


308



القطعة الاولى من النصف الثاني من قطعات ٤ من شرح الشفا

ثم تملكه الفقير المصلح يحيى الاسكوبي عفي عنه
١٢٤٠

سو م م م
في رسول الله صلى الله
سو

وقف
في نوبة
الفقير
ابراهيم
ابن ...

استصحبه الفقير يوسف ...
خادم الاستاذ المرحوم
... حافظ ...
عفى عنهما العفو
...
...
...
م ١٢٢٥

٢٠٨





... فصل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

اي في ذكر معجزته صلى الله عليه وسلم بشق القمر له وجعله فلقتين وفي منع
الشمس عن مسيرها للغروب كما سياتي بيانه وهذا كان عقب قصة الاسرا
وفي معناه رد الشمس الاتي في قصة علي واقتصر في الترجمة على هذا لانهما
في المعنى سوا ولما سياتي قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قدم اقتراب
الساعة عليها تخويفا لمنكري ذلك واثباتا له وتقريرا في نفوس المومنين بها اذ
تنشق السموات فيها فالقادر على ذلك الفعال لما يريد كيف لا يقدر على شق
القمر واقتربت بمعنى صارت قريبة من بعثته صلى الله عليه وسلم كما ورد في
الحديث بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعه الوسطى والسبابة لان
التفاوت بينهما مقدار سبع وبعثته صلى الله عليه وسلم في الالف السابعة
على ما اشتهر عند المحدثين وغيرهم وانما كانت الساعة قريبة لان عمر الدنيا
على المشهور سبعة الاف وكسور وقيل اكثر من ذلك وقد بعث نبينا صلى الله
عليه وسلم في اخرها الفا وحيث لم تبق الا صبابة وقوله وانشق القمر اي وقع
شقه وجعله فلقتين في الزمن الماضي بمكة معجزة له صلى الله عليه وسلم اذ قال
المشركون له ارنا اية وهذا ما عليه جمهور المفسرين وقيل ان المعنى
سينشق في المستقبل اذا قامت القيامة وعبر بالماضي لتحققه ورده جماعة وقالوا
انه مبني على قول الفلاسفة ان الاجرام العلوية لا تقبل الخرق والالتيام ويكذبه
القران وقوله فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان وقوله وان يروا
اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي دايم او محكم من امر الحبل اذا احكم فتله وقد
ثبت انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم في الصحيحين واخبر به جماعة من
الصحابة والى بيان ذلك اشار بقوله اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي
واعراض الكفرة عن اياته ومعجزاته التي لا يمكن البشر الاتيان بمثلها واجمع المفسرون
واهل السنة على وقوعه في الماضي وقال السبكي رحمه الله متواتر لا يجوز انكاره
وردوا قول الماوردي ان الجمهور على خلافه وتاويل ينشق بمعنى سينشق فانه
لو وقع لم يبق احد الا راه ولم يعتد المص رحمه الله بهذه المقالة وهي لا تخرق
اجماع السلف من اهل السنة ومثله ليس من اهل التفسير بل من اهل التاويل
عنده الان بعضهم نظر في حكايته الاجماع بان السجاوندي والنسفي قالا
في تفسيرهما انه منقول عن الحسن البصري وكذا قال ابو الليث في تفسيره ان معناه
سينشق وعزاه بعضهم للجمهور ومن الغريب ما حكي عن بعض شراح المدونة ان
فلقة منه نزلت لجيبه وخرجت من كمه صلى الله عليه وسلم ولما ارسل ابو بكر بن الطيب
رسولا لملك الروم بقسطنطينية وقيل له انه اجل علما الاسلام احضر بعض بطارقته
لمناظرته فقال له تزعمون ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر قرابة منكم حتى ترونه

دون

دون غيركم فقال له وهل بينكم وبين المايدة اخوة ونسب اذ رايتموها ولم يرها
اليهود ويونان والمجوس الذين انكروها وهم في جواركم فافحم ولم ينبس بشي اخبرنا
الحسين بن محمد هو ابو علي الغساني الجياني تقدم مفصلا ترجمته الحافظ من كتابه لا بقراته
عليه قال ثنا القاضي بن عبد الله الاصيلي السابق ترجمته وفي نسخة اخبرنا في جميع
ما ياتي قال ثنا المروزي تقدم مع بيان نسبته قال ثنا الفربري تقدم بيانه وضبط
نسبته قال ثنا البخاري الامام المشهور قال ثنا مسدد عبد الملك بن عبد
العزيز الاسدي ومسدد بوزن اسم المفعول لقب له كمسرهد وهو مسدد
ابن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن ارندل بن سرندل بن عرندل
ابن ماتيل بن المستورد محدث البصرة وقال ابو نعيم لو كان في اول هذه النسبة
بسم الله الرحمن الرحيم كانت رقية للعقرب وهو امام حافظ روى عنه اصحاب السنة
وتوفي سنة ثمان وعشرين ومايتين قال ثنا يحيى بن سعيد بن ابان الاموي
الحافظ اخرج له اصحاب السنة وتوفي سنة اربع وتسعين ومماية وسنه ثمانون
وترجمته في الميزان عن شعبة بن الحجاج العتكي الحافظ امير المومنين في الحديث
كما تقدم وسفيان بن عيينة ابو محمد الهلالي الكوفي احد الاعلام الذي اخرج له السنة
وتوفي سنة ثمان وتسعين ومماية كما تقدم عن الاعمش سليمان بن مهران
السابق ترجمته عن ابراهيم النخعي السابق ترجمته عن ابي معمر الازدي الكوفي
وهو بفتح الميمين وسكون العين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمنه وحياته والعهد ياتي بهذا المعنى كما
في القاموس وغيره وذكره للرد على من يقول انه سيكون بعده يوم القيامة
فرقتين بكسر الفا وسكون الرا المهملة بمعنى قطعتين والمراد نصفين وانتصابه
على المصدرية من معنى انشق كقعد جلوسا او بتقدير وافترق فرقة فوق الجبل
وفرقة دونه بالنصب بدل من فرقتين والجبل حرا او ابو قبيس وفوق يجوز
رفعه ونصبه ودونه بمعنى في مقابلته منفصلا عنه لا تحته كما قيل لما
سياتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا انما قال ذلك لان
المشركين اجتمعوا اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا
القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت تومنوا فقالوا نعم فسال ربه ان يعطيه
ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا فلان
يا فلان اشهدوا وذلك بمكة قبل الهجرة رواه ابن الجوزي في الوفي عن ابن
عباس رضي الله عنهما وقاله لانه وقع ليلا في وقت الغفلة اي اشهدوا على
معجزتي ونبوتي ووقوع ما طلبوه لانهم اهل بهتان وجحود وفي صحيح مسلم انه
انشق مرتين قال ابن القيم في كتابه اغاثة اللهفان المرات يراد بها الافعال
تارة والاعيان اخرى والاكثر ما يستعمل في الافعال واما في الاعيان فكقوله في
الحديث انشق القمر مرتين اي فلقتين ولما خفي هذا على بعضهم زعم ان الانشقاق

وقع مرتين ويأتي ما فيه عن قريب وفي رواية مجاهد التي رويت عن ابن
مسعود في الصحيحين ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم جملة حالية تفيد انه شاهد
ذلك ولم يسمعه من غيره وفي بعض طرق الاعمش كما رواه احمد في مسنده بزيادة قوله بمنى
منون وغير منون اسم بقعة معلومة سميت بها لكثرة ما يمنى بها من الدم اي
يراق ويقال لها المنازل ايضا ويقال نزلوا اذا اتوا منى قال

أنازلة أسماء أم غير نازلة

قال ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة واختلفت
الروايات في محل الانشقاق فقيل بمكة وقيل بمنى وفي اخرى رأيت حرا بينهما
وقيل شقة منه على ابي قبيس واخرى على السويدا والجماعة الذين طلبوا ذلك
منه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وابو جهل والعاص بن وايل والعاص
ابن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب ونظراؤهم وهذه
الروايات في محله لا تنافي بينها لان كل راي يرى القمر بازاء مكان رؤيته ورواه ايضا
عن ابن مسعود الاسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن سلامان ولم يعينه المصنف لشهرته وهو
من كبار التابعين معروف بالرواية عن ابن مسعود وهو من المعروفين بالزهد
وكثرة العبادة توفي سنة خمس وسبعين قال اي ابن مسعود حتى رايت الجبل
يعني جبل حرا على ما تقدم بين فرجتي القمر اي فلقتيه وقطعتيه لبعد ما بينهما
وهي بضم الفاء وفتحها والضم اولى لان فعله بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم
للمقدار الحاصل كالغرفة للمغروف والفرجة ايضا ما بين الشيئين فتجوز به
عن المنفرج نفسه اذ الظاهر بين القطعتين المنفرجتين وقصة ابي عمرو
مع الحجاج في قراءته غرفة وسماعه من العرب

ربما ضاقت النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

مشهورة ورواه اي ما ذكر عنه اي عن ابن مسعود كما ذكره البيهقي في الدلايل
مسروق بن الاجدع الهمداني الكوفي من كبار التابعين تقدمت ترجمته وانه
توفي سنة ثلاث وستين انه اي الشق او ابن مسعود كان بمكة وزاد فقال الكفار
قريش سحركم ابن ابي كبشة يعنون النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر هو احد اجداد
النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو جد وهب جد النبي صلى الله عليه وسلم لامه
وقيل عليه ان ام وهب اسمها عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال ولم يقل احد
من النسابين ان الاوقص يكنى بابي كبشة وقيل هو جد عبد المطلب لامه
وتعقب ايضا بان ام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجي ولم يقل احد ان
عمرا يكنى بابي كبشة ايضا وقيل انه ابوه من الرضاعة وهو الحارث بن عبد
العزى وله بنت تسمى كبشة كني بها وذكر ابن حبيب انه له صلى الله عليه وسلم
اجدادا من قبل ابيه وامه تكنوا بذلك وانما قالوه لان من عادتهم اذا ابغضوا
احدا نسبوه لجد غامض له وفي النهاية انه رجل من خزاعة خالف قريشا في
عبادة الاوثان وعبد الشعرى العبور فلما خالفهم النبي صلى الله عليه وسلم

ولم

ولم يرض آلهتهم شبهوه به في ذلك وفي القاموس انها كنية وهب بن عبد مناف
او كنية عم والد حليمة السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم وعلى كل حال ارادوا به
تنقيصه فزاده ذلك شرفا فقال رجل منهم اي من كفار قريش قيل انه ابو جهل
ان محمدا ان كان سحر القمر حين شقه او خيل لكم شقه فانه لا يبلغ اي لا يصل شيء من سحره ان
يسحر الارض كلها اي اهلها كلهم فسالوا من ياتيكم من بلد اخر غير مكة هل راوه
اي القمر او شقه او الامر الذي وقع وفي نسخة هل راوا هذا فاتوا اي اتوا من
قدم على اهل مكة من غيرها فسالوا اي سالوهم هل راوا ذلك فاخبروهم لما سالوهم
انهم راوا مثل ذلك اي مثل رؤيتهم فالتشبيه بين الرؤيتين والمرئي واحد وهو
القمر المنشق وحكى السمرقندي تقدم ترجمته عن الضحاك نحوه اي مثل الحديث الذي
ذكره اولا وقال اي الضحاك فيما رواه فقال ابو جهل لقريش لما شاهدوا انشقاق
القمر بعد ما سالوه فابعثوا الى اهل الافاق بالمد جمع افق بضمتين او بضم
فسكون وهو هنا بمعنى الناحية وما ظهر من الفلك ومطلع الشمس كما بينه علماء
الهيئة وهو الافق المرئي والافق الغير المرئي له احكام اخر والمعنى ارسلوا ناسا
لمن جاوركم من البلاد ليسالوا من بها حتى ينظروا اي يعرفوا ارأوا ذلك ام لا الهمزة
استفهامية وفي نسخة هل راوا وشاهدوا مثل ما راه اهل مكة ام لم يروه
لانه خيل لهم امر لم يقع وفي نسخة حتى ننظر بنونين فاخبر اهل الافاق انهم راوه
اي القمر حالة كونه منشقا والفاء فصيحة اي فسالوهم فاخبروا فقالوا اي بعض
الكفار هذا سحر مستمر اي دايم باق غير ذاهب على حاله الى غير النهاية من المرور او
محكم قوي من امرار الحبل وهو شدة فتله وقال ابو عبيدة معناه باطل
وهو بعيد بحسب اللغة وانما قالوا انه مستمر لان هذا اشارة الى ما صدر قبله
من الايات المتتابعة يقفوا بعضها اثر بعض كما اشار اليه القاضي ولولا هذا لم
يتات ما قالوه فان انشقاقه لم يستمر بعد الليلة التي وقع فيها وهذا يكون
اشارة للشخص وللنوع كما حققه النحاة ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة
ابن قيس بن مالك النخعي الفقيه الكبير التابعي الجليل ولد في حياة النبي صلى
الله عليه وسلم وتوفي في سنة اثنين وستين والرواية عنه مشهورة في
الكتب الستة فهولاء الاربعة يعني مجاهدا والاسود ومسروقا وعلقمة كلهم
رووا هذا الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ثم ذكر له طريقا اخر
فقال وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود وقدم حديث ابن مسعود
وجعل رواية غيره كالمتابعة له لانه لم يرو حديث الانشقاق رواية مسندة
في غاية الصحة واعتمدها الايمة غيره وهي مما اتفق عليه الشيخان على غيره
وقال انه مقطوع بصحته منهم اي ممن رواه غير ابن مسعود واعاد ضمير
الجمع نظرا للمعنى انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم رضي الله عنهم
وهذه الروايات كلها في الكتب الستة وغيرها مخرجة فرواية انس وابن عباس

في الصحيحين ورواية ابن عمر في صحيح مسلم والترمذي ورواية حذيفة ابن اليمان في الدلايل وغيرها ورواية ابن مطعم بكسر العين في مسند احمد والبيهقي ولذا قال فقال علي كرم الله وجهه لكن رواية ابي حذيفة الارحبي واسمه سلمة ابن صهيب على الاصح نسب لارحب حي من همدان بهمزة مفتوحة ورا مهملة ساكنة وحا مهملة مفتوحة وبا موحدة قبل يا النسبة وهو من الثقات المشهورين انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة حالية وضمير نحن لعلي ومن كان معه لا لمن تقدم وعن انس خادمه صلى الله عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة لان الحادثة وقعت وهو لم يسلم اذ ذاك وهذا من مرجحات حديث ابن مسعود رضي الله عنه سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم اية معجزة غير ما راوه وفي الرواية المتقدمة انهم سالوه ان يشق لهم القمر فاراهم انشقاق القمر فرقتين بكسر الفا وسكون الرا وفي رواية فلقتين باللام بدلها وهما بمعنى قطعتين وتصغير كما مر حتى راوا حرا بينهما اي بين القطعتين وما زايده للتاكيد وفي نسخة حذفها وحرا بكسر الحا وفتح الرا المهملتين وهمزة ممدودة وتفتح حاوه مع القصر وهو جبل بمكة معروف كان صلى الله عليه وسلم يتعبد به كذا قاله التلمساني وقال انه يذكر ويونث ويجرى ولا يجرى وهذا مما ذكره غيره من اهل اللغة اذا عرفت هذا فما قاله الخطابي من انهم يغلطون في حرا ثلاث غلطات يفتحون حاوه وهي مكسورة ويقصرونه وهو ممدود ويميلونه وهو لا يمال شي لا اصل له الا قلة النظر في كتب اللغة رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اي عن انس اراهم القمر مرتين انشقاقه بالنصب بدل من القمر بدل الاشتمال وفي تقديم مرتين في هذه الرواية دليل على ما قلناه سابقا من ان التعدد في الاراة لا في الانشقاق وانه مرتين كما ذهب اليه من نظر لظاهر هذه الرواية وان ما قيل من ان اصل المرات في الازمان والافعال وانها قد تكون في الاعيان والاول اكثر وهذا من قبيل الثاني فمعناه ومعنى فرقتين وفلقتين واحد وان هذا اخفي على من قال ان الانشقاق وقع مرتين وهو لم يقع الامرة بلا اختلاف فيه ودعوى الحافظ العراقي في منظومته الاجماع على تعدده سهو منه وغفلة عما ذكر كدعواه تواتره فيها وما قيل من انه كان مرة بمكة ومرة بحرا وهو على ثلاثة اميال من مكة في طريق الذاهب لمنى وانه يدل على تعدد الازمان والا لزم التناقض في هذه الروايات وهي كلها صحيحة ولا يمكن عادة ان يكون الناس الذين راوه في ذلك الوقت في هذه الامكنة الثلاثة وقد قالوا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مما يقطع بتعدد الازمنة والامكنة ليس بشي فانهم اذ اراوه بمكة شاهدوا وقوع فلقة منه خلف حرا واخرى امامه من تعدد النظر لسمتيه من الافق وان لم يكونوا ثمة كما مر ولا يخفى بعد كون من ذكر من كبار الكفرة معه ليلا بحرا وغيره من جبال مكة وبراريها فالذي يحرر في الجمع بين هذه الروايات انه تباعد ما بين الفلقتين جدا اليكون اظهر في

دفع

دفع الانكار فانه لو تقارب لقال هولا الفحول العقول انه من غلط الحس فلما اشهدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك اشار مرة الى فلقة منه وقال اشهد يا فلان ويا فلان ثم اراهم مرة اخرى فلقة اخرى وقال اشهدوا وكل هذا كان بمكة ليلا والقمر في وسط السما محاذيا حرا وجدا غيرها من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد في الشق ولا تدافع بين الروايات ولا يطعن في شي منها وهذا ان شا الله مما لا ينبغي العدول عنه فان القول بان المرات في الاعيان لا صحة له في اللغة واستعمالا فلو قطع انسان بطيخة قطعتين دفعة واحدة وقال قطعتها مرتين كذبه من سمعه واستهزا به فعليك بالنظر الحديد وان تطرح من جيد فكره على التقليد فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر مويدة المعجزته صلى الله عليه وسلم وبهذا اتفق مع الحديث وصار كالمتواتر وتاويله بانه سينشق اذا قامت القيامة يا باه قوله بعده وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر كما لا يخفى على من له نظر سديد ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير ابن محمد فرواه عن ابيه عن جده وجبير الثاني روى عنه ابو داود حديثا واحدا قال البرهان ولا اعلم له تجريحا ولا توثيقا ورد بان ابن حبان ذكره في كتاب الثقات ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الامام الجليل القدر احد الفقها السبعة وهو ثقة مامون خرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة ورواه عن ابن عمر مجاهد بن جبير وقد مر ترجمته ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي بضم السين وفتح اللام وهو ابن عبد الرحمن عبد الله بن حبيب الامام المشهور مقري الكوفة وحافظ السنة توفي سنة ثلاث وسبعين تقريبا وخرج له الايمة الستة ومسلم بن ابي عمران الازدي البصري وهو ابو عبد الله المعروف بالبطين نسب للازد بسكون الزاي المعجمة ويقال لها اسد بالسين ايضا اسم قبيلة عظيمة والازد اسم جدهم الاعلى وهم حي باليمن واليهم ينتهي نسب الانصار واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة الطرق هي الاسانيد والرواة تسمى طرقا لوصول الحديث الينا منها وعبر بالاكثر اشارة الى ان في بعضها ضعفا وقيل مراده بالصحيح هنا ما يقابل الحسن فكلها صحيحة مع التفاوت فيها والاية مصرحة بما في الاحاديث من الانشقاق وفيه اشارة لما قلناه من ان فيها ما يمنع التاويل الذي جوزه بعضهم ولا يلتفت الى اعتراض مخذول اصل معنى الخذل ترك النصرة والاعانة ثم قيل لكل من لم يكن على الحق وطريق الهداية والمراد به من انكر هذا بقصد الطعن في المعجزة لا من اول الاية بخلافه فانه ذهب اليه بعض المفسرين كما مر الا انه ايضا لا ينبغي القول به ايضا بانه لو كان هذا الانشقاق لم يخف على اهل الارض كلهم اذ هو شي ظاهر لجميعهم تعليل لقوله لم يخف اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة اي ترقبوه ونظروا الى مطلعه والرصد الترقب ومنه اخذ الرصد المعروف

عند المنجمين فهو منقول منه وليس بمعنى لغوي **فلم يروه انشق** اي هنا بصرية وانشق حال اي وقد انشق ولا يلزم ان يعرفوا انه انشق في تلك الليلة فيرصدوه كما قيل بل يكفي فيه سماعهم له من النبي صلى الله عليه وسلم فيرصدوا واما وعدهم به ليعرفوا الخبر وهو ظاهر واداة الثانية تعليل لعدم الالتفات ثم اجاب بجواب اخر على فرض تسليم ما ذكر فقال **ولو نقل** بالبنا للمجهول **البنا** انهم رصدوه فلم يروه انشق **عمن لا يجوز تمالوهم على الكذب** اي طايفة من اهل الارض لا يجوز اجتماعهم على الكذب في خبرهم **لكثرتهم** من الملا وهم الجماعة المجتمعون المتفقون على امر واحد لانهم يملأون مكان اجتماعهم **لما** اللام جواب لو وما نافية فيهما مخففة **كانت علينا به حجة** اي لم يكن ما اجتمعوا عليه حجة ود ليلا يقوم على عدم وقوعه فعلينا مقدم من تاخير متعلق بحجة لتوسعهم في الظرف **اذ ليس القمر في حد واحد** الحد الوصف المميز للشي ماخوذ من الحد بمعنى الحاجز ومنه حدود الدار اي ليس القمر على حال واحد **لجميع اهل الارض** اي عند جميعهم لاختلاف احواله باختلاف مطالعه بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع في ليلة في بعض البلاد دون بعض كما بينه علما الهيئة فقد يكون ليلة انشقاقه طالعا بمكة دون غيرها فلو قال غيرهم لم نره انشق في تلك الليلة لم يكذبوا ولذا قال المص **فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين** ولهذا لو شهد اهل بلد برؤية هلال رمضان لم يلزم غيرهم صومه كما قرره الفقها **وقد يكون راي القمر من قوم بضد ما هو من مقابلتهم من اقطار الارض** جمع قطر بضم فسكون وهو الناحية كالطلوع في بعضها والخفا في بعض **او يحول** بالحا المهملة اي يكون حايلا مانعا من رويته **بين قوم وبينه سحاب او جبال** شاهقة فلا يرونه مع روية غيرهم له **ولهذا** اي لكونه ليس على حال واحد في جميع اقطار الارض **نجد الكسوفات في بعض** من البلاد **دون بعض** منها والكسوف معروف وهو كون جرم القمر غير مضي مسود لحيلولة الارض بيننا وبينه كما بين في محله **وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية** والكسوف الجزئي كسوف جزء منه والكلي كسوف جميع جرمه نسبة للجزء وللكل **وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها** اي في بعض البلاد يعرف الكسوفات بعض الناس الذين يعرفون علم الهيئة دون غيرهم ممن لا يعرفونه كالكسوف تحت الارض فانه يقع كثيرا عندهم ويترتب عليه احكامه وغيرهم لا يعرفها بل لا يقدر على تصورها وعبر بالادعا اشارة الى ان مثله ليس بثابت عند علما الشريعة وليس المراد به اختلاف المطالع كما قيل وما ذكره المص بنا على ان الكسوف يقال في القمر فلا يرد عليه ما قيل من ان الصواب ان يقول الخسوف قال الراغب الخسوف للقمر والكسوف للشمس وقال بعضهم الكسوف فيهما اذا زال بعض ضوئهما والخسوف اذا ذهب كله يقال خسفه الله وخسف هو انتهى وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر مطلقا وعليه الاستعمال في عرف التخاطب وعليه مشي المص فلا اعتراض عليه ولم تفصيل

ليس هذا محله **ذلك تقدير العزيز العليم** اي سير القمر واحواله من الكسوف وغيره كله بقدرة الله العلي العظيم الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علمه بكل معلوم لا كما تقول الفلاسفة انه بقوة فلكية لاحكام نجومية لا يمكن تخلفها وقيل انه وقع في اصل الحكيم بدل العليم وان صوابه العليم لانه الموافق للتلاوة واعتذر له بانه لم يرد الاقتباس من القران وكذا لم يقل قال الله تعالى والذي رايناه في النسخ العليم **واية القمر كانت ليلا** اي الاية والمعجزة بانشقاق القمر وقعت في الليل قال الخطابي الحكمة في ذلك ان من طلبها من قريش طلبها ليلا فاراد الله وقوعها ليلا ولو اراد وقوعها لتكون محسوسة لكل احد فعل ذلك ولكن الله جرت عادته باهلاك كل امة اتاها نبيها باية عامة يدركها الحس ان لم يومنوا بها فخص الله هذه الامة برحمته فجعل اية نبيها صلى الله عليه وسلم على حال لا يقتضي اهلاكها **والعادة من الناس بالليل** اي فيه **الهدو والسكون** عطف تفسير اي النوم وعدم الحركة كما قال جعل الليل سكنا والهدو بهمزة بعد الواو ويجوز ابدالها واوا وادغامها **وايجاف الابواب** اي اغلاقها بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وجيم وفا واصل معناه الاسراع في السير واستعمل في الاغلاق لانه مما يسارع اليه عند الحاجة لا سيما ليلا وهو تجوز سايغ شايع فما قيل انه لم يوجد في كتب اللغة فلعله هنا وجف بمعنى اضطرب والهمزة فيه للسلب لان بغلق الابواب يزول الاضطراب تكلف لا داعي له ومن يغلق بابه ولا يخرج من بيته لا يرى القمر فكفي به عن ذلك **وقطع التصرف** والنظر لشي فضلا عن رصد النجوم وكل هذا مبالغة في ان هذا امر لا يستبعد **ولا يكاد يعرف من امور السما شيا الا من رصد ذلك** اي من تقيد بالنظر اليه وترقبه ليلا **واهتبل به** اي بذل جهده واعتني به غاية الاعتنا من قول العرب اهتبل الصيد اذا طلبه من مظانه وهو متعد بنفسه وعداه المص بالبا لانه ضمنه معنى الاعتنا **ولذلك** اي لكونه امرا ليليا في زمان غفلة ونوم **ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد** ما زايدة لتحقيق الكلام وقيد بالقمري بنا على شمول الكسوف للشمس والقمر واحترز عن الشمس لظهوره **واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر** بالبنا للمجهول اي يخبره الناس العارفون به بوقوعه **وكثيرا ما** منصوب على الظرفية او المصدرية وما زايدة للتاكيد **يحدث الثقات بعجايب يشاهدونها من انوار** بيان لعجايب والنور وهو على ظاهره لانه قد يحدث في الجو نور زايد على ما عهد او المراد به شعل نارية كذوات الاذناب التي تمتد في الافق في بعض الليالي وينسب لها امور تذكر في كتب الملاحم **ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السما** لانها تسير تحت الارض حتى تقطع درجات في دايرتها وتصل الى ما فوق الارض فتظهر بعد الخفا وهو مشاهد كثيرا مفصل في فنه **وخرج الطحاوي** بالطا المعجمة المفتوحة وتشديد الرا المهملة المفتوحة قبل الجيم والتخريج نقل حديث بسنده من الكتب المعتمدة ومسانيد الايمة

المحدثين وبيان صحته وغيرها والطحاوي بفتح الطا والحا المهملتين والف
وواو بعدها يا نسبة منسوب لطحا قرية من قرى مصر وهو الامام الجليل
القدر المحدث ابو جعفر احمد بن محمد بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم الازدي
ثم المصري الحنفي لا المالكي كما قيل ولد سنة تسع وثلاثين ومايتين وتوفي
ليلة الخميس مستهل ذي القعدة سنة احدي وعشرين وثلاثمائة وكان اولا
شافعيا من تلامذة المزني ثم تحنف وانتهت اليه رياسة الحنفية بمصر
وله تاليف جليلة في مشكل الحديث هو كتاب جليل له في الحديث اشتهر بالاثار
عن اسما بنت عميس مصغر وهي زوجة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وترجمتها
مشهورة وكانت اولا زوجة جعفر بن ابي طالب من طريقين وسندين مختلفين
في روايته هذا الحديث عنها ورواه الطبراني باسانيد مختلفة رجال اكثرها
ثقات وهذا الحديث في رد الشمس وحبسها لعلي رضي الله عنه كما سياتي
قال ابن الجوزي انه موضوع بلا شك ورواياتها مضطربة وفي رواته رجال
متهمون بالكذب والوضع كاحمد بن داود فان الدارقطني وابن حبان قالا
انه كذاب متروك الحديث وضاع وعمار بن مطر متروك ايضا ذكره الذهبي
في الميزان وذكر كلام الناس فيه وانه روي حديث رد الشمس وتعقبه بما
روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم قال لم ترد الشمس
الا علي يوشع بن نون وفي طريقه الثاني فضيل بن مرزوق وقد ضعفه
يحيي وقال ابن حبان انه يروي الموضوعات وهذا الحديث باطل قال
ابن الجوزي ولا اتهم فيه الا ابن عقدة فانه رافضي يحدث بمثالب
الصحابة وقد رواه ابن مردويه من حديث داود بن فراهيج عن ابي
هريرة قال نام رسول الله صلي الله عليه وسلم في حجر علي ولم يكن اي علي
صلي العصر حتي غربت الشمس فذكر نحوه وداود ضعيف ضعفه شعبة
قال ابن الجوزي ومن غفلة واضعه انه نظر الي فضيلة ولم يتلمح الي
عدم الفايدة فيها فان صلاة العصر بعد غيبوبة الشمس صارت قضا
ورجوع الشمس لا يعيدها ا وقد ذكر ابن تيمية في كتاب رد الروافض
طرقه ومافيه واطال فيه قلت طالعته ورايت ما ذكره فيه من ان
ذلك كان مرتين وانشد فيه شعرا للحميري ان النبي صلي الله عليه وسلم
كان يوحي اليه مرة بالصهبا وراسه الشريف في حجر علي جملة حالية والحجر مثلث
الحا المهملة فجيم ساكنة وراء مهملة بمعني الحضن وهو معروف والاظهر
ان المراد انها كانت موضوعة علي ركبته وهو نايم فلم يصل علي رضي الله عنه
العصر حتي غربت الشمس وغابت فانتبه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعلي اصليت
يا علي بهمزة الاستفهام وفي نسخة هل صليت فقال لا اي لم اصلها فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك لانه لم يزعج رسول الله صلي الله عليه وسلم

من

من منامه وانتظر يقظته فاردد عليه الشمس اي اعدها لمكانها الذي غربت منه
ليصلي الصلاة في وقتها يقال اردد بالفك وردّ بالادغام وهو دعا وقد
سمعت ما قاله ابن الجوزي انه لا فايدة فيه بعدما صارت قضا ويابي
ما فيه شرقها اي في محل شروقها وهذا في بعض النسخ وهو بفتح الرا وسكون
وهو بدل من الشمس او منصوب علي الظرفية ومعناه ضوؤها وارتفاعها
علي الحيطان او انبساطها علي الارض وقيل انها انما حبست ومنعت من
الحركة حتي تودي الصلاة في وقتها ويبافيه قوله فقالت اسما فرايتها غربت
ثم رايتها طلعت بعدما غربت ووقفت علي الجبال في القاموس قلعة بقرب خيبر وكذا
قال غيره ففي قوله في خيبر مسامحة او فيه مضاف مقدر اي في قربها وخيبر بوزن
ضيغم ارض بقرب المدينة فيها قلاع وقري كان بها مساكن اليهود ثم خربت
واليه الاشارة بقولي في الهمزية

ردت الشمس والشروق عليه … لعلي حتي يتم الاداء
ثم ولت لها صرير وهذا … لفراق له الوصال دواء

قال اي الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان رواية ورواتهما اي اكثرها ثقات جعلهما
حديثين والمذكور حديث واحد تسميحا لانه روي من طريقين كما ذكر واعترض
عليه بعض الشراح وقال انه موضوع ورجاله مطعون فيهم كذابون
ووضاعون ولم يدر ان الحق خلافه والذي غره كلام ابن الجوزي السابق
ولم يقف علي ان كتابه اكثره مردود وقد قال خاتمة الحفاظ السيوطي
وكذا السخاوي ان ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملا كثيرا حتي ادرج فيه
كثيرا من الاحاديث الصحيحة كما اشار اليه ابن الصلاح وهذا الحديث صححه
المص واشار الي ان تعدد طرقه شاهد صدق علي صحته وقد صححه قبله كثير
من الايمة كالطحاوي واخرجه ابن شاهين وابن منده وابن مردويه
والطبراني في معجمه وقال انه حسن وحكاه القرافي في التقريب ولفظه
انه صلي الله عليه وسلم صلي الظهر بالصهبا ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد
صلي النبي صلي الله عليه وسلم العصر فوضع راسه في حجر علي فنام ولم يحركه
حتي غابت الشمس فقال صلي الله عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا انما احتبس
نفسه علي نبيه فرد عليه الشمس الخ وانكار ابن الجوزي فايدة ردها مع القضاء
لا وجه له فانها فايتة بعذر مانع عن الادا وهو عدم تشويشه علي النبي
صلي الله عليه وسلم وهذه فضيلة اي فضيلة فلما عادت الشمس حاز فضيلة
الادا ايضا وقد قال ابن حجر في شرح الارشاد لو غربت الشمس ثم عادت عاد
الوقت ايضا لهذا الحديث واما حديث ان الشمس لم ترد الا ليوشع حين قاتل
الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب الشمس ويدخل السبت
فلا يحل له قتالهم فدعي الله فرد عليه الشمس حتي فرغ من قتالهم فقد اجيب عنه

والارض وذلك بالصهباء

بانه قال قبل قصة خيبر او المراد انها لم ترد لاحد من الامم السالفة فالحصر اضافي
مع انه نقل ابن حجر عن المصنف في الاكمال ان الشمس حبست لنبينا صلى الله عليه
وسلم في الخندق حين شغل عن صلاة العصر حتى ادركها ادا او ما روي انه
قضاها بعد ما غربت الشمس لعله كان في يوم اخر وفي تفسير البغوي والكواشي
والثعلبي ان الشمس ردت لسليمان ايضا وروي عن علي وضمير ردوها عايد
على الشمس في الاية لعلمها وان لم يجر لها ذكر واقول ان السيوطي صنف في
هذا الحديث رسالة مستقلة سماها كشف اللبس عن حديث رد الشمس
وقال انه سبق بمثله لابي الحسن الفضلي اورد طرقه باسانيد كثيرة وصححه
بما لا مزيد عليه ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله والحاجة
التي ارسل صلى الله عليه وسلم لها عليا قسمة غنايم خيبر وما ذكره من الحديث
المعارض له لا يعارضه وهو انه لم يكن لنبي معجزة الا وكان لنبينا مثلها وهذه
المعجزة كانت ليوشع وسليمان ومن غريب طرقه ما رواه الطبراني في الكبير
عن اسما ايضا قالت اشتغل علي رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قسمة الغنايم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا علي اصليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين او ثلاثة كانها من كلام الحبشة
فارتجعت الشمس كهيئتها في العصر فقام علي فتوضا وصلى العصر ثم تكلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها
فسمعت لها صريرا كالمنشار في الخشبة وطلعت الكواكب انتهى واذا صح الحديث
علم منه ان الصلاة ليست بقضا بل يتعين بهذا الدعا الادا والا لم يكن له
فايدة فما اورده وارد عليه وقد يقال نظيره على القول باختلاف المطالع
ما لو صام اول يوم من رمضان ببلده ثم سافر وافطر ووصل لبلد فيها الشهر
ناقص وعلم انه تم ببلدته فهل يلزمه قضاوه تماما ام لا وحكى الطحاوي عن احمد
ابن صالح هو ابو جعفر الطبري الحافظ الثقة روي عنه اصحاب السنن وتوفي
سنة ثمان واربعين ومايتين وله ترجمة في الميزان كان يقول لا ينبغي لمن سبيله
العلم اي لمن طريقته ودابه الاشتغال بالعلم ومعرفة الحديث فجعل نفس
العلم طريقا لانه يصل به صاحبه الى سعادة الدارين التخلف عن حفظ حديث
اسما بنت عميس الذي روته في رد الشمس لانه من علامات النبوة اي من الايات
الدالة على نبوتها لانه معجزة عظيمة وهذا مويد لصحته فان احمد هذا
من كبار ايمة الحديث الثقات ويكفي في توثيقه ان البخاري روى عنه في
صحيحه فلا يلتفت الى من ضعفه وطعن في روايته وبهذا ايضا سقط
ما قاله ابن تيمية وابن الجوزي من ان هذا الحديث موضوع فانه مجازفة
منهما وما قيل من ان هذه الحكاية لا موقع لها بعد نصهم على وضع الحديث

وان

وان كونه من علامات النبوة لا يقتضي تخصيصه بالحفظ خلط وخبط لا
يعبا به بعد ما سمعت وروى يونس بن بكير بالتصغير وهو ابو بكر الشيباني
الامام الثقة وقول ابي داود انه ليس بحجة مردود فان ابن معين وثقه
وقال انه صدوق توفي سنة تسع وتسعين ومايه وله ترجمة في الميزان
في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحاق محمد بن يسار صاحب السيرة وروايته مفعول
روى لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه من قريش بعد اسرايه
بالرفقة والعلامة التي في العير بكسر العين وهي الابل والرفقة جمع رفيق مثلث الرا
اي اخبرهم بقافلتهم ومن فيها من الجماعة المترافقين والعلامة هي قوله صلى
الله عليه وسلم انه يقدمها جمل اورق على ما فصل واشتهر في السير ويأتي بعضه
قريبا قالوا متى تجي جواب لما اي في اي يوم تصل لمكة وسوالهم امتحانه صلى الله
عليه وسلم قال يوم الاربعا بتثليث البا والمد اي تجي يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم
بالرفع والنصب والاول اولى لانه نعت فاعل كان التامة بمعنى وجد اشرفت
قريش بشين معجمة ورا مهملة اي قامت على شرف وهو المكان المرتفع وقوله
ينتظرون حال او مستانف اي يترقبون قدوم عيرهم وقافلتهم في اليوم الموعود
وقد ولى النهار اي قارب ذلك اليوم وهو يوم الاربعا ان يتم ويدخل الليل بغروب
الشمس فيه ولم تجئ العير وتصل اليهم في المكان الذي وقفوا فيه لانتظارها
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي سال ربه وتضرع له ان يمد ذلك اليوم حتى
تجي العير قبل انقضايه فزيد له في النهار ساعة وذلك انه حبست له الشمس ساعة اي
امسكها الله بقدرته وعوقها عن سيرها المعتاد مقدار ساعة حتى قدمت
العير قبل غروبها في ذلك اليوم وقد تقدم انها حبست له صلى الله عليه وسلم
في الخندق ايضا وفي سيرة مغلطاي نقلا عن الخطيب في كتاب النجوم انها حبست
لداود عليه الصلاة والسلام ايضا وقال انه رواية ضعيفة وذكر البغوي وغيره
في سورة ص انها حبست لسليمان عليه الصلاة والسلام حين عرض الجياد كما
مر انفا تنبيه الذي ذكر هنا من حبس الشمس وان العير قدمت بعد العصر
قبيل الغروب ينافيه ما ورد من انها قدمت صباحا وعليه اقتصر المفسرون
كالزمخشري والبيضاوي في اول سورة الاسرا وهو انه صلى الله عليه وسلم
لما رجع من الاسرا فقعد حزينا لعلمه بتكذيبهم له فمر به ابو جهل عدو الله فقال
له مستهزيا هل استفدت من شي قال نعم اسري بي الليلة الى بيت المقدس
قال واصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال اتحدث قومك بهذا قال نعم فنادى
هلموا فانتقضوا اليه حتى جلسوا اليهما فقال حدثهم بما حدثتني به فقصه
عليهم فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا للكذب على زعمهم
وارتد ناس وسعى بعضهم الى ابي بكر رضي الله عنه وقال له هل لك في صاحبك
يزعم انه اسري به الخ قال قد صدق واني لاصدقه فيما هو اعظم من ذلك من

اخبار السما فسمي لذلك الصديق وكان فيهم من رأي المسجد الاقصي فقالوا له هل تستطيع ان تنعته لنا قال نعم فنعته لهم ثم التبس عليه بعض امره فجي بالمسجد الاقصي ووضع دون دار عقيل فنظر ونعته لهم فقالوا اصاب ثم قالوا له اخبرنا عن عيرنا هل لقيتها قال نعم مررت علي عير بني فلان بالروحا وقد ضلوا بعيرا لهم وطلبوه وفي رحلهم قدح ما فعطشت فشربته فسالوهم هل وجد الما في القدح قالوا نعم وهذه اية قال ومررت بعير بني فلان وفلان راكب قعودا نفر فوقع وانكسرت قالوا نعم وهذه اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا اخبرنا عن عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له فنعت ذلك لهم وقال يتقدمها جمل اورق عليه غراران مخيطنان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا نعم وهذه اية اخري ثم خرجوا يبتدرون نحو الثنية وقالوا لقد قضي محمد بيننا وبينه حتي اتوا كدا فجلسوا ينتظرون طلوع الشمس كي يكذبونه فقال قايل منهم هذه الشمس قد طلعت وقال اخر هذه الابل قد طلعت يتقدمها بعير اورق فراوا فيها كلما ذكره فقالوا ان هذا الا سحر مبين انتهي مع طي لبعض الفاظه وهذا مناف لما رواه المص رحمه الله والعجب من بعضهم إذ أورد هذا هنا ولم يتنبه لما قلنا

فوالله ما أدري أأحلام نايم ۔ ألمت بنا ام كان في الركب يوشع

لطيفة من الاتفاقات الحسنة ان المظفر الواعظ ذكر يوما قريب الغروب فضايل علي كرم الله وجهه ورد الشمس له والسما مغيمة غيما مطبقا فظنوا ان الشمس غربت وهموا بالانصراف فاصحت السما ولاحت الشمس صافية الاشراق فاشار اليهم بالجلوس وانشد ارتجالا

لا تغربي يا شمس حتي ينتهي ۔ مدحي لآل المصطفي ولنجله
واثني عنانك إذ أردت ثناهم ۔ أنسيت إذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولي وقوفك فليكن ۔ هذا الوقوف لخيله ولرجله

فصل في نبع الما من بين اصابعه اي خروجه من بين اصابعه صلي الله عليه وسلم معجزة له يقال نبع ينبع نبعا ونبوعا من باب نصر وعلم وضرب ومنه الينبوع لعين الما وهو مصدر مضاف لفاعله **وتكثيره ببركته صلي الله عليه وسلم** اي تكثير الما ببركة وضع يده الشريفة فيه وهو نبع ايضا وان لم يشاهده الناس وقد كان هذا مرات كثيرة ورويت بطرق متعددة في الصحيحين وغيرهما ففي بعضها اتي بقدح وفي بعضها جفنة وفي بعضها ميضاة وهي انا معد للتوضو وفي بعضها مزادة والما قليل فكفي جماعة كثيرة في بعضها كانوا خمسماية وفي بعضها ثمانماية وفي بعضها خمسماية الفا الي غير ذلك مما اغنوا بجعل

في المعجزات وهذه المعجزة اعظم من معجزة موسي عليه الصلاة والسلام إذ نبع له الما من الحجر لانه معتاد وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الاية واما خروجه من لحم ودم فلم يعهد كما قال الشاعر رحمه الله

ان كان موسي سقي الاسباط من حجر ۔ فان في الكف معني ليس في الحجر

ولله در الابوصيري في قوله في لاميته

ومنبع الماء عذبا من اصابعه ۔ وذي أياد عليها قد جري النيل

قالوا وهذا الما افضل من ما زمزم والكوثر ويحتمل قوله وتكثيره ان لا يكون عطف تفسير بل من عطف الاعم علي الاخص ليشمل ما كان بدعايه وتفل ريقه فيه وهو الاظهر والبركة اليمن واصل معناه زيادة الخير فهو مناسب هنا جدا **اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا** اي كثيرة عظيمة تفوت الحصر وهو مصدر لازم النصب والتنكير وفيه ايما الي انها لا تدرك الا بغاية الجد والاجتهاد فيها وقال النووي رحمه الله انها بلغت مرتبة التواتر **روي حديث نبع الما من بين اصابعه صلي الله عليه وسلم جماعة من الصحابة** بفتح الصاد مصدر في الاصل كالصحبة ثم صار جمعا للصحابي **منهم انس وجابر وابن مسعود** رضي الله عنهم واشار بمن التبعيضية الي انه روي عن كثير غير هولا كبلال وابن عباس لانه وقع بين الجم الغفير منهم في الحديبية وغيرها كما قال اولا ان احاديثه كثيرة جدا فلا حاجة لما قيل ان الكثرة باعتبار المخرجين لها في كتبهم من ايمة الحديث حتي صار متواترا تواترا معنويا وانما نص علي رواية هولا لقوة صحتها بروايته الامام مالك والشيخين لها **حدثنا ابو اسحاق بن جعفر الفقيه رحمه الله بقرأتي عليه** هو ابن احمد الفاسي اللواتي نسبة للواتة بفتح اللام والواو المخففة تليها تا مثناة فوقية وهو شيخ المص **قال حدثنا القاضي عيسي بن سهل** ضد الصعب وتقدمت ترجمته **قال حدثنا ابو القاسم** حاتم ابن محمد كما تقدم في ترجمته **قال حدثنا ابو عمر بن الفخار** بفتح الفا وتشديد الخا لقب بمعني كثير الفخر ونوع من الاواني تجعل من الطين ولذا قيل

لا يفخرن امرؤ بذات يد ۔ فالكسر يدنو لكل فخار

وقيل علي المص ان الصواب ابو عبد الله بن الفخار قال ابن رشد ابو عمر الذي يروي عن ابي عيسي ليس بابن الفخار وانما هو ابن القطان الفقيه وهو ابو عمر احمد بن محمد بن عيسي القرطبي المتوفي سنة ستين واربعماية وقراته علي ابي عيسي سمع الموطا يونس بن المغيث لكن ابن حاتم لم يذكر الرواية عنه وانما يروي عن عبد الله محمد بن عمر بن الفخار المتوفي سنة تسع عشر واربعماية ففي كلام المص سهو من وجهين اذ سماه ابو عمر وهو ابو عبد الله وفي قوله **قال حدثنا ابو عيسي قال حدثنا يحيي** اسقط راويا بين ابي عيسي ويحيي وهو عبيد الله ابو مروان وقد ذكره المص علي ان الصواب في غير هذا المحل فيما مر ونبه اسياتي وابو عيسي هذا هو يحيي بن عبد الله بن يحيي بن كثير صاحب مالك

وراوي الموطا عنه• وليس من قبيل الانقطاع لتصريحه بصيغة التحديث
اللهم الا ان يقال انه جعل اتصاله في غير هذا المحل قرينة على تقديره هنا
فليتامل قال ابو محمد القرطبي صوابه حدثنا عيسى حدثنا عبيد الله الخ وصوابه
ابو عيسى بالكنية لا عيسى بالاسم لان ابا عيسى انما تحمل عن عبيد الله بن يحيى
عن ابيه يحيى• وابو عيسى هو يحيى بن عبد الله بالتكبير بن يحيى سمع عم ابيه
عبيد الله بالتصغير بن يحيى وقد تقدم على الصواب في فصل الحلم والاحتمال
وياتي ايضا كذلك في فصل كنيته قال حدثنا مالك امام دار الهجرة المشهور
عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة الامام المشهور الفقيه وانس عمه توفي
سنة اثنين وثلاثين ومائة عن انس بن مالك قال فيما رواه مالك في موطاه
عنه والشيخان عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حانت صلاة العصر
بمهملة ونون اي قربت او دخل وقتها وهو ماخوذ من الحين بمعنى الوقت
فالتمس الناس الوضوء بفتح الواو وهو الما الذي يتوضا به ويجوز ضمها والالتماس
افتعال من اللمس بمعنى المس ثم صار حقيقة في مطلق الطلب فلم يجدوه فاتي بالبنا
للمجهول بوضوء تقديره باناء وضوء بقرينة قوله فوضع يده فيه وفي مسلم
بقدح رحراح وامر الناس ان يتوضوا منه قال انس فرايت الما ينبع من بين اصابعه فتوضا
الناس من عند اخرهم اي جميعهم وتقدم معنى ينبع وانه بتثليث البا وقد قالوا
انه يحتمل ان الما خرج من اصابعه صلى الله عليه وسلم حقيقة وهو الظاهر
ويحتمل انه كثر من غير نبع منها والما وضع يده فيه ستر اعين الناس حتى
لا يروه فيفتتن بعضهم به• وتادبا مع الله الذي لا يوجد المعدوم سواه
واصابع جمع اصبع وفيه عشر لغات تثليث الهمزة مع تثليث البا والعاشرة
اصبوع قال ابن مالك رحمه الله•

تثليث با اصبع مع همزته• والكسر والفتح والاصبوع قد كملا•

وعند مثلث العين والافصح الكسر وهي ظرف مكان يلزم النصب على الظرفية
او الجر بمن ويتجوز بها عن العلم وغيره من معانيه وقوله من عند اخرهم لفظ
مسموع من فصحا العرب قديما وقال النووي انه لغة لبعضهم وعندهم
من للغاية بمعنى الى ولم يات على الاصل لان الى عنده لحن عندهم ونقله عن
سيبويه• وقيل بل هي هنا ابتدائية لا بتدا الغاية اذ لم تسمع بمعنى الى
وانه كناية عن الاستيعاب والشمول والمعنى توضوا كلهم بحيث لو قيل
ان ابتدا وضويهم كان من اخرهم صدق قايله اقول سمع ايضا من بـ
اخرهم بدون عند كما في الكشاف في اول البقرة وماذكره ركيك جدا فالصواب
ان يقال انه كناية كما قال وتوجيهه ان ما الوضو كانه ماخوذ ومبذول
من اخرهم والمعروف انه لا يبذل الا ما فضل عن حاجتهم فكانهم بذلوه لاولهم
ولمن بعدهم وما قاله النووي اسهل واظهر وقد نقل انه لغة في شرح مسلم

وهي عبارة النبي صلى الله عليه وسلم وللشراح الكشاف كلام فيها ورواه ايضا كالرواية
السابقة عن انس قتادة كما في صحيح مسلم قال انس في هذه الرواية فاتي باناء فيه ما
الا انا بكسر الهمزة مفرد وتقدم ان انية جمعه وليس مفردا كما يتوهم يغمر اصابعه
بالغين المعجمة وميم ورا مهملة هو ما يسترها ومنه استعير الغمرة للشدة
او لا يكاد يغمرها يعني انه قليل لا يغطيها وتقدم انه صلى الله عليه وسلم فعله تسترا
وتادبا مع الله الذي لا يوجد المعدوم سواه وكاد للمقاربة ونفيها ابلغ من
نفي الفعل الذي هو خبرها والكلام عليها مشهور فلا حاجة لتكثير السواد
به هنا كما فعله بعضهم قال اي قتادة لانس رضي الله عنه كم كنتم معاشر
الناس الذين توضوا من ذلك الما قال زهاء بضم الزاي المعجمة والمد ويقال ايضا
لهاء باللام اي مقدار ثلاثمائة رجل واصل الزهاء العدد الذي يقدر بالتخمين
فقد ينقص او يزيد بمقدار يسير يقال زهوت القوم اذا حزرتهم وقد علم
من غير عد حقيقي• وليس من الزهو بمعنى الفخر والعجب وفي رواية عنه اي عن انس
رضي الله عنه وهم بالزوراء عند السوق الزوراء مكان مرتفع قريب من مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وثمة سوقها ورواه اي حديث نبع الما
ايضا حميد بالتصغير وهو المعروف بالطويل• واختلفوا في اسمه فقيل تير
وقيل تيرويه وقيل طرخان وقيل غير ذلك وهو ابو عبيدة مولى طلحة
الطلحات الخزاعي او الدارمي مات• وهو قايم يصلي سنة اثنين واربعين
ومائة وهو ثقة اخرج له الايمة الستة الا انه نسب للتدليس وترجمته
في الميزان وثابت والحسن بن ابي الحسن البصري كما تقدم عن انس وانفرد البخاري
عن مسلم بالرواية الاولى والثالثة واتفقا على الثانية وفي رواية حميد كم كانوا قال
كانوا ثمانين ونحوه عن ثابت عنده اي عن انس وعنه ايضا اي عن انس وهم نحو من
سبعين رجلا وفي مسلم عنه ايضا بين الستين الى الثمانين وحمل اختلاف الرواية
عنه على انهما كانا قضيتين في وقتين وواقعتا حال حدث عنهما واذا كان
الامر على التقريب والتخمين فلا اشكال ايضا واما ابن مسعود ففي الصحيح اي الحديث
الصحيح او صحيح البخاري عنه اي عن ابن مسعود رضي الله عنه من رواية
علقمة تقدم ترجمته بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كانوا مجتمعين
عنده وبين ظرف والالف فيه اشباع كافة عن الاضافة كما ذكره النحاة
وفي نسخة بينما وهي كبينا فيما ذكر وتقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية
وقد يتلقى باذ واذا والاصمعي يستفصح تركهما كما هنا وليس معنا ما فقال لنا
اطلبوا من معه فضل ما اي بقية من ما كان او زيادة منه على حاجته
وقدم انه صلى الله عليه وسلم انما طلبه لستر البلا بتوهم انه موجد له من العدم
دون الله• وهو الواجد الموجد لكل فتادب بذلك مع الله ولو شا لاوجده
بدعايه• وطلبه من الله ولو شا لاوجده ابتدا من غير شي فاتي بما بالبنا للمجهول

والغا فصيحة اي فطلبوا الما فوجده بعضهم واتي به نصبّه في إنا اي صبه
وسكبه في انا آخر مكشوف وكانه اتي به في مزادة لا تدخلها اليد ثم وضع كفه فيه اي
في الانا الثاني والعطف بثم لما بينهما من تراخ يسير بقدر غاية فدعا الله ثم الح فجعل
ينبع بتثليث الموحدة كاسر وجعل بمعنى صار ولبس الاسناد مجازيا كما قيل من
بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذه القصة هي المتقدمة وانما اعادها اشارة الي
تعدد طرقها الدالة على ذلك ويحتمل انها غيرها وفي الصحيح يحتمل انه صحيح البخاري
او المراد في الحديث الصحيح له ولغيره عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي الكوفي وهو
من كبار التابعين الثقات عن ابن عباس وغيره وتوفي سنة ماية وترجمته منفصلة
في الميزان عن جابر رضي الله عنه عطش الناس يوم الحديبية وهو يوم معروف بمكان معروف بين
مكة والطايف وهو مصغر وياؤه مخففة على الافصح ويجوز تشديدها كما تقدم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه اي عنده في مكان قريب منه ركوة بتثليث الرا
المهملة وكاف وواو والافصح فيه الفتح وجمعه ركا بالكسر والمد وهي انا صغير
من جلد كالابريق فتوضا صلى الله عليه وسلم منها واقبل الناس نحوه اي جاوا اليه
صلى الله عليه وسلم وقالوا له ليس عندنا ما الا ما في ركوتك جملة حالية والاستثنا متصل
فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الما يفور اي ينبع ويرتفع لزيادته من
بين اصابعه كامثال اي كأن بين كل اصبعين من اصابعه الشريفة عينا نابعة وفيه
اي في حديث سالم هذا فقلت لجابر رضي الله عنه كم كنتم معاشر الصحابة قال
لو كنا ماية الف لكفانا ذلك الما لما شاهد من فورانه الدال على عدم انقطاعه كنا خمس
عشرة ماية يعني الفا وخمسماية رجل وهم اصحاب الشجرة وبيعة الرضوان وقد
اختلف في عددهم وهذه رواية مشهورة ولذا اقتصر عليها المص وقيل كانوا
الفا واربعماية وصحح هذه الرواية البيهقي وقيل كانوا الفا وستماية
وقيل الفا وخمسماية واربعون وقيل و[illegible] وعشرين وقيل وثمانون
وقيل وثلاثماية وجمع ابن دحية رحمه الله بين الروايات بانه كان حزرا وتخمينا
لا تحديدا او رواية سبعماية وهم من راويها وروي مثله ببنا المجهول
اي مثل حديث سالم المذكور عن انس عن جابر صح في النسخ بدون عاطف بينهما
فان صح هذا فليس رواية انس عن جابر في الكتب الستة كما قاله البرهان
الحلبي وفيه اي في هذا الحديث انه كان بالحديبية كما في الرواية التي قبله
وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه اي عن جابر رضي الله عنه والوليد هذا ولد في
حياته صلى الله عليه وسلم وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان وهو ثقة لكنه
قليل الحديث واخرج له الشيخان والترمذي وابن ماجة وهو يروي عن ابيه في
حديث مسلم الطويل صفة للحديث في ذكر غزوة بواط بضم البا الموحدة وفتح الواو
المخففة والف وطا مهملة وهي ثاني غزواته وهي مفصلة في مسلم وغيره ويجوز
فتح بايه ايضا وهي اسم لجبال جهينة على ابراد من المدينة فهي بقرب الينبع وكانت

في

في ربيع الاول سنة اثنتين وفي هذا الحديث معجزات له صلى الله عليه وسلم قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء ناد امر من الندا محذوف
الاخر المعتل والوضوء بفتح الواو وهو منصوب بمقدر ايضا اي ناد الناس وقل لهم
اعطوا او ناولوا الوضوء وهو الما الذي يتوضا به وفيه حث لهم عليه وذكر الحديث بطوله
وفيه ان رجلا من الانصار كان يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الما في سقا فلما
اخبره انه نادى فلم يجد الما قال له انطلق الى فلان الانصاري فانظر هل في اشجابه
من شي قال فانطلقت اليه واخبره بما عنده وانه لم يجد عند الانصاري الا قطرة
اراد ما قليلا جدا في عزلاء شجب بالاضافة اي فم قربة بالية وعزلا بفتح العين
المهملة وسكون الزاي المعجمة ولام بعدها همزة ممدودة وهو فم الراوية ومصب الما
منها وجمعه عزالي بفتح اللام وكسرها وشجب بفتح الشين المعجمة قيل او كسرها وسكون
الجيم وبا موحدة ما اقدم من القرب او اعواد تعلق عليها القرب ونحوها وجمعه شجب
واشجاب واصل معناه الهلاك فاتي به ببنا المفعول ويجوز بناوه للفاعل والرواية
الاول وضميره للمذكور النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه بفتح الغين المعجمة والميم
والزاي المعجمة اي وضع يده عليه وكبسه بها والغمز هنا كالذي في قوله

وكنت اذا غمزت قناة قوم ، كسرت كعوبها او تستقيما ،

والغمز بالعين الاشارة بها معنى اخر وتكلم بشي لا ادري ما هو وفي الحديث انه
صلى الله عليه وسلم جعل يتكلم بشي لا ادري ما هو فكانه سر من اسرار الله تكلم به
بالسريانية ونحوها ليخفى على غيره وقد تقدم حكاية مثله في رد الشمس المتقدم
وقال ناد بجفنة الركب الجفنة كالقصعة لفظا ومعنى وهي التي تشبع عشرة
فاكثر ودونها الصحفة ثم المأكلة والركب بفتح ثم سكون اسم جمع لراكب والمراد
الناس وان يكونوا راكبين بالفعل وهذا وقع في رواية لقتادة والذي في مسلم
ناد بجفنة فكانه لم يكن معهم الا جفنة واحدة وضمن ناد معنى ايت بها بدليل
قوله فاتيت بها بالبنا للمفعول كما قاله البرهان وغيره ويجوز البنا للفاعل وقيل مفعوله
محذوف اي ناد القوم ليأتوا بجفنتهم او هي منزلة منزلة من يعقل الا ان الله خلق
فيها ادراكا حتى تنادي هي فتاتي بنفسها ويكون ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم
لانه لم ينقل لنا مثله فوضعتها بين يديه وذكر جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم بسط يده بالسين والصاد وبهما قرئ اي وضع يده الشريفة في الجفنة مبسوطة
ليكون ابرك وفرق اصابعه وصب جابر عليه ما كان في القربة من الما وقال اي
النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله اتبرك واطلب نبع الما ويحتمل القسم لصحة
نيته بذلك واقتصر عليه لانه الماثور في ساير الافعال لا لبيان انه يجزي بدون
الرحمن الرحيم كما قيل ولو قلنا فاعل قال بسم الله جابر كان اوفق بما في الرواية
من انه وضع يده في قعر الجفنة وقال خذ يا جابر صب علي وقل بسم الله فصببت
عليه صلى الله عليه وسلم وقلت بسم الله فلا يقال كيف استبد جابر بالصب من غير

اذن وان المص غير الرواية ونسب لجابر ما لم يقله فيجاب بان كلام جابر وما
علم من دأب الصحابة رضي الله عنهم معه صلى الله عليه وسلم قرينة على ما ذكر
قال جابر رضي الله عنه فرايت الما يفور اي يزبد ويرتفع حتى يتبدد فوق من فار
القدر اذا اغلاها فيه من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ثم فارت الجفنة اي فار ماؤها
مضاف مقدر او الاسناد مجازي للمبالغة في فورانه واستدارت اي دار ماؤها
لان الما اذا زاد بسرعة يرى كانه يدور وليس المراد ان الجفنة نفسها استدارت
لعظم الامر فانه لا محصل له حتى امتلات وامر الناس بالاستقا فاستقوا حتى رووا
اي اخذ كل منهم من الما ما يكفيه ودوابه وشربوا حتى ذهب عطشهم والري
مقابل العطش وفيما رواه المص مخالفة لما في صحيح مسلم بحسب اللفظ دون
المعنى كقوله ودارت وفي بعض نسخه فارت الجفنة ثم فارت بالتكرار فقلت
هل بقي احد له حاجة اي قال جابر فقلت الخ وهل هنا قيل انها نافية كقوله صلى
الله عليه وسلم هل ترك لنا عقيل من دار ويجوز ان تكون استفهامية وقوله
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة الفا فيه فصيحة اي فقال لا فرفع
الخ وحديث جابر هذا ليس في شي من الكتب الستة غير مسلم وهي ملاى بوزن
سكرى اي مملوة بالما لم تنقص شيا بما اخذوه وعن الشعبي هو من كبار التابعين
فحديثه هذا مرسل والمرسل يستدل به عند مالك والمص مالكي المذهب اتي
النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اي اتاه بعض الصحابة باداوة بكسر الهمزة
وفتح الدال المهملة والف وواو وها وجمعها اداوي وهي انا صغير للما من جلد
ولذا اضافها لقوله يا في بعض اسفاره وقيل ما معنا يا رسول الله غيرها
فسكبها اي صبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه او امر بصبها في ركوة ووضع
اصبعه بالافراد وقد تقدم لغات الاصبع وانها عشرة وسطها بفتح السين
وسكونها وهو منصوب على الظرفية اي وضعه في وسط ما فيها وفي الفرق بين
الوسط مسكنا ومحركا كلام في كتب العربية ليس هذا محله وبيناه في شرح الدرة
وتقدم بيان ما فيه الكفاية وغمسها في الما تفسير لما قبله والغمس بغين معجمة
الادخال وجعل الناس يجيبون ويتوضون جعل هنا بمعنى صار وطفق نحو جعل زيد
يقول كذا وهو احد معانيه الخمسة ثم يقومون بعد الوضو قال الترمذي ابو عيسى
امام اهل السنة المشهور صاحب الجامع وغيره وفي الباب اي في هذا الباب الذي
ذكر فيه معجزاته ونبع الما عن عمران بن حصين بضم الحا وفتح الصاد المهملتين اي
روي عنه مثله ومثل هذا الامر المعجز المروي في هذا الحديث في هذه المواطن
جمع موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعنى المجالس الحفلة بفتح الحا المهملة
وكسر الفا واللام والها اي الكثيرة الناس والجموع الكثيرة اي جموع الناس الكثيرة
في مثل هذه المحافل لا تتطرق التهمة بضم المثناة الفوقية وفتح الها ويجوز تسكينها
وتاؤها مبدلة من الواو والتهمة ما يتوهم ويظن في شي على خلاف الواقع وقيل

التسكين

التسكين غلط وهو ظاهر ما في القاموس والصحاح ولا يكون الا اسما لما يتهم به وقيل
انه بالسكون مصدر وبالفتح اسم كما في شرح المفتاح لابن كمال وفيه نظر ويتطرق بمعنى
يصل واصل معناه يجد طريقا الى المحدث به بفتح الدال المشددة وكسرها لانهم
كانوا اسرع شي الى تكذيبه او تكذيب المخبر عنه او الخبر لو وقع بين ناس كثيرين لا يمكنهم
تواطيهم على الكذب لما جبلت عليه النفوس من ذلك اي الاسراع الى التكذيب
ولانهم اي من حضر تلك المحافل كانوا ممن لا يسكت على باطل فلا يقر ويند على ما قاله
اذا كذب فيهم وهم عرفوا خلافه ولا يخافون في الله لومة لائم وهولا المذكورون من
الصحابة وغيرهم قد رووا هذا الحديث الذي فيه نبع الما من بين اصابعه صلى الله
عليه وسلم واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له اي قالوا انه وقع في محافل ناس لا
يحصون كثرة فلا يمكن كونه كذبا وحضور الجم الغفير كالجما الغفير اي كلهم شريفهم
ووضيعهم بحيث لم يتخلف منهم احد وفيه لغات واستعمالات كثيرة ذكرها في
القاموس وليس هذا محل تفصيلها ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم
اي لم يقل احد ان ما نقلوه من هذه المعجزة انها لا اصل لها ونحوه انهم فعلوه
وشاهدوه بفتح همزة ان بدل من ما حدثوا وما فعلوه كوضوئهم وتقديمهم الاداوة
وصب الما وغيره مما تقدم وما شاهدوه نبع الما وتدفقه وكثرته فصار ما ذكر
من كثرة من نقله من عدول الصحابة وعدم انكار غيرهم كتصديق جميعهم له اي لذلك
الخبر والحديث فيتواتر تواترا معنويا وامرا مجمعا عليه وفي نسخة لهم فصل
وما يشبه هذا اي من المعجزات المشبهة لنبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه
وسلم من معجزاته بيان لما او حال من اسم الاشارة تفجير الما ببركته صلى الله
عليه وسلم والتفجير الشق الواسع يقال فجر الارض فانفجرت وتفجرت ومنه الفجر
بمعنى الصبح فاضافته للما اضافة مجازية من اضافة ما للمحل الى الحال فيه كقوله
عز وجل وفجرنا الارض عيونا او التفجير مجاز بمعنى الاخراج وهو شايع فيه وقوله
ببركته اي بيمنه وجوده في مكان اخرج منه الما والبركة الخير الدايم وهي في الاصل
من البرك وهو الموضع الذي يضعه البعير على الارض اذا برك ومنه البركة
وهي الموضع الذي يجلس فيه الما وقوله تبارك وتعالى انزلني منزلا مباركا
اي كثير الخير وتبارك الله بمعنى زاد خيره الذي افاضه على عباده وهو لا يتصرف
ولا يستعمل في غير الله وابتعاثه وهو افتعال من البعث وهو الاثارة والاخراج
للما حتى يجري بمسه ودعوته اي بلمسه لمحله ودعايه لله واخر هذا عن نبعه من
بين اصابعه لان الاول اقوى في المعجزة لاحتمال هذا لكونه من الاتفاقيات
كغيره من الما الجاري وفي بعض النسخ انبعاثه من الانفعال بالنون وهما بمعنى
واحد مطاوع بعثه فانبعث وابتعث كانشوى واشتوى وجعل هذا مشبها
بذاك لما تقدم مما روي مالك في الموطا ومسلم في صحيحه وعزاه المص للموطا
دونه لان روايته له اعلا سندا عنده او لترجيح روايته عن معاذ بن جبل

الصحابي المشهور رضي الله عنه في قصة غزوة تبوك بفتح المثناة الفوقية اسم مكان بين الشام والمدينة غزاه صلي الله عليه وسلم في غزوة مبيّنة في السير وانهم اي الجيش الذين كانوا معه صلي الله عليه وسلم وردوا العين تعريفها للعهد اي عينا بتبوك نزلوا عليها في سفرهم هذا وهي تبض مضارع بض بزنة رد بموحدة وضاد معجمة مشددة من بضّ الما اذا سال سيلانا قليلا ويجوز ان يكون بصاد مهملة من بصّ اذا لمع وبرق وهو رواية فيه وهو كناية عن قلة الما ولذا قال بشي من ما مثل الشراك بكسر الشين المعجمة وفتح الرا المهملة والف وكاف وهو سير النعل الذي يكون علي وجهه وشبهه به لقلته وضعف جريانه وليس بمعني اخدود في الارض كما قيل فغرفوا من العين بايديهم حتي اجتمع الما الذي غرفوه في شي من الاواني التي كانت معهم وليس فيه قلب وان الاصل غرفوا في شي حتي اجتمع ما كثير كما توهم ثم غسل رسول الله صلي الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ضمير فيه الشي بمعني الانا او للما وهو الظاهر منه ولكنه لمشاكلة قوله واعاده فيها اي في العين التي غرفوا منها وضمير اعاده للما لا للوجه كما توهم فجرت بما كثير اي جري من تلك العين ما كثير فاستقي الناس اي شربوا وسقوا دوابهم قال معاذ بن جبل رضي الله عنه في حديث ابن اسحاق صاحب السير فيما رواه عن معاذ في سيرته فانخرق بنون وخا معجمة ورا مهملة وقاف اي انفجر انفجارا بشدة من الما ما له حس كحس الصواعق الحس بحا وسين مهملتين بمعني الصوت المحسوس بحاسة السمع وهو مجاز مشهور يقال لمن تسمع حسّه اي يسمع حركته والصواعق يكون معها اصوات شديدة من الصعقة وهي الصيحة وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس وهذا كان في رجعته صلي الله عليه وسلم من تبوك كما قال ابن اسحاق ثم انصرف قافلا من تبوك الي المدينة وكان في الطريق ما يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق فذكر القصة ثم قال النبي صلي الله عليه وسلم بعد جري الاستقا يوشك بضم المثناة التحتية وواو وشين معجمة مكسورة وكاف مضارع اوشك وفتح شينه لغة رديئة كما في القاموس وغيره ومعناه يقرب ويسرع من غير بطؤ يا معاذ ان طالت بك حياة اي ان اطال الله عمرك ورايت هذا المكان ان تري بعينك وهو فاعل يوشك وان بالفتح مصدرية ما ههنا ما موصولة اي الذي ها هنا وهو اشارة للمكان قد ملي بالبنا للمجهول جنانا منصوب علي التمييز وهو بكسر الجيم جمع جنة بفتحها وهي البستان اي يكثر ماوه ويخصب ارضه فتكون بساتين ذات ثمار وشجر كثيرة والحديث طويل اقتصر المص منه علي بعضه المراد منه اختصارا وفي حديث البرا بن عازب بفتح البا الموحدة كما تقدم وسلمة ابن الاكوع افعل من الكوع بفتحتين وهو اعوجاج اليد وحديث البرا في صحيح البخاري وحديث سلمة بفتحتين في مسلم وحديثهما اي

حديث

حديث سلمة الذي رواه مسلم اتم من حديث البرا كما ياتي في قصة الحديبية التي قدمناها وفيها بيعة الرضوان وهم اربع عشرة مايه رجل من الصحابة كما تقدم وبيرها اي وما بيرها لا يروي بضم المثناة الفوقية خمسين شاة الشاة معروفة وروي اشاة بهمزة مكسورة في اوله ومفتوحة في اخره وهي النخلة الصغيرة فنزحناها اي اخرجنا جميع ما فيها من الما بطينه فلم نترك فيها قطرة من ما بها فقعد رسول الله صلي الله عليه وسلم علي جباها بفتح الجيم والبا الموحدة مقصور وهو فم البير وما حولها والكسر ما جمع فيها من الما وروي شفاها بشين معجمة وهما بمعني هنا قال البرا واتي بالبنا للمفعول بدلو منها اي من تلك البير اي بما دلو مما نزحوه منها فبصق اي القي ريقه ودعا بعد بصاقه او هو شك من الراوي هل بصق فيها او دعا الله لتكثير مايها كما اشار اليه بقوله وقال سلمة راوي الحديث اما دعا واما بصق فيها بكسر همزة اما فيهما بيان للشك في الرواية وضمير فيها راجع للبير لا للدلو كما قيل فجاشت البير اي فار ماوها حتي ارتفع لفمها من جاشت القدر اذا غلت فارووا انفسهم وركابهم اي شربوا منها حتي ارتووا وسقوا ركابهم حتي رويت والركاب بكسر الرا المهملة الابل جمع لا واحد له من لفظه وقد علم ان حديث البرا رواه البخاري ولفظه قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلي الله عليه وسلم اربع عشر مايه والحديبية بير فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلي الله عليه وسلم فاتاها فجلس علي شفيرها ثم دعا باناء من ما فتوضا فتمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا نحن وركابنا اي صرفتنا وابلنا ريا ولم نحتج للمقام بها لاجل الما وحديث سلمة في صحيح مسلم وهو انه قال قدمنا الحديبية مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ونحن اربع عشر مايه وعليها خمسون شاة لا ترويها قال فقعد رسول الله صلي الله عليه وسلم علي جبا الركية فاما دعا واما بصق فيها قال فجاشت فسقينا واستقينا قال ثم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم دعانا للبيعة في اصل الشجرة فبايعته اول الناس ثم بايع حتي اذا كان في وسط الناس قال بايع يا سلمة فقلت بايعتك يا رسول الله في اول الناس قال وايضا وراني رسول الله صلي الله عليه وسلم اعزل اي ليس معي سلاح فاعطاني حجفة او درقة ثم بايع حتي كان في اخر الناس قال الا تبايعني يا سلمة قلت قد بايعتك يا رسول الله اول الناس واوسط الناس قال وايضا فبايعته الثالثة الحديث ومنه تعلم ما قدمه المص من ان حديث سلمة اتم لما فيه من تفصيل القصة وانه كان عليها من يستقي للشاة حين قدموا ولذكره كيفية المبايعة وما جري له معه صلي الله عليه وسلم وفي غير هذه الروايتين كذا في اكثر النسخ بتوحيد هذه وفي بعضها هاتين الروايتين قيل وهو الصواب لتثنية المشار اليه ووجه بانه وحد اسم الاشارة لاتحاد الروايتين معني

لان القصة فيهما واحدة لكنه لا يخلو من تكلف والروايتين رواية البرا ورواية
سلمة في هذه القصة اي في قصة الحديبية من طريق ابن شهاب الزهري
وقد تقدمت ترجمته من رائي الحديبية تفسير للقصة فاخرج سهما من كنانته هي ما يوضع
فيه السهام لانها تكنها اي تسترها فوضع بالبنا للمجهول وفي بعض النسخ فوضعه
اي امر بوضعه في قليب ليس فيه ما القليب البير المحفورة من غير بنا فان بنيت طوي
ويذكر ويونث وهو مخالف للرواية السابقة انه كان ما قليل والذي وضع السهم
البرا وقيل ناجية على ما ياتي فروي الناس بفتح الرا المهملة والمثناة التحتية
بينهما واوا اي شبعوا هم ودوابهم لقوله حتى ضربوا بعطن هو بفتح العين والطاء
المهملتين ونون محل تبرك فيه الابل عند الما بعد شربها لتعود لعلل بعد نهل
وضربوا بمعني اقاموا من ضرب الخيمة اذا نصبها يقال ضربت الابل بعطن اذا بركت
يعني انهم لما راوا كثرة الما نزلوا عنده وهذا الحديث رواه البيهقي مسندا
لمروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قال فيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال
ايها الناس انزلوا فقالوا ما بالوادي ما ننزل عليه فاخرج سهما من كنانته اعطاه
رجلا من اصحابه فقال انزل للقليب واغرزه فيه ففعل فجاش الما حتى ضرب
الناس بعطن وفيه ان الذي نزل في البير خلاد الغفاري دلاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعمامة وقيل هو ناجية السلمي وكان البرا بن عازب رضي
الله عنه يقول انا الذي نزلت كذا في دلايل النبوة وعن ابي قتادة هو الحارث
ابن ربعي وقيل النعمان بن ربعي وقيل اسمه عمرو وهذا الحديث رواه البيهقي
ايضا فلذا اعطفه فقال وذكر ان الناس شكوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره لانه كان يوما شديد الحر فدعا بالميضاة بكسر الميم ويا منقلبة
عن واو لانها الة الوضو وهي مقصورة وزنها مفعلة وقد تمد فوزنها مفعالة
ودعي بمعني طلب مطهرة ما الوضوء فاتي بها فجعلها في ضبنه بكسر الضاد المعجمة
وسكون البا الموحدة والنون وهو ما تحت الابط قريب من الحضن يقال اضطبنته
اذا جعلته في ضبنك وبه سمي العيال كما في الغريبين والمراد انه امسكها وضمها
اليه ثم التقم فمها اي ادخل فمها في فيه كما تدخل اللقمة فالله اعلم اي قال الراوي
اي لا اعلم نفث فيها ام لا اي انفث في تلك الميضاة ام لا والنفث بنون وفا مثلثة
نفخ لطيف بغير ريق كالنفخ واقل من التفل فشرب الناس من تلك الميضاة حتى
رووا اي حصل لهم الري المزيل للعطش وملاوا كل اناء معهم مما فضل عن شربهم
فخيل بالبنا للمجهول الي انها كما اخذها مني اي مثل ما اخذها مني لم تنقص شيئا
مما كان فيها حين اخذها مني وانما قال خيل لانه بالحدس اذ لم يتحقق مقدار ما كان
فيها وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروي مثله عمران بن حصين وذكر الطبري
محمد بن جرير الامام المشهور حديث ابي قتادة المذكور على غير ما ذكره اهل الصحيح

اي فيه

اي فيه مخالفة لما رواه اصحاب الحديث المعتنون بتصحيحه وان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج بهم اي بهولا المذكورين من الصحابة رضي الله عنهم لمد الاهل مؤته
بضم الميم وسكون الواو وجوز بعضهم همزها ساكنة ثم مثناة فوقية وهي ارض من
البلقا وقرية بين تبوك وحوران من الشام ومدد بمعني مقويا ومعينا عند
ما بلغه قتل الامرا لما مصدرية والامرا جمع امير وهم زيد بن حارثة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وذلك انه صلى
الله عليه وسلم ارسل حارث بن عمير الازدي بكتاب الي ملك بصري فلما نزل
بمؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل رسول له قبله فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة الاف وارسلهم لقتال
شرحبيل وقال ان قتل زيد فاميركم جعفر فان قتل جعفر فاميركم عبد الله ابن
رواحة فان قتل فليرض المسلمون برجل منهم وعقد للسرية لواء دفعه لزيد
واوصاهم كما ذكره اهل السير فلما التقوا قتل زيد ثم جعفر ثم عبد الله كما اخبرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدفعت الراية لخالد بن الوليد الي اخر الحديث وفيه معجزات
له صلى الله عليه وسلم من اخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله وذكر اي ابن جرير
حديثا مطولا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر وما شاهده من جعفر وطيرانه
في الجنة بجناحين وغير ذلك مما فضله الله به وعظم قدره وفيه اعلامهم انهم
يفقدون الما في غد وذكر ابن جرير حديث الميضاة السابق قال والقوم زهاء ثلثماية اي قريب
من ذلك بطريق الحزر والتخمين كما تقدم انفا وفي كتاب مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال
لابي قتادة وقد راي معه ميضاته احفظ علي وفي نسخة علينا ميضاتك هذه وامسكها
عندك فانه ضمير شان سيكون لها نبا اي خبر عظيم وقصة عجيبة في امر مائها
وكفايته القوم وما يظهر بها من المعجزة العظيمة وذكر نحوه اي مثل ما تقدم من
ذلك اي من قبيل المعجزة السابقة في تكثير الما حديث عمران بن حصين حين اصاب
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين
من اصحابه اي ارسلهما الجهة من الجهات واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا الرجلان
عمران بن حصين الراوي وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل انهما علي
والزبير بن العوام وفي البيهقي ان عليا خرج في نفر من اصحابه ولم يسم احد
هذه المراة الا انه وقع في السير انها اسلمت ولم يذكروا اسم المكان الا ان
في الحديث انه بروضة خاخ ان كانت القصة واحدة معها بعير قال اهل اللغة انه
يطلق على الذكر والانثى عليه مزادتان المزادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الما
كالقربة وهو من الزيادة لانه زيد فيه جلد مع جلد لا من الزاد كما توهمه بعضهم فقال
تثنية المزود الحديث فوجداها اي المراة واتيا بها الي النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في
اناء من مزادتيها اي جعل ماء من مائهما في اناء عنده اي وضع فيه بعض ما المزادتين وقال
فيه اي في الما الموضوع في الاناء ما شاء الله ان يقول المراد دعاؤه وذكر اسما الله عليه

ونحوه مما لم يسموه ولذا ابهموه ثم اعاد الما الذي اخذه في انايه من المزادتين فرده
بعدما دعا له في المزادتين اللتين للمراة ثم فتحت عزاليهما بينا الفعل للمجهول
وعزاليهما بكسر اللام جمع عزلا وهو فم القربة كما تقدم والتانيث والجمع ليس
للقربة الافم واحد فيبين لانها كانت تتعدد في قربهم عزلاوان من اسفل
وعزلاوان من فوق وما كان اسفل يخص باسم العزلا والاحسن ان الجمع
قد يطلق على الواحد وليس على حد قوله فقد صغت قلوبكما لاختصاصه بما اذا
كان المضاف مثنى وانما جي على ما بها لانها كانت حربية ولضرورة
العطش وقد قيل ان هذه المراة اسلمت لما شاهدت هذه المعجزة العظيمة
منه صلى الله عليه وسلم وامر صلى الله عليه وسلم الناس ان يملوا منه فملئوا
اسقيتهم جمع سقا وهو انا من جلد يوضع فيه الما حتى لم يدعوا شيا من اوانيهم الا
ملئوه لما قال عمران بن حصين رضي الله عنه وانا نخيل الي بالبنا للمجهول انهما لم
يزدادا الا امتلا فالجملة حالية بتقدير مبتدا اي حال كوني وقع في مخيلتي ان
المزادتين بعد اخذ بتقدير مصدر الناس منها الما انهما لم ينقصا بل زادا
عما كانا عليه ثم امر صلى الله عليه وسلم ان يعطوها من زادهم شيا بدلا
مما اخذ من مايها تفضلا منه فان ماها لم ينقص فجمع بالبنا للمفعول اي
جمع الناس للمراة حتى ملئوا ثوبها وحملوه على بعيرها وقال صلى الله عليه
وسلم للمراة اذهبي فانا لم ناخذ من مايك شيا ولكن الله سقانا من فضله
واختلفت الروايات هنا ففي بعضها ما ذكره المص فقط وفي بعضها انهم ملئوا
اسقيتهم وسقوا ابلهم وانه امرهم بذلك واستعماله صلى الله عليه وسلم
من ما القربة التي للكافرة لا ينافي النهي منه عن استعمال اوانيهم وانهم
نجس وامر بغسلها اذا اضطروا لاستعمالها لاختصاصه بما يحتمل النجاسة
كقدورهم واوانيهم التي يضعون فيها الخمر والخنزير وقرب الما لا يتوهم
فيها ذلك الحديث بطوله اي اقرا الحديث بطوله وتمامه ان اردت الوقوف
عليه وفيها اشارة الى ان الحديث طويل مروي في كتب الحديث كالبخاري وغيره
لاشتماله على رجوعها لقومها وذكرها لهم القصة بتمامها وتعجبها مما
راته من المعجزة له صلى الله عليه وسلم لكن المص اقتصر على محل الشاهد منه
وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه تقدم بيانه انه قال قال نبي الله صلى الله
عليه وسلم في يوم من الايام هل من وضو بفتح الواو كما تقدم وانه الما الذي يتوضا
به وبالضم نفس الفعل ومن زايدة في المبتدا المقدم خبره اي هل معكم وضو
وسوغ الابتدا بالنكرة وقوعه بعد الاستفهام فجا رجل باداوة بكسر الهمزة ودال
مهملة اي انا من جلد صغير فيها نطفة اي ما قليل وقد تطلق على غيره لتنزيله
منزلته لنكتة واصل معناها القطرة ومنه نطفة الرجل المنية فافرغها في قدح
اي صبها في انا فتوضانا كلنا بالرفع توكيد لضمير الفاعل ندغفقه دغفقة مفعول

مطلق

مطلق وندغفقه بضم النون وفتح الدال المهملة وسكون العين المعجمة
ثم فا مكسورة وقاف اي نصبه صبا كثيرا من قولهم عيش دغفق اي واسع
اربع عشر مايه من الرجال واربع بالرفع خبر مبتدا مقدر اي ونحن اربع
الخ او بدل من ضمير ندغفقه اي نتوضا لانه بيان لعدد من توضا وكثرتهم
مع قلة الما وصغر الانا او نصبه على الحالية من احد الضماير وفي حديث عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه الذي رواه البيهقي والبزار وابن خزيمة في مسنده
بسند صحيح في جيش العسرة بضم العين فسكون السين المهملتين وهي
غزوة تبوك الواقعة في سنة تسع من الهجرة وسميت بذلك لانها اتفقت
في زمان كانت النفقة والزاد في غاية القلة عندهم ولذا لم يور النبي صلى
الله عليه وسلم فيها كما كانت عادته في اسفاره ولعثمان بن عفان رضي
الله عنه اليد البيضا لما جهزهم بماله كما سيجي في السير وتسمى الفاضحة
لافتضاح المنافقين فيها والعسرة هي الشدة والضيق وذكر عمر رضي
الله عنه ما اصابهم اي جيش العسرة من العطش لقلة الما حتى ان الرجل لينحر بعيره
فيعصر فرثه هو ما في كرشه فيشربه اي يشرب ما عصره منه مع تغيره
وقلته وهم كانوا يفعلون ذلك في ضرورتهم فرغب ابو بكر رضي الله عنه
الى النبي صلى الله عليه وسلم والرغبة طلب ما يحبه ويتعدى للمطلوب بفي فيقال
رغب في كذا ولضده بعن فيقال رغب عنه ويكون بمعنى التضرع فيتعدى
بالى لمن طلب منه اي تضرع وتذلل في الدعا اي في دعايه صلى الله عليه وسلم
وتوجهه لربه ليزيل ما بالناس من الباس الذي علمه منهم فرفع يديه نحو السما
التي جعلها الله قبلة للدعا ورفع اليدين نحوها سنة كمسح الوجه بهما بعده كما
ذكره ابن حجر اي ودعا ربه وتضرع اليه كما ورد انه طفق يهتف بربه اي يدعوه
ويناشده في سرعة اجابته فلم يرجعهما بفتح اليا اي لم يرد يديه من دعايه ورجع
متعد كما في قوله فان رجعك الله ويكون لازما ايضا حتى قالت السما اي غيمت
وظهر فيها سحاب من قولهم قال كذا اذا تهيا له واستعد كما في القاموس وفي
بعض الحواشي يقال قالت السما اذا ارعدت وغيمت وتفسيرها بامطرت لا
يناسب قوله فانسكبت اي انسكب ماؤها فالاسناد مجازي وكون السما بمعنى
المطر بعيد هنا وكذا كونه استخداما كقوله

اذا نزل السما بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

فملئوا ما معهم من انية جمع انا كاوان وبعضه بطنه مفردا وهو كما مر الانا
معروف ولم يجاوز العسكر اي يجاوز ضمير مستتر راجع للسما بمعنى السحاب
او للمطر المعلوم من السياق وهذه معجزة اخرى وعن عمرو بن شعيب ابن محمد
ابن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الصحابي المشهور وفي الاحتجاج بعمرو هذا
اختلاف واقوال والاكثر على الاحتجاج به وهو يروي عن ابيه واخرج له الاربعة

من اصحاب السنن وهذا الحديث ليس فيها وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة
ودفن بالطايف **ان ابا طالب قال للنبي صلي الله عليه وسلم وهو رديفه**
اي راكب خلفه وضمير هو للنبي صلي الله عليه وسلم وضمير رديفه لابي طالب
بذي المجاز بفتح الميم والجيم والف ثم زاي معجمة وذي بمعني صاحب اي محل
الجواز وذو المجاز اسم سوق بقرب عرفة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية
كانوا يجتمعون بعكاظ وهذا الحديث رواه بن سعد عن اسحاق بن الازرق
عن عبد الله بن عون عن عمرو **عطشت وليس عندي ما فنزل النبي صلي
الله عليه وسلم** عن الدابة التي اردف عليها **وضرب بقدمه الارض فخرج الما فقال**
صلي الله عليه وسلم لابي طالب اشرب فقيل هذا كان قبل البعثة قيل ولم
يذكره علي سبيل الاحتجاج لان ابا طالب كافر لا يستدل بقوله **والحديث في هذا
الباب** اي باب نبع الما وخروجه ببركته صلي الله عليه وسلم **كثير ومنه الاجابة
بدعا الاستسقا** اي دعاوه صلي الله عليه وسلم بطلب السقي وايجاد الما عند
الحاجة له **وما جانسا** اي شابه الاستسقا من اسما كما ذكر هنا وهو ماخوذ
من الجنس وهو معروف **فصل** مناسب لما قبله لان الاكل والشرب
توءمان **ومن معجزاته صلي الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعايه**
النافعين عند الحاجة وبدأه بحديث رواه مسلم في صحيحه بسند صحيح وهو
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله هو الحافظ بن سكرة وتقدمت ترجمته **قال ثنا
العذري قال ثنا الرازي** تقدمت ترجمتهما ونسبتهما **قال ثنا الجلودي**
تقدمت ترجمته ونسبته وانه يجوز ضم الجيم وفتحها **قال ثنا ابن سفيان** هو
ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم وقد تقدمت ترجمته **قال ثنا مسلم
ابن الحجاج** صاحب الصحيح المشهور كما تقدم **قال ثنا سلمة بن شبيب** ابو عبد
الرحمن النيسابوري الحافظ الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة سبع
واربعين ومايتين **قال ثنا الحسن بن اعين** افعل تفضيل من العين وهو
الحسن بن اعين بن محمد الحراني الثقة **قال ثنا معقل عن ابي الزبير** محمد بن مسلم
الثقة وترجمته مشهورة **عن جابر** الصحابي المشهور رضي الله عنه **ان رجلا
اتي النبي صلي الله عليه وسلم يستطعمه** اي يطلب منه طعاما له ولاهله لشدة
احتياجه وهذا الرجل لم يعرفوا اسمه لانه من اهل البادية والطعام ما يوكل
وبه قوام البدن ويطلق علي غيره مجازا **فاطعمه** اي اعطاه لان الاطعام يكون
بمعني الاعطا كثيرا احتيا له لكثرته يستعمل فيما لم يكن ماكولا فيقال اطعمه السلطان
بلدة وهو مجاز مرسل او استعارة **شطر وسق من شعير** الشطر هنا بمعني
النصف وهو اصله ويكون بمعني البعض مطلقا وبمعني الجهة كقوله فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والمراد جهته والوسق
بفتح الواو وكسرها وسكون السين المهملة وقاف بمعني الحمل فيقال وسق

بعير

بعير اي حمله ثم خص وصار حقيقة في ستين صاعا بصاع صلي الله عليه وسلم
وهو ثلثمائة وعشرون رطلا حجازية واربعمائة وثمانون رطلا عراقية
علي الاختلاف في قدر الصاع والمد فشطره ثلاثون صاعا وعلي الاول مائة وستون
رطلا وعلي الثاني مائتان واربعون رطلا والكلام في المقادير الشرعية مفصل
في كتب الفروع **فما زال ياكل منه وامراته** بالرفع معطوف علي الضمير المستتر
في ياكل من غير فصل موكد كاسكن انت وزوجك الجنة وهو الافصح وقد يعطف
بفاصل من غير ضمير كما هو هنا فانه فصله بقوله منه وهو فصيح ايضا وقد يعطف
من غير فاصل اصلا في قول علي كرم الله وجهه كنت وابو بكر وعمر لكنه قليل
وضيفه اي من ينزل عليه من غير اهله وهو يطلق علي الواحد وغيره وقد يختص
بالفرد فيقال ضيف وضيفان وضيوف اي لم يزالوا ياكلون منه وهو باق بحاله
من غير نقص لانه لا يزال يكثر ببركة النبي صلي الله عليه وسلم وهو محل استشهاد
المص وفي نسخة وضيف **حتي كاله** غاية لاكله اي استمر اكلهم منه من غير نقص
شي منه الي ان كاله فظهر نقصه بعد الكيل مما ياخذه منه فكانت البركة
في ترك كيله حتي لو لم يكله لم ينفد وترك الكيل والعد فيه بركة لما فيه من
الاتكال علي الله وهو اكثر بركة وهكذا جرت عادة الله واما ما ورد في الحديث
من قوله صلي الله عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فهو بالنسبة لمن كان يخشي
خيانة فيه وقيل المراد كيلوا ما تخرجونه للنفقة منه لئلا تخرج اكثر من
الحاجة او اقل بشرط ان يبقي الباقي مجهولا غير مكيل وقيل انه انما كان كذلك
لافشائه سرا من اسرار الله ينبغي كتمه **فاتي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره**
بتكثير ما اعطاه له صلي الله عليه وسلم ببركته **فقال لو لم تكله لاكلتم منه**
اي لاستمر اكلكم منه الي غير النهاية **ولقام بكم** اي لكفاكم مدة حياتكم وكان فيه قوام
لكم من غير نقص وهذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث وكان استعان به صلي الله
عليه وسلم في نكاحه فانكحه امراة فطلب منه طعاما يقوم به ويزوجته ولم
يكن عند رسول الله صلي الله عليه وسلم شي فبعث ابا رافع وابا ايوب الانصاريين
بدرعه فرهناه عند يهودي في شطر وسق من شعير ودفعه اليه قال فاكلنا
منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما ادخلناه **ومن ذلك** اي من تكثير
الطعام ببركته صلي الله عليه وسلم **حديث ابي طلحة المشهور** في قصته التي
رواها الشيخان عن انس رضي الله عنه توفي سنة احدي وثلاثين وقيل غير
ذلك والمشهور بمعني انه كثرت روايته في كتب الحديث وتعددت طرقه
ويحتمل ان يريد بالمشهور معناه المعروف في مصطلح الحديث **واطعامه صلي الله عليه وسلم**
مرفوع علي حديث **ثمانين او سبعين رجلا** وجزم مسلم بالثمانين **من اقراص من شعير**
جمع قرص وهو رغيف صغير **اتي بها انس** بن مالك وفي نسخة جا وهو عم ابي طلحة
تحت يده اي ابطه بكسر الهمزة والبا وتسكينها والابط ما تحت المنكب وفسره به لان

البر تشمله وغيره والابط يذكر ويونث فامرتها اي الاقراص ففتت يقال فتته
اذا قطعه باصابعه قطعا صغيرة بمقدار اللقمة وقد يطلق بمعني التكسير
مطلقا وقال فيها اي في شانها بان دعا ببركتها وذكر اسم الله عليها وقيل في بمعني
علي كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل ما شا الله ان يقول اي ما قدره الله وعلمه
من الذكر الذي لم يطلع عليه وهو حديث طويل في الصحيحين اقتصر المص علي
بعضه اعتمادا علي شهرته وفيه ان ابا طلحة رضي الله عنه قال لام سليم
لقد سمعت صوت رسول الله صلي الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل
عندك شي فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير وفيه انه دعا القوم عشرة
عشرة وحكمته ان لا يزدحموا علي قصعة واحدة كانت صغيرة وهذا كان
بالمدينة لا بالخندق كما توهمه القسطلاني وقد علمت ان الحديث طويل والكلام
عليه مفصل وفيه انهم بعدما اكلوا دفعه لاهل المنزل فاكلوا واطعموا جيرانهم
وحديث جابر رضي الله عنه الذي رواه البخاري في اطعامه صلي الله عليه وسلم يوم
الخندق اي قصة الخندق المشهورة في السير ومعناه معروف وهو معرب كنده بمعني
الحفر الف رجل بالنصب مفعول اطعام ويوم الخندق منصوب علي الظرفية وحديث
مبتدا اخبره مقدر اي من ذلك وقوله من صاع شعير بالاضافة وفي نسخة
من صاع من شعير وتقدم معني الصاع وعناق بفتح العين وهي الانثي من اولاد
المعز لم يتم لها سنة وقيل هي التي قاربت الحمل ولم تحمل قال جابر فاقسم بالله لاكلوا
وفي نسخة لقد اكلوا ولما كان هذا امرا غريبا خارقا للعادة اكده بالقسم لانه مظنة
الانكار حتي تركوه وانحرفوا اي اكلوا كلهم حتي شبعوا وقاموا وانصرفوا والانحراف
الميل الي جهة اخري غير التي كان متوجها لها من الحرف وهو الطرف ومنه قوله تعالي
ومن الناس من يعبد الله علي حرف اي علي طرف غير متمكن وان برمتنا لتغط البرمة
بضم البا الموحدة وسكون الرا المهملة ثم ميم وهي القدر مطلقا او من حجارة
وهو المعروف وجمعها برام وتغط بفتح المثناة وفتح او كسر الغين المعجمة وبعدها
طا مهملة مشددة اي تغلي غليانا شديدا يسمع له صوت كهدير النايم والمخنوق
كما هي اي علي حالها الاول لم ينقص منها شي مع كثرة من اكل منها وهذا محل الشاهد
وان عجيننا ليخبز اي انهم استمروا علي خبز العجين وايصال شيا فشيا لمن ياكل منه ولم
ينقص ببركة النبي صلي الله عليه وسلم لانه بصق في البرمة والعجين وبارك
عليه كما ذكره المص بقوله وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم بصق في العجين
والبرمة وبارك فيهما ومعني بارك دعا فيهما بالبركة اي الزيادة والنمو رواه اي روي
هذا الحديث عن جابر سعيد بن مينا بكسر الميم وسكون المثناة التحتية والنون
والمد والقصر والصرف وعدمه علي ان وزنه فعلا او مفعال وسعيد هذا اخرج
له البخاري ومسلم وميناء علم منقول من الميناء وهي مرسي السفن وجوهر الزجاج
وايمن بزنة افعل من اليمن وهو ابن الحبشي المكي والد عبد الواحد بن ايمن مولي ابن ابي

عمرة

عمرة المخزومي الثقة وقال ابن حبان انه ايمن بن ام ايمن مولاة رسول الله صلي
الله عليه وسلم واخو اسامة لامه قال البرهان وفيه نظر لان ابن ام ايمن هذا
قتل بحنين فقد خلط ترجمته وتبعه التلمساني وعن ثابت مثله اي مثل حديث
جابر بن عبد الله عنهما عن رجل من الانصار وامراته ولم يسمهما قال وجي بمثل الكف
وفي نسخة بملي الكف فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يبسطها في الانا ويقول ما شا الله
ان يقول فاكل من البيت والحجرة والدار وكان ذلك اي ما ذكر من
الثلاثة قد امتلا ممن قدم معه صلي الله عليه وسلم وبقي بعدما شبعوا مثل
ما كان في الانا وقد علم ان ذلك ببركته صلي الله عليه وسلم وحديث ابي ايوب اي ومن
ذلك حديث ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه الذي رواه عنه الطبراني والبيهقي
وهو انه صنع لرسول الله صلي الله عليه وسلم ولابي بكر حين قدما المدينة
في الهجرة من الطعام زهاء اي مقدار ما يكفيهما اي طعاما يكفي رجلين فقط وهو
بيان لقلته فقال له النبي صلي الله عليه وسلم لما اخبره بذلك ودعاه ادع ثلاثين
من اشراف الانصار انما خصهم قبل ليتالفهم كي يسلموا فان ذلك كان في اول الهجرة وسماهم
انصارا لعلمه صلي الله عليه وسلم بانهم سينصرونه ونفاولا بذلك فدعاهم فاكلوا
حتي تركوا اي شبعوا وتركوا الطعام او الاكل منه ثم قال صلي الله عليه وسلم ادع ستين
اي من اشراف الانصار فكان مثل ذلك اي اكلوا حتي تركوه ثم قال صلي الله عليه وسلم
ادع سبعين فدعاهم فاكلوا حتي تركوا الطعام والاكل كما مر وما خرج احد منهم اي ممن دعاه
واكل حتي شبع وحتي اسلم وبايع رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الجهاد معه
ونصرته لما راوا من تلك المعجزة ولطفه بهم وفي نسخة الا حتي اسلم قيل وصوابه
اسقاط الا ولا وجه له قال ابو ايوب رضي الله عنه فاكل من طعامي مائة وثمانون
رجلا ذكر بعضا منهم وترك الباقي كانه تكرمهم لم يدعهم بامره والمذكور مائة وستون
غير ابي بكر والنبي صلي الله عليه وسلم وعن سمرة ابن جندب تقدمت ترجمته
وانه بضم الدال وفتحها اتي النبي صلي الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اذ
لا يتعلق غرض ببيان الاتي هنا بقصعة بفتح القاف ولا تكسر القصعة فيها لحم مطبوخ
فتعاقبوها اي دخل جماعة من الصحابة بعد جماعة لان كلا منهم اتي علي عقب بعض اي من
غير فاصل بينهم لانه كالاعجاز من غدوة حتي الليل بالجر ويجوز رفعه ونصبه يقوم
قوم ويقعد اخرون تفسير لما قبله من تعاقب القوم وقيل عليه المعروف من حديث سمرة من
غدوة الي الظهر فيقوم قوم ويقعد اخرون قال فقيل لسمرة هل كان يمد
قال فمن اي شي تعجب ما كان الا من ههنا واشار الي السما ومن ذلك حديث عبد
الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما اي من معجزاته صلي الله عليه وسلم في تكثير
الطعام ببركته وهذا الحديث رواه الشيخان في صحيحيهما كنا مع النبي صلي الله
عليه وسلم ضمير كنا له مع غيره من الصحابة وخبر كان ثلاثين ومائة ومع النبي
حال من اسم كان او هما خبران اي خبر بعد خبر وذكر في الحديث انه عجن صاعا

من طعام روي ببنا مجهول للفاعل ونصب صاعا وبنائه للمفعول ورفعه وصنعت بمعني طبخت في قوله وصنعت شاة فشوي ببنا المفعول سواد بطنها المراد به الكبد خاصة او حشوها مطلقا والاول اظهر قال ابو عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وايم الله قسم كعهد الله وهو مبتدا اخبره محذوف تقديره قسمي فهو مرفوع وجوز بعضهم جره بواو القسم وفيه لغات كثيرة وهمزته همزة وصل وهو اسم وقيل حرف وقيل انه في الاصل جمع يمين والكلام عليه مفصل في باب القسم ولا يجر بالاضافة بعده الا لفظ الله وجوز ابن مالك جر غيره ما من الثلاثين ومائة احد الا وقد حز له حزة بفتح الحا المهملة والزاي المعجمة المشددة والحز هو القطع بالسكين والحزة بالضم القطعة من اللحم من سواد بطنها اي كبدها والحز بعينه بحسب الظاهر وهو انسب بمحل الاستشهاد لكفاية الكبد لهم في تفريقها عليهم ثم جعل منها اي طبخ من الشاة ما جعل ملء قصعتين فاكلنا اجمعون بالرفع تاكيد لاسم كان من غير ان يكون تابعا للكل كقوله لاغوينهم اجمعين وفضل في القصعتين اي فضل من لحمها مقدار في القصعتين بعدما اكلوا حتي شبعوا وقد صرح به في الصحيحين قيل ولو ذكره المص كان اولي لانه محل الشاهد وفضل بمعني بقي فيه ثلاث لغات كدخل يدخل وعلم يعلم وبالكسر في الماضي وضم عين المضارع وهي شاذة او من التداخل فان كان من الفضيلة فبالفتح والضم لا غير فحملته علي البعير فيه اشارة لكثرة ما بقي بعد اكلهم كلهم ببركته صلي الله عليه وسلم ومن ذلك اي من معجزاته صلي الله عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته صلي الله عليه وسلم ما رواه ابن سعد والبيهقي وصححاه حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة بفتح العين وسكون الميم وراء مهملة الانصاري عن ابيه ابي عمرة بشير بن عمرو بن محصن الانصاري النجاري الصحابي البدري قتل مع علي كرم الله وجهه بصفين وفي اسم ابي عمرة اختلاف وابنه عبد الرحمن اخرج له اصحاب الكتب الستة الا الدارقطني فقط وهو ثقة وهذا الحديث روي في بعض غزواته صلي الله عليه وسلم ومثله اي مثل حديث عبد الرحمن لسلمة بن الاكوع وابي هريرة في مسلم وعمر بن الخطاب ورواه ابو يعلي بسند جيد فذكروا اي هؤلاء مخمصة بفتح الميمين بينهما خا معجمة ساكنة ثم صاد وهي الجوع من الخمص وهو خلو البطن من الطعام اي مجاعة اصابت الناس مع النبي صلي الله عليه وسلم في بعض مغازيه جمع مغزاه بمعني موضع الغزو او هو بمعني الغزو نفسه واختلف في هذه الغزوة والذي في مسلم خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة وفي دلايل النبوة انه في غزوة غطفان وفي غيره عن ابن عباس انه في مرجعهم من الحديبية كلمه بعض اصحابه وقالوا جهدنا وفي الناس ظهر فانحر لنا الحديث فالقضية وقعت مرتين فدعا ببقية الازواد اي طلب من كل رجل منهم ان ياتي بما بقي عنده من زاد فجا الرجل بالحثية بفتح الحا المهملة وسكون الثا المثلثة

والمثناة

والمثناة التحتية ويقال حثوة بالواو لانه يقال حثي يحثي وحثي يحثو وهو الحفنة بالفا والنون بمعني وهو ما يملي اليدين معا وقيل بالفا في اليدين وبالثاني احدهما وروي بالخبنة بخا معجمة مضمومة وبعدها موحدة تحتية ساكنة ونون وهي ما يحمل في الحضن تحت الكشح والاول الاشهر واظهر وتعريف الرجل هنا للعهد الذهني كادخل السوق وليس المراد به رجل معين من الطعام اليسير الذي بقي عنده وفوق ذلك اي ازيد منه بيسير واعلاهم اي اكثرهم زادا وبقية الذي ياتي بالصاع من التمر فجمعه اي وضع ما اجتمع من الازواد علي نطع بكسر النون وفتح الطا المهملة بزنة عنب بساط من ادم وفيه لغات اربع هذه افصحها وتفتح نونه مع فتح الطا وسكونها وتكسر نونه مع سكون الطا قال سلمة فحزرته بحا مهملة وزاي معجمة وراء مهملة اي قدرته بطريق الحدس والتخمين كربضة العنز براء مهملة مفتوحة وقيل انها مكسورة لا غير لان المراد بيان الهيئة وموحدة وضاد معجمة من الربوض وهو كالجلوس في الانسان والبروك للابل والجثوم للطير اي مقداره مقدار جثة عنز ساكنة علي الارض او تقدير الموضع من النطع بموضع ربوضها ثم دعا الناس باوعيتهم اي طلب مجيئهم ومعهم اوعيتهم لياخذوا مما اجتمع عنده وفي الحديث حتي ملئوا ازودتهم قال المص في الاكمال كذا الرواية عن جميع شيوخنا فالازودة بمعني الاوعية كما سميت الاسقية روايا وورد ايضا جاوا باوعيتهم فما بقي في الجيش وعا الا ملؤه مما اجتمع عنده وبقي منه اي فضل منه بقية بعد ما اخذ الجميع كفايتهم والمص اقتصر علي محل الشاهد من الحديث لطوله وفيه انهم اكلوا حتي شبعوا ثم حشوا في اوعيتهم وقبله انهم لما اصابهم الجوع قال له بعضهم لو امرتنا نحرنا نواضحنا اي ابلنا فقال افعلوا فقال عمر رضي الله عنه ان فعلوا قل الظهر يعني ما يركب ولكن ادع بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجي بكف ذرة والاخر بكف تمر والاخر بكسرة حتي اجتمع علي النطع فدعا بالبركة وقال خذوا فاخذوا كلهم وفضلت فضلة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الحديث وعن ابي هريرة في حديث رواه ابن ابي شيبة والطبراني بسند جيد امرني رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ادعو لي اهل الصفة تقدم ان الصفة محل مرتفع في الدار والمسجد وغيره مفرز عن غيره للجلوس فيه وكان في مسجده صلي الله عليه وسلم محل كذلك فيه المنقطعين عنده صلي الله عليه وسلم من فقرا الصحابة الا عراب وغيرهم كسلمان وابي ذر قال ابو نعيم في الحلية كانوا نيفا ومائة وفي عوارف المعارف انهم كانوا نحو الاربعمائة ونحوه في الكشاف ولا ينافيه ما روي انه روي منهم نحو ثلاثين رجلا يصلون مع النبي صلي الله عليه وسلم بلا اردية وهؤلاء هم صفوة خلق الله هنيئا لهم وانا المتوسل الي الله بهم ان يجعلني في بركتهم فتتبعتهم اي ذهبت لكل واحد منهم في مكان كان فيه لانهم في النهار يتفرقون في المدينة لان كل احد لا يخلو من حاجة يذهب لها حتي جمعتهم عند النبي صلي الله عليه وسلم فوضعت بالبنا للمجهول بين ايدينا صحفة بالرفع نايب الفاعل

وهي انا بين الصغير والكبير بعد للطعام واكلنا ما شينا وفرغنا اي حتي شبعنا
وانتهت ارادتنا للاكل وهي مثل ما وضعت جملة حالية اي وهي مملوة بما فيها كما كانت
حين وضعت بين ايدينا الا ان فيها اثر الاصابع اي اصابع من اكل منها وهذا
تشبيه لها بعدا لاكل بحالها قبله فليس فيه تشبيه الشي بنفسه كما لا يخفى
وكان اهل الصفة يسمون اضياف الاسلام لان اكثرهم اغراب وقال اكلنا
بضمير المتكلم مع الغير لان اباهريرة منهم وعن علي بن ابي طالب في حديث رواه
احمد والبيهقي بسند جيد جمع رسول الله صلي الله عليه وسلم بني عبد المطلب
وكانوا اربعين رجلا وهذا كان بمكة في ابتدا البعثة منهم قوم هو في الاصل مصدر فام
ثم صار اسم جمع للرجال خاصة لقيامهم بالامور ياكلون الجذعة بفتح الجيم والذال
المعجمة والعين المهملة وهي من البقر والغنم ما تم له سنة وقيل انه في البقر
ما دخل في الثالثة والمراد هنا الاول اي اقل ما يكفيهم كما يقال لمن دونهم اكله
راس ويشربون الفرق بفتح الفا والرا المهملة ويجوز تسكينها وهو مكيال يسع ثلاثة
اصع وهو ستة عشر رطلا كما تقدم اي يروون بما فيه وفي النسخ هنا اختلاف
ففي بعضها بني عبد المطلب منهم من ياكل جذعة وفي بعضها منهم قوم ياكل
وفي بعضها منهم قوم ياكلون وهذه اقرب وفي التي قبلها قلق ما وقال الثعالبي
المراد بالجذعة جذعة الابل كما ورد مفسرا في بعض الروايات وهي التي تدخل
في الخامسة فصنع لهم مدا من طعام اي طبخه وسواه فاكلوا حتي شبعوا وبقي كما هو
ما موصولة وهو مبتدا خبره محذوف اي قبل الاكل والجملة صلة والمراد انه
لم ينقص كانه ما اكل منه شي ثم دعا بعس بضم المهملة وتشديد السين المهملة
وهو قدح من خشب يروي الثلاثة والاربعة والمعني بعس من لبن طلبه من
اهله لهم فشربوا من العس حتي رووا اي تم شربهم منه وبقي كانه لم يشرب منه شي
وتفصيله كما في الدلايل للبيهقي وغيره بسند صحيح انه لما نزل عليه صلي الله عليه
وسلم قوله تعالي وانذر عشيرتك الاقربين الاية قال صلي الله عليه وسلم
ان بدات قومي بها رايت منهم ما اكره فصمت فجاه جبريل عليه الصلاة
والسلام فقال يا محمد ان لم تفعل ما امرك به ربك عذبك فدعا عليا رضي
الله عنه واخبره بذلك وبما قال له جبريل له ثم قال له فاصنع طعاما واعد
لنا عس لبن ثم اجمع بني المطلب وهم نحو اربعين من اعمامه فلما اجتمعوا
قدم لهم الطعام وقال كلوا بسم الله فاكلوا ثم شربوا فلما اراد ان يكلمهم قال
ابو لهب سحركم محمد فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان الغد فعل مثل ذلك فلما
اراد ان يكلمهم تفرقوا وفي الثالثة قال لهم يا بني عبد المطلب انه لم يجيكم احد
بافضل مما جيتكم به اني قد جيتكم باسر الدنيا والاخرة الي اخر الحديث والذي في
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما انها لما نزلت صعد رسول الله
صلي الله عليه وسلم علي الصفا ونادي يا بني فهر يا بني عدي ويا بطون قريش

حتي

حتي اجتمعوا الخ ولعل ذلك تكرر فخص اولا ثم عمم وقال انس في حديث رواه
الشيخان واللفظ لمسلم ان النبي صلي الله عليه وسلم لما وفي نسخة حين
ابتني بزينب بنت جحش ام المومنين رضي الله عنها وهو افتعال من البنا وهو
التزوج هنا ويقال بني بها وعليها امره اي امر النبي صلي الله عليه وسلم انسا ان
يدعو له قوما سماهم اي عينهم باسمايهم وكل من لقيت بتا الخطاب ومن منصوبة محلا
بمقدر اي قال له صلي الله عليه وسلم ادعهم وادع كل من لقيته من غيرهم فهو تعميم
بعد تخصيص لمن اعتني به فدعاهم وقال فدعوتهم حتي امتلأ البيت بالناس
المراد به المنزل كله وقيل انه اراد به الصفة التي فيه كما ورد مصرحا به والحجرة
هي بمعني البيت والغرفة وكان لكل زوجة من ازواجه صلي الله عليه وسلم حجرة
تخصها واصل معني الحجرة بقعة تفرز ببنا الحجر ثم عم وقدم اليهم تورا بمثناة فوقية
مفتوحة وواو ساكنة ورا مهملة وهو انا من صفر وحجارة كالاجانة او كالقدح
الذي يشرب فيه فيه قدر مد من تمر بيان للمد وقد تقدم تفسيره جعل بالبنا
للمفعول حيسا مفعوله الثاني وهو بفتح الحا المهملة وسكون المثناة التحتية
والسين المهملة وهو تمر خلط بسمن واقط او دقيق قال والسمن بدل الاقط
او الدقيق الحيس لا يختلط وقال ابن قرقول انه قيل انه تمر ينزع نواه ويخلط
بالسويق والاول اعرف واصل معني الحيس الخلط فوضعه صلي الله عليه وسلم
والضمير للتور قدامه بين يديه وغمس ثلاث اصابعه اي ادخلها فيه لتحصل
البركة ولتطيب قلوبهم باكله معهم والسنة ان ياكل بثلاث اصابع ففيه تعليم
لهم وجعل القوم يتغدون بذال معجمة من الغدا بالمعجمتين وهو اعم من الغدا بالدال
المهملة وفي مسلم انه دعا الناس بعد ارتفاع النهار فيصح ان يكون بالمهملة
ايضا كما في المقتفي ويخرجون من الحجرة وبقي التور نحوا تمييز او حال مما كان قبل
الاكل منه لم ينقص نقصا كثيرا وكان القوم احدا او اثنين وسبعين رجلا وهو
شك من الراوي وقيل ان هذه القصة في بنايه صلي الله عليه وسلم بصفية
والراوي ادخل قصة في قصة وقيل يحتمل انه اتفق الشيان من الشاة والحيس
الذي لام سليم وفي قوله بقي التور نحو اي بقي ما فيه وفي رواية اخري في هذه القصة
اي قصة وليمة زينب رضي الله عنها او مثلها فيما ذكر من الطعام ان القوم كانوا
زهاء ثلاثمائة اي مقدارهم وانهم اكلوا حتي شبعوا وقال لي بعد ما شبعوا ارفع التور من
مكانه فما ادري حين وضعت بضم التا للمتكلم اي حين وضعته او بتا التانيث
الساكنة كالتي في قوله كانت بالتا باعتبار انه انية اكثر ام حين رفعت بالوجهين
وروي لترفع بدل ارفع بلام الامر والخطاب والاول اولي وافصح وهذا حديث
طويل في مسلم اختصره المص اقتصارا علي محل الشاهد منه وفي حديث جعفر
الصادق عن ابيه محمد الباقر عن علي بن ابي طالب جده والد محمد اعني زين العابدين
ابن علي بن الحسين بن علي فهو حديث منقطع كما رواه بن سعد فان كان عليا الذكر

علي الاصغر فالحديث مرسلا و معضل فهو ضعيف ان فاطمة الزهرا
طبخت قدرا اي طعاما في قدر ففيه تجوزا وهو بتقدير مضاف اي طعام قدر
لغدايها بمعجمة وهو كل ما يوكل في اي وقت او بمهملة وهو ما يوكل اول النهار
اي لاجل غدايها وفي نسخة تتغدي به ووجهت عليا اي ارسلته الي النبي صلي
الله عليه وسلم اي لجهته والمراد بيته ليتغدي معها فامرها اي فالها اغرفي
من القدر فغرفت بالغين المعجمة لجميع نسايه التسع المعروفة صحفة صحفة منصوب
كتعلمت النحو بابا بابا والصحفة انا صغير معروف ثم له ولعلي اي ثم غرفت
له صلي الله عليه وسلم ولعلي ثم لها اي ثم غرفت لنفسها ما تتغدي به رضي
الله عنها ثم رفعت القدر بعد ان غرفت لجميع من ذكر وانها لتفيض جملة حالية
وتفيض بفا وضاد معجمة من الفيض والمراد انه بعد ما غرفت منه بقي مملوا بطعام
كثير يسيل من جوانبه ببركته صلي الله عليه وسلم كانها بعثت له صلي الله عليه
وسلم ليجيها و ياكل معها وحده فلم ياتي وامرها بما ذكر فيه من مكارم الاخلاق
والايثار قالت فاطمة فاكلنا منها اي اكلنا كلنا من طعامها والضمير للقدر
لانها مونثة وقيل يجوز تذكيرها وتانيثها فالمراد ان اهل فاطمة واهل
بيتها اكلوا مما بقي في القدر بعد ما فرقته ما شا الله اي الذي اراد الله لنا
او مدة ارادة الله ذلك وهو كناية عن كثرة ذلك وامر رسول الله صلي
الله عليه وسلم في حديث اخر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربعماية راكب
اي يعطيهم ما يكفيهم من الزاد من احمس بزنة احمر بحا وسين مهملتين بينهما
ميم اسم قوم من العرب وهم بطن من ضبيعة يقال لهم بنوا احمس وهو من الحماسة
وهي الشدة والصلابة ويقال لقريش الحمس لتصلبهم في دينهم في الجاهلية
فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ما هي الا اصوع بفتح الهمزة وضم الواو ويجوز
ان تبدل همزة كما في الصحاح وهو انا يشرب فيه ومكيال معلوم وهو جمع
صاع قال ابن قرقول فيه لغات صاع وصوع وصواع ويجمع علي اصوع
وصيعان وفي كثير من الروايات اي في الحديث آصع بالمد والصواب اصوع
انتهي وقوله والصواب اصوع غير مسلم واذا ثبت انه بطل بهم معتل وهو
مبني علي عدم صحة الاستدلال بالحديث في العربية وهو علي الاطلاق فاسد
اي قال عمر رضي الله عنه ليس التمر الذي عندي يكفي فانه اصوع قليلة
فان الصاع مكيال يسع اربعة امداد والمد رطل وثلث او رطلان او اقبان
علي اختلاف فيه كما تقدم والضمير اعني هي راجع للاصوع وان تاخر للوديعة
كما في قوله تعالي ان هي الا حياتنا الدنيا قال الزمخشري هذا ضمير لا يعلم
ما يعني به الا بما يتلوه واصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع الضمير
موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومنه قوله
هي النفس ما حملتها تتحمل ❊ وهي العرب تقول ما شات

انتهي

انتهي قال ابن مالك وهذا من جيد كلامه وفيه كلام في شرح التسهيل لا يسعه
المقام قال صلي الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه اذهب وافعل ما امرتك
به ولا تبال بتقلة ما عندك فذهب عمر فزودهم منه اي اعطاهم ما يكفيهم
من التمر الذي عنده وكان اي التمر قدر الفصيل هو ولد الناقة الصغير الرابض
اي البارك علي الارض وهو بيان لمقدار تخمينا من التمر بيان لمقدار
وبقي بحاله اي لم ينقص شيا مع ما اعطاهم منه وهو من المعجزات من رواية دكين
خبر مبتدا مقدر اي وهذا الحديث من رواية دكين وهو بضم الدال المهملة وكاف
مفتوحة ثم يا تصغير ونون ورواه العزفي بالرا بدل الدال وقال انه
الصحيح ودكين هو ابن سعيد بالتصغير وقيل سعد وقيل سعد المزني
وقيل الخثعمي وله صحبة وهذا الحديث رواه ابو داود في الادب قال
اتينا النبي صلي الله عليه وسلم فسالناه الطعام فقال يا عمر اذهب فاعطهم
فارتقي بنا الي علية فاخذ المفتاح من حجرته ففتح وليس له غير هذا الحديث
ولم يروه غير ابي داود الاحمسي نسبة لبني احمس قبيلة كما تقدم وهو صفة
دكين ومن رواية جرير اي مثل رواية دكين ولم تخرجه ومثله اي مثل
المروي المذكور ما اخرجه احمد والبيهقي بسند صحيح رواية النعمان بن مقرن
بضم الميم وفتح القاف وكسر الرا المهملة المشددة وقيل القاف ساكنة والرا
مخففة مكسورة وهو احمسي ايضا واحمس فخذ من مزينة وتقدم انهم من
ضبيعة من نسل اد بن طابخة وللنعمان سبعة اخوة كلهم صحابة وهم
النعمان ومعقل وعقيل وسويد وسنان وعبد الرحمن ولم يسم السابع
قال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاؤن الذين نزل فيهم ولا علي
الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية الخبر بعينه بالرفع والنصب والبا مزيدة
في التاكيد يقال هذا اعينه وبعينه كما ذكره وتلطف القايل متغزلا فقلت
هذا قاتلي بعينه وحاجبه وزيادة حاجبه فيه من كلام المولدين لتوهمهم
اولا بها ثمهم انها الباصرة الا انه قال في هذه الرواية اربعماية راكب
من مزينة فزاد قوله من مزينة وكذا رواه ابو داود في سننه قيل واختلاف
الروايات يدل علي تعدد القصة وفيه شي ومن ذلك اي من معجزاته صلي
الله عليه وسلم في جعل القليل كثير احديث جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما وهذا الحديث رواه البخاري في دين ابيه بعد موته اي
قصته لما مات ابوه وعليه دين اراد اداه لغرمايه وكان قد بذل بموحدة
وذال معجمة اي اعطي وهو مجاز بمعني اراد بذله لغرما ابيه جمع غريم وهو
صاحب الدين الطالب له من الغرام وهو اللزوم كما قال تعالي ان عذابها
كان غراما اصل ماله اراد باصل ماله بستانا ونخلا له كان يتقوت منه
والمال في لسان العرب لا يختص بالنقود كما في العرف وشاع اطلاقه علي

الابل قد يماكما يشير اليه قوله **فلم يقبلوه** اما لانه لا يفي بدينهم او لعدم احتياجهم
او لانه لم يكن مرضيا لهم **ولم يكن في تمرها** انث الضمير الراجع للنخل نظرا لمعناه
لان المراد بها هنا النخيل جمع نخل وهي تونث والتمر بالمثلثة واحده ثمرة
ولا حاجة لجعله راجعا لامواله المعلومة من قوله مال ولا الى تفسيره بالفوائد
مطلقا فيشمل الالبان والنتاج كما قيل ولا وجه لما ستسمعه في الحديث
وقوله **سنتين** مثنى سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع والاول هو الصحيح
كفاف دينهم بفتح الكاف بمعنى ما يفي به ويكفيه ومنه اللهم اجعل رزقي كفافا
اي مقدار الكفاية وبفتحها معناه الخيار وهو غير مناسب هنا كالقراة تمر
بمثناة فوقية وان صح معنى وسنتين ظرف مستقر الا انه متعلق بثمر
بالمعنى المصدري حال من ثمر **فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها**
بفتح جيمه وذال معجمة وبجوز اهمالها وكلاهما بمعنى قطع الثمار وجمعها
وجعلها بصيغة المصدر **بيادر** بمثناة تحتية ودال وراء مهملتين جمع بيدر
بزنة حيدر وهو الموضع الذي يوضع فيه التمر ليتنشف والبر ونحوه ليخلص
من تبنه والكوم من الطعام كالتمر والحنطة ويصح ارادة كل منهما هنا والظاهر
الثاني والبيدر هو الجرين والجرن واهل العراق يسمونه اندر وجمعه انادر
وفي المغرب يسمونه نادر وكانه غلط من الاندر **في اصولها** اي جعلها كوما كوما
في اصول الثمار وهي النخل والمراد انه كومه في حديقة نخله حتى يعلم مقدارها
فمشي فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مضاف مقدر اي في ارضها او المراد
ما بينها وفعل ذلك لتحصل البركة وينموما فيها **ودعا** الله تبارك وتعالى
ان يبارك فيها فنمت وزادت **فاوفى منه جابر غرماءه** اي اعطاهم ما في
البيدر حقهم بتمامه من قولهم اوفاه حقه ووفاه فاستوفاه وتوفاه اخذه
بتمامه وضمير غرماءه لابيه لعلمه مما تقدم اوله لقيامه مقامه في اداء
دينه وفي نسخة غرماء ابيه وهو ظاهر **وفضل** اي بقي منه بعد ما ادى
كل ذي حق حقه وهو مثلث الضاد المعجمة والفتح افصح **مثل ما كانوا يجدون** بفتح
المثناة التحتية وضم الجيم وتشديد الدال المعجمة او مهملة اي ما كانوا يقطعونه
من ثمارها **كل سنة** اي فيها **وفي رواية مثل ما اعطاهم** اي بقي مثل ما اعطى غرماء ابيه وفيه
زيادة كثيرة على ما في الرواية الاولى من ان ثمرها لا يفي بدينهم في سنتين او سنين
قال اي جابر رضي الله عنه **وكان الغرماء يهود** بالنصب خبر كان وهو ممنوع من
الصرف لانه علم لهذه الطائفة وقد ينكر وينون **فعجبوا من ذلك** اي مما راوه
من كفاية ثمرها وزيادته مع انه كان لا يكفي في سنين وهو من معجزاته صلى الله
عليه وسلم العظيمة وهذا الحديث قد علمت انه في البخاري وكذا في غيره
واقتصر المص على محل الشاهد منه وكان ابو جابر عبد الله استشهد باحد
وترك عليه دينا كثيرا وله ست بنات وكان الدين لرجل من اليهود كما علم

ثلاثين وسقا فاستنظره جابر فلم ينظره فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك فكلم اليهودي فلم يرض فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما مر فاتاه
وطاف ببيدره ثلاث مرات وامره بان يكيل لهم فكال حتى وفى لهم ثلاثين
وفضل سبعة عشر وفيه فلما حضر جذاذ النخل صلى الله عليه وسلم وفيه تصريح
بان ماله حديقة نخل وهذا ما وعدناك به فلا تكن من الغافلين **وقال ابو
هريرة** رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي مسند **اصاب الناس مخمصة** اي جوع
كما مر **فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل** عندك **من شيء** من جنس
الطعام ومن زائدة هنا لاطراد زيادتها بعد النفي والاستفهام وشيء مبتدا
خبره مقدر كما ذكرناه **قلت نعم شيء من التمر** قليل **في المزود** بكسر الميم وهو وعاء الزاد **قال فاتني به**
فاتاه به اي بالمزود او التمر **فادخل يده** الشريفة في المزود **فاخرج** منه **قبضة**
بفتح القاف وهي المرة كالضربة اريد بها المقبوض من القبض وهو الاخذ بالكف
وبالضم اسم المقبوض **فبسطها** اي وضعها مبسوطة متفرقة ليعلم قلتها **ودعا
بالبركة** اي بان يبارك الله فيها حتى تزيد **ثم قال** صلى الله عليه وسلم بعد ما دعا
ادع عشرة من الناس فدعاهم **فاكلوا حتى شبعوا** من ذلك التمر **ثم** قال ادع **عشرة
كذلك** اي فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا وهكذا **حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا** وهذا
يقتضي انه كان في بعض غزواته وقد صرح به في بعض الروايات وسياتي
وقال لي خذ ما جئت به لانه اطعمهم كلهم وبقي ما جاء به كما كان وهو محل الاستشهاد
فانه امره برفعه وان ياخذ كل ما اراد وقال له ولا تكله ليبارك فيه كما مر
وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به قال **فاكلت منه واطعمت**
اهلي ومن اردت اطعامه **حياة رسول الله** اي مدة حياته **صلى الله عليه
وسلم و** في مدة حياة **ابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان** بن عفان رضي الله عنهم
فانتهب مني بالبناء للمجهول اي نهبه الناس واغاروا عليه فاخذوه في زمن
الفتنة **فذهب** اي عدم ولم يبق منه شيء ولولا ذلك لكفاه مدة حياته لما
فيه من البركة **وفي رواية** رواها الترمذي في سننه وحسنها عن ابي هريرة
رضي الله عنه **فقد حملت من ذلك التمر** الذي اعطانيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي جعلته محمولا معي في اسفاري **كذا وكذا** كناية عن مقدار ما حملته
من وسق بيان لكذا وكذا والوسق حمل بعير كما مر **في سبيل الله** اي في اسفاري غازيا
وسبيل الله الطريق الموصلة اليه فاذا اطلق فالمراد به ما ذكر وفي
رواية فلقد حملت بلام القسم وكان يعلقه خلف رحله وكان يقول اصبت
بثلاث مصايب لم اصب بمثلهن موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل
عثمان وذهاب مزودي وروي هذا الحديث بطريق اخر قريبة مما هنا
وذكرت مثل هذه الحكاية بالبناء للمجهول وانث لانه اكتسب التانيث من المضاف
اليه وفي نسخة وذكر **في غزوة تبوك وان التمر كان بضعة عشر تمرة** ذكره لانه

ابلغ في المعجزة لغاية قلته ومنه اي من تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه
وسلم ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه البخاري حين اصابه
الجوع وعلمه منه صلى الله عليه وسلم فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم اي طلب
منه ان يتبعه فقال اتبعني وكن ما اتبعا معي فتبعه فوجد لبنا في قدح في بيته
قد اهدي النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان يدعوا اهل الصفة ليكونوا تابعين معه وهم
فقراء المهاجرين الذين تقدم بيانهم قال فقلت ما موقع هذا اللبن فيهم وما
مقداره القليل كاف لهم كنت احق منهم لسده جوعتي وما علمه الرسول
مرجعا الى ان اصيب منه شربة اي من ذلك اللبن اتقوى بها اي يكون
فيها تقوية لضعف جوعي وليس هذا انكارا على النبي صلى الله عليه وسلم
لانه لا يليق بمثله فهو اما تعجب منه لما استغربه قبل مشاهدة المعجزة
ومثله من الخواطر لا يواخذ بها وقيل غايته انه ارتكب خلاف الاولى ولا حاجة
لمثله فدعوتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم و بعد حضورهم امرني ان اسقيهم وفي
نسخة وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقيهم فجعلت اي شرعت اعطي
الرجل منهم فيشرب بالنصب حتى يروى بفتح المثناة اي يروي عطشه ثم ياخذ
الاخر اي فيشرب حتى يروى وهكذا حتى روي جميعهم اي جميع اهل الصفة قال
ابو هريرة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح الذي فيه اللبن وهذا القدح
يحتمل ان يكون لصاحب اللبن الذي اهداه له او هو من اقداحه صلى الله
عليه وسلم صب فيه اللبن الذي جاء وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة
بقيت انا تاكيد لضمير الفاعل ليعطف عليه قوله وانت اقعد فاشرب امره
بالقعود لان الشرب قايما من غير ضرورة مكروه فشربت ثم قال اشرب مرة
اخرى وما زال يقولها اي كلمة اشرب واشرب بالرفع اي وانا اشرب فالجملة حالية
حتى قلت لا اشرب بعد هذا نفي للشرب المامور به واعتذر عن رده بقوله
لا والذي بعثك بالحق لا اجد له اي للبن مسلكا اي لم يبق في جوفي محلا خاليا يدخله
وهو جواب القسم ان لم يكن تاكيد النفي قبله وما بعده استيناف او
تعليل له فاخذ صلى الله عليه وسلم اي تناول من يد ابي هريرة رضي الله عنه
القدح فحمد الله على ما انعم به من الزيادة وسمى فقال بسم الله وشرب الفضلة
اي ما بقي منهم بعد شربهم كلهم والحديث بتمامه في صحيح البخاري اقتصر
المصنف على محل الشاهد منه كما هو دابه وفي حديث خالد بن عبد العزى الذي
رواه البيهقي مسندا عنه ولم يذكره اصحاب الكتب الستة وخالد هذا كما
قال البرهان هو ابن سلامة ابو خناش بخاء معجمة مضمومة و نون واخره
شين معجمة و نون مخففة وهو خزاعي وله صحبة وروى عنه ابن مسعود
رضي الله عنه وقال التلمساني انه خالد بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد
العزى بن قصي هاجر الى الحبشة في المرة الثانية فمات في الطريق وهو ابن

اخي خديجة ام المومنين رضي الله عنها انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة
بالنصب مفعول اجزر يعني اعطى والنبي بالنصب ايضا مفعول اول واجزره
اعطاه جزرة وهي شاة او نعجة او كبش او عنز تعطى لتجزر اي تذبح ولا
تكون في الناقة فانه يقال اجزره او جزره اذا اعطاه جزورا لغير الذبح بها
كالركوب وهو معنى قول الجوهري يقال اجزرت القوم اذا اعطيتهم شاة يذبحونها
او كبشا او عنزا ولا تكون الجزرة الا من الغنم ولا يقال اجزرهم ناقة لانها قد تصلح
لغير الذبح انتهى وفي القاموس هنا كلام غير مهذب وقصة خالد هذه كانت
بالجعرانة لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامسى ثم بعث له صلى الله
عليه وسلم العمرة فارسله الى رجل من تهامة كما في بعض الشروح هنا وكان عيال
خالد كثيرا يذبح الشاة لاجلهم والطعام لهم فلا تبد عياله بفتح المثناة الفوقية وضمها وضم
الموحدة وكسرها وفاعله ضمير الشاة يقال بده بموحدة ودال مهملة مشددة
يبده اذا فرقه وقال ابن القطاع بددت الشيء فرقته وابددتهم العطا فرقته
فيهم وفي المحكم ابد الطعام بينهم اذا اعطى كل واحد منهم نصيبه على حدة وهو
بيان لكثرتهم يعني ان الشاة اذا افرقت عليهم لا تكفيهم وقوله عظما عظما اي
اذا افرقت عليهم قطعة قطعة وعظمة بعد عظمة لا تكفيهم لكثرتهم وان النبي صلى الله
عليه وسلم بفتح همزة ان بالعطف على قوله انه اجزر الخ الذي هو مبتدا تقدم خبره
وهو قوله في حديث خالد اكل من هذه الشاة التي اجزرها له خالد وجعل فضلتها اي
ما بقي منها بعد اكلهم في دلو خالد هو وعاء من ادم وجلد يستقى به الماء فالمراد به هنا
جراب يشبه الدلو ويجوز ان يراد حقيقته لانه لم يكن معه وعاء غيره ودعا له اي لخالد
ويجوز ان يعود للدلو بالبركة اي بالزيادة ولفظه اللهم بارك لابي خناش فنثر ذلك
الطعام الذي في الدلو اي رماه لعياله بكسر العين قال الصاغاني في التكملة انه
جمع عيل كجياد جمع جيد وهو من يلزمه الانفاق عليه ويكون اسما للواحد كما
استعمله الحريري في مقاماته وذكره المطرزي في شرحه فاكلوا وافضلوا اي ابقوا
بقية زادت عن كفايتهم ببركته صلى الله عليه وسلم وبركة دعائه ذكر خبره اي
خبر خالد او خبر ما ذكر من الاكل والزيادة الدولابي فاعل ذكر وهو بضم الدال المهملة
وواو ساكنة ولام والف وباء موحدة وهو اسم بلدة نسب اليها وهو منقول من الدولاب
بضم الدال وفتحها معرب دولاب وهو الحافظ ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعيد
ابن مسلم الانصاري الرازي الوراق المحدث الجليل صاحب التصانيف روى عنه
الكبار كالطبراني وابو حاتم وتوفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة
عشر وثلثماية ومولده سنة اربع وعشرين وفيه كلام مفصل في الميزان
في ترجمته وله ذرية مشهورة ولهم دولابي اخر وهو ابو جعفر بن الصباح
صاحب السنن والمراد الاول كما ذكره البرهان وغيره وفي حديث الاجري بالمد وضم
الجيم وتشديد الراء المهملة منسوب للاجر المعروف بالطوب نسب لعمله وهو

ابوبكر بن محمد الامام البغدادي كما تقدم تفصيله في ترجمته في نكاح
النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة لعلي اي عقده نكاحها واللام مزيدة للتقوية
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان ياتي بقصعة مملوة من اربعة امداد او خمسة
من حنطة او غيرها ويذبح جزورا بنصب يذبح بان مصدرية مقدرة
وجزورا مفعوله اي ان يذبح او معطوف على مقدر كما اشرنا اليه او على
امر بتقدير وامره ان يذبح والجزور بوزن الشكور راس من الابل
ناقة او جملا سميت بها لانها مما يجزر اي وهي مونثة سماعية وان عمت
ففيها شبه تغليب فافهم لوليمتها الوليمة هي الدعوة لطعام يصنع في النكاح
خاصة وتجمع على ولايم وهو مستحب قال بلال رضي الله عنه فاتيته بذلك الذي
امرني به من القصعة والجزور فطعن في راسها ان كان الضمير للقصعة فراسها
بمعنى اعلاها وان كان للجزور فهو ظاهر وطعنه فيها ادخال يده فيها او مسها
لتحصل البركة فيها ثم ادخل الناس اي امر بدخولهم ليأكلوا رفقة رفقة بالنصب
اي حال كون دخولهم جماعة بعد جماعة والرفقة بضم الراء وكسرها بمعنى الجماعة
المترافقين المتصاحبين يأكلون منها جملة مستانفة او حال مقدرة حتى
فرغوا اي اكلوا جميعا الى ان شبعوا وفرغوا من اكلهم وبقيت منها فضلة اي فضل
منها ما زاد على اكلهم فبرك فيها وفي نسخة بها وبرك بتشديد الراء المهملة اي
دعا بان يبارك فيها ويجعل فيها البركة وهو الزيادة والنمو وامر بحملها اي بحمل
القصعة بما فيها او بحمل الفضلة الى ازواجه الى بيوتهن وقال لازواجه كلن
واطعمن من غشيكن بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين كل من ياتي اليكن من غير اهل
البيت يقال غشيه غشيا وغشاه اذا اتاه اتيانا ما فقد غشيه اي ستره وفي
حديث انس الذي رواه الشيخان مسندا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض
ازواجه وهي صفية بنت حيي رضي الله عنها في مرجعه من خيبر بمحل يسمى
سد الصهبا قال انس رضي الله عنه فصنعت امي وكنيته والدة انس ام سليم
بضم السين مصغرا واسمها سهلة وهي زوجة ابي طلحة الخزرجية الصحابية
الصالحة القانتة وكان لها منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حيسا
وقد تقدم انه طعام يصنع من لبن واقط وتمر وسمن يحاس اي يخلط بعضه
ببعض فجعلته اي وضعته في تور بفتح المثناة الفوقية وواو ساكنة وراء مهملة وهو
انا من صفر او حجارة واسع زحراح كالصينية القريبة القعر فذهبت بضم التاء وهو
ضمير انس المتكلم به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه على الارض
وادع لي فلانا وفلانا ممن كان معه ثمة من كبار الصحابة وخصهما تشريفا لهما ثم عمم
فقال ومن لقيت اي وادع كل من صادفته فدعوتهم اي دعوت من عينه اولا ولم يقل
دعوتهما اما لان قوله فلانا وفلانا مختصر كناية عمن عينه من القوم او لان
الاثنين جمع على قول ولم ادع اي لم اترك احدا اي دعوته لقيته الا دعوته كما امرني

به وذكر انس انهم اي من دعاهم كانوا زهاء اي مقدار ثلاثمائة رجل فاجتمعوا ثمة حتى
ملؤا الصفة وهي موضع مظلل قدام البيت او دكة علية فيه وليس المراد صفة المسجد
المعهود والحجرة وهي البيت الصغير المفرز من الدار فقال لهم صلى الله عليه وسلم
بعد اجتماعهم تحلقوا تفعل اي استديروا حول الطعام كالحلقة طايفة بعد
طايفة من غير ازدحام عشرة عشرة ليسعهم مكان الطعام ووضع النبي صلى الله
عليه وسلم يده على الطعام الموضوع وهو الطعام الذي جاء به فدعا فيه بالبركة
وقال ما شاء الله ان يقول اي ما اراد الله من دعائه الذي علمه وابهمه لانه
اسره فلم يسمعوه لانه من الاسرار التي خصه الله بها فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال صلى الله
عليه وسلم لي اي لانس ارفع التور بما فيه فما ادري حين وضع عنده قبل الاكل منه كان
الطعام اكثر ام حين رفع بالبنا للمجهول وفي بعض النسخ وضعت ورفعت واعلم ان
هذا الحديث ذكره بعينه عن انس قبل هذا فاعادته هنا تقتضي ان القصة
صح تكررها وانه وقع مرة في تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش واخرى
حين تزوج صفية وقد استشكله المص في شرح مسلم فقال انما وقع في الحديث من
ان تكثير الطعام كان في وليمة زينب يخالف الروايات المشهورة من ان وليمتها
كانت بالخبز واللحم ولم يذكر فيها تكثير الطعام وانما فيه انهم شبعوا من الخبز واللحم
ففيه وهم من الراوي ادخل فيه قصة في قصة فان التكثير في قصة صفية لا في
وليمة زينب التي نزلت فيها اية الحجاب وتعقبه القرطبي بانه لا وهم وانه لا
مانع من الجمع بين الروايتين بان الذين دعوا للخبز واللحم اكلوا وذهب منهم جمع
وبقي اخرون يتحدثون فجا انس بالحيس ودعا الناس كما ذكره المص هنا وقال ابن
حجر ايضا لا وجه لانكاره تكثير الطعام في حديث الخبز واللحم فان انسا قال
انه اولم بشاة اشبعت الناس وما قدرها حتى تشبعهم وهم نحو الالف فالظاهر
ان المص راي هنا تعدد القصة ولذا صرح بزينب اولا ولم يسمها اشارة الى انها
صفية الا ان فيه توقفا عندي من جهة اخرى فان وليمة صفية كانت
في السفر وذكر الصفة والحجرة ينافيه والحيس فيها صنعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ام سليم وما قيل من ان ام سليم اهدته له صلى الله عليه وسلم
بعد قدومه المدينة فرحا بتزوجه لا يخفى ما فيه من البعد وبعد كل كلام فكلام
المص فيه اضطراب يحتاج للتحرير واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة اي نبع الماء
من بين اصابعه وانفجاره بدعوته وتكثير الطعام ببركته في الصحيح من الاحاديث
وكتبها المعتمدة وقوله اكثر اشارة لضعف بعضها وقد اجتمع على معنى هذا الفصل بضع
عشر من الصحابة يعني توافقوا على ما يفيده المجموع بقطع النظر عن كل واحدة على حدة
وتقدم ان البضع بكسر الباء من الثلاثة الى التسعة مع اختلاف في استعماله
فيما فوق العشرين والصحيح جوازه لوروده في الحديث وقوله بضع وعشرين
درجة في فضل الصلاة وتفصيله مشهور رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم

ثم رواه عن الاضعاف من التابعين وتبع التابعين من لا يعد بعدهم بصيغة المجهول وفي بعض النسخ من لا نعد بالنون واكثرها اي اكثر احاديث الفصول الثلاثة وفي قصص مشهورة بحسب الرواية ومجامع مشهورة جمع مجمع وهو محل يجتمع فيه الناس بكثرة قال الفرزدق اذا جمعتنا يا جرير المجامع والمشهد من الشهود بمعني الحضور وفيه تجنيس وتورية بديعية وما يقع بين كثير من الناس لا يمكن ان يكون غير واقع او منتقل ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق اي لا ينقل عن مثلها الا الامور الصادقة المحققة ولا يمكن ان يسكت الحاضر في مجالس وقوعها والتحدث بها وضمن الحاضر معني السامع فعداه باللام في قوله لها على ما انكره منها مما خالف الواقع فصل في كلام الشجر الاتي بيانه والشجر ما قام على ساق واحده شجرة وما عداه نبات وقد يطلق على بعض النبات شجر كاليقطين والحنظل والكلام ما يتلفظ به اسم ويجي بمعني التكليم وتكليمه له صلي الله عليه وسلم بان يخلق الله فيه نطقا ولما كان هذا امرا خارقا للعادة لم يقل ومن معجزاته فلا حاجة لذكره كما قيل وشهادتها له بالنبوة من عطف الخاص على العام واجابتها دعوته اي طلبه صلي الله عليه وسلم منها ان تجي نحوه كما سياتي وله منها احاديث رواه البيهقي والبزار والدارمي مسندا عن ابن عمر وهو ما ذكره بقوله حدثنا احمد بن محمد بن غلبون بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وموحدة ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كزيدون وسعدون ومثله كثير في لسان اهل المغرب الشيخ الصالح فيما اجازنيه عداه بنفسه لمفعولين وهو لغة حكاها ابن فارس في المجمل ويتعدي باللام والبا والاجازة الاذن بالرواية عنه والكلام على انواعها ولغتها مفصل في ابن الصلاح وحواشيه فلا حاجة لذكره هنا عن ابي عمر الطلمنكي بالطا المهملة واللام والميم المفتوحات ونون ساكنة وكاف تقدم الكلام عليه وعلي نسبته عن ابي بكر بن المهندس المعروف بابن ابي طاهر والمهندس بوزن اسم الفاعل ويقال مهندز بالزاي وهو معرب وليس في لغة العرب دال بعدها زاي والهندسة اسم علم معروف من الرياضيات وفي العرف العارف باحوال البنا عن ابي القاسم البغوي نسبة الي بغ ويقال بغا وهي قرية بين مرو وهراه واصلها بغشور مخفف وهذا هو عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز المرزبان الامام الحافظ الجليل البغدادي بن بنت احمد ابن منيع وليس هو البغوي المشهور صاحب المصابيح والتفسير محيي السنة ومولد هذا في رمضان سنة اربع عشر ومايتين وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثماية وترجمته في الميزان قال حدثنا احمد بن عمران الاخنسي بالنسبة لاخنس بخا معجمة ونون وسين مهملة بوزن افعل وقيل انه الاخنس بغير نسبة لقب له وهو كذلك في بعض النسخ وقيل هما واحد وقيل اسمه محمد وتوفي في حدود الثلاثين ومايتين وكان ببغداد وفيه كلام قال حدثنا ابو حيان التيمي بحا مهملة مفتوحة ومثناة تحتية مشددة منسوب لتيم قبيلة مشهورة وهو امام ثقة اخرج له

السنة

السنة وتوفي في سنة خمس واربعين ومايه وهذا الحديث منقطع فانه سقط بين ابن عمران وابي حيان راو وهو محمد بن فضيل كما سياتي في كلام المص في بعض النسخ وتردد في تعيينه البرهان ومثله لا يكون رجما بالغيب وكان صدوقا وثقة ردا على من طعن فيه عن مجاهد تقدمت ترجمته عن ابن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنهما قال كنا نسبة الي الاعرا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اي قرب منه من الدنو اعرابي نسبة الي الاعراب وهم سكان البادية من العرب وفي النسبة اليه وهو جمع حقه ان يرد لمفرده كلام مشهور فقال له النبي صلي الله عليه وسلم يا اعرابي اين تريد اي تقصد بسيرك وسفرك هذا قال الي اهلي اي اريد مكانا فيه اهلي ولم يعينه لانهم نزالة رحالة وعداه بالي لتضمنه معني التوجه والارادة متعدية بنفسها وانما قدم سواله تانيسا له وازالة لما في نفسه من مهابته صلي الله عليه وسلم فانه كان مهيبا لمن راه وتوطينه لقوله قال هل لك الي خير اي هل تنقاد وتذعن لخير مما انت فيه قال وما هو اي الخير الذي دعوتني اليه قال تشهدان مخففة من الثقيلة لا اله الا الله وحده حال لازمة اي متوحدا متنزها عما يشاركه في ذاته وصفاته وفي كونه معبودا بحق لا شريك له تاكيد لوحدانيته بعد تاكيد وان محمدا عبده ورسوله قدم العبودية تنزيها لنفسه عن الاطرا في مدحه قال الاعرابي من يشهد لك على ما تقول من دعوي الرسالة قال هذه السمرة بفتح السين المهملة وضم الميم وراء مهملة مفتوحة وهي شجرة عظيمة ذات شوكة من الطلح واشار اليها لقربها منه وفي نسخة بعد ما تقدم فادعها فانها ستجيبك قال فدعوتها وهي اي السمرة بشاطي الوادي بشين معجمة والف وطا مهملة وهمزة بمعني جانب وطرف والوادي الارض الواسعة المستوية من ودي بمعني سال لما فيها من المياه السايلة فاقبلت الفاقصيحة اي فدعاها لتشهد له فاقبلت تخد الارض بمثناة فوقية وخا معجمة مضمومة ودال مهملة مشددة اي تشقها ومنه الاخدود وشقها لتسعي بعروقها التي في جوف الارض ولولا ذلك لم تتحرك حتي وقفت بين يديه صلي الله عليه وسلم بان قامت محاذية له قريبا منه فاستشهدها ثلاثا اي قال لها ثلاث مرات وطلب منها ان تشهد له بانه رسول الله وجملة تخد الارض حالية او مستانفة وانما كرر استشهادها تاكيدا ليقرر ذلك في قلب الاعرابي فشهدت له بانه رسول الله حقا ارسله الله الذي لا شريك له ولم يبين ما نطقت به لانه معلوم من السياق ثم رجعت الي مكانها الذي كانت فيه وفي هذه القصة معجزات له صلي الله عليه وسلم خلق الله في الجماد ادراكا ونطقا وحركة ارادية تجي بها وتذهب وقد وقعت على سبيل التحدي فحد المعجزة منطبق على كل واحدة منها وفي حديث رواه البزار مسند اعن بريدة بضم الموحدة وفتح الرا المهملة ومثناة تحتية ودال مهملة علم منقول من مصدر البردة المعروفة وهو ابو عبد الله بن الحصيب مصغر حصب بمهملتين وموحدة وهو صحابي اسلم قبل بدر وشهد الحديبية ومات بمرو وخراسان غازيا في ايام

معاوية اولايام يزيد سنة اثنين وستين من هجرته صلى الله عليه وسلم سال الاعرابي
النبي صلى الله عليه وسلم اية اي علامة ومعجزة تدل على انه رسول الله حتي يومن به فقال
له قل لتلك الشجرة مشيرا لسمرة كانت ثمة وهي تلك السمرة المذكورة في الحديث الذي
قبله او غيرها رسول الله يدعوك بكسر الكاف اي يطلب منك المجي اليه والحركة نحوه
قال اي بريده فدعاها فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها اي مالت ميلا
شديدا وتحركت في جهاتها الاربع حتي تخلص عروقها من الارض وتمكنها الحركة
نحوه صلى الله عليه وسلم فتقطعت عروقها المتمكنة في مغرسها وهو اما على ظاهره او المراد
انها تخلصت وهذا هو الظاهر من قوله ثم جات تخد الارض وتشقها تجر عروقها من
خلفها وهذا يدل على انها لم تنقطع ولو تقطعت فسدت ولم تبق ثابتة بحالها
وقيل انه معجزة اخري مخالفة للعادة من بقايها بعد تقطع عروقها التي هي سبب
حياتها والجملتان حالان مترادفتان او متداخلتان والثانية موكدة للاولي
ولذا لم تعطف عليها مغبرة اي مسرعة في مشيها قال تعالي فالمغيرات صبحا ومنه الغارة
على العدو وهو منصوب على الحال ايضا ومغبرة اسم فاعل من الغارة وبعد الغين المعجمة
مثناة تحتية ساكنة وقيل انه با موحدة مشددة مكسورة وراء مهملة مخففة
وقيل الغين ساكنة والبا مفتوحة مخففة والرا مفتوحة مشددة من الغبار
وهو حال من الفاعل المستتر او من العروق ولكل منها ذهب بعض حتي وقفت بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا منه مواجهة له فقالت السلام عليك يا رسول الله وفيه شهادة
برسالته وتوقير له ولم يذكر انه رد عليها السلام لان السلام انما شرع تحية موجبة
للرد في حق البشر لانه امان وليست من اهله فما قيل من انه صلى الله عليه
وسلم رد عليها السلام كما قالها لا وجوبا اذ ليست مكلفة امر يحتاج للنقل فكان
عليه بيانه والسلام دعا بالسلامة وقيل انه هنا اسم لله اي الله معك حفيظ
لك وفيه كلام ليس هذا محله قال الاعرابي مرها بضم الميم امر اصله اومرها فخفف
فلترجع الي منبتها تفسير للامر ومنبتها بكسر البا موضع نباتها ويجوز فتحها فامرها
فرجعت لمحلها فدلت عروقها اي ادخلتها في الارض اصلها فاستوت اي انتصبت قايمة
من غير ميل بها فقال الاعرابي لما راي هذه المعجزة وامن به صلى الله عليه وسلم ايذن
لي امر من الاذن بكسر الهمزة الاولي وسكون الثانية ويجوز ابدالها يا اسجد لك
مجزوم في جواب الامر او جواب شرط مقدر اي ان تاذن لي في السجود اسجد لك فابي صلى
الله عليه وسلم ذلك وقال له لو امرت احدا ان يسجد لاحد اي لو جاز لي امر مخلوق بالسجود
لمخلوق مثله لامرت المراة ان تسجد لزوجها لوجوب طاعته عليها ولما له عليها من
الحقوق الموجبة للتعظيم والخضوع والسجود والركوع لا يجوز لغير الله في ملتنا
وقد قيل انه كان جايزا في الشرايع التي قبل شريعتنا بقصد التعظيم لا العبادة
ولذا قال تعالي ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا اذا كان الضمير ليوسف
عليه الصلاة والسلام ولذلك جاز سجود الملايكة لادم عليه الصلاة والسلام ثم نسخ هذا

في شريعتنا وكان ذلك تحية الملوك عندهم وكذا طلب الاعرابي الاذن في تعظيمه
عليه الصلاة والسلام بذلك فنهاه عنه وكذلك الانحنا على هيئة الركوع نهينا
عنه وعوضنا عن ذلك تحية الناس بالسلام والمصافحة وقال الاعرابي لما نهاه
النبي صلى الله عليه وسلم عن السجود فاذن لي اقبل بجزوم في جواب الامر يديك ورجليك
تعظيما لك فاذن له في تقبيل يديه ورجليه فقبلهما وفيه دليل على جواز تقبيل
اليد والرجل من الفاضل للمفضول اذا كان لزهده وصلاحه او علمه وشرفه وليس
بمكروه بل يستحب اذا كان تعظيمه لامر ديني كما قاله النووي في الاذكار فان
كان لامر دنيوي فهو مكروه وقد ورد في احاديث كثيرة صحيحة تقبيل يد النبي
صلى الله عليه وسلم وبهذا رد على المتولي من ايمة الشافعية حيث اطلق القول
بعدم جوازه وفي الصحيح اي في الحديث الصحيح او المراد به صحيح مسلم لانه روي
هذا الحديث مسندا فيه في حديث جابر بن عبد الله الطويل بالجر صفة الحديث
وصفه به لتوجيه عدم ايراده بتمامه هنا ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الصحرا
يقضي حاجته لانه لم يكن في بيته خلا وهكذا سايربيوتهم وهو كناية عن التغوط اي
ذهب لاجل ذلك فلم ير شيا يستتر به اي حايلا بينه وبين روية عورته بعد كشفها
فاذا بشجرتين اذا فجايية والبا زايدة اي فاجاه بغتة من غير ترقب منه اي فاذا
هو فالمبتدا مقدر هنا في شاطي الوادي بالهمز اي طرفه وجانبه فانطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم الي احداهما اي توجه الي احدي الشجرتين حتي قرب منها فاخذ بغصن من
اغصانها اي امسكه صلى الله عليه وسلم بيده فقال للشجرة انقادي علي اي طاوعيني
وميلي علي لتكوني ساترة له عن الاعين باذن الله اي بتيسيره وتسهيله وارادته
لا بقوة جذبي واذن الله يتجوز به تجوزا مشهورا فانقادت معه اي طاوعته
ومالت حتي سترته كما اراد وانما امسك غصنها ولم يكتف بمجرد دعوتها كما في
الحديث الذي قبله لان ذلك كان لاظهار المعجزة حتي يسلم الاعرابي وهنا لم
يقصد ذلك كالبعير المخشوش اي كما ينقاد البعير المخشوش لمن يقوده بسهولة
وهو اسم مفعول بخا وشينين معجمات وهو الذي يوضع في انفه خشاش بكسر
الخا والبعير الذي يعسر قوده يخرق انفه ويوضع فيه شي يذلل به فان كان عودا
من خشب فهو خشاش وان كان مفتولا من وبر ونحوه فهو خزام وان كان من نحاس
ونحوه فهو من المعدنيات فهو برة كما قاله الخطابي وبهذا علمت موقع قوله
المخشوش هنا لان الغصن من جنس العود فلذا لم يقل المخزوم وهي نكتة سرية
لم ينبهوا عليها والتشبيه في السرعة والسهولة وفيه تشبيه الشجرة بالبعير
وهو واقع في كلامهم كعكسه في قول القايل
لمن شجر قد اثقلتها ثمارها · سفاين بر والسراب بحارها
والخشاش ماخوذ من قولهم خش بمعني دخل لادخاله في الانف وقوله الذي يصانع فايده
صفة البعير وهو يطلق على الذكر والانثي كما مر والمصانعة مفاعلة من الصنع وهو

العمل والمراد به الملاينة وسهولة الانقياد مستعار من المصانعة وهي المداراة
والاعطا ولذا قيل للرشوة مصانعة كما قاله الراغب وذكر اي جابر رضي الله
عنه في حديثه هذا انه صلي الله عليه وسلم فعل بالاخري اي بالشجرة الاخري
التي كانت بالوادي مثل ذلك اي مثل ما فعل بالاولي بان امسك غصنا حتي
انقادت له صلي الله عليه وسلم بسهولة حتي اذا كان صلي الله عليه وسلم اي حل ووجد
بالمنصف بفتح الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة المخففة اي حل في وسط المكان
بينهما اي بين الشجرتين وهذا استر له قال التئما بفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة
اي انضما واجتمعا علي باذن الله بتيسيره وارادته والالتيام الاجتماع ومنه
التيام الجرح والاستتار من روية العورة واجب اذا كان عنده من لا يغض
بصره ممن يحرم نظره اليها وهذا لا ينافي كون هذا معجزة له صلي الله عليه وسلم
فان اللازم التستر باي وجه كان وفي رواية اخري لحديث جابر رضي الله عنه من
غير طريق مسلم فقال صلي الله عليه وسلم يا جابر قل لهذه الشجرة التي بشاطي الوادي
يقول لك رسول الله صلي الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك اي تحركي واذهبي
حتي تكوني مع الشجرة الاخري وسماها صاحبة لكونهما في واد واحد او باعتبار
ما يوول بعد اللحوق والانضمام حتي اجلس لقضا الحاجة مستترا خلفكما فرحفت
بزاي معجمة وحا مهملة وفا وفي نسخة فرجعت برا وعين مهملتين بينهما جيم
حتي لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما بان جعلهما بينه وبين الناس قال جابر رضي الله عنه
فخرجت احضر بضم الهمزة وسكون الحا المهملة وكسر الضاد المعجمة والرا المهملة اي اسرع في
العدو من الحضر بالضم والسكون قال الجوهري الحضر بالضم العدو يقال احضر الفرس
احضارا واحتضر عدا انتهي فهو مضارع المزيد للمتكلم كاكرم يكرم وجلست احدث نفسي
حديث النفس مجاز عما يخطر بالبال من هذه الامور العجيبة والمنقبة الشريفة
التي شاهدها رضي الله عنه من معجزاته صلي الله عليه وسلم وانما اسرع وعدا
لما كان يعلمه منه من المبالغة في التستر والابعاد عن الناس اذا قضي حاجته
لشدة حيائه صلي الله عليه وسلم حتي انه كان يذهب وهو بمكة لقضا حاجته
الي المغمس وهو مكان بينه وبين مكة نحو ميلين ولذا تادب ولم يمش علي
تودته حتي يقف صلي الله عليه وسلم منتظرا لبعده عنه فالتفتت اي حولت
وجهي وانا جالس الي جانبه لانظر ما حدث بعد الحدث فاذا رسول الله صلي
الله عليه وسلم مقبلا اذا الفجاييه اي فاجاني بغتة بعد التفاتي ببصرته ومقبل اسم
فاعل من الاقبال مرفوع خبر رسول وفي نسخة مقبلا بالنصب علي الحالية من
مقدر اي جا مقبلا والجملة خبر المبتدا او الحال موكدة كولي مدبرا والشجرتان
قد افترقتا وعادت كل واحدة منهما لمحلها وهو جملة اسمية حال من الضمير
المستتر في قوله مقبلا فقامت كل واحدة منهما علي ساق منتصبة في منبتها
مفارقة لصاحبتها والساق حقيقة فيما قام عليه الشجر وما لا ساق به فهو نجم

ونبت

ونبت فاذا ظهر علي وجه الارض فهو عشب فاذا غطي الارض فهو كلا كما فصله اهل
اللغة فوقف رسول الله صلي الله عليه وسلم وقفة بسيرة ينتظر لما اكرمه الله به من
مشي الشجر لاجله فقال براسه اي حركه صلي الله عليه وسلم هكذا وفسره بقوله يمينا وشمالا منصوب علي
الظرفية اي في جانب اليمين والشمال وقال هنا بمعني مال اي ميل راسه الشريف
في الجهتين قال في القاموس قال ابن الانباري يجي قال لمعان تقول قال فاكل
وقال فضرب وقال فتكلم ومال واقبل الي اخر ما فصله وقيل قال هنا مجاز عن
الاشارة لاشتراكهما في الافهام وقيل انه اذن لهما في الرجوع الي مكانهما وهو
لا يوافق قوله فقامت كل واحدة منهما علي ساق فقد روي اسامة بن زيد في حديث
اخرجه البيهقي في الدلايل وابو يعلي بسند حسن عنه نحوه اي بمعني الحديث
الذي قبله قال اسامة قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم في بعض مغازيه جمع
مغزاة بمعني الغزاة او محلها كما مر هل استفهام حذف المستفهم عنه للعلم به
او استهجان ذكره او لانه لم يسمعه او لم يفهمه او لم يجده في اصله اي هل
تري مكانا اي ايقا بقضا الحاجة واليه اشار بقوله يعني مكانا لحاجة رسول الله
صلي الله عليه وسلم الحاجة هنا كناية عن البول والغايط فقلت ان الوادي ما فيه
موضع بالناس الباسببية وما نافية اي ما فيه موضع خال بسبب نزول الناس
فهو مملو بهم فقال هل تري من نخل او حجارة مرتفعة يمكن ان يستتر بها كالنخل الذي
تقضي الحاجة خلفه ويكون فيه سترة ومن زايدة بعد الاستفهام قلت اري
نخلات جمع نخلة متقاربات اي قريب بعضها من بعض وهو مناسب للسترة بها للجلوس
بينها وروي متكاربات بالكاف وهي لغة بمعني متقاربات والقاف تبدل كافا
كثيرا وقريب في الشواذ لا تكهرني لا تقهرني وراي بصرته وكونها لغة بعيد
فهي صفة نخلات منصوب به قال انطلق وقل لهن اي للنخلات ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم يامركن ان تاتين اي تجتمعن وينزايد فريكن ليكون استر له لمخرج رسول الله
صلي الله عليه وسلم اي لمكان خرج اليه لقضا حاجته فيه وقل للحجارة مثل ذلك
اي مثل قولك للنخلات من امره صلي الله عليه وسلم لها ان تاتين لمخرجه وفي
كلام اسامة لم يامر الحجارة اما لعدم الحاجة اليها مع النخيل الا انها لم تكن
مرفوعة حتي تعد ساترة فقلت ذلك لهن الفا فصيحة اي فذهبت فقلت
ما امرني به لهن فوالذي بعثه بالحق قسم اي بالدين الحق لقد رايت النخلات يتقاربن
اي يدنو بعضها من بعض حتي اجتمعن في مكان واحد والحجارة بالنصب يتعاقدن
اي ينضم بعضها الي بعض حتي يصرن كالبنيان المعقود بعضه ببعض حتي صرن ركاما
بضم الرا المهملة اي بعضها فوق بعض خلفهن متعلق بركاما والضمير للنخلات يعني
ان الحجارة اجتمعت مع النخل وفي نسخة فجلس خلفهن فالضمير للنخلات والحجارة
فلما قضي حاجته قال لي قل لهن يفترقن اي ترجع كل نخلة وحجر الي موضعه الذي كان
فيه اولا فوالذي نفسي بيده اي الله الذي روحي في قبضة تصرفه وارادته

ان شا ابقاها وان شا اماتها والنفس لها معان مشهورة منها الروح وغاير
بين القسمين تفننا مع مناسبة الاول للمقسم عليه من ان له دينا حقا وهو رسول
له معجزات منها ما ذكر ومناسبة الثاني لحاله آل ان من آمن بالله وخشيه لا يتكلم الا
بالحق لا سيما في ما ذكر لرايتهن والحجارة بالنصب عطف على الضمير او هو مفعول معه
والضمير للنخلات واللام في جواب القسم بغير فن حتى عدن الي مواضعهن وفيه معجزات
له صلي الله عليه وسلم في سعي النخل والحجارة بامره من بين وخلق الله فيها قوة
سمع وتاثير بامره والحديث طويل وفيه معجزات اخر من اتيان امراة له صلي
الله عليه وسلم بولد لها صغير كان يصرع فتفل في فيه فلم يعد له ذلك وان امة
اتت له صلي الله عليه وسلم بشاة فسواها اسامة له فقال له ناولني منها ذراعا
فناوله ثم قال ذلك فناوله فقال اسامة انما لها ذراعين فقال لو سكت
لم تزل تناولني منها وكان ذلك في سفره للحج بمحل يقال له الروحا وقال يعلي بن سيابة
في حديث صحيح رواه احمد والبيهقي والطبراني ويعلي بزنة يرضي علم منقول من
المضارع وسيابة بفتح السين المهملة وتشديد المثناة التحتية والف وموحدة يليها
ها اسم امه نبر ابن بالالف وابو مرة بن مرازم وقيل مرة بن وهب الثقفي وقيل
انهما اثنان وهو صحابي بصري او كوفي وترجمته مفصلة في الاصابة والرواية
عنه نادرة وهو من اهل الشجرة كنت مع النبي صلي الله عليه وسلم في مسير بفتح الميم
مصدر ميمي او اسم زمان او مكان قيل والاول اولي وذكر نحوا من هذين الحديثين الذين قبله
في ذهابه لقضا حاجته وامره للشجرتين غير انه قال وذكر نا مر وديتين تثنية
ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة والمثناة المشددة قبل الها وهي صغار النخل
التي تخرج من اصول كبارها فتنقل وتغرس وتسمى فسيلا وفراخا فانضما اي انضمت
احداهما للاخري كالذي مر وفي ر وابن اشاتين بفتح الهمزة وكسرها في بعض النسخ
خطا وشين معجمة والف ممدودة وهمزة وتانيث مثنى اشاة وهي من صغار النخل
ايضا لكنها اكبر من الودية وهمزته الثانية منقلبة عن يا او قيل اصليه وعن
غيلان بن سلمة الثقفي وغيلان بفتح الغين المعجمة وتحتية مثناة ولام ونون وهو
غيلان بن سلمة بن معتب بوزن معلم بالتشديد بن مالك بن عمرو بن سعد بن عوف
ابن ثقيف الصحابي الشاعر اسلم بعد الطائف وتوفي اواخر خلافة عمر وهو الذي اسلم
على عشر نسوة وفي هذه الرواية لم تعين الشجرتان وعن ابن مسعود مثله في
غزاة حنين اسم موضع معروف وغزوة حنين كانت بعد الفتح بسنة كما فصل
في السير وضمير مثله راجع لما ذكر من امر الشجرتين وعن يعلي بن مرة وهو ابن
سيابة ايضا اشارة الي ما مر من الاختلاف في اسم ابيه كما سمعته انفا وان سيابة
اسم امه وذكر اشيا راها من رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ذكر ابن سيابة
امورا خارقة للعادة من معجزاته صلي الله عليه وسلم شاهدها منه صلي الله
عليه وسلم في تلك الغزوة فذكر ان طلحة او سمرة بفتح المهملة وضم الميم كما مر نوعان

من

من شجر البرية ذات شوك تسمي العضاة او للشك من الراوي في تلك
الشجرة جاءت فطافت به صلي الله عليه وسلم اي دارت حوله وفي بعض النسخ
فاطافت بهمزة قبل الطا المهملة وهو بمعناه يقال طاف واطاف ويطوف
واستطاف بكذا اذا الم به ودار حوله واما كونه من الطوف بمعني الغائط ويقال
منه ايضا طاف واطاف اذا ذهب الي البراز ليتغوط وانه اسند الي الشجرة
مجازا فتكلف لا حاجة اليه وليس في هذا التجوز معني حسن يرتكب لاجله
وان كان صحيحا بحسب اللغة ولا يناسب قوله بعده ثم رجعت الي منبتها اي موضعها
الاول الذي نبتت فيه فقال له صلي الله عليه وسلم انها اي تلك الشجرة استاذنت
ان تسلم علي اي استاذنت ربها ويجوز ان يكون هذا مجازا والمعني انها طلبت
من الله ان يعطيها قدرة كقدرة العقلاء المشي اليه صلي الله عليه وسلم والسلام
عليه بالمقال لا بلسان الحال وهذا صريح في انه لم يكن للتغوط كما قيل وفي حديث
عبد الله بن مسعود الذي رواه الشيخان مسندا اذنت بالمد بمعني اعلمت وفاعله
شجرة الاتي وقوله النبي صلي الله عليه وسلم بالنصب مفعوله وبالجن متعلق به اي
بحضورهم عنده صلي الله عليه وسلم واستماعهم منه القران ليلة استمعوا له
منصوب على الظرفية اي في الليلة التي استمعوا قراءته صلي الله عليه وسلم
للقران شجرة وفيه دلالة على انه صلي الله عليه وسلم لم يرهم عيانا في هذه
القصة وانما كانوا عنده وهو لم يرهم وانما نطقت الشجرة واعلمته بحضورهم
واستماعهم وفي هذه القصة كلام سنفصله وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث
الذي رواه الشيخان ان الجن قالوا له صلي الله عليه وسلم لما اجتمعوا به من يشهد
لك بانك رسول الله قال هذه الشجرة ثم دعاها للشهادة فقال تعالي يا شجرة
بفتح اللام وسكون اليا التحتية وهو امر من تعالي يتعالي بالطلوع لمكان عال
ثم عم وصار بمعني اقبل مطلقا وكسر اللام قال كثير من النحاة انه لحن ولم يرتضه
الزمخشري وقال انه قرئ به في الشواذ وانه لغة وعليه قول ابي فراس
وهو اسير يسمع تغريد حمامة شوقته لاوطانه ومعاهد اهله واخوانه

اقول وقد ناحت بقربي حمامة ۞ ايا جارتي هل بات حالك حالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ۞ ولا خطرت منك الهموم ببال
اتحمل محزون الفؤاد قوادم ۞ الي غصن نائي المسافة عالي
ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا ۞ تعالي اقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحا لدي ضعيفة ۞ تردد في جسم يعذب بالي
ايضحك ماسور وتبكي طليقة ۞ ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت اولي منك بالدمع مقلة ۞ ولكن دمعي في الحوادث غالي

فجاءت امتثالا لامره صلي الله عليه وسلم اذ قال تعالي تجر عروقها لانها لما خرجت من
محلها اخرجت عروقها التي كانت في داخل الارض فلما مشت انجرت خلفها لها اي لعروقها

او للشجرة نفسها قعاقع اي صوت قوي كصوت الرحا وهو جمع قعقعة وهي
حكاية صوت الحركة من الاجرام الصلبة وقيل يجوز ان يراد به صوت كلام جهوري
لها اذا انطقها الله او الصوت من شق الارض كما مر انها جات تخد الارض وصوت
اصطكاك اعصانها وقال الحافظ العراقي حديث مجاهد عن ابن مسعود رضي الله
عنه مرسل نقلا عن شيخيه العلاي وابن الصلاح وذكر مجاهد مثل الحديث اي
ما يشابهه لفظا بمعني مثل مطلقا ويكون بمعني ما يقرب منه وان لم يكن
مثله وهو المراد هنا لجمعه بينهما وقوله في اول الحديث ان الشجرة اعلمته بالجن
يقتضي انه صلي الله عليه وسلم لم يرهم وقوله بعده انهم قالوا له من يشهد لك يقتضي
انه راهم وخاطبهم ولا تناقض فيه لان القصة تعددت وتحقيقها كما في كتاب
اكام المرجان في احكام الجان انه صلي الله عليه وسلم لما ايس من ثقيف رجع من
الطايف لمكة فقام بنخلة يصلي جوف الليل فمر به نفر من الجن جن نصيبين وسمعوا
قراته فامنوا واتوا قومهم منذرين كما اخبر الله عنهم بقوله واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن الخ وفي هذه القصة كما في الصحيحين لم يقرا عليهم ولا راهم وانما كانت
الشياطين لما حيل بينهم وبين خبر السما تفرقوا في الارض ليعلموا سبب ما حدث
فمر به صلي الله عليه وسلم منهم من جا نهامة وهو راجع من عكاظ وقد قام يصلي
الفجر باصحابه فلما سمعوا قراته صلي الله عليه وسلم قالوا هذا هو الذي حال بيننا
وبين خبر السما فرجعوا واخبروا قومهم وانزل الله عليه قل اوحي الي السورة كما قاله
ابن عباس رضي الله عنهما قال البيهقي وهذا كان في اول امره ولم يرهم واتاه
مرة اخري داعي الجن فراهم وقرا عليهم كما رواه ابن مسعود وفي القصة الاولي
لم يرهم وانما الذي اعلمه بهم الشجرة وروي انه صلي الله عليه وسلم قرا عليهم
سورة الرحمن فكانوا كلما قال فباي الاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشي من الايك
ربنا نكذب فلك الحمد وابن مسعود اعلم بقصة الجن من ابن عباس لانها
كانت قبل الهجرة سنة احدي عشرة من النبوة وابن عباس طفل وقال السهيلي
رحمه الله انهم كانوا يهود لقولهم من بعد موسي دون عيسي كما ذكره ابن سلام واختلف
في عددهم فقيل سبعة وقيل تسعة وفي مسلم انه قيل لابن مسعود هل صحب احد
منكم النبي صلي الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا وكنا فقدناه ليلة فالتمسناه
في الاودية فلم نجده وبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا جا من قبل حرا وقال اتاني الليلة
داعي الجن فذهبت معه وقرات عليهم القران وانطلق بنا واراناا اثارهم اثارهم
وذكر لنا ما امر لهم به من الزاد وهذه غير الليلة التي اعلمهم بها وذهب ابن مسعود
وخط له خطا وغاب عنه ثم عاد اليه وكانت بمكة وقد قال صلي الله عليه وسلم
لاصحابه من احب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فليفعل فلم يحضر احد منهم غيري
فانطلقنا حتي اذا كنا باعلي مكة خط لي برجله خطا وامرني ان اجلس فيه ثم
انطلق حتي قام يقرا فغشيته اسودة حالت بيني وبينه صلي الله عليه وسلم

ثم

ثم انصرفوا مثل قطع السحاب الي الفجر ثم اتاني وفي هذه الروايه ان ابن مسعود
قال سمعتهم يقولون من يشهد لك انك رسول الله الي اخر ما ذكر من قصة
الشجرة وما هنا من اعلامه لهم وخروجه معه الخ وما روي عنه من انهم
التمسوه وباتوا بشر ليلة يدل علي ان قصة الجن تعددت وقول البيهقي انها
واحدة لا يمكن فيه الجمع بين الروايتين ويبينهما ما رواه ابو نعيم في دلايله
من ان القصة كانت بالمدينة بالبقيع وروي ابن الزبير انه حضرها بالمدينة
فهذه مرة ثالثة وذكر مثله عن بلال باحاديث مفصلة ثم قال دل مجموع الاحاديث
ان وفادة الجن عليه عليه الصلاة والسلام كانت ست مرات الاولي لم يشعروا
بها والتمسوه فيها فلم يجدوه والثانية كانت باعلي مكة في الجبال والثالثة
ببقيع الغرقد فقد حضرها ابن مسعود رضي الله عنه وخط عليه الخط والرابعة
كانت مع ابن مسعود ايضا والخامسة خارج المدينة مع ابن الزبير والسادسة
في بعض اسفاره مع بلال رضي الله عنه ولكل منها حديث مسند ان اردته
فانظر الكتاب المذكور فانه لم يصنف في معناه مثله اقول وفيما ذكرناه
معجزات اخر منها انقياد الجن له صلي الله عليه وسلم باجنبادهم وهي اعظم
من تسخيرهم لسليمان عليه الصلاة والسلام ومنها كلام الشجر له ومنها سعيها له
وعودها لمحلها بعد خروج عروقها من منبتها وهو امر خارق للعادة وفي
الحديث فوايد كراهة الاستنجا بالعظم فانه صلي الله عليه وسلم نهي عن ذلك فيه
ومنها ان غيره من الانبيا بعث للجن كموسي عليه الصلاة والسلام وانهم مكلفون
وقد اختلف هل بعث منهم رسول ام لا فقيل منهم رسول يسمي يوسف وثمة
فوايد اخر لا يسعها نطاق البيان هنا قال القاضي ابو الفضل هو عياض المصنف
رضي الله عنه وهذا فذلكة لما تقدم بقوله فهذا ابن عمر رضي الله عنهما وبريدة
وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وعبد الله بن مسعود ويعلي بن مرة واسامة بن زيد
وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما وغيرهم الي قوله قد اتفقوا
علي هذه القصة يعني كلام الشجر او معناها مما يدل علي ذلك وقد رواها عنهم اي عن
من ذكر من الصحابة من التابعين اضعافهم لتعدد طرقهم والضعف هو المثل او
المثلان فصارت في انتشارها اي اشتهار روايتها عنهم من القوة حيث هي يعني انها
نقلت عن كثير من الصحابة والتابعين حتي بلغت التواتر المعنوي وصارت
في مرتبة قوية لا يشك فيها احد من العقلا فحيث ظرف مكان مضاف لجملة
وهي ضمير القصة مبتدا خبره محذوف تقديره هي معروفة مشهورة
وذكر ابن فورك تقدم الكلام عليه وعلي صرف فورك وعدمه وانه امام ثقة جليل
القدر انه صلي الله عليه وسلم سار في غزوة الطايف اسم بلدة قريبة من مكة
كثيرة المياه والاشجار يقال ان جبريل اقتطعها من ارض صنعا وهي المذكورة
في سورة ن في قوله تعالي فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون والطايف هو

جبريل عليه الصلاة والسلام اقتلعها وطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث
هي كما نقله السهيلي عن بعض المفسرين قال فلذا سميت بالطايف وهذه الغزوة
كانت في السنة الثامنة من الهجرة ليلا متعلق بسار وهو وسن بزنة حذر
والوسن قريب من النعاس وفي فقه اللغة في مراتب النوم اوله النعاس
ثم الوسن ثم الترنيق ثم الكرا والغمض ثم التغفين ثم الاغفا ثم التهويم
ثم الغرار ثم التهجاج وهو الهجوع يعني انه صلى الله عليه وسلم نعس وهو
ساير على دابته بحيث لا يري ما في طريقه فاعترضته سدرة اي وقع
اتفاقا ان شجرة في طريقه اتت دابته لها بحيث كادت تمنعه عن سيره لسدها
طريقه وهو صلى الله عليه وسلم لنومه لم يعد لها لطي نواحي فانفرجت له نصفين
اي انشقت وتباعد بعضها عن بعض بحيث صار بينهما فرجة يمر فيها الراكب
حتى جاز بينهما اي بين النصفين وبقيت الشجرة شجرتين على ساقين قايمة الى وقتنا
اي الى زمن ما ذكره ابن فورك وهي هناك اي في الارض التي فيها من الطايف معروفة معظمة
معظمة لانها من اثار معجزاته صلى الله عليه وسلم ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله
عليه وسلم في الشجر ما ورد في حديث الدارمي وابن ماجه والبيهقي كما قاله السيوطي
وحديث انس ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا
جملة حالية اي وقد راه محزونا لعدم الطاعة قومه له في اول البعثة اذ عرض
نفسه على القبايل اتحب ان اريك اية اي معجزة تزيل حزنك لانه اذا اطاع
دعوته الجماد دل ذلك على ان الناس ستطيعه ولكن تاخيره لحكم خفية قال نعم
احب ذلك ليزول حزني واعلم ان الله سيتمر لي ويلين قلوب قومي لاجابة
دعوتي فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي
الذي كان فيه مع جبريل فقال جبريل له صلى الله عليه وسلم ادع تلك الشجرة اي
مرها بان تاتي اليك ولم يدعها اليكون معجزة له لا لجبريل كما توهم فامرها فجاءت
تمشي حتى قامت بين يديه صلى الله عليه وسلم بمكان قريب منه ثم قال مرها فلترجع
الى مكانها الذي كانت فيه فامرها فعادت الى مكانها كما كانت وعن علي كرم الله وجهه
نحوه قال السيوطي لم اجده عن علي وانما هو عن جابر رضي الله عنه ولم يذكر فيها
اي في هذه الرواية جبريل وكلامه له وانما الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم
قال اللهم ارني اية اي معجزة ملزمة لمن راها دالة على اني ستجاب دعوتي
وتنفذ بلا عي واللهم معناه يا الله كما فصل في النحو وتقدم منه ما فيه الكفاية
لا ابالي من كذبني بعدها لانها معجزة قطيعة لا يفيد انكارها وجحدها
عنادا ولا ابالي يعني لا اعتد ولا التفت لمن خالفها قال ابن فارس رحمه الله
في المجمل اشبه على اشتقاق لا ابالي فرايت قول ليلى الاخيلية
تبالي رواياهم هبالة بعدما ⁂ وردن الما بالجم ير تمي
اذ فسر التبالي بالمبادرة للاستقا يقال تبالي القوم اذا تبادروا للما عند قلته

وانتظار

وانتظار بعضهم لبعض فقولهم لا ابالي معناه لا ابادر الى اقتنائه بل انبذه ولا
اعتد به انتهى فدعى شجرة وذكر مثله من مجيها ورجوعها وحزنه بالنصب
اي التعب والكد كما مر لتكذيب قومه له في اول امره وطلبه الاية لهم اي لقومه المكذبين
لا له صلى الله عليه وسلم لانه على يقين من امره وعلمه بقدرة ربه وذكر ابن اسحق مما
رواه في سيرته ورواه ابو نعيم والبيهقي عن ابي امامة بسند من طريقين مرفوعا
ومرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت
حتى وقفت بين يديه ثم قال كما ستسمعه قريبا في الحديث الذي اذكره لك وركانة بضم
الرا المهملة وفتح الكاف المخففة والف تليها نون وهاء ركانة بن عبد يزيد ابن
هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المكي الصحابي الذي اسلم عام الفتح
وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنين واربعين وكان
شديد الباس قويا جسيما معروفا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصرعه احد
قط ولم يمس جنبه الارض مغلوبا قط وقد صح انه صلى الله عليه وسلم صارعه
فصرعه واما مصارعته لرجل اخر يقال له ابو جهل كما قاله المقدسي وكان ركانة
قبل اسلامه يرعى غنما له بوادي اضم بالمدينة وهو من افتك الناس واشدهم
فخرج صلى الله عليه وسلم يوما من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقيه ركانة وليس
ثمت احد غيرهما فقال له انت الذي تشتم الهتنا وتدعو الهك العزيز ولولا
رحم بيني وبينك قتلتك ولكن ادع الهك ان ينجيك مني اليوم وانا ادعو لامر
وهو ان تصارعني وتدعو الهك وادعو اللات والعزى فان غلبتني فلك من
غنمي عشرة تختارها فصارعه صلى الله عليه وسلم فغلبه فقال لم تصرعني وانما
غلبني الهك وخذلني اللات والعزى وما وضع جنبي على الارض احد قبلك ولكن
عد فان صرعتني فلك على عشرة اخرى فعاد فصرعه فقال له كما قال اولا ثم دعاه
ثالثة فصرعه فقال له دونكها ثلاثين من غنمي تختارها فقال له لا اريد ذلك
ولكن ادعوك الى الاسلام فاسلم تسلم قال نعم وكان بقربه شجرة سمرة فقال لها
اقبلي باذن الله فانشقت اثنين واقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه
وسلم ويدي ركانة فقال له ارتني امرا عظيما فمرها فلترجع فقال ان امرتها
فرجعت اتسلم قال نعم فامرها فرجعت والتامت بقضبانها وفروعها
مع نصفها الاخر فقال له اسلم فقال اكره ان يتحدث نسا المدينة وصبيانها
باني اجبتك لرعب قلبي منك ولكن الغنم لك فقال لا حاجة لي بها وانطلق
فلقيه ابو بكر رضي الله عنه فقال له تخرج الى الوادي وبه ركانة فضحك
صلى الله عليه وسلم فقال اليس الله عصمني وحدثه الحديث المار والحديث
يقتضي جواز المصارعة الا انهم قالوا انها بالمال حرام كالمسابقة عليه
والجواب انه صلى الله عليه وسلم لم يطلب منه ذلك وانما اقره على مقالته
ليريه اية رجى بها اسلامه او انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم

او تحرية وردة الغنم عليه قيل انه كان بعد اسلامه وصارعه هنا ثلاثا وقيل مرتين وقيل انه كان صارعه بمكة ولم يسلم الا يوم الفتح وعن الحسن في حديث رواه البيهقي مرسلا وهو الحسن بن علي رضي الله عنهما وقيل يحتمل انه الحسن البصري رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه في اوايل البعثة قبل قوة الاسلام واهله وانهم يخوفونه كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وهو عطف تفسيري لان المراد انه صلى الله عليه وسلم شكى له تعالى تخويفهم له وانما شكى لانه خاف القصور في تبليغ ما ارسل به فلا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم على كمال يقين من الله في رسالته كما توهم وهذا كان قبل الهجرة وقبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس وسأله اية ومعجزة يعلم بها ان لا مخافة عليه ان هنا مخففة من الثقيلة واصلها انه فاوحى الله اليه ان ائت وادي كذا من اودية مكة فان فيه شجرة فادع غصنا منها اي غصنا وطرفا من اطرافها يأتك مجزوم في جواب الامر ففعل اي اتى الوادي ودعا الغصن كما امر فجا يخط الارض خطا اي يشقها شقا وهذا يدل على انه غصن مع بعض ساق منها وهو بمعنى قوله فيما تقدم تخد وتحمل ان الطا مبدلة من الدال المهملة وقيل المراد بالخط اثر مشيه الذي يشبه خط الكتابة كقول الابوصيري

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة ، تمشي اليه على ساق بلا قدم ،
كانما سطرت سطرا لما كتبت ، فروعها من بديع الخط في اللقم ،

حتى انتصب بين يديه اي قام عنده فحبسه ما شاء الله اي جعله مدة من الزمان ارادها الله قايما عنده ثم قال ارجع كما جيت فرجع الى مكانه الذي كان فيه والنابت باصله فقال صلى الله عليه وسلم علمت ان لا مخافة علي بتسخير الجمادات لامتثال امري الدال على ان من عصاه سيرجع عما كان عليه ونحوه اي فيما رواه البزار وابو يعلى والبيهقي بسند حسن ماهو قريب مما ذكر في هذا الحديث مروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقال عمر فيه اي فيما رواه ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها اي لا اعتد واهتم به لاطمينان قلبي وذهاب خوفي فذكر نحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي مسندا انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي ارايت بهمزة الاستفهام وتا الخطاب بمعنى اخبرني وقل لي وهو مجاز مشهور ورأي فيه علمية او بصرية فاريد به لازمه كما بينه النحاة ان دعوت ان شرطية ان امرت هذا العذق اشارة لعذق كان عنده وهو بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة والقاف وهو العرجون من النخلة وثمارها كما بينه بقوله من هذه النخلة وقد يطلق على النخلة نفسها ولا يناسبه قوله من هذه النخلة فلا وجه لتفسيره به هنا وقيل ان النخلة يقال لها عذق بفتح العين اتشهد اني رسول الله اي اتؤمن بي وبما ارسلت به وتعترف بذلك قال نعم اشهد بانك رسول الله فدعاه اي العذق بان امره بالمجي اليه فجعل اي طفق وصار

العذق

العذق ينقز بفتح المثناة التحتية وسكون النون وضم القاف وكسرها كما في المحكم وفي الاقتصار على الضم قصور واخره زاي معجمة ومعناه يثب صعدا او روي هذا الحديث متصلا البيهقي وقال ان الاعرابي من بني عامر حتى اتاه ووصل الى مكان عنده بقربه فقال له ارجع فعاد الى مكانه الذي كان فيه وخرجه بالتشديد اي رواه بسند الترمذي وقال هذا حديث صحيح متنا وسندا

فصل من معجزاته صلى الله عليه وسلم ما اشتهر في قصة حنين الجذع الحنين بفتح الحا المهملة ونونين بينهما يا تحتية وهو صوت كالانين يكون عند الشوق لمن يهواه اذا فارقه وتوصف به الابل كثيرا قال الجوهري الحنين الشوق وتوقان النفس تقول حن اليه يحن حنينا وحنين الناقة صوتها في نزاعها الى ولدها والجذع بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وعين مهملة وهو ساق النخلة اليابس وقيل انه لا يختص به لقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وتعريف الجذع للعهد والمراد به جذع كان قايما بالمسجد النبوي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يستند اليه ويخطب قايما ولم يكن له منبر فلما وضع له المنبر وخطب عليه وسلم سمع للجذع حنين لمفارقته له كما ياتي قال البرهان وغيره ان الخبر به متواتر وكذا قال المص هنا وهذا الجذع من سواري المسجد النبوي وهكذا كانت سواريه كلها وسقفه من جريد النخل كما ياتي في رواية جابر ولا بدع في ان يخلق الله فيه حياة وصوتا فما قيل انه لا يلزم من سماع صوته عنده ان يكون منه مما لا ينبغي ذكره ويعضد هذه الاخبار المذكورة في الفصل الذي قبل هذا من كلام الشجر ومشيها اليه صلى الله عليه وسلم اي يقويها ويؤيدها وهو بعين مهملة وضاد معجمة من عضد اليد وساعدها حديث انين الجذع الانين صوت المريض والانين والحنين متقاربان وقيل الانين فيه زيادة امتداد الصوت وفي تعبيره به اشارة الى انه لحقه الم كما يلحق المريض ولله در الشهاب المنصوري في قوله

يا السنا فصحا قد خرست ، ان الجماد بفضله نطقا ،

واعلم ان المص انما عطف الانين على الحنين لنكتة وهي حقيقة الحنين في الابل فتحن اذا فارقت اولادها ثم شاع في مطلق الشوق ولو بالكلام كقوله

والمرء يشتاق الديار واهلها ، وحنينه ابدا لاول منزل ،

واما الانين فانه بما لا يفهم وانما كان بصوت كالتأوه ففيه اشارة الى ان حنين الجذع لم يكن بكلام يفهم وانما كان بصوت يفهم منه الحزن بدلالة طبيعية كانين المريض فهو من عطف الخاص على العام فتنبه وهو اي حديث الجذع في نفسه بقطع النظر عن غيره مما يؤيده فانه غير محتاج لذلك لانه مشهور منتشر اي شايع بين الخلف والسلف والخبر به متواتر لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة له عن جماعة لا يمكن تواطيهم على الكذب خرجه اهل الصحيح اي رواه مسندا اصحاب

الكتب الستة الصحيحة كالبخاري ومسلم وابن خزيمة وابن حبان وما وصل
الي مثلهم بطرق متعددة صحيحة يكون متواترا حقيقة لاجماع من بعدهم
علي صحتها كما قاله ابن حجر رادا علي ابن الصلاح في قوله ان التواتر لا يكاد يوجد
كما بينه في شرح النخبة والمراد باهل الصحيح من التزم أن يورد في كتابه الاحاديث
الصحيحة عنده ورواه من الصحابة بضعة عشر تقدم ان البضع من الثلاثة الي تسعة
فما زاد علي العقود مطلقا كبضعة وستين ونحوه علي الصحيح عند اهل اللغة وهو
بكسر البا وفتحها منهم اي من الصحابة الذين رووه مرفوعا ابي بن كعب كما رواه
عنه الشافعي في مسنده وابن ماجة والدارمي والبيهقي وجابر بن عبد الله
كما رواه عنه البخاري وانس بن مالك كما رواه عنه الترمذي وصححه وعبد الله
ابن عمر كما رواه عنه البخاري وعبد الله بن عباس كما رواه احمد في مسنده باسناد
صحيح علي شرط مسلم والدارمي والبيهقي وسهل بن سعد كما رواه عنه الشيخان
وابو سعيد الخدري بالدال المهملة كما تقدم في ترجمته رواه عنه الدارمي والمطلب ابن ابي
وداعة بفتح الواو والدال المهملة والف وعين مهملة بعدها ها ابن الحارث ابن
صبيرة بن سعيد القرشي السهمي الصحابي ممن اسلم عام الفتح رواه عنه احمد والزبير
ابن بكار كلهم يحدث بمعني الحديث فجميع رواياتهم متفقة بحسب المعني وكانه اشارة
الي ان تواتره معنوي لا اصطلاحي لما مر عن ابن الصلاح وقد علمت ما فيه قال
الترمذي صاحب السنن الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته وحديث انس صحيح
انما نص علي صحته لرجحانه عنده علي غيره لا لنفي صحة غيره حتي ينافي ما مر
من رواية اهل الصحيح له اولان في بعض رجاله شي وقال جابر بن عبد الله
في روايته كان المسجد اي مسجد النبي صلي الله عليه وسلم بالمدينة مسقوفا اسم
مفعول من سقفت البيت ونحوه اذا جعلت عليه سقفا وهو معروف علي جذوع
نخل جمع جذع وقد تقدم يعني ان له سواري وضع السقف عليها من النخل والاضافة
بيانية فكان النبي صلي الله عليه وسلم اذا خطب اي قام للخطبة يقوم مستندا
الي جذع منها وكان هنا تفيد تكرار ذلك كثيرا منه صلي الله عليه وسلم لان كان اذا
كان خبرها مضارعا تفيد ذلك في استعمالهم كقولهم كان حاتم يقري الضيف وقال
الله تعالي وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وهو مما صرح به في كتب العربية
والاصول وفي وجه دلالتها علي ذلك كلام مقرر مشهور لا حاجة لنا به فلما
صنع بالبنا للمجهول وفي نسخة وضع له صلي الله عليه وسلم المنبر بكسر الميم
من نبره بمعني رفعه ورقاه لانه يرتفع القايم عليه به عن غيره سمعنا لذلك الجذع
الذي كان يستند اليه صلي الله عليه وسلم في خطبه صوتا كصوت العشار بكسر العين
المهملة وشين معجمة والف وراء مهملة جمع عشرا كنفسا وهي الناقة التي اتي عليها
في الحمل عشرة اشهر وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتي تضع وبعد
وضعها ايضا والمراد جوارها حين وضعها او عقبه نزاعا لولدها اذا لم تره وفيه

مناسبة

مناسبة تامة هنا لما عرفته من ان الحنين اصله من النوق كذلك ويزيده حسنا
ان النوق تشبه بالنخل فليس المقصود تشبيه مسموع بمسموع فقط كما قيل
وفي رواية انس انه صلي الله عليه وسلم لما قعد علي المنبر خار الجذع حتي ارتج المسجد بهمزة
الوصل وسكون الرا المهملة وفتح التا الفوقية وتشديد الجيم مضارع رجه
فارتج اذا حركه حركة شديدة واضطرب وهو بتقدير مضاف اي اهله او
هو علي ظاهره بان تتحرك حيطانه وجدرانه لشدة صوته اما حقيقة او لظن
ذلك ممن هو فيه لخواره بضم الخا المعجمة وفتح الواو وبعدها الف وراء مهملة
بوزن فعال وهو بنا مطرد في اسما الاصوات والخوار في الاصل كما قاله الراغب
يختص بصياح البقر ثم توسعوا فيه في اصوات جميع البهايم وفي بعض النسخ جوار
بضم الجيم وفتح الهمزة والرا المهملة وهو بمعني الاول وقال الراغب قال تعالي اليه
يجارون من جار اذا افرط في الدعا تشبيها له بجوار الوحشيات كالظبا ونحوها
انتهي والمعني فيهما واحد اي صاح وفي رواية سهل وكثر بكا الناس لما راوا به البكا يمد
ويقصر معروف وما موصولة او العايد محذوف اي راوه بالجذع ورأي بصرية
وكونها قلبية يجوز علي بعد والمرئي حركته ونحوها والبا بمعني في او سببية وفيه
تجوز اي للذي راوا اثاره بسببه اذ الصوت لا يري ويجوز كونها مصدرية
وفي رواية المطلب بن ابي وداعة وابي بن كعب حتي تصدع وانشق عطف
تفسيري لان حقيقة الصدع شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد يقال
صدعته فانصدع وصدعته فتصدع ثم استعير منه صدع الامر اذا فصله
كقوله تعالي فاصدع بما تؤمر ومنه صداع الراس لوجعه وانصداع الفجر
وهو مبالغة في شدة صياحه كما يقال صاح حتي انفلق ويجوز ابقاؤه
علي ظاهره ويؤيد الاول قوله حتي جا النبي صلي الله عليه وسلم اي نزل عن منبره
واتي له فوضع يده عليه فسكت اي ترك خواره لما زال ألمه بقربه صلي الله
عليه وسلم منه ومسه له زاد غيره اي غير المطلب وهو في رواية ابي بن كعب
من الفقد وهو العدم فقال النبي صلي الله عليه وسلم ان هذا بكي لما فقد الذكر فقد كقتال
من الفقد وهو العدم بعد الوجود فهو اخص من العدم والمراد بالذكر ذكر
الله او الموعظة او القران وجوز ان يكون نفس النبي صلي الله عليه وسلم لانه
اطلق عليه الذكر ايضا وزاد غيره اي غير ابي او من ذكر والذي نفسي بيده قسم
بالله علي عادته صلي الله عليه وسلم والنفس الروح هنا وبيده معناه بقبضة
قدرته وتصرفه حياته ومماته متي اراد لو لم التزمه هو افتعال من اللزوم
وعدم الفراق ثم استعير للعناق كما في الاساس يقال التزمه اذا اعتنقه
وضمه اليه لم يزل هكذا اي له صراخ وخوار الي يوم القيامة تحزنا علي مفارقة
رسول الله صلي الله عليه وسلم والتحزن تفعل من الحزن والمراد به الزيادة لا التكلف
فامر به نبي الله صلي الله عليه وسلم اي امر بعض اصحابه باخذه او بدفنه فدفن تحت

المنبر وانما امر بذلك لئلا يشتغل به الناس وربما افتتن به بعد العصر الاول
وفيه اشارة الى انه سينبت في الجنة كما سياتي وان بعض اغصان الاشجار بعد
قطعها اذا دفن نبت وطلع من الارض واعلم ان سواري المسجد في زمنه
صلى الله عليه وسلم معدودة مفصلة في تاريخ المدينة كهيئة حرمه ومنبره
صلى الله عليه وسلم كان من خشب اثل الغابة والاثل بالمثلثة شجر معروف والغابة
اسم موضع بالمدينة فيه اشجار وفي النجار الذي صنعه له صلى الله عليه وسلم
اقوال فقيل انه قبيصة المخزومي وقيل انه غلام للعباس اسمه صباح
وقيل هو غلام اسمه باقوم او باقول باللام غلام سعيد بن العاص وقيل هو تميم
الداري وقيل غلام لسعد بن عبادة وقيل انه غلام امراة انصارية وقول
الكرماني رحمه الله انه غلام لعايشة رضي الله عنها لا مستند له فيه وقيل
انها عايشة الانصارية وقيل هي من بني سعد وكان وضع منبره صلى الله
عليه وسلم في السنة السابعة وقيل الثامنة من الهجرة وعلى القول بانه تميم تكون
التاسعة لانه اسلم سنة تسع الا ان يقال عمله قبل اسلامه وهو اول منبر
في الاسلام وكان درجه ثلاثا ومن قال اثنتين اسقط محل قيامه صلى الله عليه وسلم
وقيل انه كان اكثر من ثلاث وكان طوله اكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول
صدره وهو مستنده ذراع ورمانتاه اللتان يمسكهما بيده الكريمة في
قيامه ولما حج معاوية رضي الله عنه كساه قباطي ثم لما رجع الى الشام
كتب لمروان وهو عامله على المدينة فرفعه وزاد عليه ست درجات فصار
تسعا ثم لما قدم جدده بعض بني العباس واتخذ من اعواده القديمة امشاطا
يتبرك بها الى اخر ما فصل في تاريخ المدينة كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد
واسحاق عن انس وفي بعض النسخ هنا وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت
تحت منبره او جعلت في السقف انتهى وضمير دفنت وجعلت على هذه
الرواية لاعواده او لتاويل الجذع بالخشبة واسحاق المذكور هو ابن عبد الله
ابن ابي طلحة الانصاري اخرج له الستة وتوفي سنة اثنين وثلاثين
ومائة من الهجرة وكونه دفن تحت المنبر على ظاهره او تسمح فيه لانه قيل انه
دفن في يسار المنبر وروي دفن في المسجد وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه
وسلم صلى اليه اي استقبله وجعله كالسترة للمصلي من المارين فلما هدم بالبناء
للمجهول والهدم والهد نقض البناء ونحوه المسجد اي مسجده صلى الله عليه
وسلم وهدمه زمن عمر رضي الله عنه لان بناءه في عهده صلى الله عليه وسلم لم يكن
بالحجارة ثم هدمه عثمان رضي الله عنه وزاد فيه كما ذكر في تاريخ المدينة
اخذه ابي رضي الله عنه هذا لا ينافي ما مر من انه جعل في السقف او دفن تحت
المنبر او في المسجد قريبا منه لجواز وضع النبي صلى الله عليه وسلم تحت المنبر
ثم رفع في السقف لئلا يداس بالارجل تكريما لاثر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم حين الهدم اخذه ابي تبركا به وكان عنده الى ان اكلته الارض ووقع في رواية
الارضة بفتحات وهي دويبة صغيرة تاكل الخشب وغيره من الثياب والكتب
وهي العثة وقال الامام المزني ان هذه الرواية هي المشهورة عند المحدثين
وما ذكره المص صحيح والارض فيه اما بمعناها المشهور لانها تبلي ما يدفن فيها
فاستعير له الاكل او هو بتقدير اي دابة الارض وهي تلك المتقدمة بعينها او
مصدر ارض يارض ارضا اذا اكلته الارضة وبه فسر قوله تعالى تاكل منساته
كما ذكره السيوطي وكابن عنين

يا اهل مصر وجدت ايديكم ، عن بسطها بالنوال منقبضة
لما عدمت النوال عندكم ، اكلت كتبي كانني ارضة

فليس في كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قال القسطلاني فان قلت هذا
يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لو لم اتزمه بقي هكذا الى يوم القيامة وكيف
يتصور هذا مع قوله كل من عليها فان قلت هذا وقع على طريق المبالغة كقوله
حتى يلج الجمل في سم الخياط وان لم يقع وهذا مما لا حاجة اليه وبقاؤه على ظاهره لا مانع
منه فانه علق بقاءه على عدم فعله به ما فعله فاذا فعله تغير وفني وقد علم الله
بما ذكر وعاد رفاتا عاد هنا بمعنى صار لا بمعنى رجع لامر كان عليه وهو احد معنييه
كما بين في كتب اللغة وغيرها والرفات بوزن غراب براء مهملة وفاء ومثناة فوقية
كالفتات وهو ما تكسر وتفرق وذكر الاسفرايني بكسر الهمزة وسكون السين المهملة
المهملة وفتح الفاء والراء المهملة والف بعدها همزة مكسورة ونون بلدة بالعجم نسب
اليها هذا الاستاذ الامام الاصولي المتبحر في ساير العلوم المعروف بالزهد والورع
وهو ابو اسحاق لانه اذا اطلق فالمراد هو وان نسب لهذه البلدة غيره من
الايمة كابي حامد وطاهر بن محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه اي دعا
الجذع المذكور الى نفسه اي امره بان ياتيه ويقبل ساعيا اليه وزاد لفظة نفس
هنا لئلا يتحد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه ممتنع في غير افعال
القلوب وما الحق بها كما مر وقد اورد نحوه وهو يا ليكم بجذع النخلة وهز
اليك وقد اجيب عنه بما يطول وقد فصلناه في النواسخ والمقام يضيق عنه هنا
فجاء يخرق الارض اي يشقها بمشيه فيها فالتزمه واعتنقه ثم امره بالرجوع لمحله
فعاد الى مكانه الذي كان فيه من المسجد وهذه زيادة منه لا يقال مثلها من قبل
الراي وهو امام ثقة على ان هذا رواه الامام البيهقي في دلايله والحافظ
ابو القاسم في تاريخه عن العباس كما في الشرح الجديد ولو وقف عليه المص
عزاه له وفي حديث بريده علم منقول من تصغير البردة المعروفة وهو بريدة
ابن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الاعرج السلمي واختلف في كنيته فقيل
ابو عبد الله وقيل ابو سهل وقيل غير ذلك وهو صحابي اسلم حين مر به النبي صلى
الله عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق ثم نزل البصرة واخرج له احمد في

المنبر وانما امر بذلك لئلا يشتغل به الناس وربما افتتن به بعد العصر الاول وفيه اشارة الى انه سينبت في الجنة كما سياتي وان بعض اغصان الاشجار بعد قطعها اذا دفن نبت وطلع من الارض واعلم ان سواري المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم معدودة مفصلة في تاريخ المدينة كهيئة حرمه ومنبره صلى الله عليه وسلم كان من خشب اثل الغابة والاثل بالمثلثة شجر معروف والغابة اسم موضع بالمدينة فيه اشجار وفي النجار الذي صنعه له صلى الله عليه وسلم اقوال فقيل انه قبيصة المخزومي وقيل انه غلام للعباس اسمه صباح وقيل هو غلام اسمه باقوم او باقول باللام غلام سعيد بن العاص وقيل هو تميم الداري وقيل غلام لسعد بن عبادة وقيل انه غلام امراة انصارية وقول الكرماني رحمه الله انه غلام لعايشة رضي الله عنها لا مستند له فيه وقيل انها عايشة الانصارية وقيل هي من بني سعد وكان وضع منبره صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة وقيل الثامنة من الهجرة وعلى القول بانه تميم تكون التاسعة لانه اسلم سنة تسع الا ان يقال عمله قبل اسلامه وهو اول منبر في الاسلام وكان درجه ثلاثا ومن قال اثنتين اسقط محل قيامه صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان اكثر من ثلاث وكان طوله اكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول صدره وهو مستنده ذراع ورمانتاه اللتان يمسكهما بيده الكريمة في قيامه ولما حج معاوية رضي الله عنه كساه قباطي ثم لما رجع الى الشام كتب لمروان وهو عامله على المدينة فرفعه وزاد عليه ست درجات فصار تسعا ثم لما قدم جدده بعض بني العباس واتخذ من اعواده القديمة امشاطا يتبرك بها الى اخر ما فصل في تاريخ المدينة كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق عن انس وفي بعض النسخ هنا وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف انتهى وضمير دفنت وجعلت على هذه الرواية لاعواده او لتاويل الجذع بالخشبة واسحاق المذكور هو ابن عبد الله ابن ابي طلحة الانصاري اخرج له الستة وتوفي سنة اثنين وثلاثين ومائة من الهجرة وكونه دفن تحت المنبر على ظاهره او تسمح فيه لانه قيل انه دفن في يسار المنبر وروي دفن في المسجد وفي حديث ابي بن كعب اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه اي استقبله وجعله كالسترة للمصلي من المارين فلما هدم بالبنا للمجهول والهدم والهد نقض البنا وبخوه المسجد اي مسجده صلى الله عليه وسلم وهدمه زمن عمر رضي الله عنه لان بناه في عهده صلى الله عليه وسلم لم يكن بالحجارة ثم هدمه عثمان رضي الله عنه وزاد فيه كما ذكر في تاريخ المدينة اخذه ابي رضي الله عنه هذا لا ينافي ما مر من انه جعل في السقف ودفن تحت المنبر او في المسجد قريبا منه لجواز وضع النبي صلى الله عليه وسلم تحت المنبر ثم رفع في السقف لئلا يداس بالارجل تكريما لاثر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم حين الهدم اخذه ابي تبركا به وكان عنده الى ان اكلته الارض ووقع في رواية الارضة بفتحات وهي دويبة صغيرة تاكل الخشب وغيره من الثياب والكتب وهي العثة وقال الامام المزني ان هذه الرواية هي المشهورة عند المحدثين وما ذكره المص صحيح والارض فيه اما بمعناها المشهور لانها تبلي ما يدفن فيها فاستعير له الاكل او هو بتقدير اي دابة الارض وهي تلك المتقدمة بعينها او مصدر ارض يارض ارضا اذا اكلته الارضة وبه فسر قوله تعالى تاكل منساته كما ذكره السيوطي وكابن عنين

يا اهل مصر وجدت ايديكم ۞ عن بسطها بالنوال منقبضة
لما عدمت النوال عندكم ۞ اكلت كتبي كانني ارضة

فليس في كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قال القسطلاني فان قلت هذا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لو لم اتزمه بقي هكذا الى يوم القيامة وكيف يتصور هذا مع قوله كل من عليها فان قلت هذا وقع على طريق المبالغة كقوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وان لم يقع وهذا مما لا حاجة اليه وبقاؤه على ظاهره لا مانع منه فانه علق بقاءه على عدم فعله به ما فعله فاذا فعله تغير وفني وقد علم الله بما ذكر وعاد رفاتا عاد هنا بمعنى صار لا بمعنى رجع لامر كان عليه وهو احد معنييه كما بين في كتب اللغة وغيرها والرفات بوزن غراب براء مهملة وفاء ومثناة فوقية كالفتات وهو ما تكسر وتفرق وذكر الاسفرايني بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة والف بعدها همزة مكسورة ونون بلدة بالعجم نسب اليها هذا الاستاذ الامام الاصولي المتبحر في ساير العلوم المعروف بالزهد والورع وهو ابو اسحاق لانه اذا اطلق فالمراد هو وان نسب لهذه البلدة غيره من الايمة كابي حامد وطاهر بن محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه اي دعا الجذع المذكور الى نفسه اي امره بان ياتيه ويقبل ساعيا اليه وزاد لفظة نفس هنا لئلا يتحد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه ممتنع في غير افعال القلوب وما الحق بها كامر وقد اورد نحو زهر بي اليك بجذع النخلة وصرهن اليك وقد اجيب عنه بما يطول وقد فصلناه في النواسخ والمقام يضيق عنه هنا ... النمر واعتنقه ثم امره بالرجوع لمحله

ويخبأ الوحوش لها اي عدم اذنها واهلها كما مر
وتذايم لها انك معدة لمحد دكوبه وصنيعهم

مسنده وغيره وليس هو بريدة الأسلمي كما توهم فانه تابعي روي احاديث مرسلة
فظن انه صحابي وله ترجمة في الميزان فقال يعني النبي صلي الله عليه وسلم للجذع
حين سمع حنينه ان شيت بتا الخطاب خاطبه لما علم ان الله خلق فيه حياة وادراكا
أن أردك الي مكانك الحايط الذي كنت فيه هو في الاصل اسم فاعل من حاطه اذا احاط به
ودار عليه ثم نقل للبستان نفسه الذي فيه الشجر والنخل وهو المراد هنا ولذا قال الذي
كنت فيه ينبت لك عروقك بدل من قوله اردك او مستانف لبيان علة الرد الي
مكانه الذي نبت فيه ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة الخوص بضم الخا المعجمة وواو
ساكنة وصاد مهملة واحده خوصة وهي كالورق للنخل والثمر بمثلثة واحده ثمرة
اي نعود لك خلقتك بتمامها ونضارتها وان شيت مفعوله مقدر اي غرسك
فقوله اغرسك في الجنة جواب الشرط مجزوم فياكل اوليا الله من ثمرك معطوف علي
الجواب وهذا مرتبط بقوله فالتزمه في الكلام الذي قبله فخيره صلي الله عليه وسلم
بين الحياة الدنيوية والحياة الاخروية ثم اصغي له صلي الله عليه وسلم بصاد مهملة
وغين معجمة اي أمال راسه وقربها منه ليستمع ما يقول اي يسمع قوله وما يجيبه
به وهو من الصغي بمعني الميل كما علمته يقال صغت الشمس اذا مالت للغروب
وصغيت الانا واصغيته اذا املته واصغيت الي فلان ملت بسمعي نحوه
وحكي صغوت اليه اصغو صغوا وصغيت اصغي قاله الراغب فقال اي الجذع
بل تغرسني في الجنة اي تصيرني من غراس الجنة ولا تغرسني بيدك فياكل مني
اي من ثمري اوليا الله واكون في مكان لا أبلي فيه أبلي كما في لفظا ومعني
من البلا بالكسر وهو الفنا فاختار الحياة الباقية كسائر اهل الجنة واشجارها
وأبلي بفتح الهمزة وضمها فسمعه من يليه اي سمع كلام الجذع والضمير الاول له
والثاني يحتمل عوده له وللنبي صلي الله عليه وسلم ويليه بمعني يقرب منه فقال
النبي صلي الله عليه وسلم قد فعلت بضم التا للمتكلم اي اجعلك من غراس الجنة ثم قال
صلي الله عليه وسلم اختار دار البقا وهي الجنة كما تقدم علي دار الفنا وهي الدنيا
فكان الحسن البصري التابعي الامام المشهور اذا حدث بهذا بكي وقال يا عباد الله الخشبة
يعني الجذع تحن اي رسول الله صلي الله عليه وسلم تقدم تفسير الحنين شوقا اليه مفعول
مطلق لقوله تحن كجلست قعودا او مفعول له والاول اولي لان قوله لمكانه
لامه للتعليل ان لم يكن بدلا من قوله اليه وقيل انه علة متداخلة فشوقا علة
لتحن ولمكانه علة لقوله شوقا اي الخشبة اشتاقت لعلو مقامه وجلالة
قدره وهي جماد وهذه معجزة له صلي الله عليه وسلم اعظم من معجزة موسي
عليه الصلاة والسلام في العصا واحيا عند الاشعري وان قيل ان مجرد الصوت
المسموع لا يستلزمه كما تقرر في محله فالمكان علي حقيقته وهو الجنة او بمعني
علو قدره وشرفه صلي الله عليه وسلم كما اشار اليه فانتم احق من الجماد ان
تشتاقوا اليه وتعلق صاحب القاموس انه استاذن سلطان اليمن في الحج وزيارة

النبي صلي الله عليه وسلم فكتب اليه بكلام قال فيه انه صح في الحديث انه صلي الله عليه وسلم
قال لا يحل بالمومن أن يمر عليه اربع سنين ولا يتجدد له شوق للحج وزيارة سيد
المرسلين وقد تجدد لي من الشوق ما شب عمره عن الطوق وقد تضعضع السن وتقعقع
الشن فما هو الاعظم في جراب وقد بلغت دقاقة الرقاب الي ما قاله وقلت انا حين
وقفت علي ما كتبه

لم لا أحن الي المختار من اضم ... والجذع حن اشتياقا بعد فرقته
اني لاعجب من خشب مسنده ... ما هزها الشوق احيانا لروضته

والشوق نزاع النفس للشي والهيجان اليه ونقل ابن عطية في سورة الكهف انه سمع
الجوهري الواعظ يقول كلب أحب أهل الخير نالته بركتهم وشرف صحبتهم حتي
ذكره في كتابه فالخشبة تحن والكلب يحب وهذا عبرة لاولي الالباب وفقنا الله
لما يقربنا اليه ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص
بتصغير عبيد فيهما وقيل انه حفص بن عبد الله بلا تصغير قال البرهان
والصواب الاول وهو حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك وهو يروي عن
جده وروي عنه اصحاب السنن وقال ابو حاتم انه لم يثبت له سماع الا عن جده
وايمن الحبشي والد عبد الواحد بن ايمن مولي ابن ابي عمرة المخزومي وقد وثقه
ابو زرعة وقد تقدم فيه كلام وان ابن حبان خلط في ترجمته وايمن منقول
من افعل التفضيل من اليمن وهو البركة ابو نضرة بفتح النون وسكون الضاد
المعجمة وراء مهملة ووقع في بعض النسخ بصرة بباء موحدة وصاد مهملة وهو تحريف
وليس لنا ابو بصرة غير ابي بصرة واسمه جميل وليس له رواية عن جابر كما قاله الحافظ
الحلبي وابو نضرة الاول اسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبدي النضري
له رواية عن ابن عباس وغيره واخرج له اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان
وكان فصيحا ثقة توفي سنة تسع ومائة وابن المسيب سعيد الامام المعروف تقدمت
ترجمته وابن أبي كرب سعيد بن ابي كرب بكاف وراء مهملة وباء موحدة
مثله الا انه مصغر وهو ابن رشديف الهمداني وله ترجمة في الميزان وكريب
مولي ابن عباس وابو صالح وهو ذكوان السمان وتقدمت ترجمته ورواه عن انس
ابن مالك الحسن البصري وتقدمت ترجمته وثابت البناني وقد تقدمت ترجمته
واسحاق بن ابي طلحة السابق بترجمته ورواه عن ابن عمر نافع ابو عبد الله مولي
ابن عمر الامام الثقة المشهور توفي سنة سبع عشرة ومائة واخرج له الستة
وابو حية بفتح الحا المهملة وتشديد المثناة التحتية واسمه حيي الكلبي
الكوفي الامام الثقة والد ابي جناب يروي عن ابن عمر ولهم ابو حية اخر
يروي عن علي وترجمته في الميزان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقد قدمنا
ترجمته وعمار بن ابي عمار مولي ابي هاشم وهو ثقة اخرج له مسلم عن ابن عباس وابو
حازم بحا مهملة وزاي معجمة وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني الثقة احد الاعلام

اخرج له الستة وعباس بعين وسين مهملتين بينهما موحدة مشددة والف
ابن سهل بن سعد الساعدي توفي سنة بضع عشرة ومائة وقد زاد على التسعين
واخرج له اصحاب السنن من سهل بن سعد ابو عباس المذكور روى عنه ابنه وغيره
وكثير بفتح الكاف ومثلثة وراء مهملة بن زيد الاسلمي ابو محمد المدني وله ترجمة
في الميزان عن المطلب السابق ذكره ورواية كثير عنه ليس لها ذكر في الكتب الستة
كما قاله البرهان وعبد الله بن بريدة عن ابيه عبد الله قاضي مرو وعالمها الثقة
وترجمته في الميزان والطفيل بصيغة تصغير طفل بن ابي عن ابيه ابي بن كعب
وكنيته ابو بطن لعظم في بطنه قال القاضي ابو الفضل وهو عياض المص رضي الله عنه
فهذا يعني حديث حنين الجذع حديث كما تراه يعني انه علم مما ذكره من كثرة
طرقه عن الصحابة والتابعين وغيرهم انه خرجه اهل الصحة اي الثقات من
المصنفين الذين التزموا في كتبهم رواية الاحاديث الصحيحة ورواه من الصحابة
من ذكرناه في هذا الفصل وغيرهم من التابعين ضعفهم بكسر الضاد المعجمة
لان كل صحابي روي عنه من طرق كما فصله فاذا ضممتهم الى من لم يذكره فاذا
علمت هذا تحقق عندك القطع بصحته لتواتره ومن دونك وفي نسخة بدون
هذا العدد الذي ذكره يقع العلم اي يوجد العلم وتتفق صحته فكيف به لمن اعتنى
اي اهتم به وتقيد بهذا الباب من معجزاته صلى الله عليه وسلم والله المثبت بضم
الميم وبالمثلثة المفتوحة وتشديد الموحدة قبل المثناة اي موفق الثبات
وعدم تقلب القلب نعمة من الله على عبده المومن فيثبته على الصواب وهو
ضد الخطا فصل ومثل هذا من حنين الجذع واشتياقه ونطقه في ساير
الجمادات اي جميعها او بقيتها والجماد ما لا روح له ومثل مرفوع خبره ما بعده
او فاعل فعل مقدر اي ورد مثله وهذا يحتمل انه اشارة لجميع ما سبق
من كلام الشجر وغيره واستشهد بحديث رواه البخاري وهو ما اشار
اليه بقوله حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي بصيغة اسم الفاعل
من المرابطة وهي الاقامة بالثغور بنية الجهاد وهو محمد بن خلف بن سعيد
ابن وهب المري توفي بالمدينة قاضيا بها سنة ثمانين واربعمائة
وكان متفننا في العلوم سمع من المهلب والداني وغيرهما قال ثنا المهلب ابو
القاسم بصيغة المفعول هو ابن ابي صفرة وفي التكنية بابي القاسم
وجوازه على الصحيح كلام مشهور تقدم وسياتي بيانه ايضا قال ثنا
ابو الحسن القابسي علي بن محمد بن خلف الحافظ المعافري كما تقدم قال ثنا
المروزي ابو زيد كما تقدم قال ثنا الفربري تقدم بيانه وبيان نسبته على اللغتين
في اسم بلده قال ثنا البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم بيانه قال ثنا محمد بن المثنى
وهو محمد بن المثنى ابو موسى العنزي الحافظ الثقة الورع توفي سنة اثنين
وخمسين ومائتين وترجمته مفصلة في الميزان قال ثنا ابو احمد الزبيري بضم الزاي

المعجمة

المعجمة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر الزبيري نسبة لجده وليس
هو الزبير بن العوام بل هو كوفي مولى لبني اسد توفي سنة ثلاث ومائتين
ثنا اسرايل بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي الكوفي ابو يوسف الثقة اخرج له الستة
وتوفي سنة اثنين وستين ومائة وترجمته في الميزان عن منصور ابو عتاب
ابن المعتمر السلمي من ايمة الكوفة عن ابراهيم بن يزيد النخعي عن علقمة بن قيس
تقدم بيانه عن عبد الله بن مسعود قال اي ابن مسعود لقد كنا معاشر الصحابة
نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل جملة حالية اي في حال اكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي غير هذه الرواية يعني رواية البخاري وهو رواية الترمذي عن ابن مسعود ايضا
كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه اي قوله سبحان الله
وهذا مما يشتبه لان معنى قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده تسبيح حقيقي
بلسان القال لا بلسان الحال واية يشهد له تذييله بقوله ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وهو حديث صحيح حسن اخرجه الترمذي عن ابن سيار ايضا من طريق
اخر وفي قوله كنا دليل على تكرره وانه وقع مرارا عديدة كما تقدم وفي هذا معجزة
للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة للصحابة اذ سمعوا ما لم يسمعه غيرهم وهذه
المعجزة اعظم من معجزة فهم منطق الطير والجبال لسليمان وداود عليهما الصلاة
والسلام وفي الدر المنثور للسيوطي ان كل شيء يسبح الا الكلب والحمار
وتقدم ان التسبيح معناه تنزيه الله عما لا يليق به واهل الظاهر اولوا
الاية بلسان الحال كالزمخشري وجعلوه خطابا للمشركين ولذا قال
لا تفقهون ولم يقل لا تسمعون وذكر المص هذه الرواية لما فيها من التصريح
بانه كان معه صلى الله عليه وسلم ولبعض الشراح هنا كلام طويل لا طايل تحته
وقال انس في حديث اخرجه ابن عساكر في تاريخه اخذ صلى الله عليه وسلم كفا
اي مقدارا يملأ الكف وهو باطن اليد وقيل فيه مضاف مقدر اي ملء كف
من حصى جمع حصاة وهي صغار الحجارة فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من وضع الظاهر موضع المضمر تعظيما واشارة الى انه معجزة وفي نسخة في يده
حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن اي وضعهن وهو استعارة تابعة في الاجرام الصغيرة كصبنا
الصبرة من الكيل او صلى في المايعات كالماء في يد ابي بكر فسبحن جملة حالية ثم
صبهن في ايدينا فما سبحن وفي قوله حتى سمعنا اشارة الى خفاء صوتهن وفيه دليل
ظاهر على فضل على فضل ابي بكر رضي الله عنه على غيره وايماء الى خلافته ومعنى
قوله فما سبحن انه ما سمع تسبيحهن او ان التسبيح لم يكن من الجمادات دائما
والاول اولى وروي مثله ابو ذر رضي الله عنه رواه الطبراني والبيهقي
والبزار والمثلية في مجرد تسبيح الحصى فلا ينافي قوله وذكر انهن سبحن في كف
عمر وعثمان رضي الله عنهما ولفظ هذا الحديث عن ابي ذر في دلايل البيهقي
قال كنت اتتبع خلواته صلى الله عليه وسلم فرايته يوما خاليا فاغتنمت

خلوته وجيته حتى جلست اليه فجاء ابو بكر فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين ابي بكر ثم جاء عثمان فسلم وجلس
عن يمين عمر وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فاخذهن
فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن
فخرسن ثم اخذهن فوضعهن في يد ابي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا
كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن
حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن
في يد عثمان فسمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه خلافة النبوة وهكذا اخرجه الحافظ ابو
القاسم في تاريخه مسند اعن انس رضي الله عنه وزاد فيه بعد عثمان
ثم وضعهن في ايدينا رجلا رجلا فما سبحت حصاة منهن وفي رواية ثم صبهن
في ايدينا رجلا رجلا الخ وفي الشرح الجديد انه لم يذكر عليا رضي الله عنه
وكرم وجهه فان كان تسبيحها في يد غيره مخصوصا بالخلفا فهو خليفة
كابنه الحسن ايضا واجاب بانه لم يكن حاضرا ثمة اولان خلافته ادركت
الفتنة على ان مثله لا يشين مقامه رضي الله عنه مع ما له من المناقب
اقول الظاهر ان هذه الواقعة تعددت لان رواية ابي ذر انه لم
يكن ثمة غيره وما في رواية البيهقي يقتضي انه حضرها جماعة من الصحابة
لقوله رجلا رجلا وعلى كليهما لم يكن معهم علي رضي الله عنه وفيهما اشارة
الى عدم امتداد خلافته استقلالا وقال علي رضي الله عنه في حديث
رواه الدارمي والترمذي بسند حسن كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج صلى الله عليه وسلم الى بعض نواحيها استقبله وفي بعض النسخ فاستقبله
شجر اي وقعت في مقابلة وجهه قريبا منه ولا جبل الا قال له كل واحد منهما
السلام عليك يا رسول الله كان خلق الله فيه حياة ايضا وهذا كما قاله ابن اسحاق
رحمه الله كان في بتدء النبوة تطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم وتبشيرا
له بانقياد الخلق له بعده واجابتهم لدعوته وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه مسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي
اي يقول السلام عليك يا رسول الله ونحوه قيل انه الحجر الاسود فقد قال السهيلي
وغيره روي في المسندات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود وهذا هو الماثور
وقد قيل انه حجر غيره وانه معروف الى الان بمكة في محل يقال له زقاق المرفق
والناس يتبركون به الان ويقولون انه الذي كان يسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم وهذه المعجزة اعظم من معجزة داود عليه الصلاة والسلام في قوله
انا سخرنا الجبال معه يسبحن لانها لم تسبح بيده وفي يد من اراده من امته
وتسبيح الطعام اعظم منهما لانه لم يعهد مثله والجبال قد وصفت بالخشوع

والخشوع

والخشوع وتاكيده بان وتنكيره اشارة الى ان له شانا خاصا به وانه حجر ليس
كساير الحجارة ولذا فسر بالحجر الاسود ولا يقال ما الفايدة في ذكر حجر واحد
وهو صلى الله عليه وسلم كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه كما اشار اليه بقوله
وعن عايشة رضي الله عنها عنه في حديث صلى الله عليه وسلم صحيح رواه
البزار في مسنده لما استقبلني جبريل عليه الصلاة والسلام اي نزل علي واتاني
بالرسالة جعلت اي صرت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله تبشيرا له
وتطمينا وانها العموم رسالته وا مر يعتريه الحجر كيف ينكره البشر وعن جابر بن عبد الله
في حديث رواه البيهقي لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتدا بعثته يمر بحجر
ولا شجر الا سجد له اي انخفض حتى مس الارض على هيئة السجود تواضعا له صلى الله عليه
وسلم وتعظيما له وتكريما كما سجدت الملايكة لادم عليه الصلاة والسلام والسجود
لغير الله انما يمتنع من البشر وهذا محمول على السماع منه صلى الله عليه وسلم كما ورد
التصريح به في الحديث السابق ومثله لا يقال من قبل الراي ولا حاجة ان يقال
انه علم من باب الكشف ويحتمل ان الراوي شاهد ذلك في حال مروره معه صلى
الله عليه وسلم وفي حديث العباس رضي الله عنه الذي رواه البيهقي عن اسيد الساعدي
اذا اشتمل عليه الضمير للعباس اي الحديث الذي ذكر فيه انه كان في وقت اشتمل
اي ضمه صلى الله عليه وسلم في رداله وبنيه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل
وقثم بملاة بميم مضمومة ولام وهمزة ممدودة وها وهي الازار والملحفة وقيل
الملاة الازار الذي له شقتان فان كان له شقة واحدة فهي ريطة برا وطا مهملتين
والجمع ملا وريط ودعا لهم اي للعباس وبنيه بالستر من النار الستر ما يمنع المستور
ويحجبه فهو مجاز واستعارة لما يمنعهم من دخولهم للنار وعن ارتكاب ما يوجب
العذاب بها وهو بفتح السين مصدر ستره ثم شبهه بعد التجوز في قوله كستره
صلى الله عليه وسلم اياهم بملاته اذ قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولا بنوه
فاسترهم من النار كستري اياهم بملاتي هذه فامنت بفتح الهمزة والميم المشددة
والنون اي قالت امين طلبا لاستجابة دعايه اسكفة الباب بضم الهمزة وسكون
السين المهملة وضم الكاف وفا مشددة مفتوحة وها وهي العتبة وما يعلوه
الداخل من الباب ومن المجاز وقعت الدمعة على اسكفة عينه اي جفنه
الاسفل وهذا محل الشاهد من الحديث بنطق الجماد فيه وحوايط البيت جمع
حايط وهو معروف اي جدرانه المحيطة بجوانبه ونواحيه امين امين هو اسم
فعل امر بمعنى استجب وفيه لغات اشهرها مد الهمزة وتخفيف الميم وورد
قصرها وتشديد الميم وفيه كلام في التفسير واللغة مشهور وامين امين
اما معمول لمقدر اي وقالت امين او لامنت لتضمنه معنى القول وتكريره
اما على التوزيع اي قالت الاسكفة امين والحوايط امين ويحتمل ان كل
واحد منهما كرر قوله امين تاكيدا وتحقيقا للمقال اذ قد يغفل عن مثله

وهذا الحديث بتمامه في دلايل البيهقي وفيه انه قال للعباس يا ابا الفضل
لا تفارقت انت وبنوك بيتك حتى آتيك فان لي بكم حاجة فانتظروه فلما
اتاهم قال كيف اصبحتم فقالوا بخير فقال تقاربوا تقاربوا فاجتمعوا فجمعهم معه
في ملاءته وقال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولاء بنوه فاسترهم من النار الى اخر
ما ذكره المص وفي دلايل ابي نعيم انهم كانوا سبعة الفضل وعبد الله حبر الامة
ابو الخلفا وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم وسعيد وام حبيبة اختهم وفيهم يقول
عبد الله الهلالي

ما ولدت نجيبة من فحل ... بجبل نعلمه او سهل
كستة من بطن ام الفضل ... اكرم بها من كهلة وكهل
عم النبي المصطفى ذي الفضل ... وخاتم الرسل وخير الرسل

ومثل هذه القصة حديث اهل الكسا في المباهلة المتقدم وهو جمع النبي صلى الله
عليه وسلم الخمسة من اهل بيته وهم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسنان
في كسايه ويقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان معهم كما قيل

افضل من تحت الفلك ... خمسة رهط وملك

وقال الخالدي

اعاذني ان كسا التقا ... كسا بنيه حبي لال الكسا

وقال ابو علي العتريز وعده بكسا ثم اخلف

من غزل من هذا الكسا ونسج من ... هل في عمان طرزه ام في عدن
ولاي وقت بعد نزح فترة ... هبت وامطار المكترن
ام ذا كسا الغزال محمد ... فالضن عن بذل له ام حسن

وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس المشاهد فلا يقال عليه ان المشبه هنا
اعظم من المشبه به والمعهود في التشبيه عكسه كما قيل وعن جعفر بن محمد عن ابيه
محمد الباقر بن زين العابدين وقال السيوطي لم اجد هذا في كتب الحديث
يعني المشهورة فلا ينافي اطلاع المص عليه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل
عليه الصلاة والسلام بطبق فيه رمان المذكور في اللغة ان الطبق بمعنى الغطا والمراد به هنا
الوعا مجازا الا انه علي هيئاته والظاهر انهما من ثمرات الجنة وكونه من ثمرات الدنيا
وانه لو كان من الاخرة لم يفن لقوله اكلها دايم لا يلتفت اليه كالبحث عن كونها
فاكهة اولا فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح اي فاراد الاكل منه اذ تناوله
بيده لا بعد الاكل كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الاية ولم يذكر هذا
مع الطعام لكونه ليس من طعام الدنيا المعقود له فصله فلذا ذكره مع الجماد وهو
ما لا روح له مطلقا وعن انس ابن مالك في حديث رواه احمد والبخاري والترمذي
وابن ماجه صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا
بضمتين وقد يسكن ثانيه وقيل ان تسكينه ضرورة وهو جبل معروف

بقرب

بقرب المدينة وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه انه جبل يحبنا ونحبه واخبر
انه سيكون في الجنة فرجف الجبل بهم اي تحرك حركة شديدة واضطرب
واضطرابه اما لمهابته صلى الله عليه وسلم او لخوفه من الله او انه لزلزلة
اتفقت عند صعودهم عليه فقال اثبت احد بضم اخره من غير تنوين اي يا احد
فامره صلى الله عليه وسلم بالثبات وعدم الحركة وقد خلق الله فيه ادراكا وحياة
اذ فهم كلامه وامتثل امره وهو محل الشاهد في هذا الحديث اي ينبغي ان
يكون فيك وقار وسكون لشرف من علا عليك ممن ينبغي عدم الاضطراب
المشوش عليهم فلذا قال فانما عليك نبي يعني نفسه صلى الله عليه وسلم وصديق
يعني ابا بكر رضي الله عنه وشهيدان يعني عمر وعثمان رضي الله عنهما لانهما قتلا
ظلما كما لا يخفى ورواه بعضهم وشهيد بالافراد وقال لم يصف عثمان بالشهادة
اختصارا او قصورا ولا وجه له وكل الشراح على خلافه وروي انه صلى الله
عليه وسلم ضربه برجله اي ركضه بها ومثله اي مثل الحديث الذي في احد ما رواه
مسلم عن ابي هريرة في حرا بالمد والقصر والتذكير والتانيث والصرف وعدمه
وهو جبل معروف على ثلاثة اميال من مكة وقد تقدم الكلام عليه وزاد في هذه
الرواية على ما تقدم من ذكر عمر وعثمان وابي بكر ومعه علي وطلحة والزبير وفي
رواية سعد بن ابي وقاص بدل علي وقال في هذه الرواية فانما عليك نبي
او صديق او شهيد او هنا بمعنى الواو للتقسيم وبها عبر المص عند سياقه هذه
الرواية فيما ياتي فقال اثبت انما عليك نبي وصديق وشهيد وياتي
الكلام عليها ثم اراد بالشهيد ما يشمل ما فوق الواحد وبالشهيد المقتول
ظلما مطلقا لان عمر رضي الله عنه قتله ابو لولوة غلام المغيرة الكافر وعثمان
قتل يوم الدار واختلف في قاتله وعلي رضي الله عنه قتله ابن ملجم الخارجي
الشقي والزبير رضي الله عنه قتل بوادي السباع ظلما وطلحة رضي الله عنه
اعتزل الناس فاصابه سهم فقتله فكلهم قتلوا ظلما فهم شهدا حقيقة
وحكما وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اسكن حرا او اهدأ حرا كلاهما
رواه مسلم والترمذي ولم يذكر سعدا كما سياتي الخبر الذي رواه مسلم والترمذي
عن ابي هريرة رواه الترمذي والنسائي في حرا ايضا عن عثمان بن عفان رضي الله عنه
قال عثمان في هذه الرواية ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد في رواية عثمان
عبد الرحمن بن عوف وسعدا بن ابي وقاص قال ونسيت الاثنين تتمة العشرة
وهما طلحة والزبير وفي حديث اخر رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن
ماجه سعيد بن زيد ايضا ابن عمرو بن نفيل احد العشرة المبشرة بالجنة مثله اي
مثل حديث عثمان وفي الصحابة سعيد بن زيد انصاري اسلمي وهو غير
هذا لانه لا يعرف له رواية وذكر في هذه الرواية ايضا عشرة وزاد نفسه فيهم
وقد روي في حديث الهجرة المذكور في السير ولم يسنده السيوطي هنا انه حين

طلبته قريش لما خرج مهاجرا وارسلوا خلفه من يطلبه منهم قال له ثبير بثا
مثلثة مفتوحة وموحدة مكسورة ومثناة تحتيه ساكنة ورا مهملة جبل
بالمزدلفة عن يسار الذاهب الي منى ولهم جبال اخر تسمي ثبيرا كلها حجازية وسمي
ثبيرا من الثبور باسم رجل كان يسمي ثبيرا دفن به فسمي به اهبط يا رسول الله اي
انزل من علي ظهري واذهب الي مكان اخر تختفي به عنهم ثم علل امره بالهبوط
والنزول منه الي مكان اخر بقوله فاني اخاف ان يقتلوك علي ظهري فيعذبني الله
بالنصب معطوف علي يقتلوك وانما خاف العذاب بسبب قتله لانه لو لم يذكر
له ذلك مع علمه بانه ليس فيه مكان يستره كان غشا منه يستحق به العذاب
او لانه لو قتل علي ظهره غضب الله علي المكان الذي يقع فيه مثل هذا الامر
العظيم كما غضب علي ارض ثمود ولا يقال انه كيف يعذب بذنب غيره
ولا تزر وازرة وزر اخري حتي يوجه بان خوفه بمعني حزنه وتاسفه عليه
ونحوه من التحملات لا وجه لها كما قيل فقال حرا اسم جبل كما تقدم الي يا رسول الله
بتشديد اليا المفتوحة تقديره ائت الي او هو اسم فعل بمعني اقبل وقال له
ذلك لانه الهمه الله انه يقدره علي ان ينشق له ويستتر في جوفه ونحو ذلك
مما تقع به سلامته صلي الله عليه وسلم وكان هذا قبل توجهه صلي الله عليه وسلم
الي غار ثور الذي اختفي فيه عند الهجرة وروي ابن عمر في حديث رواه مسلم والنسائي
واحمد في مسنده وما ذكره المص هو رواية احمد بلفظ ان النبي صلي الله عليه وسلم
قرا علي المنبر وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته
تبيانه ان بعض احبار اليهود قال له يا محمد ان الله يمسك السموات يوم
القيامة علي اصبع والارضين علي اصبع والجبال علي اصبع والما والثرا
علي اصبع وساير الخلق علي اصبع ويقول انا الملك انا الله فضحك النبي
صلي الله عليه وسلم تصديقا له وتعجبا ثم قرا وما قدروا الله حق قدره
الاية ونحوه منه في جامع الترمذي وقال الخطابي انه انكار للغا لنه
لتوهمه ان لله يدا حقيقية ذات اصابع وهو منزه عن مثله ولذا قال
ثم قال اي النبي صلي الله عليه وسلم بعد ما تلي الاية يمجد الجبار نفسه اي يعظم
وينزه ذاته وروي يحمد بالحا المهملة من الحمد والثنا الجميل وفي ذكره الجبار
موافقة القران وهو صيغة مبالغة من الجبر وهو القهر ونفوذ الامر والنهي
وفيه دليل علي جواز اطلاق النفس بمعني الذات علي الله وان لم يكن بطريق
المشاكلة كما ورد في القران ايضا وليس من قبيل قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك فانه يشترط فيه المشاكلة لانه اطلاق اخر ومن اشترط ذلك
مطلقا فقد وهم وهذا مما خفي علي كثير من الفضلا يعني المقصود
من الاية تعظيم كبريائه توقيفا لعباده علي كنه ذاته فلذا قال انا الجبار
انا الجبار وكرره للتاكيد والتهويل انا الكبير المتعال اي المتعالي في عظمته

عما يخطر بالعقول وحذف اليا في الوقف وهو جايز اي انا الجليل المتكبر
العلي الاعلي المنزه عن الجارحة وفيه اشارة الي ان ما ذكر من الاصبع واليد
والقبضة تمثيل لجلالة قدره وعظم ذاته فرجف المنبر اي اهتز واضطرب من مهابة
مقاله صلي الله عليه وسلم حتي قلنا اي قال من كان حاضرا ليخرن عنه اي ليقع
النبي صلي الله عليه وسلم من شدة اضطراب المنبر من عليه او ليتهدم المنبر
وهذا وما قبله من معجزاته صلي الله عليه وسلم لنطق الجبال له وفهم
المنبر كلامه وتحركه وهو محل الشاهد وعن ابن عباس في حديث اخرجه الشيخان
والبزار والطبراني وابو يعلي عن جابر وابن مسعود ايضا كان حول البيت في
الجاهلية وقبل الفتح ستون وثلثمائة صنم اتخذها قريش الهة يعبدونها
من دون الله مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة اي قيدت ارجلها ومكنت في الارض
برصاص جعل عليها حتي لا تسقط وتزول من مكانها والرصاص معروف قال
الجوهري بفتح الرا والعامة تكسره انتهي فكسره كضمه لحن من العامة وكون
الاصنام حول الكعبة لا فوقها ورد في كثير من الروايات فلما دخل رسول الله صلي
الله عليه وسلم المسجد اي مسجد مكة المشرفة عام الفتح اي فتح مكة جعل اي شرع وطفق
يشير بقضيب وعصا كانت في يده اليها اي الي الاصنام المذكورة واليها متعلق بيشير
ولا يمسها بيده ولا بقضيبه لاستكراهه صلي الله عليه وسلم لها ولانه لو مسها توهم
ان سقوطها بشدة دفعه لها ويقول حال من فاعل يشير لا من فاعل يمسها كما
قيل وان جاز بتكلف اي قايلا جا الحق وزهق الباطل والحق التوحيد والاسلام
والباطل ضده وزهوقه زواله واضمحلاله وزهقت نفسه خرجت فما اشار
بالقضيب الي وجه صنم اي ما هو علي صورة وجه مقابل له الا وقع خر ساقطا
لقفاه اي علي قفاه فاللام بمعني علي كقوله وخر صريعا لليدين وللفم
والاستثنا مفرغ من اعم الاحوال اي في حال من الاحوال الا حال سقوطه ولا اشار
لقفاه الا وقع لوجهه اي اي جهة اشار صلي الله عليه وسلم اليها من الصنم
وقع علي مقابلها حتي سقطت كلها وما بقي منها صنم قايم اذ سقطت كلها
والقفا مقابل الوجه وهو مقصور وسمع مده في لغة ضعيفة وقيل انه ضرورة
والحاصل انها سقطت كلها باشارته صلي الله عليه وسلم من غير ان يمسها
واختلفت الروايات فقيل اشار بيده وقيل بقوس وقيل بقضيب وقيل بعود
وهذا فيما كان حول البيت واما ما كان في جوفه فامر باخراجه ولم يدخل صلي
الله عليه وسلم البيت حتي اخرجت منه منه ومحيت الصور التي كانت فيه
ولم يتعرض له المص مع انه في الصحيحين لان كلامه في اطاعة الجمادات له صلي
الله عليه وسلم وقد علم ان هذه الاصنام كانت موثقة بالرصاص لو اراد احد قلعها
لم يقلعها الا بعلاج شديد وقد سقطت باشارته من بعيد فهو كتحريك الشجر
من مغربه له صلي الله عليه وسلم فلذا اقتصر عليه المص واشار اليه بقوله مثبتة بالرصاص

ومثله اي مثل هذا الحديث وبمعناه في حديث ابن مسعود الذي رواه الشيخان
وقال اي ابن مسعود في روايته تجعل يطعنها اي الاصنام المذكورة ويطعن
بفتح العين كمنع يمنع ويجوز ضمها والاول اشهر وافصح خلافا لمن عكس وقد
تقدم اختلاف الروايات فيما طعن به وهي متقاربة والذي مر في الرواية السابقة
انه اشار اليها من غير ان يمسها بيده وما فيها من عصي ونحوها وهذه الرواية
تقتضي انه مسها بالعصا ودفعها بها كالطاعن لها فبينهما اختلاف ولذا فسر
بعضهم طعنها باشارته اليها من غير مس وهو خلاف الظاهر وقيل انها كانت كثيرة
فاشار للبعض منها وطعن بعضها فلا تعارض في الروايات ويقول معطوف او
حال بتقدير وهو يقول جاء الحق اي الدين والتوحيد او وعد الله بفتح مكة وما يبدي
الباطل وما يعيد الابداء الايجاد ابتداء من غير سبق ايجاد اخر والاعادة الايجاد
مرة بعد اخرى وما هنا يجوز فيها ان تكون نافية اي ان الشرك هلك واضمحل واستفهامية
استفهاما انكاريا وهو بمعنى النفي ايضا فالمعنى واحد وانما ذكر حديث ابن مسعود
لانه في الصحيحين وقدم الاول لانه اوفق بمراده هنا وفيه زيادة ثقة وهي
مقبولة ومن ذلك اي مما ذكر من امور الجمادات حديثه الذي رواه الترمذي والبيهقي
مع الراهب وهو بحيرا واسمه جرجس ويقال جرجيس بيا من عبد القيس نصارى تيما
او بصرى وهو ممن امن به صلى الله عليه وسلم قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ولذا
عده بعضهم من الصحابة كورقة بن نوفل وفي المسيلة اختلاف ذكره البرهان
في النبراس وغيره وقيل ان بحيرا يهودي واسمه بفتح البا مقصور ورو ي
مده وتسميته راهبا لو يد نصرانيته لان الرهبانية وهي الزهد في المآكل
وغيرها لشدة رهبته اي خوفه معروفة فيهم كما لا يخفى في ابتدا امره صلى الله عليه
وسلم اي وهو صغير السن لم يبعث اذ خرج تاجرا اي لاجل التجارة مع عمه ابي
طالب واعترض عليه بانه لما خرج مع عمه المذكور كان عمره تسع سنين وقيل اثنا
عشر ولم يكن تاجرا وانما تعرض لعمه وهو خارج وقال له تتركني وليس معي احد
فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها
وميسرة هذا لم يذكر في الصحابة وقد مات قبل البعثة وفي هذه الخرجة لقي
راهبا اخر وهو نسطورا وقصته مشهورة ايضا ففي كلام المص ما لا يخفى
وما قيل في الجواب من ان تاجرا حال من ضمير عمه او حال من ضميره صلى الله عليه
وسلم المستتر في خرج وجعله تاجرا لمجاورته لعمه الذي يخرج للتجارة تعسف
وتكلف جدا وكان الراهب لا يخرج من صومعة له كان يترهب فيها الى احد ممن
يمر عليه من ابنا السبيل لان صومعته كانت على طريق قريش في مرورهم للشام تجارا
فكان يراهم ولا يخرج اليهم لانفراده واشتغاله بعبادته على عادته فخرج
على خلاف عادته لما نزل قريبا منه ابو طالب والنبي صلى الله عليه وسلم
معه وابصرهم وجعل اي صار يتخللهم بفتح المثناة التحتية والفوقية والخا المعجمة

واللام

واللام المشددة بعدها لام مخففة اي يدخل في خلالهم ويدور بينهم ينظرهم واحدا
بعد واحد من تخلل القوم اذا دخل بينهم كما في الصحاح حتى اخذ بيد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي امسك بيده الشريفة فقال هذا سيد العالمين اي اشرف المخلوقات
كلهم لما راى فيه من الصفات التي علمها من كتبهم يبعثه الله اي يرسله لدعوة
الكافة بعدما نباه رحمة للعالمين اي لاجل رحمتهم جميعا المجيئه بما يسعدهم في
الدنيا والاخرة كما تقدم فقال له اي للراهب اشياخ من قريش جمع شيخ وحقيقته الكبير
السن ثم شاع في الشريف المتقدم على غيره ما علمك بما ذكرته من كونه سيدا ورحمة
عامة اي من اين عرفت هذا فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا وهو شاهد ذلك
من صومعته لما نزلوا عنده ومن معه لم يروا ذلك لاشتغالهم باحوالهم
في السفر ولا تسجد الا لنبي تعظيما له اذا مر بها او نزل عندها والسجود للتحية
والاكرام كان سنة عندهم على ان امتناعه انما هو في حق العقلا دون غيرهم فانهم
لا يتصور منهم شرك فالبحث عنه لا وجه له وذكر القصة الى اخرها مفصلة
كما في السير وشهرتها تغني عن ذكرها ثم قال اي الراهب فاقبل صلى الله عليه
وسلم للمنزل وعليه غمامة تظله دون من معه من رفقته فلما دنى من القوم
المرافقين له الذين نزلوا قبله وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس صلى الله
عليه وسلم مال الفيء اليه اي الى جانبه الذي جلس فيه والفيء هو الظل بالغداة
والفيء بالعشي لانه من فاء اذا رجع وهذا هو اصل معناه لكن توسعوا فيه
فاستعملوا كلا منهما مقام الاخر والغمامة السحابة او البيضا والمراد الاول
وخبر بحيرا الصحيح روي من طرق صحيحة الا انه طعن فيما رواه الحاكم فيه من
ان سبعة من الروم اقبلوا يقصدون قتله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم
بحيرا وقال لهم ما جابكم فقالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر وانا
بعثنا له فقال لهم ارايتم امرا اراده الله هل يستطيع احد رده قالوا لا
فصدهم عما اراد وه واقاموا معه ورده ابو طالب وبعث معه ابو بكر
بلالا رضي الله عنهما وقال الذهبي انه حديث منكر وانما طعن فيه لان
ابا بكر رضي الله كان صغيرا اذ ذاك ولم يملك بلالا وقيل ان هذا مدرج
فيه من حديث اخر والافة فيه من رواته وما افة الاخبار الا رواتها

فصل في الايات في ضروب الحيوانات الايات جمع اية وهي العلامة
والمعجزة لانها علامة نبوة النبي والضروب جمع ضرب وهو النوع حدثنا سراج
ابن عبد الملك ابو الحسين الحافظ قال ثنا ابي قال ثنا القاضي يونس رجال هذا
السند تقدموا كلهم مع الكلام عليهم وعلى اسمايهم فلا حاجة للتكرار المملّ
قال ثنا ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد المهملة والقاف وكسر اللام المشددة
ويا النسبة نسبة لصقلية جزيرة بالاندلس كثيرة الاشجار والثمار قال الشاعر
ذكرت صقلية والاسى ۞ تهيج نيران تذكارها

وكسر صادها خطا وان ذكره البرهان ظنا من عنده قال ثنا قاسم بن ثابت عن
ابيه وجده قالا ثنا ابو العلا احمد بن عمران قال ثنا يونس بن عمرو
كذا في النسخ وقد سقط منه راو وصوابه حدثنا احمد بن عمران حدثنا
محمد بن فضيل قال ثنا يونس بن عمرو كما في بعض النسخ موصولا وهو من رجال
مسلم واصحاب السنن الاربعة وترجمته في شرحها كما تقدم ويونس
هو ابن ابي اسحاق السبيعي وهو ثقة صدوق وقيل انه مضطرب لا يحتج
به وترجمته في الميزان توفي سنة تسع وخمسين ومائة قال ثنا مجاهد وفي
نسخة عن مجاهد عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها ومجاهد هو ابن جبير
كما تقدم وقيل ان مجاهد لم يسمع منها والصحيح خلافه قالت عايشة
كان عندنا داجن من المداجنة وهي لزوم البيوت وسكونها والمراد بها
شاة تالف البيوت وتعلف فيها وتطلق على غيرها من الحيوانات التي تربي
في البيوت كالناقة والحمام والمراد بقولها عندنا منزله الذي تسكنه
وكذا في قولها فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه
اي وقف او ربض في مكانه لا يتحرك تادبا معه صلى الله عليه وسلم واذا
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله جا وذهب اي مشي في البيت وتردد فيه
لانه ليس ثمة من يهابه وقيل المعنى انه لم يقر لعدم روييته صلى الله
عليه وسلم اشيا قال روييته وهذا حديث صحيح رواه احمد والبزار
وابو يعلى والبيهقي والدارقطني وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم
لان الحيوانات التي لا تعقل ومهابتها له وروي داجنة بالها وراجي
وقد علم ان قر من القرار وهو السكون وعدم الحركة وروي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في حديث رواه الطبراني والبيهقي وروي ايضا عن عايشة
وابي هريرة وهو ضعيف كما قاله السيوطي وليس بموضوع كما قيل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل بفتح الميم وسكون الحا المهملة وكسر الفا
واللام محل يجتمع فيه ناس كثيرون من حفل بمعنى جمع من اصحابه اذ جا اعرابي
اي دخل بغتة عليهم رجل من اهل البادية غير معروف قد صاد ضبا
جملة حالية بفتح الضاد المعجمة وتشديد البا الموحدة حيوان بري اكبر
من الجرذون يبيض والاعراب تصطاده وتاكله فقال الاعرابي للصحابة
من هذا سال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ينكره او لم يعرفه قالوا
لمجاوبا نبي الله اي هو نبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وليس قولك من هذا بضايره البيت يعرف من انكرت والحرم
فقال واللات والعزي وهما صنمان عبدا في الجاهلية واصل اللات اللاه فحذفوا
الها وادخلوا تا التانيث عوضا عنها وهو من لوي سمي به لالتوايهم في
طوافهم حولها وكان بنخلة والطايف لقريش وثقيف والعزي تانيث الاعز

شجرة

شجرة من السمرة كانت لغطفان بعث اليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية
ويلها فقتلها وقال يا عزي كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك
ثم اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزي ولن تعبد
ابدا واقسم الاعرابي بهما لانه لم يكن مسلما كما يدل عليه ما بعده من قوله
لا امنت بك اي بانك رسول الله او يومن بك هذا الضب بنصب يومن اي
الا ان يومن هذا الضب فاو من ان بك ايضا بعد معجزتك من نطق هذا الحيوان
واقراره برسالتك واو بمعنى الا او الى غاية لانتفا ايمانه وهما مما ينتصب
بعده المضارع بعد النفي ونحوه وفي نسخة حتى بدل او وطرحا اي رمى الاعرابي
الضب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي في مقابلته قريبا منه فقال صلى الله عليه
وسلم له اي للضب يا ضب بالضم لانه منادى مفرد فاجابه بلسان مبين كلامه
او بكلام ظاهر مفهوم يسمعه القوم الذين عنده جميعا لبيك اي اجابة لك بعد
اجابة وهو مثنى منصوب على المصدرية كما بينه النحاة وسعديك اي مساعدة
وطاعة لك بعد طاعة وهو مثله في المعنى والنصب وهما عبارة عن سرعة
الاجابة والانقياد والطاعة يا زين من وافى القيامة اي من تزين وتحسن
به كل من جا الى القيامة والموافاة الحضور والمجي والقيامة معروفة وانما جعله
زينا اي مزينا لاهلها ومن بها لانه صلى الله عليه وسلم سيدهم وقايدهم
والشفيع فيهم وهذه العبارة شايعة في لسان العرب فيقولون
يا زين القوم لاشرفهم واحسنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للضب من تعبد ساله ليقر بعبوديته لله فوصفه بما يعرفه كل احد قال
اعبد الذي في السما عرشه وهو في الاصل سرير الملك والعرش والكرسي
اجمالا معلوم وتحقيقه في كتب التفسير والمراد بالسما ما يقابل الارض
او جهة العلو مطلقا فلا ينافي ما ورد من انه فوق السموات كما قال
وسع كرسيه السموات والارض وللكلام في هذا مقام اخر لا تحيط به
ظروف الحروف وفي الارض سلطانه اي في الارض ومن فيها بظهر عدله وحكمه
وقهره لمن فيها من الثقلين وسلطانه وان كان على كل موجود لكن ظهوره
فيمن قد يخالف ظاهر فيه والسلطان في الاصل مصدر من التسلط والقهر
وفي البحر سبيله اي طريقه التي جعلها مسلوكة لعباده بتسخير الريح ونحوه
مما لا يقدر عليه غيره كما قال تعالى وهو الذي يسيركم في البر والبحر ولذا كانت
الكفرة لا يدعون فيه سواه كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين وفي الجنة رحمته المختصة به العظيمة الباقية وان كان رحيم الدنيا
والاخرة وفي النار عذابه وفي نسخة عقابه فلما امن بالله ووصفه بما هو
مختص به دال على عظمته قال له صلى الله عليه وسلم ليكمل ايمانه فمن انا

اي اذا امنت بي فمن انا قال رسول رب العالمين اشارة الي عموم رسالته صلي
الله عليه وسلم لكل موجود حتي الجمادات والحيوانات وخاتم النبيين فلا نبي بعدك
كما تقدم وقد افلح وفاز بسعادة الدارين من صدقك واقر برسالتك وخاب من كذبك
بانكار رسالتك وعدم اجابة دعوتك فاسلم الاعرابي لما راي معجزته صلي الله عليه
وسلم وعلم علما ضروريا بتوحيد الله والاقرار برسالة رسوله صلي الله عليه
وسلم وهذا الحديث طويل رواه البيهقي وفيه ان الاعرابي من بني سليم
وانه كان ذاهبا بالضب ليشويه وياكله فلما راي النبي صلي الله عليه وسلم
ووقع له ما ذكره المص من اسلامه قال لا اتبع اثرا بعد عين والله لقد جئتك
وما علي ظهر الارض ابغض الي منك وانت اليوم احب الي من نفسي وولدي فلما
اسلم وتشهد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك ان هذا
الدين يعلو ولا يعلي ولا يقبل الا بصلاة ولا صلاة الا بقران ثم علمه الصلاة
والقراة وعلمه سورة الاخلاص وكان سببا لاسلام قومه وقدومهم علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقد علمت ضعف الحديث وان قال ابن دحية انه موضوع
ومن ذلك اي من معجزاته صلي الله عليه وسلم في تسخير الحيوانات وانطاقها قصة
كلام الذيب المشهورة التي رواها احمد والبزار والبيهقي وصححها عن ابي سعيد
الخدري هو سعد بن مالك الصحابي كما تقدم بينا راع تقدم ان بينا من الظروف
وان الالف للاشباع او كافة عن الاضافة فراع في محل رفع او جر وهو اسم
فاعل من رعي الغنم ونحوها وهو معروف وقوله يرعي غنما له ذكره ليبان
ان الغنم له فليس باجنبي وانه كان رعي غنما فان الراعي قد يرعي غيرها كالابل
والبقر في اسم هذا الراعي فقيل انه اهبان بن اوس وقد جري عليه
المص فيما ياتي وانه وقع مثل هذه القصة لابي سفيان وصفوان بن امية
في ذيب اخذ ظبيا ولابي جهل واصحابه وفي حديث اخر ان الذيب اخذ شاة
فتبعه الراعي فقال له الذيب من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وان
الذي كلمه الذيب اهبان بن اوس الاسلمي وقيل اهبان بن عقبة
عم سلمة بن الاكوع احد اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن الاكوع وعند السهيلي
انه رافع بن ربيعة وقيل هو اهبان بن عياذ الخزاعي وقيل الذي كلمه الذيب سلمة
ابن الاكوع وياتي بيان ذلك كله وقيل اهبان بن صيفي وعن ابن عساكر ان الذي
كلمه الذيب رافع بن عميرة الطاي كلمه الذيب وهو في ضان له يرعاها ودعاه
الي النبي صلي الله عليه وسلم وامره باللحوق به صلي الله عليه وسلم فقال

رعيت الضان احميها زمانا ۔ من الضبع الخفي وكل ذيب
فلما ان سمعت الذيب نادي ۔ يبشرني باحمد من قريب
سعيت اليه قد شمرت ثوبي ۔ عن الساقين قاصدة الركيب
فالفيت النبي يقول قولا ۔ صدوقا ليس بالقول الكذوب

فصيرني

فصيرني لدين الحق حتي ۔ تبينت الشريعة للمنيب
وابصرت الضيا يضي حولي ۔ امامي ان سعيت وعن جنوبي
الا ابلغ بني عمرو بن عوف ۔ واخوتهم جديلة ان اجيبي
دعا المصطفي لا شك فيه ۔ فانك ان اجبت فلن تخيبي

وقد علمت ان قصة كلام الذيب وقعت مرارا عديدة علي انحا مختلفة وكلامه
وان كان لغيره ولكن اقراره به معجزة له صلي الله عليه وسلم عرض الذيب لشاة منها
اي اتاها لاختطافها واخذها فاخذها الراعي منه اي ادركه وانتزعها من يديه
وردها فاقعي الذيب اي مكث علي عقبيه ناصبا يديه كما هو معروف في اقعا الكلب
والذيب وللاقعا معني اخر كما ذكره الفقها في كتاب الصلاة فقال الذيب بعد
اقعايه للراعي الا حرف استفتاح هنا تتقي الله اي تخافه وتحذره حلت
بضم الحا المهملة وسكون اللام وفتح تا الخطاب اي فصلت وفرقت بيني وبين
رزقي الذي رزقنيه الله لي قال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس وفي نسخة
البشر وهما بمعني نتعجب من نطقه وليس من شانه ذلك فقال الذيب مجيبا له
الا اخبرك باعجب من ذلك اي من كلام حيوان اعجم رسول الله صلي الله عليه وسلم بين الحرتين
بفتح الحا وتشديد الرا المهملتين وتا تانيث مثنى حرة وهي ثنية مرتفعة ذات
حجارة سود كانها سودت من الحر والحرتان بالمدينة يحدث الناس بانبا ما سبق
وفي نسخة من سبق اي الامم السابقة واحوالهم وانما جعله اعجب لانه اخبار
بالغيب معجزة عده اعجب من نطق حيوان انطقه الله الذي انطق كل شي
وكون الامر اعجب يختلف باختلاف الاسباب والانبا جمع نبا وهو الخبر
فاتي الراعي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره بكلام الذيب وقصته معه فقال النبي صلي
الله عليه وسلم للراعي قم من عندي فاذهب للحاضرين فحدثهم بما شاهدته
ليزداد ايمانهم ويسرهم ما ظهر من معجزاته ثم قال صدق والحديث فيه قصة
لما فيه من الغرابة وانه من اشراط الساعة لقوله صلي الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتي تكلم السباع الناس ويكلم الرجل
شراك نعله وعذبة سوطه وتخبره فخذه بما حدث في اهله ولما لم يكن في
هذا استشهاد لما هو بصدده اسقطه واعتذر عنه بقوله وروي
حديث الذيب عن ابي هريرة رضي الله عنه رواه احمد والبزار والبيهقي وصححه
والبغوي وابو نعيم بسند صحيح في بعض الطرق بضمتين جمع طريق تجوز به عن
الرواية فقال الذيب للراعي انت اعجب اي حالك اعجب من حالي في حال كونك واقفا
علي غنمك اي مراعيا وحافظا لها وتركت نبيا اي وقد تركت الي فالجملة حالية بتقدير
قد لم يبعث الله نبيا من انبيايه السالفة قط اعظم منه عنده واجل قدرا ومنزلة
عند ربه وهو تمييز لنسبة اعظم وقد فتحت له ابواب الجنة بتشديد تا فتحت
وتخفيفها اي هيئت واعدت والجملة حالية ايضا وقوله واشرف اهلها بدل من ان

المراد انها انفتحت حقيقة لينظر من فيها من الملايكة والاشراف النظر من مكان عال
ماخوذ من الشرف وهو المكان العالي على اصحابه ينظر ونقتالهم اي ينظرون اليهم وهم
صفوف واقفون في القتال كصفوف الملايكة وما بينك وبينه الا هذا الشعب بكسر الشين المعجمة
وسكون العين المهملة بعد ها موحدة وهو منفرج بين جبلين يعني انه قريب منك فلا
عذر لك في التخلف عنه فتصير في جنود الله اذا ذهبت اليه وتصير من حزب الله المفلحين
فتخلفك عنه مع هذا اعجب من نطقي الذي تعجبت منه قال الراعي للذيب لما اشار عليه
بالذهاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لي بغنمي اذا ذهبت اليه من يتكفل لي بحفظ
غنمي حتى أجي قال الذيب انا ارعاها اي احفظها واحرسها حتى ترجع اليها من عنده صلى الله
عليه وسلم فاسلم الرجل وهو الراعي اليه غنمه اى سلمها للذيب وتركها عنده ومضى الى النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر له قصته مع الذيب وما كلمه به وما فعله معه واسلامه الغنم
له ووجود النبي صلى الله عليه وسلم بينا تل كما قال له الذيب فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ما قص قصته عليه وأسلم وآمن به صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك
تجدها بوفرها بفتح الواو وسكون الفا اي بتمامها وكمالها لم ينقص منها شي من قولهم
ارض وفرة لم يرع نباتها فوجدها كذلك اي تامة غير ناقصة وذبح للذيب شاة منها جزاله
على صنيعه وارشاده وعن اهبان بن اوس عطف على قوله عن ابي هريرة وهو بضم
همزة اهبان واوس بفتحها علم منقول معناه العطية وهذا الحديث رواه البيهقي
والبخاري في تاريخه عنه انه كان صاحب القصة المذكورة في كلام الذيب وانه
المحدث بها والمكلم الذيب كما في الروض الانف وانه كان في غزوة ذي قرد وروي ايضا
عن سلمة بن عمرو بن الاكوع اي ابن الاكوع لا سلمة كما قيل ويجوز فتح همزة أنه وكسرها كان صاحب
القصة ايضا يعني انها تعددت وكانت سبب اسلامه وفي مرآة الزمان لسبط ابن
الجوزي أهبان بن الاكوع اسمه عقبة من الطبقة الثالثة من المهاجرين وهو
مكلم الذيب في رواية هشام وقد اختلفوا فيه فقال هشام هو اهبان بن الاكوع
وعن الواقدي هو اهبان بن اوس الاسلمي الصحابي من أسلم نزل الكوفة وتوفي
في خلافة معاوية وحكي ابن سعد عن ابن الاشعث ان مكلم الذيب اهبان ابن
عياذ بن ربيعة بن كعب بن امية بن نقطة بن خزيمة من أسلم وذكر جدي في
التلقيح ان من اسمه اهبان اربعة اهبان بن الاكوع ابو عقبة واهبان
ابن اوس الاسلمي واهبان بن صيفي الغفاري واهبان بن عياذ الخزاعي مكلم
الذيب قال وقيل ان مكلم الذيب اهبان بن اوس انتهى ولم يذكر في الرواة
منهم سوى اهبان بن صيفي والحاصل ان مكلم الذيب على رواية هشام
أهبان بن الاكوع وعلى قول الواقدي اهبان بن اوس الاسلمي وعلى قول ابن الاشعث
اهبان بن صيفي الغفاري انتهى ففيه أقوال ارتضى المص منها قول الواقدي
فان كانت القصة تعددت فلا خلاف وليس في الصحابة من اسمه اهبان بن عقبة
وقد يقال انه غلط من ابي عقبة فليحرر مثل حديث ابي سعيد الخدري اي روي

سبب اسلامه بمثله وروي عبد الله بن وهب السابق ترجمته مثل هذا المذكور
من كلام الذيب انه جرى اي وقع واتفق لابي سفيان بن حرب والد معاوية وام
حبيبة المشهورة رضي الله عنهم وصفوان بن امية الصحابي المعروف وقع هذا
لهما قبل اسلامهما وكانا من اشد الناس عداوة له صلى الله عليه وسلم قبل اسلامهما
فلما اسلما صار صلى الله عليه وسلم أحب اليهما من نفسهما مع ذيب وجداه اخذ
ظبيا اي اراد اخذه فجري خلفه في الحل لياخذه بقرينة قوله فدخل الظبي الحرم
فانصرف الذيب عنه لانه في الحرم المحرم صيده او انه انفلت منه بعد اخذه فقال
الذيب لما سمع تعجبهما او علمه من حالهما اعجب من ذلك الفعل الذي صدر منه محمد ابن
عبد الله موجود بالمدينة يدعوكم الى الجنة بدعوته للاسلام الذي هو مقتضى
لدخولها وتدعونه الى النار بقولكم له لم لا توافقنا وتعبد الهتنا مما هو سبب للخلود
في النار وانما كان هذا اعجب لانه مخالف لما يقتضيه العقل ونطق حيوان
اعجم بقدرة الله واقداره ليس بعجيب لهذا في النظر السديد والعقل
السليم وليس باغرب من عبادة الحجارة فقال ابو سفيان واللات والعزى لين ذكرت
بضم التا وفتحها هذا اي تكلم الذيب وما قاله بمكة اي ذكرته لاهلها لتتركنها
خلوفا بضم الخا المعجمة واللام والفا مصدر أو جمع خالف والمراد تركها خالية من
اهلها بان يسلموا جميعا ويرحلوا له صلى الله عليه وسلم لان من سمع مثله
لا يتردد في صحة رسالته صلى الله عليه وسلم وسعادة من اتبعه او المراد يدعها
واهلها متغيرة فاسدة لما يقع بين اهلها من الفساد والفتن باختلاف الكلمة
فالاول من قولهم اتيت الحي فوجدته خلوفا اي ليس فيه احد من الرجال
بل النساء ويقال لهن خوالف لانهن يخلفن الرجال والثاني من قوله صلى الله
عليه وسلم لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك اي رايحة تغيره
وقد روي مثل هذا الخبر الذي وقع لابي سفيان وصفوان وانه جرى لابي جهل واصحابه
اي انهم شاهدوا مثله وتعجبوا منه ولكن الله اشقاه واشقاهم وعن ابن
مرداس بكسر الميم وهو من الصحابة شاعر مجيد وشجاع شهم وكان ممن حرم
الخمر على نفسه في الجاهلية كالصديق رضي الله عنه وجماعة الا انه كان من
المولفة قلوبهم ثم حسن اسلامه ونور الله قلبه لما تعجب لما ظرف متعلق بمقدر
اي وقع ذلك او شرطية جوابها قوله فاذا طاير الخ فان جواب لما قد يقترن بالفا
لكنه نادر من كلام ضمار بكسر الضاد المعجمة وميم واخره راء مهملة بوزن كتاب
كما في القاموس وفي بعض نسخ الذيل والصلة للصاغاني بالدال المهملة
وفيه نظر كما قاله البرهان الحلبي صنمه بالجر بدل من ضمار فانه اسم صنم كان
يعبده مرداس ورهطه وانشاده بالجر معطوف على كلام الشعر بالنصب
مفعول المصدر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم صفة الشعر وضمير انشاده
للصنم وسبب ذلك ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس اي بني اعبد

فانه سينفعك ويضرك فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا يضر
ولا ينفع ثم صاح بأعلى صوته يا الهي الأعلى إهدني للتي هي اقوم فصاح
صايح من جوف الصنم

أودى ضمارُ وكان يُعبَدُ مرةً ۞ قبل البيان من النبيّ محمد
وهو الذي ورث النبوة والهدى ۞ بعد ابن مريم من قريش مهتد
قل للقبايل من سُليم كلها ۞ أودى ضمارُ وعاش اهل المجد

فحرق عباس ضمارًا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فاذا طاير سقط اي خرّ من
الجو بغتةً عليه فقال الطاير يا عباس تعجب من كلام ضمارٍ بالتنوين والصرف
الا انه وقع في الشعر غير مصروف فان لم يكن ضرورة فهو جايز وتعجبه النطق
الجماد بما سمع من جوفه وانكاره لتعجبه لأنه كلام شيطان في جوفه وكلام
الطاير اعجب منه ولا تعجب من نفسك أن رسول الله يدعوا الى الاسلام
حذف مفعوله للتعميم اي كل احد اليه وانت جالس في منزلك متخلف عن اجابة دعوته
صلى الله عليه وسلم التي هي السعادة العظمى فكان ذلك المذكور مما سمعه من الصنم
والطاير سبب اسلامه لانه لما سمع ماذكر نهض في ثلثماية فارس من قومه وهم
سليم فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم تبسّم وقال له يا عباس حدثنا بما رايت
فقص عليه القصة واسلم وقيل ان ضمارًا كان صنما لخزاعة يتحاكمون اليه
وان قصة نطقه وقعت لعمر بن الخطاب وكانه صنم اخر والقصة ونطق الاصنام
واخبارها ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقعت مرارًا وفيها أخبار مذكورة في
السير قيل انما تركها المص لان النطق المسموع منها من الجن وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما في حديث رواه البيهقي عن رجل اسمه أسلم وعن الواقدي أن
اسمه يسار وهو رجل اسود كما يأتي قاتل بخيبر حتى قتل كما ذكره ابن سيد الناس
في سيرته في غزوة خيبر اتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون
خيبر قوله وهو جملة حالية اي وهو صلى الله عليه وسلم مقيم عنده لفتحه
والحصون جمع حصن وهي القلعة التي يتحصن بها لا الغنم كما قيل
ولا حذف في هذا الكلام وقيل الضمير للرجل ويبعده قوله وكان في غنم يرعاها
اي لاهل خيبر والظرفية بمعنى المعية او هي مجازية كقوله واذا كنت فيهم
الاية فقال يا رسول الله كيف بالغنم اي كيف افعل بالغنم إذا أسلمت وهي ملك
غيري وانا اجير فقال له صلى الله عليه وسلم احصب وجوهها اي ارمها
في وجوهها بالحصا وهي صغار الحجارة ودقاقها ومما قيل من ان حكمة
هذا ان الحصاة وردت بمعنى العقل في قوله

وان لسان المرء ما لم يكن له ۞ حصاةٌ على عوراته لدليل

ومنه الاحصا بمعنى العد أو اجدا للعلم والهداية لها الى اهلها هذيان
لا معنى له وانما المراد انه اذا ضرب وجوهها ولت مدبرة فهداها الله ببركته

صلي

صلي الله عليه وسلم للرجوع لمنازل اصحابها حتى يخلص من عهدة ضمانها كما اشار
اليه بقوله فان الله سيؤدي عنك امانتك وهي الغنم التي سلمت لك اي يوصلها ويبلغها
ويردها الى اهلها وهم اصحابها المالكون لها فتخرج انت من عهدة ضمانها ففعل ما امره
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وانما كان
هذا لانه كان مستامنا وفي يده امانة لاهل خيبر قبل فتحها فلذا ردها صلى
الله عليه وسلم لاصحابها مع ما فيه من تطمين قلبه من خروجه من عهدتها ولذا
لم يجعلها فيئًا مع انه علم انها ستكون كذلك بعد الفتح والراعي كان عبدا اسود
رقيقا لبعض اهل خيبر فلما غزاها النبي صلى الله عليه وسلم وسمع خبر النبي من اليهود
جاء واسلم وحسن اسلامه واستشهد في تلك الغزوة بحجر اصابه او سهم ولم
يصل صلاة قط فشهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة واخبر انه راى عنده
حوريتان من الحور العين كما رواه مفصلا في دلايل النبوة وهذا من معجزاته
صلى الله عليه وسلم الظاهرة كما لا يخفى وعن انس في حديث صحيح مسند رواه احمد
والبزار دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري اي بستانا فجا بعير كان
في البستان فسجد له صلى الله عليه وسلم وذكر مثله اي مثل الحديث الذي قبله فقالوا
هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال صلى الله
عليه وسلم لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لامرت المراة ان تسجد لزوجها
لما له من الحق عليها وروي مثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك الصحابي وهو ممن استشهد
باحد لكن الذي ذكره ابن عبد البر على دين اليهود فنزل على بني قريظة فنسب
اليهم ثم اسلم فقوله ابن مالك صوابه بن ابي مالك وجابر بن عبد الله ويعلى ابن
مرة وعبد الله بن جعفر فحديث الجمل وسجوده روي من طرق متعددة مروية عمن ذكر
والقصة واحدة كما بينه السيوطي قال كل منهم او عبد الله بن جعفر وكان لا يدخل
احد الحايط من غير اصحاب البستان الا شد عليه الجمل شد هنا بمعنى اسرع وحمل
حملة عليه قال الراغب يقال شد واشتد اذا اسرع وشد عليه حمل يعني انه
كان عقورًا ها يجا على كل من استغربه فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم عليه اي على
الجمل في البستان دعاه وامره بالاقبال عليه فوضع مشفره بكسر الميم وسكون
الشين المعجمة وفتح الفا والرا المهملة وهو في الابل كالشفة للانسان والجحفلة
للفرس والخرطومة للسباع والمنقار للطير كما بينه اهل اللغة في الفروق في الارض
وبرك بين يديه البروك للجمل كالجلوس للانسان من البرك وهو صدر الجمل ونحوه
فخطمه اي وضع زمامه الذي يقاد له منقادًا لا بعد ما كان لا يطاق وقال
صلى الله عليه وسلم عنده ما بين السما والارض شي من الحيوان والطيور
وغيرها والمراد بالارض الجنس فيشمل الاراضي السبع الا يعلم وفي نسخة الا ويعلم
اني رسول الله بعلم خلقه الله فيه ويلهمه له الا عاصي الجن والانس اي الا من عصى الله
ورسوله وكفر فانه ينكر معرفتي اي معرفة اني رسول الله حقا وعاصي يجوز

ان يكون مفرداً او اصله عاصين فحذفت النون للاضافة والياء لالتقاء الساكنين
وقدم الجن لسبقهم خلقا ومعصية لان اول من عصى الله ابليس والاكثر حيث
اجتمعا تقديم الجن في القران ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى هو وابوه صحابيان
رضي الله عنهما شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي
دعا له النبي صلى الله عليه وسلم حين اتى بصدقته وقال اللهم صل على آل ابي
اوفى وحديثه مذكور في دلايل النبوة لابي نعيم والبيهقي كما علمت ولفظه
قريب مما ذكره اولا وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه
لما اتى منهم وبطش بكل من قرب منه فاخبره وفي نسخة فاخبر بالبنا للمفعول
انهم ارادوا ذبحه لانه ضعف كما سياتي وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للجمل انه
شكى كثرة العمل وقلة العلف وهو بفتحتين فعل بمعنى المفعول والعلف يطلق على قوت الدواب
من الحبوب وغيرها وشكايته الظاهر انها بنطق فهو من المعجزات وفي رواية انه شكى
الى انكم اردتم ذبحه ونحره واكثر ما يستعمل في الابل النحر وفي غيرها الذبح والفرق
بينهما قريب جدا فلذا استعمل كل منها بمعنى الاخر ومعرفته اراد تهم ذبحه بالالهام
بعد ان استعملتموه اي اكثرتم العمل به من التحميل ونحوه في شاق العمل اي فيما يشق اي يصعب
عليه من العمل وقولهم عمل مشق غير مسموع فكانه مبني على ان التعدية بالهمزة
متبينة وفيه خلاف مذكور في كتب اللغة من صغره الى ان بلغ الكبر وعجز
عن العمل فقال القوم اعترافا بما ذكر فبئس الجزاء الذي ارادوه وهذا الحديث
اخرجه الطبراني وابن ماجه في سننه في غزوة ذات الرقاع عن جابر وتميم
الداري وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ما هكذا جزاء المملوك الصالح
بعينه فابتاعه منه وارسله يرعى في الشجر حتى قوي والحديث فيه طويل
وقد روي بالبنا للمجهول قيل وهذه القصة بهذا التفصيل الاتي لا يعرف راويها
في قصة العضبا بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة والموحدة والمد وهي
اسم ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناها المشقوقة الاذن وقد اختلف
في ناقته العضبا والقصوا والجدعا بالمد فيهما ايضا هل هي ثلاثة او
واحدة لها القاب متعددة او اثنتان فذهب التيمي والعراقي في منظومته
الى انها واحدة ولا عضب ولا جدع اي شق اذن فيها وانما هو لقب وقيل كان
باذنها عضب اي شق وفي البخاري ان الجدعا هي التي هاجر عليها وقيل
ان التي هاجر عليها القصوا وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خرج
ذات ليلة فمر بناقته باركة في الدار فقالت السلام عليك يا نبي الله يا زين القيمة
يا رسول رب العالمين فالتفت اليها وقال وعليك السلام فقالت اني كنت
لرجل من قريش يقال له أغضب فهربت منه فوقعت في مفازة فكان اذا غشيني
الليل احتوشتني السباع فنادى بعضها بعضا لا تؤذوها فانها مركب محمد
فاذا اصبحت رتعت نادتني كل شجرة الي الي فانك مركب محمد حتى وقعت هاهنا

فسميت

فسميت عضباً باسم صاحبها وقيل انها قالت له صلى الله عليه وسلم ادع الله ان
يجعلني مركبك في الجنة فقال لقد قضيت وقد قيل ان هذا الحديث كله في سنده
طعن وقد علمت انها واحدة قد سميت عضباً وقصواً وجدعاً بدال المهملة وصلها
ومخضرمة والكل متقاربة المعاني والجدع قطع طرف الاذن فاذا بلغ الربع فهو
قصواء فاذا جاوزه فهو عضب فان استوصل فصلم ونقل ابن الجوزي عن ثعلب
انها لمها القاب لناقة له صلى الله عليه وسلم ولا جدع لها ولا عضب واختار ه
في القاموس وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم كلام بمعنى تكليم مصدر والنبي منصوب
به مفعول له وتعريفها له بنفسها كما سمعته آنفا ومبادرة العشب اليها بدال مهملة
مفاعلة من البدار وهو الاسراع وقد تقدم انه كان يناديها الي الي فالمراد طلبه منها
ان ترعاه قبل غيرها والعشب بالضم معروف في المرعى اي مكان رعيها وتجنب الوحوش لها
اي عدم اذيتها واهمالها كما مر وندائهم لها انك معدة لمحمد ولركوبه وضميرهم للعقلا
وعبر به لصدور فعل العقلا منها وهو النداء كما في قوله رايتهم لي ساجدين وانها لم تاكل ولم
تشرب بعد موته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت من الحزن والاسف على فراقه صلى الله عليه
وسلم وقيل انها التي اشتراها ابو بكر رضي الله عنه من بني الحريش مع اخرى بثمانماية
درهم فلما هاجر اشتراها صلى الله عليه وسلم منه باربعماية درهم وقد ذكر قصتها
مفصلة ابو سعيد في كتاب الشرف فكان له صلى الله عليه وسلم نوق اخر كما بينه اصحاب
السير ذكره الاسفراييني رحمه الله وقد تقدمت نسبته وترجمته وروى ابن وهب
رحمه الله وهذا الحديث لم نخرجه واما ابن وهب فقد تقدمت ترجمته ان
حمام مكة الموجود بحرمها الى الان والحمام كل ذات طوق بري او اهلي وقيل انه
مخصوص بالبري وقيل انه كل ما عب وهدر والعب كرع الماء من غير نفس والهدير
ويقال الهدل ترجيع صوت الطاير المعروف اظلت النبي صلى الله عليه وسلم
اي اجتمعت لتجعل ظلها عليه وقاية من الحر ولذا كانت محترمة لا تصاد وقيل
انها من نسل حمامتي الغار وسياتي يوم فتحها اي فتح مكة فدعا لها بالبركة فاجاب
الله دعاءه فيها وكانت محترمة لا تصاد كما تقرر وروي عن انس رواه عنه ابن سعد
والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة قال ان
الله ليلة الغار منصوب على الظرفية والغار غار ثور الذي اختفى فيه صلى الله
عليه وسلم لما هاجر وقصته مذكورة مشهورة في القران غنية عن البيان
امر شجرة فنبتت من وقتها والامر هنا مجاز عن التسخير كقوله كونوا قردة فنزلها
منزلة المامور المختار وروي بشجرة بالباء الجارة وهما بمعنى والشجرة كانت
من الطلح تسمى الراء كما قاله السهيلي وهي بمقدار القامة ولها زهر ابيض وبها
شيء يشبه القطن يحشى به المخاد كالريش خفة ولينا واحده راءة كما في كتاب
النبات قال الشاعر
ترى ودك السديف على لحاهم ... كمثل الراء لبده الصقيع

نجاه النبي صلى الله عليه وسلم تجاه بضم التا المثناة الفوقية المبدلة من الواو واصله وجاه
اي في مقابلة وجهة باب الغار فسترته عمن ينظر بحيث لا يراه من طلبه من
كفار قريش وأمر اي الهم حمامتين ذكرا وانثى فعششتا وباضتا على تلك الشجرة
فوقفتا بفمه اي بفم الغار لان مثله لا يكون الا بمكان خال من الناس وورد في
الحديث فسمت عليهما صلى الله عليه وسلم اي دعا لهما بالبركة فانحدرا الى الحرم
فافرخا كل حمام به وفي حديث الاكل سموا الله ودنوا وسمتوا اي اذا بدأتم
بالاكل كلوا مما يليكم ودنوا منكم واذا فرغتم فسمتوا اي ادعوا لمن اكلتم عنده وقيل
ان الشجرة جات تسعى من مكان اخر تشق الارض كما اشار اليه القايل

قامت اليه سرحة سترته من • نظر العدو باحسن الاغصان

وفي حديث اخر رواه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن انس وزيد
ابن ارقم والمغيرة بن شعبة وفيه فسمت عليهما ودعا لهما وانحدرا الى الحرم فافرخ
ذلك الزوج كل شي في الحرم كما تقدم ان العنكبوت نسجت على بابه اي على باب الغار ثم
فلما اتى الطالبون له صلى الله عليه وسلم الذين قصوا اثره واتبعوه لياخذوه
وراوا ذلك المذكور من الشجرة والحمام والعنكبوت بباب الغار قالوا لو كان فيه اي في
هذا الغار احد من الناس لم تكن الحمامتان تقران ببابه الذي منه المرور والنبي
صلى الله عليه وسلم يسمع لقربهم منه بحيث لو امعنوا النظر راوه فانصرفوا راجعين تاركين
للطلب وكانوا فتيان من قريش مضوا خلفه صلى الله عليه وسلم ومعهم
سراقة القايف يقص اثره فلما انتهوا الى الغار راوا نسج العنكبوت والحمامتين
على بيضهما فقالوا انه لو دخل احد لم يكن مثل هذا مع قربهم بحيث لو طاطا احد
راسه راه صلى الله عليه وسلم وفي هذا معجزات شاعت حتى بلغت حد التواتر
ورواه المحدثون من طرق كثيرة صحيحة وقد قال فيها الشعرا كثيرا ويعجبني
قول ابن النقيب

ودود القز ان نسجت حريرا • يجمل لبسه في كل زي
فان العنكبوت اجل منها • بما نسجت على راس النبي

وانظر هذا مع قولي

على غار ثور عنكبوت بنسجه • لقد حاز فخرا فاق كل فخار
لذلك دود القز يهلك نفسه • وقد غار من نسج له بفم الغار

وفيه معان اخر لا نطيل بها تنبيه قول الابوصيري في همزيته

اخرجوه منها واواه غار • وحمته حمامة ورقا
وكفته بنسجها عنكبوت • ما كفته الحمامة الحصدا

الجنانة بنونين هي الدرع لانها تجن البدن اي تستره والحصدا المحكمة النسج
كما في كتب اللغة وهذا البيت حرفه شراحه وصاحب المواهب اذ جعلوه الحمامة
الحصدا اي الكثيرة الريش وهذا قول من لم يصل الى العنقود ويفسر قوله في

البردة

وقاية الله اغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم

وعن عبد الله بن قرط بضم القاف وراء مهملة ساكنة يليها طاء مهملة وهو صحابي شامي
وكان اميرا على حمص من قبل معاوية وقتل بارض الروم سنة ست وخمسين
واخرج له اصحاب السنن واحمد في مسنده وغيرهم وهذا الحديث رواه الحاكم
والطبراني وابو نعيم مسندا قرب بالبنا للمفعول اي اتى بعض الصحابة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات جمع بدنة وهي ما يعد للنحر من الابل خاصة
ولا تطلق على البقر وغيرها وان كانت في حكمها شرعا في الاجزا عن سبعة وقال ابن
الاثير انها من الابل والبقر حقيقة وبدنات بفتحات وقال العزي فانه بدنات
بضم الموحدة وسكون الدال ورد بانه على خلاف القياس الا ان يكون جمع بدن
فهو جمع الجمع وهو بعيد الا ان ساعدته الرواية وسميت بدنة لعظم بدنها
خمس او ست او سبع الشك من الراوي لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه افتعال
من الزلفى وهي القرب ابدلت تاوه دالا لاجل الزاي اي تقدم كل واحدة منهن
اليه صلى الله عليه وسلم رغبة في ان يذبحها وانقيادا له بالهام من الله
بايتهن يبدا في الذبح وهذه معجزة باهرة وعن ام سلمة في حديث رواه الطبراني والبيهقي
واسمها هند او رملة كما تقدم كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته ظبية
اي كلمته بنطق سمعه الناس لا بلسان الحال قالت له يا رسول الله فالتفت
اليها فاذا هي موثقة عند اعرابي نايم قال ما حاجتك حتى ناديتني قالت
صادني هذا الاعرابي ولي خشفان مثنى خشف بوزن طفل بمعجمتين وهو الظبي
الصغير الذي ولدته امه في ذلك الجبل تشير لجبل بتلك الصحرا فاطلقني حتى
اذهب فارضعهما وارجع بنصب الافعال الثلاثة قال او تفعلين اي ترجعين الي
ان اطلقتك قالت نعم فاطلقها والاعرابي نايم لا يشعر بذلك فذهبت وارضعتهما
ورجعت فاوثقها وربطها كما كانت فانتبه الاعرابي وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنده فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت
فخرجت تجري وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فالجملة حالية بتقدير مبتدا
وقد ذكرنا من روى هذا الحديث وقد صححه ابن حجر لوروده من طرق اخر فلا
يلتفت لقول ابن كثير انه لا اصل له لان في سنده مجاهيل وانما استاذنه
النبي صلى الله عليه وسلم لانه ملكها بالحيازة واتلاف ملك الغير بغير
اذنه ممنوع والواو في قوله او تفعلين محركة عاطفة على مقدر اي اتقولين
ذلك لي وترجعين الي او استينافيه على القولين في مثله وفي الحديث معجزات
ظاهرة ومن هذا الباب اي باب المعجزات باطاعة الحيوانات ما روي قال السيوطي
لم اقف على هذا الحديث هكذا واخرج البيهقي انه وقع لسفينة حين ضل
عن الجيش بارض الروم الا ان البخاري ذكره في تاريخه كما قاله المص فلا اعتراض

عليه من تسخير الاسد اي تذليله وانقياده لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو من خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي لقبه سفينة
لانه رآه في بعض اسفاره حاملا الامتعة فقال له انما انت سفينة
فاشتهر بذلك واختلف في اسمه فقيل رومان وقيل مهران وقيل
طهمان وروى عنه مسلم وغيره من اصحاب السنن وفي الحديث
مناسبة اتفاقية لاسمه اذ وجهه الي معاذ بن جبل حال كونه باليمن وهو
الاقليم المعروف وسفينة من مولدي العرب وقيل من فارس اشتراه
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقه وقيل ان ام سلمة اعتقته
لخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ارسل معاذ
ابن جبل لليمن ليجمع الزكاة فلقي الاسد في طريقه فعرفه اي قال له انه مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه فالهمه الله فهم كلامه وكف عنه فهمهم الهمهمة
صوت لا يفهم وقيل صوت فيه بحة وفي الحديث ان سفينة السلام يعني
عليه او على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنحى عن الطريق اي تاخر عنه
في ناحية متباعدة عن الطريق اذهابا لخوفه وذكر اي سفينة في منصرفه
اي انصرافه ورجوعه من اليمن مثل ذلك اي مثل ما وقع له في ذهابه فيكون
لقيه في سفره هذا مرتين وفي رواية اخرى عنه اي عن سفينة وهذه الرواية
هي التي رواها البيهقي والبزار وصححها السيوطي في تخريجه ان سفينة
تكسرت به في بعض اسفاره فخرج الي جزيرة فاذا الاسد اي فاجاه بها اسد لقيه
فيها والجزيرة معروفة فقلت للاسد انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل اي طفق
وصار يغمزني بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وضمها وزاي معجمة واصل الغمز
الاشارة بالجفن فتجوز به عن الدفع الخفيف بقرينة قوله بمنكبه بفتح الميم وكسر
الكاف وهو راس الذراع وما بين الكتف والعنق حتى اقامني على الطريق اي حتى
اتى بي الي الطريق ليعرفه بما يذهب فيه وقال البيهقي قال سفينة وكنت
في البحر فانكسرت السفينة فركبت لوحا منها فاخرجني الي اجمة فيها اسد
فرايته اقبل الي فقلت يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقبل نحوي حتى ضربني بمنكبه ثم مشى معي حتى اقامني على الطريق ثم همهم
ساعة وضربني بذنبه فظننته انه يودعني فكان اخر عهدي به وفيه
معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانقياد الاسد له اذ ذكر اسمه وكرامة
لسفينة ايضا رضي الله عنه واخذ عليه الصلاة والسلام باذن شاة اي امسكها
واخذ المتعدي بالباء بمعنى امسك بخلاف اخذه فهو تضمين لقوم من بني عبد
القيس اسم قبيلة مشهورة بين اصبعيه بكسر الهمزة مثنى اصبع معروف وفيه لغات
عشر تقدمت ثم خلاها اي نحى اصبعيه عنها وتركها فصار لها اي اخذه باذنها
يعني اثره ميسما بكسر الميم اصله موسم فقلبت واوه ياء من الوسم وهو الكي فهو

اسم

اسم الة الكي من الحديد فاطلقت على العلامة واثرها مجازا كما يطلق على العضو
الذي فيه الاثر كما ورد في الحديث فيها اي الشاة وظهاها بالبنا على الفم اي بعدها
او بعد اخذه وعمده قالوا وهذا الحديث لا يعلم من رواه من المحدثين
وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده هذا الحديث رواه ابن حبان لكنهم قالوا انه ضعيف
من كلام الحمار ونطقه له صلى الله عليه وسلم بمقاله الذي اصابه بخيبر اي وجده بها لما فتحها وقال له
ما اسمك قال يزيد بن شهاب وانه من نسل ستين حمارا كلها لم يركبها الا نبي وقال له
كنت اتوقع ان تركبني اذ لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبيا غيرك وكنت
ليهودي فكنت اعثر به عمدا فكان يجيعني ويضربني فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
يعفورا هو في اكثر النسخ مصروف منون منصوب لانه مفعول سمي وروي غير
منون قيل لمنع صرفه للعلمية ووزن الفعل كيعقوب قاله التلمساني اقول
فيه نظر لان زيادة الواو فيه اخرجته عن شبه الفعل والظاهر صرفه ويعقوب
لم يمنع صرفه لذلك بل للعلمية والعجمة الا ترى ان يعفر بضم اليا يصرف لذلك قال
في الصحاح الاسود بن يعفر بضم اليا منصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل انتهى
وليس في اوزانه وفي هذه المسالة كلام في شرح التسهيل واعلم انه صلى الله عليه وسلم
كان له حماران يعفور وعفير وهو الذي رمى نفسه في البير كما سياتي ويقال
هما واحد وقال ابن فورك انه كان من غنائم خيبر وقيل ان عفير كان اشهب وهو مما
اهداه له المقوقس ملك القبط وكان له حمار اخر اهداه له فروة كان يركبه واخر
اعطاه له سعد بن عبادة وقصة يعفور هذه نقلها السهيلي في الروض الانف
عن ابن فورك في كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الحوفي في كتاب الشامل وانه كان
يوجهه الي دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ومعنى يوجهه يرسله الي جهة ودور جمع
دار ويستدعيهم بمعنى يطلب منهم اجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم
كانوا اذا اخرجوا الدقة الباب وراوه علموا انه يطلبهم لا انه يكلمهم لكنه يفهمهم ما امره
به النبي صلى الله عليه وسلم بالهام من الله وهو من معجز انه اذ سخر له وفهم مراده
وانه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم تردى الحمار اي القى نفسه وطرحها في بير كانت بالمدينة
معروفة لابي الهيثم بن التيهان فكانت البير قبره والتردي تفعل من الردى وهو
الهلاك وهو مخصوص بهلاك من القى نفسه يقال تردى من الجبل وفي البير اذا
سقط او القى نفسه فيها جزعا وحزنا على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفقده فمات وكونه صلى الله عليه وسلم كان له حمار وانه كان يركبه وان ركوبه
سنة لا كلام فيه واما الكلام في هذا الحديث فانه رواه ابن حبان بسند ضعيف
فيه من طعن فيه حتى قيل انه كذب موضوع كما قاله ابن الجوزي وغيره وقال بعضهم
لا اصل له وما ذكر من معجزاته في الجماد والبهايم ونطقها حديث الناقة الذي رواه
الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم عن ابن عمر وقال الذهبي انه
موضوع التي شهدت بنطق بين عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها ومالكها

الذي انه سرقها فقال لن انه ما سرقها وانها ملكه فحكم له صلى الله عليه وسلم بها الآن
للقاضي ان يحكم بعلمه اونقول انه من خصايص الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والحديث هو ما قال زيد بن ثابت غزونا معه صلى الله عليه وسلم حتى اذا
كنا بمجمع طرق المدينة بصرنا باعرابي اخذ بخطام بعير حتى وقف عليه صلى
الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا نبي الله فرد عليه السلام فجا رجل وقال
انه سرق هذا البعير فرغا البعير وهو منصت له ثم قال للرجل انصرف فان
البعير شهد بانك كاذب الخ وفي العنز اي في حديث العنز الذي اخرجه ابن سعد
والبيهقي وابن عدي عن سعد مولى ابي بكر رضي الله عنه التي اتت رسول الله
صفة العنز وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم في عسكره حال اي وهو في
عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ما اي في مكان لا ما فيه وهم زها ثلثماية
اي قريب عددهم تخمينا من ثلاثماية رجل وقد تقدم الكلام على زها ومعناه
وضبطه فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل انه على ظاهره
وان يكون امر بحلبها والاسناد مجازي فاروى بلبنها الجند باجمعهم لما سقاهم
فشربوا حتى زال ما كان بهم من العطش والري ضده ومنه اروي والعسكر والجيش
والجند بمعنى فغيه تفنن واسناد اروي للنبي صلى الله عليه وسلم لانه سببه
بحلبه وسقيه فهو مجاز ايضا ان لم نقل فاعل اروي ضمير يعود على ما حلبه
المفهوم مما قبله مع ما بعده ثم قال صلى الله عليه وسلم لرافع براء وعين مهملتين
بينهما الف وفا بزنة اسم فاعل من الرفع علم لصحابي كانت تلك العنز عنده
وتقدمت ترجمته املكها اي خذها واتخذها ملكا لك لانها لا صاحب لها اذ
وجدت بارض العدو ويحتمل ان يكون معناه شدها واوثقها من ملاك الامر او ملك
العجين ونحوه وما اراك ما لكا لها او فاعلا ذلك وهو بضم الهمزة مبني للمجهول اي
لا اظنك تملكها او تحفظها فربطها وشدها بوثاق ثم ذهب ورجع فوجدها قد انطلقت
اي انحل وثاقها ومضت وغابت عنه فالفا فصيحة رواه اي حديث هذه العنز
ابن قانع بقاف ونون وعين مهملة وغيره من الرواة من غير هذا الطريق فقد
رواه البيهقي وابن عدي عن جماعة من الصحابة قالوا كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر وكنا اربعماية فنزلنا في موضع ليس فيه ما فشق ذلك علينا
واعلمناه بذلك فجات شويهة لها قرنان وقامت بين يديه صلى الله عليه وسلم
فحلبها وشرب حتى روي وسقانا حتى روينا وقال يا رافع املكها الليلة وما اراك
تملكها فاخذتها ووتدت لها وثقت ثم قمت في بعض الليل فلم اجدها فاخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسالني فقال يا رافع ذهب بها الذي جابها
وما قيل من انها ليست من جنس حيوانات الدنيا وانما هي لكبش الفدا وانما سماها
عنزا لكونها على صورتها لا وجه له ومثله من خلاف الظاهر يحتاج للرواية والذي
اوهم ذلك قوله وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرافع لما اخبره بانطلاقها ان الذي

جابها هو الذي ذهب بها يعني الله او الملك ومن هذا القبيل ما روي انه عليه الصلاة
والسلام قال لفرسه الفرس واحد الخيل يطلق على الذكر والانثى لانه مونث سماعي
وسمع فرسه وكان له صلى الله عليه وسلم عدة افراس مذكورة في السير باسمائها ومن
اين ملكها ولا داعي لتفصيلها هنا كما ذكره بعضهم وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره
والفرس غير مربوط ولم يامر احدا بامساكه بل خاطب الفرس وقال له لا تبرح اي
لا تزل من مكانك الذي اوقفتك فيه من البراح وهو المكان الواسع وبرح
بمعنى ثبت في مكانه وبمعنى زال وهو نفي معنى فاذا دخل عليه صار للنفي النفي
وهو اثبات كما هنا فمعناه اثبت والزم كما حققه النحاة واهل اللغة بارك الله فيك
دعا له بالبركة وقد تقدم تحقيقها ويا تي ايضا مع زيادة حتى نفرغ من صلاتنا
ونتمها وهو غاية لثباته في مكانه وجعله قبلته اي جعله في جهة قبلته ساترا وما
لمن يمر بين يديه صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على جواز الاستتار بالحيوان
والكلام عليه مفصل في كتب الفقه لا حاجة لذكره هنا فاجرى الفرس عضوا
من اعضايه وهو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة معروف حتى صلى
اي اتم صلاته صلى الله عليه وسلم وفيه معجزة له عليه الصلاة لفهم الحيوان
كلامه واطاعته له وانقياده لعلمه بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي بعض النسخ هنا زيادة وهي ويلتحق بهذا المذكور من معجزاته صلى الله عليه وسلم
او من كلام الحيوانات لان فهم لغة لم يعرفها كفهم العربي كلام العجمي قريب منه ومشابه
له ما روى الواقدي صاحب السير وهو محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق وعالمها
وقد قيل فيه انه ضعيف ونسب للوضع وقيل انه مجمع على ضعفه ونازع
فيه بعضهم وقال كفى برواية الشافعي عنه دليلا على صحة ما رواه وترجمته
في الميزان مفصلة وكذا في اول سيرة ابن سيد الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما وجه رسله جمع رسول الى الملوك من العرب والعجم اي ارسلهم لجهتهم وناجيهم
لما فيه الاسلام وقوي فخرج ستة نفر منهم اي ستة رجال من الرسل والنفر اسم
جمع للثلاثة فما فوقها الا انه يستعمل بمعنى الرجل الواحد كما بيناه في شرح الدرة
وقد صرح به الكرماني في شرح البخاري وهو عربي فصيح ايضا وكان ارساله
لهم في يوم واحد خرجوا من عنده صلى الله عليه وسلم فيه فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان
القوم الذي بعثه صلى الله عليه وسلم اليهم من غير مضي زمان يحتمل التعلم فيه وتفصيل
الرسل ومن ارسلوا اليه مفصل في السير ايضا وهذا معجزة له صلى الله عليه وسلم
لشمول بركته اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جينا منه بالمشهور من ذلك وما وقع
في كتب رضي الله عنهم ونفعنا بهم كا تمم خاتمة مما يلتحق بمعجزاته صلى
الله عليه وسلم في الحيوانات والجمادات ما ذكر في بعض الكتب وشاع في
الافطار ونظمه الشعراء في فصيح الاشعار من انه صلى الله عليه وسلم كان في
بعض الاحيان اذا مشي غاص قدمه في الحجارة بحيث بقي ذلك الى الآن وارتسم

فيها مثاله بعينه والناس تتبرك به وتزوره وتعظمه كما في القدس ونقل
منه لمصر اماكن متعددة حتى قيل ان السلطان قايتباي اشتراه بعشرين الف
دينار واوصي بجعله عند قبره وهو موجود الي الآن وانه صلي الله عليه
وسلم اذا مشي علي الرمل احيانا لا يكون لقدمه اثر فيه الا ان هذا لم يضبط
لان هذا امر عدمي لا يعرفه الا من كان حاضرا ثمة وقد ذكر السبكي في تائيته وغيره
قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية كان صلي الله عليه وسلم اذا مشي علي
الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور قديما وحديثا علي الالسنة ونطق به
الشعرا في قصايدهم النبوية والبلغا في منثورهم مع اعتضاده بوجود اثر قدمي
الخليل عليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنوه به في التنزيل في قوله تعالي فيه
ايات بينات البالغ تعيينه وان اثره مبلغ التواتر وفيه يقول ابوطالب

ومَوطئ ابراهيم في الصخر وطْؤه على قدميه حافيًا غير ناعلِ

وبما في البخاري من معجزة موسي عليه الصلاة والسلام بتاثير ضربه في الحجر
ستا او سبعا لما فر بثوبه حين اغتسل وقد صح ما من معجزة لنبي الا ولنبينا صلي
الله عليه وسلم مثلها ويؤيده وجود اثر حافر بغلته صلي الله عليه وسلم في مسجد
بطيبة عرف بها الي الآن يقال له مسجد البغلة وما ذاك الا من سره صلي الله
عليه وسلم الساري فيها ليكون اوضح في الدلالة علي انه اوتي مثل ما اوتي الخليل
صلي الله عليه وسلم علي وجه اعلي منه ونقل المجد الشيرازي عن ابن بكار في المغانم
المطابة بعد ذكره لحافر البغلة ومسجدها انه في غربي هذا الاثر كانه اثر مرفق
يذكر انه صلي الله عليه وسلم اتكي عليه بمرفقه الشريف فاثر فيه وفي حجر اثر اصابعه
انتهي وممن ذكر اثر البغلة السيد السمهودي في تاريخ المدينة وقال
انه مسجد بني ظفر بن الاوس شرقي البقيع بطرف الحرة ويعرف بذلك
وذكره ابن النجار في تاريخه ايضا لكن قال الشيخ محمد بن يوسف الدمشقي في
سيرته ان هذا لا وجود له في شي من كتب الحديث وممن انكره الشيخ برهان الدين
الناجي وقال السيوطي في فتاويه لم اقف له علي اصل ولا سند ولا رايت من
خرجه في شي من كتب الحديث وتبعه تلميذه العلقمي في شرح الجامع الصغير
وزاد انه لم يوجد في شي من التواريخ المعتمدة فلا يسوغ نسبته له صلي الله
عليه وسلم وقد تعقبه من علما عصره الشيخ الصالح المحدث احمد المنتولي شارح
الجامع الصغير فقال بعد ما ساق ما قلناه مفصلا سبحان من لا ينسي كيف
سهي السيوطي وقد قال في خصايصه الصغري ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما وطي علي صخرة الا واثر فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري انتهي قلت
لا سهو ولا نسيان فان السيوطي رحمه الله لم ينكر هنا المعجزة وانما انكر
ماثور بعينه في الاماكن التي ذكروها وكذا ما قاله صاحب المواهب الا ان
ما نقله السيوطي من قوله ما وطي صلي الله عليه وسلم علي صخر الا واثر فيه لا ينبغي

لان

لان الظاهر انه كان في اول البعثة ككلام الحجر والشجر الذي تقدم واما كونه
لا اثر لقدمه صلي الله عليه وسلم في الرمل فقد رواه ابن سبع والنيسابوري
وغيرهما بسند ضعيف وقال انه صلي الله عليه وسلم الطف خلق الله واخفهم
ولذا لم يوثر مشيه في الرمل ولا ينافيه تاثيره في الحجارة فانما هو لبقا اثره وتبكيت
حاسديه وانهم اقسي من الحجارة الا انه وقع في الاحيا ما يقتضي خلافه لانه نقل
فيه اثرا فيه ان بعض الصحابة انكر علي ابي موسي الاشعري رضي الله عنه دعاه
علي المنبر لعمر رضي الله عنه اذ لم يذكر ابا بكر رضي الله عنه فقام بين الملا بالمسجد
وقال له اين من كان قبله فشكاه لعمر فامر باشخاصه اليه من البصرة فلما جاه دق
عليه الباب فخرج اليه وقال له ازعجتني من وطني فساله عن سبب شكايته امره
منه فقص عليه القصة فبكي رضي الله عنه وقال والله ليوم وليلة لابي بكر
رضي الله عنه خير من خلافتي يعني باليوم لما قام علي المنبر خطيبا يوم مات
النبي صلي الله عليه وسلم وبالليلة ليلة ذهابه معه الي الغار فكان يمشي تارة خلفه
وتارة امامه وتارة يحمله يقصد بذلك اخفا اثر اقدامه في الرمل حتي لا يشعر
به من يقص اثره قلت وكان هذا هو مستند ابن خلدون في مقدمة تاريخه
اذ ذكر فيها ان الدعا للسلاطين في الخطبة سنة وان كان الزركشي قال في كتاب
احكام المساجد انه بدعة لا ينبغي تركها لخوف الفتنة فاعرفه فانه من الفوايد
النفيسة الجليلة فصل في معجزاته صلي الله عليه وسلم في احيا الموتي
وكلامهم له صلي الله عليه وسلم واحيا مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله او النبي
صلي الله عليه وسلم لانه سببه وان كان الفاعل الحقيقي هو الله وهو اعظم
معجزاته صلي الله عليه وسلم ولذا قال في البردة

لو ناسبت قدره اياته عظما أحيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

وقد تكلم الناس في معني هذا البيت واورد عليه ان من جملة معجزاته صلي الله
عليه وسلم القران وقد قال صلي الله عليه وسلم اية من كتاب الله خير من محمد
وآل محمد فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب مقداره في الشرف واجيب
بان المراد بمعجزاته ما احدثه الله علي يديه والقران صفة لله قديمة ومعناه
انه لا يعد شي من معجزاته عظيما بالنسبة اليه الا ان يكون منها ان كل احد لو دعا
باسمه وتوسل به في احيا الموتي وقع له ذلك بان يقول اللهم اني اسالك
بمحمد صلي الله عليه وسلم ان تحيي صاحب هذا القبر وليس عطف الكلام من عطف
الخاص علي العام كما توهم وكلام الصبيان الذين في المهد لم يصلوا السن التي يتكلم
فيه مثلهم ولذا عطف علي كلام الموتي لانه ليس من شانهم الكلام واخره لانهم
احيا من شانهم الكلام فهو دونه مرتبة والمراضع جمع مرضع اسم مفعول وهو الولد
الصغير علي القياس وليس جمع راضع علي خلاف القياس كما قيل وليس جمع مرضع
بكسر الضاد وهو الام لانه ليس خرق للعادة ولا مرضعة بالفتح بمعني بنت صغيرة

نرضع وان الاحسن ان يقول الاطفال لانه عطف تفسير للصبيان يعني
من ابتدي رضاعه والاطفال كالصبيان لا تودي مؤداه الذي قصده وشهادتهم
له صلي الله عليه وسلم بالنبوة اي قولهم في المهد انك نبي الله ورسوله وعطفه علي كلام
الصبيان من عطف الخاص علي العام ثم شرع في اثبات ما ذكره بحديث اورده
ابو داود مسندا عن ابي هريرة رضي الله عنه فقال حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه اي المتبحر في معرفة الاحكام الشرعية الفرعية وقيل المراد به العالم بالعلوم
الشرعية مطلقا بقراتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد علم منقول
من ضد الغي وهو محمد بن احمد بن رشد الامام في كل فن الجليل قاضي قرطبة تولي
قضاها بعد ابي القاسم بن حمدين سنة احدي عشرة وخمسماية ثم عزل سنة
اربع عشرة وولي ابو القاسم وذلك في سلطنة يوسف بن تاشفين والقاضي ابو
عبد الله محمد بن عيسي التميمي الذي تقدمت ترجمته وغير واحد سماعا واذنا يعني انه سمع
منهم واذنوا له في الرواية عنهم قالوا ثنا ابو علي الحافظ الغساني الذي تقدم قال
ابو عمر الحافظ هو ابن عبد البر الامام كما تقدم قال ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيي بن المعروف
بابن العطار قال ثنا احمد بن سعيد تقدمت ترجمته قال ثنا ابن الاعرابي تقدم
قال ثنا ابو داود الامام صاحب السنن قال ثنا وهب بن بقيه الواسطي ابو محمد
ويقال له وهبان توفي سنة تسع وثلاثين وروي له مسلم وابو داود والنساي
عن خالد هو الطحان هو خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد المعروف بالطحان
كان من الزهاد الصالحين يقال انه اشتري نفسه من الله ثلاث مرات
فتصدق بوزنه فضة توفي سنة تسع وتسعين وماية وولد سنة عشر
وماية واخرج له اصحاب الكتب الستة عن محمد بن عمرو بن علقمة وله ترجمة في
الميزان عن ابي سلمة احد الفقها السبعة كما تقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
يهودية من يهود خيبر اسمها زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم صاحب
الكنز وهو من بني النضير وقيل انها زينب اخت عبد الله بن سلام
اهدت للنبي صلي الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية اي مشوية من صلاه بالنار
اذا شواه واصلها مصلوية فقلبت الواو يا وادغمت وكسر ما قبلها سمتها
اي وضعت فيها السم يقال سممته انا والعامة تقول سمبته وهو خطا
كما قال السراج الوراق رحمه الله

زرقت بنتا ليتها لم تكن ۔ في ليلة كالدهر قضيتها
تقيل ما سميتها قلت لو ۔ مكنت منها كنت سمبتها

وقد يقال اصله سممتها بثلاث ميمات ابدلت الثالثة يا علي القياس فاكل
رسول الله صلي الله عليه وسلم منها واكل القوم الذين كانوا معه من الصحابة رضي الله
عنهم اي شرعوا في الاكل فقال صلي الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم اي كفوها عن الاخذ
منها للاكل وابعدوا ايديكم عنها واصل الرفع الاعلا فكني به عما ذكر وشاع

حتي

حتي صار حقيقة فيه فانها اخبرتني انها مسمومة وهو محل الشاهد لانها كلمته صلي الله
عليه وسلم وهي ميتة بكلام لم يسمعه غيره ولو شا الله لاسمعهم كلامها فمات بشر بن البرا
بفتح البا الموحدة والرا والمد ابن معرور بسكون العين المهملة وفتحها خطا
وهو صحابي خزرجي شهد العقبة وبدرا قيل انه مات في الحال وقيل لم يزل مريضا
حتي مات بعد سنة وقال صلي الله عليه وسلم لليهودية ما حملك علي ما صنعت من السم
ووضعه حتي حصل منه ما حصل وهو مجاز مشهور من الحمل المشهور من قوله
حمله كذا وحمله عليه اذا كلفه قال تعالي مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
اي كلفوا ان يقوموا بحقها فلم يفعلوا فالمعني ما دعاك بصنعك هذا قالت
الداعي اني اردت معرفة حالك واختبارك ان كنت نبيا لم يضرك ما وفي
نسخة الذي صنعت من وضع السم واكلك له وان كنت ملكا بكسر اللام اي سلطانا
ارحت الناس منك بموتك فلما لم يضره السم ضررا يظهر لغيره علم بذلك انه نبي وهذه
معجزة له صلي الله عليه وسلم لان الله عصمه من اذي الناس ولم يكن احد من قتله
صلي الله عليه وسلم باي طريق كان وانما احتجم بعده كما روي هنا بيانا لاستحباب
المداواة وتعليما للامة ولذا لم تخبره الشاة قبل الاكل وليناله مرتبة الشهادة
العظمي من غير اهانة له صلي الله عليه وسلم واختلف في السم هل كان في
الشاة كلها وفي الذراع زيادة علي غيره لانها سالت ما احب اليه فقالوا
الذراع او كان في الذراعين فقط لذلك ذهب الي كل منهما ناس وانما
سالها صلي الله عليه وسلم لتقر فتتبين القصة ولانه كان بينه وبين اليهود
وهذا انتقض له قال ابو هريرة راوي الحديث كما ذكره البيهقي وان كان رواه مرسلا
في محل اخر فامر بها اي بقتلها فقتلت وقد روي هذا الحديث اي حديث ابي هريرة رضي
الله عنه من طريق اخر في الصحيحين عن انس بن مالك وفيه اي فيما رواه انس
قالت اردت قتلك ان لم تكن نبيا كما مر فقال لها ما كان الله ليسلطك من التسليط والسلاطة
وهي التمكن من القهر والاذية كما قال الله تعالي ولو شا الله لسلطهم عليكم
علي ذلك اي القتل وروي علي مسند دا بجر يا المتكلم والكاف مكسورة لان
الخطاب لمونث كما قاله التلمساني فقالوا اتقتلها وفي نسخة نقتلها بتقدير همزة
الاستفهام وفي اخر الا نقتلها قال لا تقتلوها ولعل هذا قبل موت بشر بن البرا
وبهذا يجمع بين هذه الرواية وبين رواية ابي هريرة انه قتلها وبه يجاب
عما قيل انه مشكل لانه كيف يعفي عنها مع قتلها لبشر بن البرا الا ان يقال
ان البرا عفي عنها او علي انه لا يقتل بالسم وانما يستحق الدية علي ما فصل
في كتب الفقه وكذلك روي بالبنا للمجهول اي روي هذا الحديث عن ابي هريرة في
روايته عن وهب بن بقية شيخ ابي داود انه روي وقال فما عرض لها عرض بفتح بني
بمعني تعرض المشدد اي تركها ورواه ايضا جابر بن عبد الله كما في سنن ابي داود
والبيهقي وفيه اي فيما رواه جابر اخبرتني به اي بالسم الذي فيها هذه الذراع

اي ذراع الشاة وهو مونث سماعي وكذا قال هذه وكذا الفخذ الاتي مونث قال جابر رضي الله عنه ولم يعاقبها اي لم يقتلها وفي بعض النسخ وفي رواية الحسن البصري ان فخذها
هو بفتح الفا وكسر الخا وسكونها ما فوق الساق كلمتني اي قالت لي انها اي الشاة
مسمومة لان السم عمها او في ذراعها فقط كما مر وهذا لاينافي ما مر من ان الذراع كلمته لانه لا مانع من ان تكلمه الذراع والفخذ معا ويكون عود الضمير للفخذ بناء على احد الوجهين
وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن قالت اني مسمومة وكذلك اي مثل هذه الرواية
ذكر الخبر السابق ابن اسحاق في سيرته وقال فيه فتجاوز عنها اي عفي عنها ولم يقتلها في
اول الامر ثم لما مات بشر بن البرا قتلها به كما مر في الجمع بين الروايتين او لم يقتلها
بسببه اصلا لانه لا يوجب القتل ولا امر ازاله وفي الحديث الاخر الذي رواه الشيخان عن
انس انه قال فما زلت اعرفها اي اعرف الفعلة التي فعلتها اليهودية في لهوات رسول الله صلى الله
عليه وسلم بفتح اللام والها والواو جمع لهاه بوزن قناه وهي لحمة في اقصي سقف الفم
تنطبق على اخر اللسان واول الحلق وهي لا ترى الا اذا فتح الفم انفتاحا تاما فكانه يريد
بها الفم باطلاق الجزء على الاكل كما في قولهم اللهي تفتح اللها فكان لها اثر في ظاهر
فمه من بثر ونحوها لان الاطلاع على حقيقتها بعيد وقيل المراد انها اثرت في صوته
تاثيرا قليلا يظهر لمن تامله فاراد باللهاة الصوت ولا يخفي ما فيه والحديث في
البخاري وفيه كلام في شروحه والحاصل انهم اختلفوا في قتلها كما مر وعن ابن
شهاب انها اسلمت فتركها لاسلامها وفي الروض الانف انه تركها اولا لانه كان
لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر قتلها قصاصا به الان فيه ارفقها اسا والشافعي
قالوا ان من قدم لضيفه طعاما مسموما فاكل منه وهو لا يعلم فمات لا يجب القصاص
ولذا قيل انما قتلها سياسة او لنقض العهد والقصاص تجب فيه المماثلة والذي
في البخاري ان اليهود سموها لا ينافيه لانه كان بامرهم واتفاق منهم وفي حديث
عن ابي هريرة الذي رواه عنه سعد بسند صحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في وجعه يعني في مرضه فعبر عنه بلازمه الذي مات فيه اي مات
متلبسا به او في زمنه وروي منه بدل فيه ما زالت الاكلة بضم فسكون وهي
ما يوكل كالغرفة لما يغرف لان فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للمقدار كما
قال النحاة خيبر بمنع الصرف بلدة على اميال من المدينة اهلها يهود تعادني
بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة والف ودال مهملة مشددة ونون
الوقاية وضمير المتكلم اي تعود الي مرة اخري في اوقات معلومة من العداد
وهو كما قال ابن الاثير ما ياتي لوقت كالحمي والسم وقال السهيلي تعادني
بمعني تتعادني وقيل ما يهيج بعد سنة من الم اللدغ ونحوه وليس المراد
بالالم التغير في الذوق لانه لا يعد مثله الما وما قيل من ان المراد كما ترى
في المحسوس لا وجه له مع انه ينافي قوله فالان مبني على الفتح ولا يستعمل بغير
ال وهو الزمن الحاضر اوان قطعت اي الاكلة بسمها وتاثيرها ابهري بهمزة مفتوحة

وموحدة وها وراء مهملة بزنة افعل التفضيل وهو عرق كبير متصل بالقلب
او داخله وهما ابهران وقيل هو الوريد وهو اذا انقطع يموت صاحبه وقيل
انه الاكحل وموته بهذا السم لا ينافي قوله تعالي والله يعصمك الخ لانه
قبل نزول هذه الاية بل لان المراد عصمته صلى الله عليه وسلم من قتلهم له بسيف
ونحوه مجاهرة بحيث يظهر في وقته وهذا مع انه سم ساعة لم يظهر فيه صلى الله
عليه وسلم حتى عد من معجزاته لخفا اثره وانما قدر الله تاثيره فيه بعد زمان
ليزيد له الشهادة وهذا انما لا دخل للمخلوق فيه ومرضه الذي مات
منه صلى الله عليه وسلم كان حمي مع صداع وروي ابو يعلي بسند ضعيف
انه ذات الجنب واورد عليه انه صلى الله عليه وسلم لد بقسط وزيت فلما
افاق صلى الله عليه وسلم قال كنتم ترون ان بي ذات الجنب ما كان الله ليجعل
لها علي سلطانا والله لا يبقي احد في البيت الا لد فعلوه واللدود دواء وذات
الجنب من الشيطان واجيب بان ذات الجنب قسمان مرض حار يكون
في مستبطن الحشا وهو المنفي واخر يكون بين الاضلاع وهو المروي
في الحديث المذكور والحمي المذكورة انما كانت بسبب ذلك السم وحكي ابن
اسحاق ان بكسر الهمزة وتخفيف النون الساكنة المخففة من الثقيلة
واسمها مقدر اصله انهم كان المسلمون ليرون بفتح اللام وهي لام الابتداء او يرون
بضم اليا المثناة التحتية اي يجوزون ويجوز فتحها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مات شهيدا بسم الشاة ليكرمه الله بنيل الشهادة مع ما اكرمه الله من
النبوة وقال ابن سحنون بضم السين وفتحها ومنع الصرف وهو محمد بن عبد
السلام المالكي الامام المشهور عمدة مذهب مالك كما تقدم اجمع اهل الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته كما مر في بعض الروايات مع ما فيه ودعواه
الاجماع مع هذا غير مسلمة منه وكون الرواية الاخري مأولة عنده كما مر انه
واليه اشار المصنف بقوله وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك الدال
علي خلاف ما قاله ابن سحنون عن ابي هريرة وانس وجابر وغيرهم من الصحابة
فمع ذلك كيف تصح دعوي الاجماع وما ذكر في الحديث الذي قبل هذا من كون اثار السم
تشاهد في لهواته من تتمة القصة فلا ينافي كون الفصل معقودا لاحيا الموتي
كما توهم وكذا ما ذكر في هذا الحديث وفي رواية ابن عباس التي رواها ابن سعد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعها اي سلم المراة التي سمته لاوليا بشر بن البرا يعني ورثته
الذين لهم دعوي القصاص وكذلك اي مثل ما اختلف في قتل من سمه وحكمه قد اختلف في
قتل من سحره وفي نسخة الذي سحره وهو رجل يهودي من بني زريق يقال له لبيد
ابن الاعصم كما صرح به بعد سحره صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل له انه
يفعل الشي وما يفعله ثم شفاه الله منه كما سياتي الكلام على قصته في كلام المصنف
وقال الواقدي وعفوه عنه اي الساحر اثبت اي اقوي واصح معناه اشد ثبوتا

ولزوماً فاستعير لما ذكر عندنا معاشر اهل السنة وروي عنه انه قتله وفي الوفا
عن زيد بن ارقم قال سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يهودي فاشتكي
لذلك فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك
فعقد لك عقداً في بير كذا وكذا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
علياً فاستخرجها وجاء بها وحلها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة
فقام كانما نشط من عقال فما ذكر اليهودي ولا رآه في وجهه قط وقال الثعلبي
انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم اما ناخذ الخبيث فنقتله فقال اما انا فقد شفاني
الله واكره ان اثير على الناس منه شراً وقتل الساحر ذكره الفقها مفصلاً في الفروع
وفي السحر وجواز تعلمه كلام مشهور بيناه في غير هذا المحل وروي الحديث اي حديث
الشاة المسمومة السابق لا حديث السحر كما توهم البزار عن ابي سعيد الخدري
فذكر مثله الا انه قال في آخره فبسط يده ومدها صلى الله عليه وسلم ليتناول من لحمها
وقال لمن عنده من الصحابة كلوا متبركين باسم الله فاكلنا فلم يضر احداً وهو مصادم
لحديث البرا الصحيح الذي تقدم وقال السيوطي نقلا عن الشيخ ابن حجر ان هذا
الحديث منكر قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه
وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل اعتنوا بتصحيح الحديث وروايته وخرجه الايمة
في كتبهم كاصحاب السنن وهو حديث مشهور بين المحدثين واختلف ايمة النظر
من المتكلمين وغيرهم من نقاد الحديث في هذا الباب اي باب خلق الله الكلام
في اجسام غير ناطقة ثم بين وجوه اختلافهم بقوله فمن قايل يقول هو كلام يخلقه
الله في الشاة الميتة بالتشديد والتخفيف او الحجر او الشجر ولما كان الكلام يطلق عند
المتكلمين على اللفظي والنفسي بالاشتراك او بالحقيقة في الاول والمجاز في الثاني
او بالعكس اشار الى ان المراد الاول بقوله وحروف واصوات اي هوا يخرج من
الجسم متكيف بكيفية مخصوصة ومجموعها هو الحروف ذات المخارج المعروفة وهو
معطوف على قوله كلام يحدثها اي يوجد تلك الحروف والاصوات فيها اي في تلك
الاجسام بلا حياة مخلوقة فيها لعدم توقفها عليها ويسمعها بضم التحتية اي يجعلها
مدركة بالسمع لمن يشا من خلقه الاحيا منها اي من تلك الاجسام لا من الاصوات
والحروف كما قيل دون تغيير اشكالها جمع شكل بفتح فسكون وهو الصورة
والهيئة ومنه المشاكلة قال تعالى واخر من شكله ازواج اي هو مثله في الهيئة
ومنه قولهم الناس اشكال والآف وهو من الشكل بمعنى تقييد الدابة كما قاله
الراغب فقوله ونقلها عن هيأتها اي نقلها عن هياتها الاصلية الى هيئة اخرى لذوات
الارواح والنطق اي عدم لزوم ما ذكر مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري امام
اهل السنة والقاضي ابي بكر الباقلاني فعندهما الحياة ليست بشرط لخلق الكلام
في الاجسام وقوم آخرون من اهل السنة ذهبوا الى اشتراط ذلك والى ايجاد الحياة بها
اولاً قبل نطقها وصدور الكلام منها ثم الكلام بعد اي بعد ايجاد الحياة بها وحكي

هذا

هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن الاشعري كما حكي القول الاول عنه فله قولان في هذه
المسئلة والضمير لاهل السنة المعلوم من السياق والشيخ هو المسن وشاع
بمعنى الاستاذ ولا يلزم ان يكون المص ادركه وتلمذ له كما لا يخفى في مثله
وكل من القولين محتمل اسم مفعول اي جايز عقلا فيحتمل فيما صدر عنه
النطق ان يخلق الله فيه حياة وان ينطقه بدونها ولا تناقض على ما قررناه
في كلام الشيخ حتى يحتاج لحمل احد قوليه على الكلام النفسي لاستلزامه الحياة
كاستلزام العلم والآخر على اللفظي لعدم استلزام خلقه في محل خلقها فيه ومثل
هذا لا يلتفت له حتى يسود به وجه الصحف كما لا يخفى اذ لم يجعل الحياة شرطاً لوجود
الحروف والاصوات وحينئذ يحتمل انه تعالى خلق فيه حياة ويحتمل انه انطقها
بدون ذلك اذ لا يشترط وجوده ولا عدمه اذ لا يستحيل ويمتنع عقلا وجودها
اي الحروف والاصوات مع الحياة بمجردها اي وحدها من غير جارحة وحياة ونحوها
فاما اذا كانتا اي الحروف والاصوات اوهذه العبارة التي هي الكلام فالتانيث
لمراعاة الخبر في قوله عبارة اي معبراً بها والظاهر الثاني عن الكلام النفسي
الذي يعبر به عندهم وتحقيق الكلام النفسي والفرق بينه وبين العلم فيه
كلام طويل في علم الكلام يضيق طوق المقام عنه فلا بد من شرط الحياة لها لانها
العلم او مستلزمة له وعلى كل حال فلا بد من الحياة فيها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي
اذ لا بد له من نفس متقوم والنفس لا تكون الا ذات حياة واما الكلام اللفظي
فلا يشترط فيه ذلك خلافاً للجبائي بضم الجيم وفتح البا الموحدة المشددة والمد
وياء نسبة الى الجبا قرية بالسواد وهو ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام
مخفف اللام بن خالد بن حمدان بن ابان مولى عثمان بن عفان البصري رئيس
المعتزلة مات سنة ثلاث وثلثمايه من بين ساير متكلمي الفرق فرق اهل السنة
والمعتزلة فانه تفرد في احالته وجود الكلام اللفظي اي عده محالا عقلا وعادة
والحروف والاصوات الا في حي مركب قايم بحسب الصورة على تركيب من يصح منه النطق
بالحروف والاصوات بان يكون جسماً له آلة نطق وجوف ثم لما ورد عليه ما تواتر من نطق
غيره قال دفعاً له نلتزمه واليه اشار بقوله والتزم ذلك اي وجود التركيب المذكور
في الحصا بمهملتين جمع حصاة والجذع والذراع الذي نطق له صلى الله عليه وسلم
لتواتره وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما اي ابدعه وميزه عن غيره من
الاعضا كما خرق سمعه وشقه اذا ابرزه وصوره ولسانا وآلة للكلام بها
امكنها اقدرها وجعلها متمكنة بها من الكلام والنطق وهذا اي المذكور من الآلة
والاعضا دعوى بلا بينة اذ لو كان اي ما ادعاه وقع في الخارج لكان نقله
اي وجد نقله وسمع فكان فيها تامة والتهمم به تفعل من الهم اي الاهتمام
والاعتنا به آكد بالمد واوكد بالواو بمعناه اي اقوى واشد من التهمم بنقل تسبيحه
اي تسبيح الحصا وحنينه اي الجذع كما تقدم والامر بالعكس فانه نقل تسبيحه

وحنينه ونطقه نقلا شايعا ولم ينقل انه رُؤي له فم ولا لسان فما ذكره مكابرة
في المحسوسات ودعوى شهد الحس بخلافها ولم ينقل احد من اهل السير اي رواة
الحديث والسير النبوية والروايات وفي نسخة الرواية شيا من ذلك المذكور
الذي ادعاه فدل عدم نقلهم على سقوط دعواه اي بطلانها مع انه لا ضرورة
داعية اليه في النظر والفكر في الامور المعقولة وكون الله خلق ذلك واخفاه
فاوهي من دعواه والله الموفق للصواب وروى وكيع بفتح الواو والكاف المكسورة
هو ابو سفيان بن الجراح بن مليح بن عدي الرواسي رفعه اي رواه مرفوعا
له صلى الله عليه وسلم بعد ما كان ابكم وذكر في الفصل الذي بعده اظهر وان
كان هذا ابتنزيل الابكم منزلة الميت والجماد لعدم القدرة على النطق وروى
عن معرض بن معيقيب بميم مضمومة وعين مهملة فيهما وضاد معجمة بزنة اسم الفاعل
وقيل الراء المكسورة مشددة وروي معيقيب بيا وقيل معيقل بلام رايت من النبي
صلى الله عليه وسلم عجبا اي امرا عجيبا وقع عنده وهو انه جيء بالبنا للمجهول اي جا
اليه بعضهم بصبي يوم ولد بمجهول ايضا فذكر راويه وهو معرض مثله اي مثل
ما مر من انه قال له صلى الله عليه وسلم من انا فقال له انت رسول الله وهو معروف
في معجزاته بانه حديث مبارك اليمامة وفي نسخة وكان يسمى اي ذلك الولد مبارك
اليمامة لقوله صلى الله عليه وسلم له بارك الله فيك واليمامة علم لارض باليمن
مفعول من اسم طاير وهذا موخر في النسخ كما سياتي ويعرف ذلك الحديث بحديث
شاصونة بشين معجمة والف وصاد مهملة وواو ساكنة يليها نون وها وهو
اسم راويه اي راوي هذا الحديث وبيانه ما قاله السيوطي في خصايصه الكبرى
قال الخطيب اخبرني علي بن احمد الرزاز قال حدثنا ابو عمر محمد بن عبد الواحد
ابن ابي هاشم املا قال حدثنا محمد بن يونس بن موسى الكديمي املا قال حدثنا
شاصونة بن عبيد ابو محمد اليمامي منصرفنا من عدن سنة عشر ومايتين بقرية
يقال لها الجردة قال حدثنا معرض بن عبد الله اليمامي عن ابيه عن جده قال
حججت حجة الوداع فدخلت مكة فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووجهه مثل دارة القمر وسمعت منه عجبا جاءه رجل من اهل اليمامة بغلام
يوم ولد وقد لفه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من
انا فقال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم حتى
شب قال ابي فكنا نسميه مبارك اليمامة قال شاصونة سمعت هذا الحديث
منه منذ ثمانون سنة ولم اسمع منه الا هذا الحديث قال الدارقطني كان
الكديمي يتهم بوضع الحديث ومما تكلم به فيه حديث شاصونة وقيل انه حدث
عمن لم يخلق بعد فلما بلغه ذلك قال عقدت بيني وبينه عقدة لا احلها الا
بين يدي الجبار فانتهى اليه الخبر فكان لا يذكره الا بخير وقال الخطيب ان الكديمي
لما املى هذا الحديث استعظمه الناس وقالوا انه كذاب الا انه قد وقع الناس

غير

غير طريق الكديمي ثم ساقه بسنده الخ قال السيوطي فقد وقع روايته
من طرق فهو حديث حسن وسبب انكاره انه من الامور الخارقة للعادة
وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس فكان حقه ان يشتهر انتهى
باختصار فقول بعض الشراح تبعا لابن دحية انه موضوع غير مسلم وتبعه
السيوطي هنا من غير تعقب له فبين كلاميه تناف وفيه اي في هذا الحديث
فقال النبي صلى الله عليه وسلم له اي للصبي حين تكلم صدقت بارك الله فيك ثم ان
الغلام لم يتكلم بعد مبني على الضم اي بعد ذلك الكلام حتى شب اي كبر ووصل سن النطق
فكان يسمى مبارك اليمامة لدعا النبي صلى الله عليه وسلم له بالبركة وكانت هذه القصة
بمكة في حجة الوداع بفتح الواو وكسرها سميت بها لانها اخر حجة صلى الله عليه وسلم
وقد ذكر فيها ما يشعر بقرب اجله وانه يوادع فيها امته وعن الحسن البصري وقد
قدمنا ترجمته وهذا الحديث لم يخرجه السيوطي اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه
طرح بنية له تصغير بنت في وادي كذا لم يعينه راويه اي رماها ثمة فانت
وقيل انه وادها على عادة الجاهلية فانطلق اي مشى صلى الله عليه وسلم معه الى
الوادي الذي ذكره له وناداها اي نادى النبي صلى الله عليه وسلم بنت ذلك الرجل
باسمها يا فلانة احيي باذن الله تعالى اي بارادة الله تعالى وقدرته والاذن تجوز به عما
ذكر تجوز امشهور الخرجت حبية من قبرها وهي تقول لبيك وسعديك اي اجابة
لك بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة والانقياد ولا
يستعمل الا مثنى والكلام عليه مشهور في كتب النحو كما تقدم فقال لها لما اجابته
ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما بعد استقرار الحياة فيك رددتك عليهما قالت
لا حاجة لي فيهما ولا اريد الرجوع اليهما وجدت الله وما عنده من الخير خيرا لي منهما
ومما عندهما وفيه دليل ان صح الحديث على ان اطفال الكفار غير معذبين
وهو الاصح وفيه من المعجزات احيا الموتى وكلامهم ونطق الطفل الصغير ايضا وقد
نطق في المهد جماعة منهم من ذكر في هذه الاحاديث وسياتي تمامه واعلم ان
من تكلم في المهد من الاطفال اكثر عددا واشهرهم عيسى بن مريم وصاحب الاخدود وابن ماشطة
فرعون وصاحب جريج وشاهد يوسف وشاهد الامة والجبار وما ذكرهم المصنف
وقد نظمهم السيوطي في قوله

تكلم في المهد النبي محمد ، ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ، وطفل لدى الاخدود راويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي ، يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ، وفي زمن الهادي المبارك يختم

وقد تقدم من الاشارة الى ذلك ايضا وعن انس في حديث رواه البيهقي وابن عدي
مسندا ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عميا وهذا مما يدل على شدة حزنها
لكبر سنها وعجزها المحوج لولدها فسجيناه بالسين المهملة والجيم اي غطيناه

من قولهم سجا الليل اذا استتر بظلمته الارض أو كفناه وعزيناها اي صبرناها
وسليناها بذكر ما لها من الاجر ونحوه كما هو معلوم والتعزية تسلية اهل الميت
عنه سنة معروفة فقالت لهم لما عزوها مات ابني فيه استفهام مقدر اي أمات
ابني وانما قالته اما لانها لم تعلم او لتذكرها بعده او لذهولها بالمصيبة قلنا نعم
قالت اللهم ان كنت تعلم أني هاجرت الهجرة الانتقال من بلد الي اخر وهذا الانبا في كونها من
الانصار لانها قد تسكن في مكان بعيد هاجرت منه اليك والي نبيك الهجرة الي
الله بالهجرة لرسوله صلي الله عليه وسلم والا فالله معها اينما كانت رجاان تعينني بالفوقيه
خطاب لله لانه هو المعين علي كل شدة الشدة بمعني الصعوبة هنا اي علي كل امر
شاق يصعب علي ويعسر تحمله لاسيما فقد الولد مع كبر السن وعدم البصر
وعلقته بان المشعرة بعدم الجزم باعتبار ان خلوصها في هجرتها لله ورسوله
مما يخفي علي غيرها ومن شانه ان يشك فيه لا لانها لا تعلم ذلك لانه ينافي توسلها
به الي الله او باعتبار القبول او تجاهلا رجا للاجابة ورجا منصوب مفعول
له فلا تحملني بالحا المهملة وتشديد الميم ونون التوكيد يعني لا تكلفني لان التكليف
كالحمل الثقيل فاستعير له كقوله تعالي لا تحملنا ما لا طاقة لنا به علي بجر يا
المتكلم هذه المصيبة يعني موت ولدها في هذه الحالة فما برحنا اي ما ذهبنا
من مكاننا الذي كنا فيه حتي كشف ولدها الثوب عن وجهه بعد ما غطي به فطعم
وطعمنا اي قدم لنا طعام اكل منه ولدها واكلنا معه وذكروا انه عاش الي وفاة
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقيل بقي بعده كما ذكره ابن ابي الصيف وفيه
معجزة حيث انه احيي الميت للدعا باسم النبي صلي الله عليه وسلم فلا يقال ان
هذا كرامة لام الصبي وروي الراوي له البيهقي رحمه الله عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري
بتصغير الثاني كنت فيمن دفن ثابت بن قيس اي حضر دفنه ابن مالك بن زهير
ابن امري القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الانصاري المدني
الصحابي وكان خطيب الانصار وشهد له النبي صلي الله عليه وسلم بالجنة
وكان قتل باليمامة وروي له البخاري والنسائي وابو داود وكان جهوري
الصوت فلما نزل يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي احتبس
عن الحضور عنده لانه كان يرفع صوته اذا تكلم فسيل عن سبب ذلك فقال قد
علمتم اني ارفعكم صوتا علي رسول الله فاخشي ان اكون من اهل النار فذكر ذلك لرسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة وقال التلمساني انه كان باذنه
صمم فلذا كان يرفع صوته وفيه ان الاصم لا يحتاج لرفع صوته وقد قال ابن حجر
ان الصحابة لم يكن فيهم اصم وكانت وقعة اليمامة في ربيع الاول سنة اثني عشرة في
خلافة الصديق واليمامة اسم بلدة من جانب اليمن كما مر وهي بلدة مسيلمة
الكذاب وهي علي ستة عشر مرحلة من المدينة وقد قالوا انه اوصي بعد موته
ونفذت وصيته ولم تنفذ وصية احد بموته الا هو وذلك انه لما قتل كان

له درعان فسرقت احداهما وجعلت تحت قدر وكانت انفس درعيه فرأي رجل
ثابتا في منامه فقال اوصيك بوصية فاياك ان تقول انها حلم فتضيعها اني قتلت
امس فمر بي رجل فاخذ درعي ومنزله في اقصي الناس وعند خبايه فرس يستن
في طوله وقد كفي علي الدرع برمة وفوق البرمة رحلا فات خالدا ايعني اميرهم
فمره فليا خذها واذا قدمت المدينة فقل لابي بكر ان علي دينا الناس
مقداره كذا والدابن فلان وفلان وان رقيقي فلان حر فاتي الرجل خالدا
فاخبره فبعث الي من عنده الدرع فوجدها كما وصف واخبر ابو بكر بوصيته
فاجازها فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول اي سمعنا كلامه ففيه مضاف
مقدر او الضمير مفعوله الاول وقوله يقول مفعوله علي ما ذهب اليه ابو علي
الفارسي من ان سمع اذا تعدي لغير مسموع نصب مفعولين وغيره يقول
انه متعد لواحد مقدر والجملة حالية او مستانفة وقد خطا ابن السيد
ابا علي في هذه المسيلة في كتاب الحلل كما فصلناه في غير هذا المحل واجبنا
عنه محمد رسول الله ابو بكر الصديق مبتدا وخبر اي الكامل في
التصديق والصدق لانه لم يرتب في تصديقه صلي الله عليه وسلم وقد سبق
الناس في ذلك فلذا اخص بالصديقيه وسيانها تحقيقها عمر الشهيد اي المخصوص
بالشهادة الكاملة من بين الخلفا لان قاتله كافر مجوسي وهو ابو لؤلؤة غلام
المغيرة بخلاف قاتل عثمان فانه من رعاع الناس وهو شهيد ايضا عثمان
ابن عفان البر الرحيم ذو البر والاحسان لشهرته بالكرم وهو رحيم ايضا
اي ذو رحمة ورافة بالمسلمين لحسن اخلاقه وشفقته فنظرنا اليه لما تكلم
بعد موته لتوهمنا انه عادت اليه حياته فاذا هو ميت اي فاجانا بغتة معرفة
كونه ميتا علي حاله وانما انطقه الله الذي انطق كل شي لتحقق حياة الشهدا
قيل وقوله هذا كان عند سوال الملكين له ان قلنا ان الشهدا يسالون وفيه
نظر وذكر بالبنا للمجهول وهذا انما رواه الطبراني وابو نعيم وابن منده
ورواه ابن ابي الدنيا عن انس ايضا عن النعمان بن بشير الصحابي الانصاري
الخزرجي البدري وهو اول من بايع ابا بكر واستشهد مع خالد بن الوليد
بعين التمر بعد انصرافه من اليمامة والنعمان اول مولود بعد الهجرة ولد
بعد اربعة اشهر منها ومات بقرية من قري حمص في ذي الحجة سنة اربع
وستين وولاه معاوية حمصا والكوفة ان زيد بن خارجة هذا اصح مما
وقع في بعض النسخ ابن حارثة وان كان من بني الحارث بن الخزرج لانه زيد
ابن خارجة بن زيد ابي زهير بن مالك من بني الحارث بن الخزرج قال
في الاستيعاب ولم ي انه هو الذي تكلم بعد الموت وقال ابن سيد الناس
قال ابو نعيم الاصبهاني خارجة بن زيد هو الذي تكلم بعد الموت علي اختلاف
فيه والصحيح انه زيد بن خارجة كما قاله ابن عبد البر وابن الاثير في اسد الغابة

وكذا قال الذهبي وقيل المتكلم ابوه وهو وهم لانه قتل بأحد وجزم به ابن
الجوزي ولم يحك خلافا ولابن ابي الدنيا جزؤ افرده لمن تكلم بعد الموت ولم نقف
عليه خر ميتا اي سقط من قيام في حال كونه ميتا واصل معني خر سقط سقوطا
يسمع منه خرير وتقدم ان الخرير صوت الما والريح ونحوه مما سقط من علو
قال تعالي وخروا له سجدا في بعض ازقة المدينة جمع زقاق كغراب وهو الطريق
فرفع بالبنا للمجهول اي اخذ من مكانه الذي سقط فيه وسجي بالبنا للمجهول
اي غطي اذ سمعوه بين العشايين اذ هنا فجائية والتقدير فبينما هو كذلك اذ سمعوه الخ
والعشاين يعني المغرب والعشا على التغليب والنسا يصرخن بالصاد المهملة
والخا المعجمة ونون النسوه حوله يقول مفعول ثان لقوله سمعوه او حال او
هو جملة مستانفة كما مر ومقول القول انصتوا انصتوا اي استمعوا وكرره
للتاكيد فحسر عن وجهه بضم الحا وكسر السين وبالرا المهملة اي كشف عنه بعد
ما كان عليه غطا فقال لما كشف عن وجهه محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين
اي اخرهم بعثا كما مر كان ذلك المذكور من كونه رسولا ونبيا اميا خاتما للرسل في
الكتاب الاول اي في جنسه من الكتب المتقدمة او اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل
ما قدره الله ثم قال زيد بن خارجة مخاطبا لمن كان عنده او لمن يصح ان يتوجه
الخطاب اليه او مجردا من نفسه مخاطبا ماموراً ان كان قوله صدق صدق امرا كما
ذهب اليه بعض الشراح فان كان ماضيا كما رايناه بضبط القلم واعتمد عليه
في الشرح الجديد وقال فاعله ضمير مستتر عايد للنبي صلى الله عليه وسلم
فالامر ظاهر اي صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما بلغ عن الله وذكر بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعثمان وكانه لم يذكر عليا رضي الله
عنه لعدم ادراكه خلافته لانه توفي في زمن عثمان كما ذكروه ومراده الثنا
عليهم رضي الله عنهم بما فعلوه وأيدوا به الدين الذي بلغه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ربه ثم قال السلام عليك يا رسول الله دعا له صلى الله عليه
وسلم واصله سلمت سلاما فاقيم المصدر مقام فعله ثم عدل الى الرفع وجعل مبتدا
للدلالة على الثبوت ثم عرف ليدل على استغراق انواع السلام الذي يتوجه للانبيا
وزيادة ومعناه السلامة من النقايص والتكريم والتشريف له بما يليق بجنابه
كما يليق به وخص وصف الرسالة بالذكر لانتفاع الامة بها الذي هو من جملتهم
ورحمة الله وبركاته والرحمة بمعني الانعام والاحسان او ارادة ذلك وفيه دليل
على جواز الدعا بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم خلافا لمن اباه لورودها في حديث
التشهد كما مر ويأتي بيانه ايضا والبركات جمع بركة وهي الخير الالاهي وكثرته قال
الراغب اصل البركة صدر البعير وغيره وبرك البعير القى بركه واعتبر فيه معني اللزوم
فقيل ابتركوا في الحرب وبركا القتال مكان يلزمه الابطال وسمي محبس الما بركة
والبركة ثبوت الخير الالهي في الشي قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السما والارض

ولما

ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس علي وجه لا يحصي ولا يحصر قيل
للكل يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة ثم عاد ميتا كما كان قبل
تكلمه حين سجي وكفن فان قلت المقام والفصل معقود لذكر معجزاته صلى الله
عليه وسلم باحيا الموتى وانطاق من ليس من اهل النطق له وما في هذا الحديث
ليس كذلك قلت هو من امته صلى الله عليه وسلم وصحابته وكلامه بعد موته
كرامة له وكرامات الامة من جملة كراماته وقد يقال انه دليل على ما قبله ومؤكد
له لانه اذا كان في امته من يصدر عنه مثله فكيف لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم
فصل من معجزاته صلى الله عليه وسلم في ابرا المرضي جمع مريض كقتلي وقتيل
وابراؤهم زوال مرضهم وحصول الشفا لهم واصل البراة والتبري التفصي مما
يكره ولذلك قيل بري من المرض اذا اخلصت منه وذوي العاهات جمع عاهة وهي الافة
والعاهة قد تخص بالامراض المزمنة وقد لا تخص بها فتكون الامراض ما يعرض
مما لم يزمن كالحميات ونحوها فتكون اتم فايدة وهو المراد هنا فليس من عطف
المترادفين وتطلق العاهة على بعض الاعضا كالشلل والعرج والعمي وقد يكون
بعضها خلقيا ايضا وهذا هو المعروف اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه
وقراته علي غيره تقدم الكلام على هذا وعلى معني الاجازة قال ثنا ابو اسحاق الحبال
بحا مهملة وموحدة مشددة كما تقدم في ترجمته قال ثنا ابو محمد بن النحاس بحا مهملة ايضا
كما تقدم قال ثنا ابن الورد عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن زنجويه راوي
سيرة ابن هشام عن البرقي هو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم
ابن ابي زرعة البغدادي الزهري مولاهم المعروف بابن البرقي نسبة لبرقة اسم مكان
عن ابن هشام ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الامام الاديب النحوي صاحب السيرة
وهو حميري معافري بصري سكن مصر وتوفي سنة ثلاث عشرة ومايتين وله تاليف
نفيسة ككتاب الانساب وغريب اشعار السير وغيرهما كما فصله ابن خلكان وفي
تاريخ وفاته اختلاف عن زياد البكائي بفتح الموحدة وتشديد الكاف والمد وهو
ربيعة ابن عامر بن صعصعة سمي البكاي لانه دخل على امه فراها تحت ابيه وهو
صغير فخرج يصيح ويقول ان ابي قتل امي توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وروى
له اصحاب السنن وترجمته في الميزان مفصلة عن محمد بن اسحاق الامام صاحب
المغازي والسير كما تقدم قال ثنا ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن
شهاب الزهري شيخ ابن اسحاق الامام المشهور كما تقدم ووقع في بعض النسخ
هنا ابن هشام وهو غلط من الناسخ كما في المقتفي وعاصم بن عمر بن قتادة
ابن النعمان الظفري الثقة امام رواة المغازي توفي سنة تسع او سبع
وعشرين او عشرين فقط ومائة اخرج له الستة وترجمته في الميزان
وجماعة ذكرهم عطف علي ابن شهاب الزهري بقضية احد بطولها متعلق بذكرهم
والبا بمعني في وقضية احد غزاتها وما وقع فيها قال قالوا اي الجماعة المذكورة

الذين رَوَوا هذا الحديث من طريق ابن اسحاق التي اسند ها المص عنهم ورواه
البيهقي ايضا قال سعد بن ابي وقاص الصحابي المشهور في قصة أحد التي رواها
بطولها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لينا وليني اي يعطيني بيده وهو معنى
المناولة ومنه النوال بمعنى العطية السهم الذي لا نصل له بفتح النون وسكون
الصاد المهملة قبل لام وهو حديدة في طرف السهم والرمح وفي بعض النسخ بفضل
بضاد معجمة بدل الصاد قال البرهان والصحيح الاول والثاني لا يتضح معناه
ولا يستعمل قلت هو بعيد هنا رواية ورواية وكانه من تحريف النساخ الا
ان معناه صحيح ايضا لان النضل رمي السهام فالمعنى انه ليس مما يرمى به
لانه لا نصل له فيؤول الي الرواية الاخرى وان كان لا وجه له هنا فيقول رسول الله
صلي الله عليه وسلم لسعد بعد مناولته السهم له ارم به بكسر الهمزة والميم امر
من الرمي والضمير للسهم وفي الكلام مقدر اي فيرمي ويقتل من اصابه سهمه
مع انه لا نصل له ومثله لا يقتل عادة وهذه معجزة له صلي الله عليه وسلم ولذا
ذكره المص وان لم يكن محل الشاهد وقد رمي رسول الله صلي الله عليه وسلم
يومئذ اي يوم احد عن قوسه يقال رمي عن قوسه وبقوسه لا قوسه حتى
اندقت اي انكسرت والقوس مؤنثة سماعية واصل معنى الدق الرض بجرم صلب
واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان اصيبت مبني للمجهول اي اصابها سهم فاخرجها
واذهبها وروي اصيب بدون تا نيث للتاويل بالعضو والفاصل بينهما حتى
وقعت عينه على وجنته الوجنة اعلى الخد وما يلي العين من الوجه ويطلق على الخد كله
فردها رسول الله صلي الله عليه وسلم بيده اي اعاد حدقة عينه التي سالت لمكانها فكانت العين
المردودة بيده صلي الله عليه وسلم احسن عينيه اي اجملها واقواها حسنا اي احسن
من عينيه اللتين كا نتا له قبلما اصيب وردت عينه فلا يرد عليه ان الشي لا يكون
احسن من نفسه وقوله اصيبت عينه ظاهر ان ما اصيب عين واحدة وهو كذلك
عند الاكثر وروي ان عينيه اصيبتا فيكون من التعبير عن العضوين المتفقين
ذاتا وصفة واسما باحدهما وهو فصيح مشهور كما يقال نظر بعينه ومشي بقدمه
كما قرره النحاة وقالوا انه حقيقة مشهورة وروي ان عاصم بن عمر بن قتادة وفد
على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له من انت فقال بديهة

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ٭ فردت بكف المصطفى أيّما ردّ
فعادت كما كانت لاول امرها ٭ فياحسن ما عين ويا حسن ما ردّ

فقال عمر

تلك المكارم لا قعبان من لبن ٭ شيبا بما فعادا بعد أبوالا

وروي انه صلي الله عليه وسلم قال له ان شئت رددتها لك وان شئت فاصبر
ولك الجنة فقال يا رسول الله ان الجنة لعطاء جزيل جميل ولكني اكره العور فردها
واسال الله لي الجنة فردها ودعا له وكان لرسول الله صلي الله عليه وسلم قسي اختلف

اهل

اهل السير في عددها فقيل سبع وقيل ست وهي الروحا والصفرا من شوحط والبيضا
من شوحط والزورا والكتوم سميت به لعدم صوت لها والسداد وزيد الزيادة
لصوتها والتي انكسرت باحد هي الكتوم كما في الهدي النبوي والكلام على قسيه
صلي الله عليه وسلم ومن اين صارت وتوجيه تسميتها مذكور في السير
وشروحها وروى قصة قتادة المذكورة فيها رد عينه وهي قصة فيها طول اقتصر
المص منها على محل الشاهد وذكر اولها لما فيه من المعجزة ايضا عاصم بن عمر بن قتادة
صاحب القصة ويزيد بن عمر بن قتادة كذا في النسخ كما قاله البرهان الحلبي
والصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة ففيه سقط لان عاصما شيخ
يزيد او سقط عن عاصم ويزيد بن عياض الليثي الحجازي حدث عن نافع الح
وكذا وقع في نسخة على الصواب ورفعها ابو سعيد الخدري عن قتادة وابو سعيد
هو اخو قتادة لامه وقتادة بن النعمان اوسي وشهد مع النبي صلي الله عليه وسلم
بدرا واحدا وغيرهما من المشاهد وكانت واقعته يوم احد وقيل يوم بدر
وقيل يوم الخندق والصحيح الاول كما قاله ابن عبد البر وقد اختلف كما مر هل
قلعت عينه او عيناه والمشهور الاول ووقع الثاني مصرحا به في بعض الروايات
ايضا كما رواه ابو نعيم الاصبهاني ونقله السهيلي وقال الدارقطني انه غريب
تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو ثقة قال ابن حجر في شرح الهمزية وهي زيادة
ثقة فتقبل وترجح به رواية التثنية وهو رد على من قال ان هذه الرواية غلط
وفيه نظر وقد اختلف ايضا هل انفصلت اولا فقيل انها بقيت معلقة وقيل
سقطت فاتى بها او بهما في كفه فقال له رسول الله ان شئت فاصبر ولك الجنة
وان شئت رددتها فقال يا رسول الله اني محب للنسا وعندي امراة اجبها
فاخشى ان تقذرني فردها وادع الله لي بالجنة ففعل فكانت اقوى عينيه
واحسنهما وتوفي وهو ابن خمس وستين سنة ثلاث وعشرين وصلى
عليه عمر رضي الله عنهما وروى البيهقي انه صلي الله عليه وسلم بصق على اثر سهم
اي جعل ريقه وما فيه على جراحة في وجه ابي قتادة الحارث بن ربعي الانصاري
السلمي الصحابي توفي بالمدينة وهو ابن اربع وخمسين وقيل ابن سبعين
وفي وجه ظرف لغو متعلق بقوله بصق او مستقر حال او صفة لسهم في يوم
ذي قرد بقاف وراء مفتوحتين ودال مهملتين وروي بضمتين كعنق وهو
اسم ما بينه وبين المدينة مسافة يوم وليلتين من جهة خيبر والقرد الوبر
والصوف الردي المتجعد فسمي به لانه متطامن فيها ذلك او لكثرة طحلبه النسبة
واليوم هنا بمعنى الغزو كما يقال ايام العرب وقد تقدم ويقال ذو القرد معرفا
وهي غزوة تسمى ايضا غزوة الغابة وكانت قبل الحديبية وقيل بعدها ورده
في الهدي النبوي والقرطبي في شرح مسلم وسببها انه كان لرسول الله صلي
الله عليه وسلم لقاحا ترعي بالغابة فيها ابن ابي ذر وامراة من غفار فاغار عليها

عيينة بن حصن الفزاري في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر وسبوا المراة فركبت المراة ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على غفلة منهم ونذرت ان نجت لتنحرنها فنجت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا نذر في معصية الله ولا لاحد فيما لا يملك وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونودي يا خيل الله اركبي وكان اول ما نودي به فادركهم في خمسماية وقيل سبعماية فاستنقذ منهم عشرا وفروا بباقيها كما في السير قال ابو قتادة فما ضرب الجرح واثر السهم علي اي ما المني ولا اوجعني ضربانه ولا سلط علي ضربانه من الضربان يقال ضرب الدهر بمعنى الم ولا قاح اي سال منه قيح ومدة يقال قاح بقيح وتقيح صديد وهو شي كالما اصفر يخالطه قليل دم وهذا حديث حسن صحيح رواه الترمذي والبيهقي وروى النساي والترمذي والحاكم والبيهقي وصححه والنساي بالهمزة نسبة لنسا بلدة ويقال نسوي بالواو ايضا وهو ابو عبد الرحمن بن شعيب بن علي بن سنان الامام المشهور صاحب السنن توفي سنة ثلاث وثلثماية على الاصح وله ثمان وثمانون ولم يتاخر عن الثلثماية من اصحاب السنن غيره عن عثمان بن حنيف بضم الحا المهملة ونون وفا مصغر وهو اخو عباد وسهل ابنا وهب وله صحبة ورواية وروى عنه احمد واصحاب السنن وهو من الاشراف ولي سواد العراق والبصرة وعاش الى زمن معاوية وسنفسر هذا الحديث قريبا الا ان البرهان قال كان ينبغي للقاضي ان يذكر سنده ليعلم انه صحابي ليلا يتوهم ان النساي سمع منه ومثله سهل ان اعمى لم يذكروا اسمه قال يا رسول الله ادع الله لي ان يكشف عن بصري المعنى ان يدعو له بان يصح بصره ويزيل الله عنه العمى فعبر عنه بالكشف وهو ازالة الغطا فاما ان يكون على بصره غشاوة وجلدة رقيقة طلب ازالتها او شبه عدم الروية بحجاب حايل بينه وبين المبصرات والروية بازالته ففيه استعارة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمرا له انطلق اي قم من مجلسك هذا فتوضا امر بالوضو ثم صل ركعتين نافلة وتسمى صلاة الحاجة ومنه اخذ ان كل من اهمه امر ينبغي له ويستحب ان يصلي قبل الدعا تقربا الى الله ثم قل اللهم اي يا الله والكلام عليه مشهور ذكرناه في غير هذا المحل اني اسيلك واطلب منك حاجتي هذه واتوجه اليك اصل معنى التوجه المقابلة بالوجه فاريد الاخلاص في القصد للدعا والتوسل بنبيك وفي بعض النسخ بنبيي بالاضافة ليا المتكلم محمد نبي الرحمة بدل من نبيك او عطف بيان وقد تقدم معناه ثم التفت من خطابه لله الى خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم لانه واسطة في كل ما يصل من الاحسان والفيض الالهي يا محمد اني اتوجه بك الى ربي اي اتوسل بك فيما طلبته من الله وهو ان يكشف عن بصري حجابه المانع له عن الروية وفيه مقدر اي فدعا فابصر وندآوه صلى الله عليه وسلم باسمه انما يحرم اذا كان

بحضرته

بحضرته واذا لم يكن في دعا ماثور امر به كما هنا لقوله قل اللهم الخ فان امتثال الامر عين الادب كما ذكره ابن حجر فما قيل ان نداه صلى الله عليه وسلم باسمه لعله كان قبل علمه بتحريمه او قبل تحريمه بقوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا ليس بظاهر وعدل صلى الله عليه وسلم عن دعايه له بامره ان يدعو لنفسه تعليما وارشادا للامة وتواضعا وتادبا مع الله وهذا الحديث مسند صحيح اخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما وكان ابن حنيف وبنوه يعلمونه الناس وقد حكوا فيه حكايات فيها اجابة دعا من دعا به من غير تاخر وقد خرجه البرهان الحلبي من طرق متعددة فلم يبق فيه شبهة اللهم شفعه في اي اقبل شفاعته في وهو يحتمل ان يريد شفاعته صلى الله عليه وسلم فيه في الدنيا برد بصره او شفاعته له في الاخرة او ما يشملهما وهذا اولى ومنه علم استحباب الدعا عقب الصلاة وروي بالبنا للمجهول والراوي له الواقدي وابو نعيم عن عروة ان ابن ملاعب الاسنة قال البرهان الحلبي ابن ملاعب الاسنة لا يعرف اسمه ولا ترجمته واما ملاعب الاسنة فهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة سمي ملاعب الاسنة جمع سنان وهو حديد في طرف الرمح يعد للطعن ويقال له ملاعب الرماح سمي بذلك لانه في يوم سوبان بزنة طوفان وهو يوم كان فيه بين قيس وتميم وقعة وكان اخوه طفيل ابن مالك فارس قرزل وهو اسم فرس له فر في ذلك اليوم فقال فيه الشاعر

فررت واسلمت ابن امك عامرا … يلاعب اطراف الوشيج المزعزع

فسمي بذلك ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد وهو ابو برا عامر وذكره بعضهم في الصحابة وقال الذهبي الاصح انه لم يسلم لانه قدم المدينة وعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم وهو عم لبيد بن ربيعة المسمى بن ربيعة المعترين اصابه استسقا اصل معناه طلب السقي وهو اسم مرض معروف قال في الاساس سقي بطنه واستسقي وبه سقي بكسر السين وهو ان يقع الما الاصفر في بطنه انتهى وهو مرض علاجه صعب لا يكاد ينجو من اصابه منه فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا يلتمس منه الدعا وان يشفيه الله ببركته وهذا يدل على انه اسلم بخلاف ابيه كما مر فاخذ صلى الله عليه وسلم لما قص عليه قاصده امره بيده الشريفة حثوة من الارض بفتح الحا المهملة وسكون المثلثة ويقال حثية باليا ايضا وهو مل يده او يديه وهو من التراب هنا فتفل بفتح المثناة الفوقية والفا وفي نسخة بصق عليها اي الحثوة من ما فيه المبارك ثم اعطاها اي حثوة التراب رسوله الذي ارسله للنبي صلى الله عليه وسلم فاخذها متعجبا مما اعطاه وان مثله لا يداوى به الاستسقا بل يزيده لان مبداه سدة في الجوف والتراب يزيدها كما يشاهد ممن ياكل الطين يرى بفتح اليا وضمها اي يظن انه قد هزي به الضمير للرسول او لمرسله وهزي بالبنا للمجهول ويجوز فيه بنا الفاعل ايضا

نا تاه بها اي بالحنوط وهو اي ابن ملاعب الاسنة علي شفا بفتح الشين المعجمة
والفا مقصور اي قريب من الموت واصل الشفا مكان متصل بحفرة كما في قال تعالي
علي شفا جرف هار ويجوز ان يراد به الكناية عن الموت ويراد بالحفرة القبر والجملة
حالية وبينه وبين قوله فشربها فشفا ما بس تجنيس بديع اي وضعها في ما وشربها
فشفاه الله ببركة النبي صلي الله عليه وسلم وذكر العقيلي بالتصغير وهو الامام
الحافظ ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسي بن حماد المكي صاحب كتاب الضعفا الذي رتبه
الهيثمي وهو ثقة جليل توفي سنة اثنين وعشرين وثلثمائة عن حبيب بن فديك
حبيب بفتح الحا المهملة وموحدتين بينهما يا مثناة تحتية وقيل انه بخا معجمة مضمومة
وفديك وقيل فويك بضم الفا ودال مهملة مفتوحة مصغر وكاف وقيل انه بواو
بدل الدال وقيل برا مهملة ذكره الذهبي في الصحابة وقيل حبيب بن عمرو بن فديك
السلاماني وقد اضطرب فيه وفي اسمه واخرج حديثه هذا البيهقي والطبراني
وابن ابي شيبة في مسنده عن رجل من بني سلامان عن امه ان خالها حبيب بن
فديك حدثها ان اباه خرج به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان
فساله ما اصابه فقال كنت اقود جملا لي فوقعت رجلي علي بيض حية فاصيبت
في بصري فلا ابصر شيا والي بعض ما ذكر من الاختلاف ويقال فويك بواو او برا
بدل الدال ان اباه ابيضت عيناه لغشاوة غطتهما وهو عبارة عن العما فكان لا يبصر بهما
شيا فنفث رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمثلثة اي تفل ريقه في عينيه فابصر بهما وذهب عنه
عماه في ساعته فرايته يدخل الخيط في الابرة لقوة بصره وحدته وهو ابن ثمانين سنة
وهو سن يضعف فيه بصر مثله وان لم يعرض له عارض وليس في الحديث ان البياض
لم يزل بعينيه مع شدة نظره وقوته وانه اعظم في المعجزة كما قيل لاحتمال ان
البياض زال ببركته ولم يصرح به لانه معلوم ورمي بالبنا للمجهول كلثوم ابن
الحصين بضم الحا وفتح الصاد المهملتين ونون مصغر حصن وهو ابو رهم الغفاري
الصحابي وهو من اصحاب الشجرة وشهد احدا واستخلفه رسول الله صلي الله عليه
وسلم عام الفتح يوم احد لما وقع السهم في نحره وخشي الموت من وقوع السهم في نحره
اي مقدم عنقه عند حبل الوريد الذي لا يعيش من جرح به فبصق رسول الله صلي
الله عليه وسلم فيه اي في نحره ومحل جراحته فبرئ بفتحات وهمزة مقصورة اخره
ويقال برئ ايضا بزنة علم وضرب كما قاله ابن السكيت اي حصل له البرء من حينه
وهذا الحديث لم يخرجوه وروي الطبراني الحديث بسند اقيه انه صلي الله عليه وسلم
تفل بتا مثناة وفا ولام مفتوحات اي بصق علي شجة عبد الله بن انيس الشجة بفتح
الشين المعجمة والجيم المشددة جراحة ضربة في الوجه او الراس وقد تطلق علي
ما في غيرهما من الجسد والمعروف الاول وانيس مصغر ابن اسعد بن حرام بن مالك
ابن غنم بن كعب الجهني الانصاري الصحابي شهد احدا وكان صلي الله عليه وسلم
بعثه مع عبد الله بن رواحة ونفر من الصحابة الي اليسير بن رزام بخيبر لما جمع

جمعا

جمعا من غطفان لغزو رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا له ان قدمت علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم اكرمك فلم يزالوا به حتي خرج معهم محمله ابن انيس علي
بعيره حتي اذا كانوا بالقرقرة بقرب خيبر ندم فغطن له ابن انيس وضربه بسيفه
فقطع رجله وضرب اليسير ابن انيس بعصاة فشجه فلما قدم علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم تفل في شجته فلم تمد بضم التاء الفوقية وكسر الميم وتشديد
الدال المهملة المفتوحة اي لم يبق فيها مدة وقيح يقال امد الجرح اذا صارت فيه
مدة وهي القيح كما في الصحاح وغيره والمدة بكسر الميم وتفل في عيني علي رضي الله عنه
ابن ابي طالب في حديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد يوم خيبر وكان رمدا
بزنة حذر منصوب منون اي به رمد والرمد وجع العين فاصبح بارئا اي صار
بارئا في الحال لانه تاخر برؤه الي وقت الصباح واصبح له بمعنى ان هذا احدهما
والحديث بتمامه في الصحيحين وغيرهما وفي دلايل البيهقي عن بريدة كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم ربما اخذته الحمي فيمكث اليوم او اليومين لا يخرج
فلما نزل خيبر اخذته فلم يخرج فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الراية وقاتل قتالا
شديدا ثم اخذها عمر وقاتل فلما خرج واخبر بذلك قال لاعطينها غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاول الناس لذلك فاصبح وجا علي
وقد عصب عينيه فقال ادن الي وتفل في عينيه ففتحهما واعطاه الراية
وروي انه وضع راسه في حجره ثم بصق في راحتيه ودلك بهما عينيه والحديث
طويل والكلام عليه وعلي الاستدلال به للتفضيل علي مشهور غير محتاج للبيان
وفي صحيح البخاري انه صلي الله عليه وسلم نفث في ضربة بساق سلمة بن الاكوع
يوم خيبر فبريت من حينها والضمير للساق لانها مونث سماعا او للضربة
وبروها بذهاب اثر الجراحة والتحامها وروي عبد حميد في تفسيره انه
صلي الله عليه وسلم نفث في جراحة رجل زيد بن معاذ اي جعل ريقه عليها حين
اصابها السيف الي الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرات رجله وجراحتها واعترض
البرهان الحلبي علي المص بان قصة كعب بن الاشرف مقررة في السير ورواها مسلم
في الجهاد كغيره وذكروا الجماعة الذين اشتركوا في قتله باسمايهم وليس فيهم من
اسمه زيد بن معاذ بل لا يعرف في الصحابة من اسمه زيد بن معاذ الا ان يكون
نسبه الي اخر اجداده والي جد اعلي له وهو خلاف الظاهر والجرح الذي في راسه
او رجله علي الشك من الراوي في قصة كعب انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن
النعمان ابن اخي سعد بن معاذ الاشهلي وقد سمي البخاري الذين قتلوا كعبا
وسمي منهم الحارث بن اوس بن سعد ابن النعمان وهو الذي تفل رسول الله
صلي الله عليه وسلم علي جرحه وقيل هو الحارث بن اوس بن نعمان وقيل هما واحد
وقال التلمساني ان العزيزي نقل في تفسيره في سورة الحشر ما ذكره المص بعينه
وقال انه زيد بن معاذ وهو ابن اخي سعد بن معاذ فالمص لم ينقل ما قاله الا عن تحقيق

وقع له ولا يخفى ما فيه فانه مصادم للمنقول الصحيح ومثله لا يقال
بسلامة الامير وكعب بن الاشرف بزنة افعل التفضيل من الشرف يهودي من
بني نبهان وقصته كما في السيرة انه لما اصيب اصحاب القليب من كفار قريش
وبلغه الخبر قال ان كان محمد اصاب هولاء لبطن الارض خير من ظهرها فلما تحقق
الخبر خرج لمكة يحرض الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي اصحاب
القليب ويرثيهم بشعره تارة وتارة يشبب بنسا المسلمين حتى اذاهم فقال صلى
الله عليه وسلم من لابن الاشرف فانه اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة اخو بني
عبد الاشهل انا لك به يا رسول الله قال فافعل ان قدرت فرجع واقام ثلاثا
لا ياكل ولا يشرب فقال له صلى الله عليه وسلم تركت الطعام والشراب قال قلت قولا
لا ادري افي به ام لا قال عليك الجهد فقال لا بد ان نقول فقال صلى الله عليه وسلم
قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان ابن
سلامة ابو نايلة الاشهلي وكان اخا ابن الاشرف من الرضاعة وعباد بن بشر
وقيس وابو عبس بن جبير ثم قدموا الى عدو الله فتقدم ابن سلامة رضيعه
وتحدث معه وناشده الاشعار وكان شاعرا ثم قال له ويحك يا ابن الاشرف
اني جئتك لحاجة اذكرها لك فاكتمها قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل
علينا بلاء من البلا عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل
حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب قد اخبرتك ان الامر سيصير لما
اقول فقال انا لا نحب ان ندعه حتى ننظر لم يصير شانه واني قد جئتك
استسلفك وقال الدمياطي الذي تحدث معه ابو نايلة وهو الذي نزل له
كعب من حصنه فلما استسلفه وقال له نرهنك ما تثق به قال ارهنوا
ابناكم ونساكم قال اردت ان تفضحنا فانت اشب اهل يثرب واعطرهم ولكن
نرهنك الحلقة والسلاح فقال ان فيها لوفا واراد ان لا ينكر مجيئهم مسلحين
ولي اصحاب جاوا لذلك فرجع الى اصحابه وامرهم ان ياخذوا السلاح ويجتمعوا
اليه فلما فعلوا شيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البقيع في ليلة مقمرة
فلما انتهوا الى حصنه هتف به ابو نايلة وكان كعب حديث عهد
بعرس فقالت له امراته انك رجل محارب لا ينبغي لك الخروج في مثل هذا الوقت
وان في الصوت لشرا وانه صوت يقطر منه الدم فقال ان الكريم لو دعي
لطعنة بليل لاجاب البلا موكل بالمنطق فقال لها انه ابو نايلة لو وجدني نايما ما ايقظني
وبرز لهم في ملحفة فتحدثوا معه ثم قالوا نمشي لشعب العجوز بقية ليلتنا قال
ان شئتم فتماشوا ساعة ثم وضع ابو نايلة يده على راسه ثم شمها وقال ما رايت
كالليلة طيبا اعطر من هذا ثم تماشى ساعة وفعل مثل ذلك ثم اخذ بقرون راسه
وقال اضربوا عدو الله فصاح صيحة اشرف عليه اهل الحصون فلما قتلوه
اتوا براسه ويقال انها اول راس حملت في الاسلام وقيل بل راس ابي عزة

العود بالفا

الجمحي

الجمحي وقيل راس عمرو بن الحمق فاصاب الحارث بن اوس سيف من اصحابه برجله
فانطا عليهم ثم اتاهم يتحامل فحملوه اخر الليل واتوا به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يصلي فاخبروه بقتله وجراحة صاحبهم فتفل على جراحته كما ذكره
المص على ما فيه وفي هذه القصة اشكال مشهور وهو انهم تكلموا في حقه
صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز مما ظاهره ومثله كفر ولا اكراه فيه وقد اجاب
عنه الفقها وغيرهم بانه لم يقصد ظاهره وهو من المعاريض التي تجوز لمصلحة
واذا تاملت ما قالوه تجده يحتمل المدح وقد اذن لهم النبي صلى الله عليه
وسلم فيه وسياتي تفصيله في محله اخر الكتاب ان شا الله وفي قوله الى الكعب
نكتة يعني ان صدمة السيف امتدت الى ان وصلت الى كعبه وكانه قصد
تجنيسا لان ابن الاشرف اسمه كعب كما علمت فكانه قال الجرح الى الكعب في قصة
كعب وعلى كل حال فكلامه هنا فيه ما فيه فتامل و نفث على ساق علي بن الحكم
يوم الخندق على هذا اصحابي وهو اخو معاوية بن الحكم السلمي وهذا الحديث خرجه
ابو القاسم البغوي في معجمه كما قاله السيوطي ويوم الخندق هذا كان في غزوة الاحزاب
سمي به لان سلمان رضي الله عنه اشار على النبي صلى الله عليه وسلم بحفر خندق
حول المدينة ولم تكن العرب تعرف ذلك وانما كان يعمله ملوك الفرس قال الطبري
ان اول من عمله منوشهر بن ايرج بن فريدون وهم يزعمون ان فريدون ابن
اسحاق واكثرهم على خلافه وخندق معرب كندة ومعناه الحفر وهو من
الالفاظ الاسلامية اذا انكسرت اي ساقه لانها مونثة وهي ما بين القدم
والركبة فبرئ اي صح وزال ما به من الكسر ويقال برئ كعلم وبرا كضرب واخره
مهموز مكانه بالنصب على الظرفية اي كاينا في مكانه وسرجها الذي ركب
عليه وما نزل عن فرسه الذي كان عليه لما جاءه يستشفيه قال ابو القاسم البغوي
باسناده عن معاوية بن الحكم عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فانزى
اخي علي بن الحكم فرسا له الخندق فاصاب رجله جدار الخندق فدقها فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم وما نزل عن فرسه فمسحها له وقال بسم الله فما اذاه شي منها وقد
عده ابو حاتم البغوي في الثقات وروى البيهقي في الدلايل عن علي كرم الله وجهه
قال اشتكى علي بن ابي طالب اي مرض مرضا والمرض يسمى شكاة فجعل يدعو الله لما فيه
كاسبابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه اللهم اشفه او عافه شك من الراوي
في لفظه والمعنى واحد ثم ضربه برجله ليقوم من مضجعه فقام وما اشتكى ذلك الوجع بعد
مبني على الضم اي بعد ضربه او دعائه او هما ولفظ البيهقي عن عبد الله بن سلمة
قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا شاك
اقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا فاشفني وان كان بلاء
فصبرني فضربني برجله وقال كيف قلت فاعدت عليه فقال اللهم اشفه او
قال اللهم عافه قال علي فما اشتكيت وجعي ذلك بعد وقطع ابو جهل يوم بدر اعرض

علي المص بان المعروف ان القاطع عكرمة بن ابي جهل لا هو وان المقطوع معاذ ابن
عمرو بن الجموح حين ضرب اباه وقد نقله ابن سيد الناس عن المص **بن معوذ** بضم
الميم وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة وتفتح وذال معجمة **ابن عفرا** بعين
مهملة وفا ساكنة ورا مهملة ومدة اسم امه وهو من جملة شهدا بدر وهم اربعة
عشر ومعوذ بن الحارث بن رفاعة النجاري الانصاري وعفرا بنت عبيد بن ثعلبة
النجارية وعرف بامه هو واخواه معاذ وعوف شهد وابدرا فاستشهد عوف
ومعوذ بها وبقي معاذ الي زمن عثمان رضي الله عنه والذي في سيرة ابن سيد الناس
ان معاذ بن عفرا قتل ابا جهل فضربه ابنه عكرمة علي عاتقه فطرح يده وتعلقت
بجلدة من جنبه واجهضه القتال فقاتل يومه وهو يسحب يده خلفه **فلما**
اذته وضع عليها قدمه فقطعها **فجا بيده فبصق عليها رسول الله صلي الله
عليه وسلم والصقها** كما كانت في مكانها ببركته وبركة ريقه الشريف الذي تفله عليها
وهذا لا ينافي كونه فعل الله تعالي ولا حاجة لذكر مثله **رواه ابن وهب** وقد علمت
ما يخالفه مما رواه ابن اسحاق وصححه ابن سيد الناس والمص في غير هذا الكتاب
وقيل ان ابن وهب لا شك في جلالته فما رواه لا يخالف ما قاله ابن اسحاق لجواز
كون معاذ قطعت يده ايضا وعكرمة قطع يد اخيه معاذ وابو جهل نفسه
قطع يد معوذ والصقها له رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قتل وهذا ان غير
نقل صريح لا يقبل مثله بمجرد الاحتمال فلا ينبغي ذكره من غير تثبت **ومن روايته**
اي رواية ابن وهب التي رواها ابن اسحاق والبيهقي عنه كما نقله السيوطي
ايضا كروايته الاولي **ان خبيب** بالتصغير وخا معجمة وموحدتين تصغير خب وهو
المغفل **ابن يساف** بكسر الياء اخر الحروف وسين مهملة والف وفا ويقال اساف
بهمزة مكسورة **اصيب** بالبنا للمجهول اصابته ضربة سيف **يوم بدر مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم بضربة علي عاتقه** وكتفه **حتي مال شقه** الذي اصابته الضربة
بقطع يده وانفصالها عن عاتقه من غير انفصالها **فرده رسول الله صلي الله
عليه وسلم** اي رد عضوه الي مكانه الذي كان فيه **ونفث عليه حتي صح** اي التأم وعاد
كما كان ويساف هو بن عتبة بن عمرو الخزرجي شهد ابنه خبيب بدرا واحدا وكان
بالمدينة حين قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم الي بدر فلحقه واسلم وشهد
بدرا فضربه رجل علي عاتقه يومئذ فمال شقه فاتاه صلي الله عليه وسلم فتفل
عليه ورده فالتأم فانطلق وقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك فكانت
تقول لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح تعني الضربة التي في محل الوشاح فيقول لا عدمت
والي ذلك اشار المص بما ذكر وروي ابن ابي شيبة عن ام جندب انه صلي الله عليه وسلم
اتته امراة من خثعم بخا معجمة ومثلثة وعين مهملة وميم بزنة جعفر اسم جبل قبيلة
نزلت عنده منها هذه المراة لانها كانت نازلة بالجبل كما توهم **معها صبي** وهو ابنها
به بلا وهو ما تبتلي به الناس وفسره بقوله **لا يتكلم** فان كان بمعني لا يقدر علي الكلام فبلاؤه

انه كان اخرس او ابكم وان كان بمعني انه به ذهول وعدم عقل للكلام فهو مستانف
وهذا هو المراد كما سياتي **فاتي بماء** بالبنا للمجهول اي امر من ياتيه بما في اناء فاتاه
به **فمضمض فاه** مضمض متعد وفاه مفعوله والمضمضة ادارة الما في الفم فذكر الفم
بعده تجريدا او هو لازم ضمن معني غسل **وغسل يديه** بذلك الما **ثم اعطاها اياه** اي اعطي
المراة ذلك الما الذي رده في انائه بعد المضمضة وغسل اليدين منه **وامرها
بسقيه** اي امر المراة بان تسقي الصبي من ذلك الما الذي رده في انائه بعد
المضمضة وغسل اليدين منه **ومسه به** مصدر مضاف للمفعول اي مسحه بالما
فلما فعلت ما امرها به **وعقل عقلا برا الغلام يفضل** بزنة يفعد و يرقد **عقول
الناس** اي يزيد علي عقول الناس الذين من امثاله وهذا الحديث رواه احمد
في مسنده بسند متصل بابن عباس قال ان امراة جات بولدها الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله ان به لمما اي جنونا ياخذه عند
طعامنا فيفسده علينا قال فمسح رسول الله صلي الله عليه وسلم صدره ودعا
له فثع ثعة اي تقيا فخرج من فيه مثل الجرو وهو الكلب الصغير جدا وفي
كون هذه القصة ما ذكره القاضي بعينه نظر لما بينهما قصة واحدة بل هذه
التي رواها احمد والبيهقي وابن ابي شيبة ما اشار اليه المص بقوله **وعن ابن
عباس رضي الله عنهما جات امراة بابن لها به جنون فمسح صلي الله عليه وسلم صدره** بيده المباركة
الشريفة **فثع ثعة** بفتح المثلثة وتشديد العين المهملة اي قاء مرة واحدة
كذا قاله اهل اللغة وقال بعض اهل اللغة ثع بمعني سعل وروي الحديث
من طرق متعددة **فخرج من جوفه** وبطنه **مثل الجرو الاسود** بجيم مثلثة
ورا مهملة ساكنة وواو وهو الصغير من اولاد الكلاب والسباع ويطلق علي
صغار الحنظل والقثا ايضا وهو محتمل هنا وجمعه اجر كادل بكسر اخره
وحذف الواو بعد قلبها يا **فشفي** بالبنا للمجهول اي شفاه الله **وفي حديث**
رواه البيهقي والنساي والطيالسي بسند اصحي فيه انه **انكفات** بنون
وكاف وفا وهمزة مفتوحة بعدها تا تانيث ساكنة اي انقلبت **القدر** التي يطبخ
فيها او وقع ما فيه من طعام حار كالنار المحرقة **علي ذراع محمد بن حاطب** بن الحارث
ابن معمر القرشي الجمحي الصحابي الذي ولد بالحبشة وهو اول من سمي محمدا في الاسلام
وحاطب بزنة فاعل بحا وطا مهملتين وموحدة علم منقول من جامع الحطب
وسمي به لذلك **وهو طفل** صغير والجملة حالية وفيه تقدير اي فحرق ذراعه **فمسح
عليه** اي انه صلي الله عليه وسلم مسح علي ذراع محمد او علي محمد نفسه **ودعا له وتفل
عليه** او نفخ نفخا فيه ريقه الشريف وفي نسخة وتفل فيه **فبرا لحينه** من غير
بطوء ومثله يكون في ايام عديدة ومحمد بن حاطب هذا صحابي توفي عام اربع
وسبعين بمكة وقيل بالكوفة **وفي حديث** رواه الطبراني والبيهقي مسندا
كانت في كف شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الرا وسكون الحا المهملتين وموحدة

بكسورة ومثناة تحتيه ساكنة ولام قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب عن الاصمعي
شرحبيل اعجمي وكذا شراحيل وايل معناه الله ومعنى شراحيل ودبعة الله عند
اهل اليمن وراي اكثر البصريين خلافه بل شرحبيل كقذعميل وشراحيل كسراويل
جمع سمي به او بزنة الجمع انتهى وهو عند سيبويه اسم عربي غير منصرف الجعفي بضم الجيم
نسبة للجعفة سكان معروف وشرحبيل صحابي ذكره الذهبي سلعة بكسر السين
وسكون اللام وعين مهملة زيادة بين الجلد واللحم كالغدة وفيها لغات فتفتح سينها
مع سكون اللام وفتحها ويقال سلعة بزنة عنبة وقول البرهان هنا من فتح
اراد الشجة لا وجه له فانها لغة والكل بمعنى ولا ينافي كون السلعة بمعنى الشجة
كما في القاموس والسلعة المتاع الذي يباع ايضا تمنعه اي تلك السلعة لكونها
في داخل كفه القبض على السيف وعنان الدابة بكسر العين المهملة وهو ما يقاد به
الفرس ونحوه فشكاها اصله شكى بها لضررها له صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها
اي يدير كفه الشريفة عليها بقوة كما تدور الرحا وهو بفتح الحا ونون كسال يسال
حتى رفعها اي حتى ازالها من كفه ولم يبق لها اثر في كفه يضره ويمنعه ففي قوله يطحنها
استعارة وفي حديث رواه الطبراني عن ابي امامة انه صلى الله عليه وسلم سالته
جارية اي امراة صغيرة السن او خادمة لبعض اهل المدينة وهو ياكل جملة حالية
اي حال تناوله من طعامه فناولها اي اعطاها من بين يديه اي من طعامه صلى الله
عليه وسلم الذي كان بين يديه وكانت الجارية قليلة الحيا من الناس لوقاحتها فقالت
الجارية له صلى الله عليه وسلم انما اريد بسوالي ان تناولني من الذي وضعته من الطعام
في فيك وقصدت التبرك والتلذذ بما فيه من ريقه الشريف لكن فيه من ترك الادب
ما لا يخفى فناولها ما في فيه ولم يخيبها ويردها بعنف ولم يكن صلى الله عليه وسلم
يسال بالبنا للمفعول اي يساله احد شيئا فيمنعه بالنصب في جواب النفي فلما استقر
الطعام الذي ناولها من فيه في جوفها التي بالبنا للمفعول اي القى الله عليها من الحيا
بالمد واما بالقصر فهو المطر ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حيا منها اي حيا لم
يكن في امراة غيرها اشد منه ببركته صلى الله عليه وسلم فما موصولة او موصوفة
في محل رفع نايب به اي بسببه وذكر هذا الان قلة الحيا من العاهات النفسية
والجبلة الخبيثة التي يصعب زوالها فمناسبته للحديث ظاهرة هنا في هذا الباب من
امثال ما ذكر احاديث كثيرة من ارادها فعليه بالنظر في كتب الحديث **فصل**
في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم اي دعائه للناس وعليهم وهذا الامر المذكور هنا
او الاجابة وذكرها رعاية للخبر في قوله باب واسع جدا بكسر الجيم منصوب على
المصدرية فهو في الاصل ضد الهزل ثم استعمل في معنى الزيادة المفرطة المحققة هنا
وهو ظاهر واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة اي لاجل ناس استحقوا ذلك سوا
كان ذلك لهم او عليهم كما اشار اليه بقوله دعا لهم وعليهم فان دعا اذا تعدى باللام
كان للنفع لانه اوصل لهم بدعائه ما ينفعهم واذا تعدى بعلى كان للضر كانه انزل

عليهم

عليهم البلا وصبه عليهم وهذا المخصوص بلفظ دعا الاتي صلى الله على محمد تعدى
بعلى للرحمة لما فيه من الحنو والشفقة قيل انما اعاده بلفظ الافراد دون الجمع
المعنوي كدعائه كما تقدم لارادة التنصيص على ما وقع منه فردا فردا فالاول على
الاجمال المطلق والثاني على الاجمال التشخيصي وقد ادرج شيا مما عقد له هذا
الفصل في الفصل الذي قبله انتهى متواتر على الجملة اي متواتر تواترا معنويا
باعتبار اي متواتر تواترا معنويا باعتبار معناه الاجمالي وان لم تتواتر افراده
معلوم ضرورة اي بعلم ضروري غير محتاج لدليل وقد جا اي ورد في حديث رواه
احمد بن حنبل في حديث حذيفة ابن اليمان الصحابي المشهور كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا دعا الرجل ادركت اي وصلت واثرت دعوته المستجابة له ولده وولد
ولده فوصل اثرها لهم وظهر فيهم ثم استشهد لما ذكره بقوله فيما رواه من حديث
الصحيحين عن انس رضي الله عنه حدثنا ابو محمد العتابي هو بفتح العين
المهملة وتشديد المثناة الفوقية نسبة لعتاب كما تقدم بقرائتي عليه من صحيح
البخاري قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد الذي تقدمت ترجمته وتقدم
انه يجوز التكني بابي القاسم على الصحيح من ان النهي مخصوص بعصره صلى الله عليه
وسلم او بالجمع بين الاسم والكنية قال حدثنا ابو الحسن القابسي الحافظ السابق ترجمته
قال حدثنا ابو زيد المروزي نسبة لمرو كما تقدم قال حدثنا محمد بن يوسف الفربري كما تقدم
قال حدثنا محمد بن اسمعيل الامام البخاري قال حدثنا عبد الله بن ابي الاسود واسمه حميد
البصري الحافظ روى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومايتين
وترجمته في الميزان قال حدثنا حرمي بفتح الحا والرا المهملتين وهو حرمي بن عمارة ابن
ابي حفصة العتكي توفي سنة احدى ومايتين قال حدثنا شعبة عن قتادة وتقدم تراجم
هولا كلهم قال انس رضي الله عنه قالت امي لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسم امه
رميلة وقيل الرميصا وهي انصارية صحابية وهي ام سليم يا رسول الله خادمك انس ابن
مالك بن ضمضم بن زيد الانصاري النجاري وكنيته ابو حمزة وكان لما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة صغيرا فخدمه وشهد معه المشاهد وفي عمره
اختلاف والاصح انه عمر مائة الا سنة وقيل احدى وتسعين وقيل مائة وعشرين
وقال النووي الاصح انه جاوز المائة ومات بمكان يسمى الطف على فرسخين من
البصرة ودفن به وقيل انه اخر من مات بالبصرة من الصحابة وقال ابن عبد البر
لا اعلم احدا مات بعده غير ابي الطفيل وخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدة اقامته بالمدينة وروى عنه كثيرا وروي عنه الفي حديث ومايتين وستة
وثمانين حديثا ادع الله له ولم تعين الدعوة بل فوضتها له صلى الله عليه وسلم قال
اللهم اكثر ماله وولده اكثر وكثر بمعنى وبارك له فيما اعطيته اي فيما اعطيته من المال
والولد فاجاب الله دعوته حتى مات في الطاعون الجارف من نسله سبعون
ولدا قيل وفي هذا دليل على فضل الغني على الفقير وارتضوا ان الغني الشاكر

خير من غيره والفقير الصابر خير من غيره والظاهر انه يتفاوت بحسب الناس كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنا وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ودعاله صلى الله عليه وسلم بالبركة لان من بورك له فيما اوتي لم يكن فيه ضرر ولا تقصير في الحقوق وهو غني محمود وفي رواية عكرمة عن انس كما اخرجه مسلم قال انس فوالله ان مالي لكثير ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم وان ولدي وولد ولدي لكثير لما مر ليتعادّون اليوم المراد باليوم الزمن الحاضر مطلقا ويعادون بضم اليا المثناة التحتية وفتح العين المهملة المخففة والف بعدها دال مشددة وواو جماعة ونون اي يزيدون على نحو المائة وهو مفاعلة من العدد وروي في الصحيحين وغيرهما يتعادون بزيادة تا فوقية والمعنى واحد وقد وقع في نسخ الشفا بالروايتين ايضا وفي الاساس بنو فلان يتعادون على بني فلان اي يزيدون انتهى كان بعضهم بعد بعضا ثم عبر به عما ذكر والمعنى انهم يزيدون على ما يقرب من المائة اقتصارا على المتيقن المحقق وفي رواية قالوا هذه الرواية لا يعرف من رواها وما اعلم احدا اصاب اي وجد عنده من رخا العيش اصل الرخا بفتح الرا المهملة وخا معجمة ومد بمعنى اللين ثم استعمل للسعة والعيش بمعنى المعيشة ما اصبت اي كالذي اصبته انا ولقد جواب قسم مقدر وقد هنا للتحقيق وكثيرا ما يقترن بها جواب القسم دفنت بيدي بالتثنية هاتين اشارة ليديه ليبين انه على ظاهره وحقيقته في الجارحة لا بمعنى القدرة والتصرف مائة من ولدي ثم بين ان المراد بالولد اولاده الكبار لصلبه فقال لا اقول ان الولد كان سقطا بتثليث السين المهملة وهو ما سقط من بطن امه قبل مدة تمام حمله واوان ولادته ولا ولد ولد نفاه لان الولد قد يطلق عليه مجازا وعلى ما يشمل الولد الصلبي وغيره بعموم المجاز وهو منصوب بمقدر اي لا اقول دفنت سقطا الخ والجملة مقول القول وحديث انس هذا صحيح روي من طرق مختلفة في الفاظه اختلاف يحتاج للتوفيق وان لم تكن القصة متعددة في الوفا لابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم قال في دعايه له واطل حياته وان انسا قال فاكثر الله مالي حتى ان لي كرما يحمل في السنة مرتين وولد لصلبي مائة وستة وفي مسلم انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا وما هو الا انا وامي وام حرام خالتي فقالت امي يا رسول الله خويدمك انس ادع الله له فدعا لي بكل خير وكان في اخر ما دعا لي اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه وفيه ايضا جاءت امي بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ازرتني بنصف خمارها وردتني بنصفه فقالت هذا بني اتيتك به يخدمك فدعا له وفيه انه صلى الله عليه وسلم مر بامي فسمعت صوته فقيل يجوز ان يكون مر فعرفت صوته فدعته لدخول دارها فدخلها انتهى

تنبيه قال ابن قتيبة ان ثلاثة من اهل البصرة رزق منهم مائة ولد صلبي انس وابو بكرة وخليفة بن بدر وفي تاريخ ابن خلكان ان تميم

ابن

ابن المعتز بن بادس خلف مائة ذكر وستين انثى وحده اي من دعايه صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف الصحابي احد العشرة المبشرين بالجنة وهو من اغنيا الصحابة وترجمته معروفة بالبركة اي بان يبارك الله له فيما رزقه قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا من مكانه لرجوت ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم ان اصيب واجد تحته ذهبا وفتح الله عليه اي يسر الله له امور الدنيا بتسهيل ونقدم ان اصل الفتح ازالة الاغلاق والاشكال قال تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شي اي وسعنا عليهم باقبال انواع الخيرات عليهم وهذا ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم فانه لما قدم المدينة آخا بينه وبين سعد بن الربيع وتعاطى التجارة فرزقه الله مالا كثيرا ومات في سنة احدى وثلاثين وقيل اثنين وثلاثين وهو ابن خمس او ثلاث او اثنين وسبعين سنة ودفن بالبقيع فحفر الذهب من تركته بالفؤوس الحفر معروف وهو في الاصل اخراج تراب الارض قبل المراد به هنا قطعه لانه في صدر الاسلام لم يكن تضرب الدنانير وانما كانت تاتي من غير ديارهم ويجعل الذهب والفضة سبايك وقطعا توزن فكان عنده منها قطع كثيرة لما اريد قسمتها كسرت والتركة بفتح اوله وكسر ثانيه ما تركه الميت خالصا من حق الغير والفؤوس بضم الفا والهمزة تليها واو ساكنة بزنة كؤوس جمع فاس بفتح فهمزة ساكنة وتبدل الفا حتى مجلت فيه الايدي بفتح الميم والجيم ويجوز كسرها وفي اخره لام وتا تانيث وضمير فيه للحفر المعلوم مما قبله والمجل تغير يكون في اليد من كثرة العمل حتى خرج في ايديهم نفاطات وجراحات من كثرة عملهم واخذت كل زوجة واحدة من زوجاته ثمانين الفا لم يبين هل هي ذهب او فضة وهل هي مثاقيل او دراهم الا انه وقع التصريح في رواية بانها دراهم والعادة ان يعد الذهب بالمثاقيل والفضة بالدراهم وكن زوجاته التي مات عنهن وورثته اربعا من النسوة وقيل ان نصيب كل واحدة من هولا الزوجات الاربع مائة الف وقيل بل صولحت بالبنا للمجهول احداهن اي صالحها بعض ورثته بعد موته على طريق الخارج من التركة لانه طلقها في مرضه الذي مات فيه والمطلقة في مرض الموت ترث اذا مات وهي في العدة ولم يكن الطلاق بشروط مفصلة في كتب الفقه وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وخالفه في ذلك الشافعي في احد قوليه وذهب الى كل من المذهبين كثير من الصحابة كما فصل في كتب الفقه وليس هذا محله على نيف بفتح النون وتشديد اليا المكسورة بوزن كيس وهو كل ما زاد على عقد الى ان يبلغ ما فوقه من العقود من ناف بمعنى زاد ويجوز تخفيفه وثمانين الفا من الدنانير واوصى بخمسين الفا من الدنانير كما ذكره الطبري في الرياض النضرة قال اوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين الف دينار في سبيل الله واوصى بحديقة لامهات المومنين فبيعت باربعمائة الف واوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل باربعمائة دينار وبالف فرس في سبيل الله وهذا كله بعد صدقاته الفاشية اي الظاهرة

المشهورة من فشي السِّرّ اذا شاع في حياته وعوارفه العظيمة جمع عارفة وهي
ما يُعتاد من الاحسان والعطايا بجمل المعروف عارفا بالغة وتمليحا وهو من
لطايفهم المشهورة ثم اشار الي شي مما ذكر فقال اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق
يوما بعير بكسر العين المهملة وهي الجمال التي الميرة اسم جمع لا واحد له وقد يقال الكراما
تحمل الميرة من الابل وغيرها والمراد الاول لقوله فيها سبعمائة بعير وردت عليه
اي جاته مع قافلة ارسلها للتجارة تحمل من كل شي اي عليها احمال من امور مختلفة
كالبر والتمر والثياب والاستغراق عرفي اي من كل ما عهد حمله للتجارة فتصدق بها اي بالابل
وبما عليها من طعام وغيره باقتابها جمع قتب بفتحتين ويجوز اسكان ثانيه وهو
اكاف صغير يوضع علي سنام البعير ليقيه من الاذي وباحلاسها جمع حلس بكسر الحاء
المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كسا يوضع تحت الاكاف علي ظهر البعير وهذا
قليل مما ذكر في مناقب ابن عوف وصدقاته فانه لا يعد ولا يحصي وكان اهل المدينة
عيالا عليه يصلهم دايما ويقضي ديونهم ويقوم بمؤنة فقرايهم وليس هذا محل
تفصيله ودعا صلي الله عليه وسلم لمعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما بالتمكن في
البلاد التمكن تفعل من المكان والمراد به القدرة علي التصرف فيها يقال مكنته ومكنت له
قال تعالي ولقد مكناكم في الارض فنال الخلافة اي صار خليفة وسلطانا مالكا للبلاد
بدعايه صلي الله عليه وسلم وهو اشارة لحديث رواه ابن سعد فيه انه قال اللهم
علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب ومعاوية رضي الله عنه اسلم هو وابوه
وامه هند واخوه يزيد في فتح مكة وقال معاوية انه اسلم يوم الحديبية وكتم
اسلامه عن ابويه وشهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم حنينا فاعطاه من غنايم
هوازن اربعين اوقية ولما بعث ابو بكر رضي الله عنه الجيش الي الشام سار هو
واخوه يزيد معهم فاستخلفه ابو بكر علي دمشق ثم اقره عمر عليها ثم اقره عثمان عليها
فلما قتل لم يبايع عليا لطلبه بدم عثمان ممن كان معه ممن باشرت قتله وجري بينهما
ما جري في وقعة صفين مما ينبغي الكف عنه وقال صلي الله عليه وسلم لمعاوية اللهم
اجعله هاديا مهديا وورد في فضايله احاديث اخر فكان اول امره اميرا لابي
بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلما قتل عثمان استقر مكانه ولم يمتثل امر علي كرم
الله وجهه لاجتهاد اداه لذلك فلما قتل علي واستخلف ابنه الحسن رضي الله عنه
سار معاوية الي العراق وسار اليه الحسن ثم راي ان الخطب عظيم تراق فيه دماء
المسلمين فسلم الامر الي معاوية باختيار منه فرجع الي المدينة فتسلم منه معاوية
الخلافة واتي الكوفة فبايعه الناس واجتمعوا عليه فسمي ذلك العام عام الجماعة
وصار معاوية خليفة حقيقة بعد ما كان الحق مع علي كرم الله وجهه كما ارتضاه
القاضي ابو بكر ابن العربي لا متغلبا كما اشار اليه المص بقوله نال الخلافة فاندفع ما قيل
من ان الصواب ان يقول نال الامارة او الملك لقوله صلي الله عليه وسلم الخلافة بعدي
ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا وسياتي الكلام علي ذلك كله وكملت الخلافة بمدة

الحسن

الحسن بعد ابيه ستة اشهر وقيل الخلافة بالمعنوي اللغوي لانه خلف من قبله
او الخلافة اتباع السنة ودعا صلي الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص اي دعا النبي
لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه كما ورد في حديث رواه الترمذي مسندا متصلا
عن سعد والبيهقي عن قيس مرسلا حسنا وابو وقاص كنية ابيه وهو مالك بن وهيب
ابن عبد مناف الزهري القرشي احد العشرة المبشرة بالجنة وهو اول من اراق دما
في الاسلام وهو من الشجعان الذين كانوا يحرسون رسول الله صلي الله عليه وسلم
واخر العشرة موتا مات سنة خمس وخمسين وله بضع وستون او سبعون
سنة او ثمانون ودفن في البقيع ومناقبه مشهورة ان يجيب الله دعوته اي كل
دعوة له فما دعا علي احد الا استجيب له بالبنا للمجهول والاستجابة بمعني الاجابة
قال ۞ وداع دعي يا من يجيب الي الندا ۞ فلم يستجبه عند ذاك مجيب ۞
واصل معناه الاجابة قال الترمذي قال النبي صلي الله عليه وسلم اللهم استجب
لسعد اذا دعاك وعن المقداد رضي الله عنه ان سعدا قال يا رسول الله ادع
الله ان يستجيب دعايي فقال يا سعد ان الله لا يستجيب دعا احد حتي
يطيب طعمته فقال ادع الله ان يطيب طعمتي واني لا اقوي الا بدعايك
فقال اللهم اطب طعمة سعد الحديث ودعواته مشهورة ماثورة وقد اجيب
له دعوات مخرجة في الصحيح وغيره ودعا صلي الله عليه وسلم في حديث رواه
الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما بعز الاسلام بان الله يعز الاسلام اي
يقويه وينصره ويظهره باحد الرجلين بعمر رضي الله عنه او بابي جهل لما كان
يعلم من شدتهما وشجاعتهما ويتفرسه فيهما الا علي التعيين وكان هذا بمكة قبل الهجرة
وتمكن المسلمين من اظهار الدين فاستجيب له في عمر بان هداه الله واعز به دينه
فسبقت له السعادة وسبقت الشقاوة لابي جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة
لعنه الله قتل كافرا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة والمراد بعز الاسلام عز اهله
والا فهو دايما عزيز لانهم كانوا قبل اسلام عمر لا يظهرون صلاتهم عند البيت خوفا
من المشركين فلما اسلم عمر رضي الله عنه قاتلهم حتي صلوا معه عند الكعبة ولذا قال
ابن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وخلافته رحمة وتشريكه
صلي الله عليه وسلم له مع ابي جهل لانه لم يتعين عنده احدهما ولم يعينه لامر ما
وقد روي من طرق انه صلي الله عليه وسلم خص عمر بالدعا فقال اللهم اعز الاسلام
بعمر بن الخطاب اللهم ايد الاسلام بعمر وجمع بين الروايتين بانه لما تفرس فيهما
الشهامة ونفوذ الكلمة بحيث لا يعصي امرهما دعا بذلك ثم لما تبين له باعلام
من الله والهام منه ان اللايق بذلك عمر خصه بدعايه ثانيا وكرره حتي استجيب له
وقصة اسلامه مفصلة في السير قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر لانه اظهر
ذلك وقاتلهم في بلدهم كما فعل حمزة ايضا رضي الله عنه فكان ذلك ابتدا الظهور
وكان ما كان مما لم يخطر في خواطر الامكان ومما وقع له صلي الله عليه وسلم من اجابة



مارواه البيهقي والحاكم وصححه عن عمر رضي الله عنه أصاب الناس في بعض مغازيه عطش فالتمس الناس أن يستقيهم الله من فيض فضله فدعا فجاءت سحابة اي ظهرت سحابة عقب دعايه صلى الله عليه وسلم وفيه استعارة لتشبيهها برجل سميع نداه فجاءه فهي تصريحية تبعية او تخييلية كما في قوله فسقتهم اي شربوا من ماء مطرها وقوله حاجتهم مفعول لتضمينه معنى اعطتهم حاجتهم وهي الماء الذي يزيل عطشهم ثم اقلعت اي انجلت وكفت عن المطر بعد قضا حاجتهم من ما بها قيل هذه الغزاة هي غزاة بدر المشار اليها في سورة الانفال ﴿وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به﴾ كما ذكره ابن الجوزي في الوفا وساق الحديث بتمامه ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن انس رضي الله عنه في الاستسقا اي في دعايه وطلبه أن يسقيهم فسقوا بالبنا للمجهول اي سقاهم الله عقب دعايه ودام السحاب بمطر ثم شكوا اليه المطر اي من كثرته ودوامه المضر بهم فدعا الله بان يكف المطر ويقلع السحاب فصحوا اي صحت السما وانكشف غيمها فاسناد الصحو اليهم مجازي وهو بفتح الحا بزنة رموا وروي بضمها واصله صحو وافتعل وحذف ودعا لابي قتادة الحارث ابن ربعي الصحابي وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البيهقي في الدلايل وبين دعايه بقوله افلح وجهك الفلاح الظفر وادراك البغية وهو دنيوي وهو نيل ما تطيب به حياة الدنيا والبقا في عز وغني واخروي وهو النعيم المخلد والوجه معروف وقد يعبر به عن الذات كما في قوله ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام﴾ اللهم بارك له اي لابي قتادة رضي الله عنه وتقدم معنى البركة في شعره وبشره والشعر معروف والمراد به ما يستحسن ويعد زينة والبشر ظاهر الجلد والبدن وكني به كذلك عن جملته وجميع بدنه فدعا له صلى الله عليه وسلم بأن يبقى معمرا على احسن تقويم كاملا جميع اعضايه فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة في نضارته وقوته لم يتغير بدنه ولم يشب شعره ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم وتوفي بالمدينة سنة اربع وخمسين وقد تقدم ان الفلاح دنيوي واخروي وما ذكره من تمام خلقته دنيوي فتمامه يدل على فوزه بالفلاح الاخروي لان الكريم اذا طلب منه امران فعجل احدهما دل على انه يعطي الاخر وانما اقتصر على هذا لانه معلوم مشاهد دال على غيره كما قيل

كما احسن الله فيما مضى ۞ سيحسن الله فيما بقي

وقال صلى الله عليه وسلم للنابغة الجعدي وهو قيس وقيل حبان بن عبد الله بن عمرو ابن عدس بوزن عمر وفي الشعرا من لقب بالنابغة غيره كالنابغة الذبياني ولكنه اذا اطلق يراد به هذا وهو احد المخضرمين المعمرين قيل انه عاش مايتين وثمانين سنة وقيل مايتين واربعين وقيل ماية وعشرين كما سيأتي واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم واخرج له بقي بن مخلد حديثا ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته الرايية وهي نحو ماية بيت في غاية البلاغة انشدها بين

يديه صلى الله عليه وسلم فدعا له بما ذكره المص ولما بلغ قوله فيها

بلغنا السما مجدنا وسناؤنا ۞ وانا لنرجوا فوق ذلك مظهرا

قال الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة قال نعم ان شا الله ثم لما انشده صلى الله عليه وسلم قوله

ولا خير في علم اذا لم يكن له ۞ بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له ۞ حليم اذا ما أورد الأمر أصدرا

قال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك وروي لا يفضي الله فاك بضم اوله وسكون ثانيه وكسر الضاد تليها يا ساكنة مضارع افضى كاعلى يعلي قال المرزوقي في شرح الفصيح تقول العرب في الدعا عليه فض الله فاه وفي الدعا له لا يفضض الله فاه ومصدره الفض ومعناه الكسر وبعض العرب تقول لا يفضي الله فاك اي لا يجعله فضا خاليا من الاسنان وهذا كقوله قد ترك الدهر فاه بلدا انتهى فعلى الاول الفم مجاز عما فيه من الاسنان وعلى الثاني على حقيقته والنابغة لقب له لانه نبغ في الشعر اي فاق اقرانه والها للمبالغة كعلامة فما سقطت له سن ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم والسن واحدة الاسنان المعروفة وقد قالوا زيادة السن فالسن الاول العمر والثاني واحد الاسنان وفي رواية لحديث النابغة المذكور فكان احسن الناس ثغرا بثا مثلثة مفتوحة وغين معجمة ساكنة ورا مهملة وهو ما تقدم من الاسنان ويقال اثغر الغلام بتشديد المثلثة واتغر بتشديد المثناة ويطلق الثغر على الفم ويصح ارادته هنا وثغرا منصوب تمييز اذا سقطت له سن نبتت له اخرى مكانها لئلا يخلو فمه من الاسنان وعاش عشرين ومايه وقيل اكثر من هذا فقيل ماية واربعين وقيل مايتين واربعين وثمانين لان دعايه صلى الله عليه وسلم له بان لا تسقط اسنانه يتضمن الدعا له بطول العمر وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم باجابة دعوته فيه واكثر اعمار هذه الامة ما بين الستين والسبعين وما زاد لا يزيد غالبا على ماية وعشرين ويزعم الاطبا انه العمر الطبيعي وقد زاد بعضهم على ذلك كما استقصاه الاصمعي في كتاب المعمرين ومنهم سلمان الفارسي وقد اختلفوا في مدته كما هو مفصل في ترجمته وفي الحديث ما يدل على ان مدح الشعرا للاشراف غير مكروه وان الاحسان لمن مدحهم بعطية وجايزة او بدعا وجميل من القول سنة وقصيدة النابغة هذه طويلة بليغة رواها ابن حجر بتمامها في بعض كتبه ولولا خوف الاطالة اوردناها هنا ودعا صلى الله عليه وسلم لابن عباس في حديث صحيح رواه الشيخان وابن عباس هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب غلب عليه حتى صار علما بالغلبة له دون ساير بنيه وقوله اللهم فقهه في الدين مقول لمقدر اي فقال او قايلا اللهم اي فهمه وعلمه قال الراغب الفقه التوصل الى علم غايب بعلم شاهد فهو اخص من العلم قال تعالى ﴿ذلك بانهم قوم لا يفقهون﴾ والفقه العلم بالاحكام الشرعية يقال فقه اذا صار فقيها وفقه بمعنى فهم وفقهه فهمه وتفقه اذا طلبه فتخصص به

كما قال تعالى ليتفقهوا في الدين انتهى وعلمه التاويل اي التفسير وقد يفرق بينهما
فيقال التفسير بيان معنى القران بما هو ماثور عن النبي صلى الله عليه وسلم او
كبار الصحابة والتاويل بيانه بما تقتضيه قواعد العربية وهو تفعيل من
الاول بمعنى الرجوع الى الاصل ومنه الموئل لموضع الرجوع فهو رد الشي الى الغاية
المرادة منه علما كان او فعلا فالعلم كقوله وما يعلم تاويله الا الله والفعل كقوله
وللنوى قبل يوم البين تاويل وقوله تعالى يوم ياتي تاويله اي بيان غايته
المقصودة منه وقوله ذلك خير واحسن تاويلا يعني احسن معنى وترجمة
وقيل احسن ثوابا في الاخرة فدعاوه له صلى الله عليه وسلم بان يعلمه الله الشريعة
المحمدية وان يهديه للوقوف على معاني كلامه فاجاب الله دعاه حتى كان معول
الناس عليه في ذلك فسمي بعد بالبنا على الضم اي بعد دعايه صلى الله عليه وسلم له
او بعد موته صلى الله عليه وسلم الحبر مفعول سمي وهو بكسر الحا وفتحها ومعناه
العالم المتقن الذي تبقى اثاره بعده فاصل معنى الحبر الاثر المستحسن ومنه ذهب
حبره وسبره اي جماله وبهاوه اي كان الصحابة وساير الناس يسمونه بذلك
لان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وابن عباس ابن عشر او ثلاث عشر او خمس عشرة
سنة على اختلاف فيه وترجمان القران ترجمان بالضم كعنوان والفتح كزعفران وبفتح
اوله وضم الجيم وهو من يفسر لسانا بلسان ويطلق الترجمان على من يبلغ الكلام
وللترجمة اطلاقات اخر وفي كلام المص شبه اللف والنشر فان كونه حبر الامة ناظر
لقوله فقهه في الدين وكونه ترجمان القران ناظر لعلم التاويل والتفسير ودعاوه
صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقع مرارا وروي من طرق صحيحة منها ما روي
عنه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم الخلا فوضعت له وضوا اي ما يتطهر به فقال
من وضع هذا فقيل له ابن عباس فقال اللهم الخ قال ابن المنير مناسبة الدعا لما
فعله انه يدل على ذكايه لعلمه بانه يحتاج لطلب الما فبادر لذلك وكان عند
خالته ميمونة ليلا وهي المخبرة له بما صنعه وفي رواية علمه الكتاب وزده
علما وفهما ووضع يده على كتفه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم ضمه لصدره
واول من لقبه بترجمان القران ابن مسعود وكان اعلم الناس باللغة والفرايض واشعار
العرب وايامها وكان يجلس لافادته فكان لا يسال عن شي الا وجد عنده علم منه
كل ذلك ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
البيهقي عن عمرو بن حريث لعبد الله بن جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف فعبد الله هاشمي مدني صحابي ولد بالحبشة وتوفي سنة تسعين
او ثمانين وروي عنه احاديث عدة وجعفر هو الطيار ذو الجناحين وكان
عبد الله ولده من اسخى الناس حتى لقب بحر الجود وقطب السخا بالبركة اي
الزيادة والنما في صفقة يمينه اي في بيعه وشرايه ومعاملته وسمي ذلك صفقة
لانهم كانوا اذا تبايعوا يصفق احدهم بيده بيد الاخر والصفقة ضرب اليد

بصوت

بصوت وذكر اليمين لان الاكثر في الاخذ والعطا بها تيمنا فما اشترى شيا الا ربح
فيه اي وجد فيه ربحا وفايدة ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي
في الدلايل وابو نعيم المقداد بن الاسود والمقداد هو ابن عمرو بن ثعلبة وياتي
انه اشتهر بابن الاسود لانه تربى في حجره وهو صحابي مشهور توفي في خلافة
عثمان رضي الله عنه بالبركة اي الزيادة في ماله فكان عنده غرائر من المال
ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم له والغراير جمع غرارة بكسر الغين المعجمة وهي
معروفة وقال الجوهري اظنه معربة قال ابو نعيم قالت ضباعة بنت الزبير
وهي زوجة المقداد خرج المقداد يوما لقضا حاجته فبينما هو جالس خرج
جرد من جحره بدينار ولم يزل يخرج دينارا دينارا حتى بلغ سبعة عشر فجا بها
المقداد للنبي صلى الله عليه وسلم واخبره بخبره فقال له ادخلت يدك في
الجحر قال لا والذي بعثك بالحق نبيا فقال صدقة تصدق الله بها عليك بارك
الله لك فيها قالت ضباعة فما رايت فني اخرها حتى رايت غراير الورق في بيت
المقداد انتهى ودعا بمثله اي بمثل ما دعى للمقداد وغيره في حديث رواه البخاري
والدارقطني واحمد في مسنده لعروة بن ابي الجعد البارقي وقيل الازدي
واختلف فيه فقيل عروة بن ابي الجعد وقيل ابن الجعد وهو صحابي مشهور
خرج له الستة واحمد وبارق بطن من الازد نزلوا عند جبل يقال له بارق
فنسبوا اليه قيل من قال ابن الجعد فقد اخطا وولاه عمر قضا الكوفة قال
عروة فلقد كنت جواب قسم مقدر اقوم بالكناسة بضم الكاف معناها
القمامة ثم صارت علما للسوق مشهور بالكوفة وقيل انه يجوز ان يراد به حقيقته
اي اقوم بمقام حقير يستبعد الكسب في مثله وهو بعيد فما ارجع اي اعود
من المحل الذي تم فيه حتى اربح اربعين الفا مما يبيعه ويشتريه وقال البخاري فيه
اي في حديث عروة فكان عروة رضي الله عنه لو اشترى التراب لربح فيه ببركة دعا
صلى الله عليه وسلم وروي مثل هذا اي مثل حديث عروة المذكور لغرقدة بفتح الغين
المعجمة وسكون الرا المهملة وقاف ودال مهملة واحدة الغرقد وهو شجر معروف
له شوك يسمى العوسج والعضاة وبه سمي بقيع الغرقد وهو مقبرة اهل المدينة
وغرقده صحابي يسمى ابا شبيب روى عنه ابنه وندت له ناقة الضمير
للنبي صلى الله عليه وسلم وند ماض بفتح النون وتشديد الدال المهملة يعني
نفرت وشردت حتى غابت عن نظره فلا يراها واصل معناه انفردت عن اندادها
وهذا يختص بالابل ونحوها فلا يقال ند الرجل وليس ضميره لغرقدة كما توهمه
بعضهم فجا بها اعصار ريح الاعصار بحروف مهملة ريح شديدة تثير غبارا او يرتفع
الى السما فكانها عمود وهي الزوابع وقيل ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق
والمراد الاول هنا حتى ردها الاعصار عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
الحديث لم يخرجوه وكون الضمير لغرقدة لا يناسب المقام وان اتفقوا عليه

والظاهر ما قلناه وليس من هذا ايضا كما في الشرح الجديد ما وقع في غزوة
بني المصطلق لانها هاجت فيها ريح شديدة فاذكاكم وكانت ناقته صلى الله
عليه وسلم ضلت ليلا فقال انها هبت لموت عظيم من الكفار وهو رفاعة ابن
زيد فقال بعض المنا فقين ايزعم محمد انه يعلم الغيب وهو لا يعلم مكان ناقته
فاتاه جبريل واخبره بما قاله وبمكان ناقته بالشعب الخ اذ ليس فيها ان الريح
ردت الناقة عليه فلعل المص وقف عليه من طريق اخر فيه رد الريح ودعا صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم ـــــ انه دعا لام ابي هريرة رضي الله
عنهما بان يهديها الله للاسلام وكانت مشركة فاسلمت وهداها الله للاسلام
وحازت شرف الصحبة واسمها اميمة بنت صفيح بن الحارث ابن دوس كما ذكره ابن
بشكوال فابوها صبيح بالموحدة وقيل صفيح بالفا وقيل اسمها ميمونة وحكى
القولين ابن الاثير في اسد الغابة واما ابو هريرة فقد تقدم الكلام على اسمه والخلاف
فيه وكان رضي الله عنه حريصا على اسلامها فدعاها للاسلام فاسمعته ما يكره
في حق النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يبكي وقال له اني كنت ادعوها للاسلام
فتابى فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهديها فقال
اللهم اهد ام ابي هريرة فخرج مستبشرا بدعائه صلى الله عليه وسلم فلما اتى
الباب سمعت خشف اقدامه فقالت مكانك فسمع صبة الما فاغتسلت ولبست
درعها وخمارها وفتحت له الباب فلما دخل قالت يا ابا هريرة اني اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرحا وقال يا رسول الله فقد اجيبت دعوتك وهدى الله امي فحمد الله تعالى
فقال يا رسول الله ادع الله ان يحببني انا وامي الى عباده المومنين
ويحببهم الينا فقال اللهم حبب عبدك هذا وامه الى عبادك وحببهم لهما
فكان لا يسمع به احد ويراه الا احبه كما ذكره مسلم والبيهقي في دلايله ودعا
صلى الله عليه وسلم لعلي ابن ابي طالب في حديث رواه البيهقي وابن ماجة
بسند صحيح متصل بعلي رضي الله عنه ان يكفى بالبنا للمجهول اي ان يكفيه
الله بفضله الحر والقر اي المهما وهو بفتح الحا وتشديد الرا ضد البرد والحرارة
سخونة تعرض للهوا من نحو الشمس والنار ومنها ما يعرض للبدن من الطبيعة
لحرارة المحموم والقر بضم القاف وتشديد الرا هو البرد ويختص ببرد الشتا كما
يختص الحر بحرارة الصيف وهو المراد وحكى ابن قتيبة تثليث قافه فيجوز فتحها
هنا للازدواج واصله من القرار لان البرد يقتضي السكون والحر يقتضي الحركة
كما قاله الراغب فكان علي رضي الله عنه بعد دعايه صلى الله عليه وسلم يلبس في زمن
الشتا ثياب الصيف الخفيفة كالقميص الواحد وفي زمن الصيف ثياب الشتا وهي
المضربات المحشوة والثياب الثخينة ولا يصيبا اي لا يجد ويحس حر ولا برد اي المهما
ويقصد باظهار ذلك انما اختص بامر يخالف به عرف الدعايه صلى الله عليه وسلم

له

له فاذا كان لا يضره شدة حر الصيف لا سيما في الحجاز ولا شدة برد فصل الشتا فعم
بالطريق الاولى وكان دعاوه صلى الله عليه وسلم له بخيبر لما اصابه بها رمد شديد
قال عبد الرحمن بن ابي ليلى كان علي رضي الله عنه يلبس في الحر القبا المحشو الثخين
ولا يبالي بشدة الحر ويخرج في البرد الشديد بثوب خفيف ولا يبالي فسيل عن
ذلك فقال انه صلى الله عليه وسلم اعطى الراية يوم خيبر ابا بكر ثم عمر فلم يحصل
فتح على يديهما فقال لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله يفتح الله خيبر على يديه فدعاني واعطاني الراية وكان بي رمد فشكوته
له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت لهما الما بعد ذلك وانما
دعا له بدفع الحر والبرد مع تالمه رضي الله عنه من الرمد ووجع العين لانه صلى
الله عليه وسلم علم ان رمده كان من زيادة الدم الذي حصل له من الحر فدعا له
بدفع سبب ذلك وزاد عليه دفع الم البرد لانه ضده فربما اذاه لقوته بعد ضده
وروي يسيئه من الاساءة ويسوءه من السوء بدل قوله يصيبه والمعنى واحد ودعا
صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته رضي الله عنها في حديث رواه البيهقي عن عمران
ابن حصين الله مفعول دعا وفي نسخة ان الله ان لا يجيعها اي ان لا يجعلها متالمة
من الجوع وترك الطعام واكله قالت فاطمة رضي الله عنها فما جعت بضمير المتكلم
بعد مبني على الضم اي بعد دعايه وبركته قال عمران بن حصين كنت معه صلى
الله عليه وسلم فاقبلت فاطمة ووقفت بين يديه فنظر اليها وقد اصفر وجهها
من الجوع فوضع يده على صدرها وقال اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة ارفع
فاطمة بنت محمد قال عمران فرايت وجهها وقد احمر وذهبت صفرته ثم جيتها
فقالت لي ما جعت بعد يا عمران فقال البيهقي بعد ما ذكر الحديث هذا كان قبل
نزول اية الحجاب وذكر دفع الجوع عنها بعد دفع الحر والبرد عن علي لما بينهما من
المناسبة كما لا يخفى وساله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحاق
بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي الطفيل بن عمرو بضم الطا المهملة
المشددة والفا المفتوحة وسكون المثناة التحتية واللام كتصغير طفيل ابن
عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم الازدي الدوسي ويقال له ذو النور
وقتل في وقعة اليمامة وتقدم ان وقعتها كانت في ربيع الاول سنة اثني عشرة
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في عام اليرموك في خلافة عمر رضي الله عنه وهو
من كبار الصحابة ومن اصحاب النور وهم ستة اسيد بن حضير بضم الهمزة وعباد ابن بشر
وحمزة بن عمرو الاسلمي وقتادة بن النعمان كما ياتي والطفيل هذا والحسن بن علي ابن
ابي طالب رضي الله عنهم ولكل منهم قصة مذكورة في محلها اية لقومه مفعول
سال اي ساله صلى الله عليه وسلم معجزة تكون معه يومن بها قومه اذا دعاهم
للاسلام وكان امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ودعا قومه فلم يطيعوه فقال
يا رسول الله ان دوسا قد عصت وابت فادع عليها فقال لو اهلكنا دوسا ان دعا

عليها فقال اللهم اهد دوسا فعلم أن الله يهديهم ببركة دعايه صلي الله عليه وسلم
فطلب منه صلي الله عليه وسلم ان يريهم اية يهتدون بها فقال اللهم نور له الضمير
للطفيل اي اجعل معه نورا يكون اية لصدقه رضي الله عنه فسطع له نور بين عينيه اي ظهر
بين عينيه نور ساطع واصل معني السطوع الارتفاع والظهور وهو المراد
هنا فقال اي الطفيل لما علم بذلك النور الذي بين عينيه يا رب اني اخاف من
قومي اذا راوا ذلك النور أن يقولوا مثلة خبر مبتدا مقدر اي هو وهذه مثلة بضم
الميم وسكون المثلثة ولام بعدها وهو التنكيل والعقوبة وتغيير الخلقة الاصلية
بقطع بعض الاعضا وتسويد الوجه ونحوه وهذا هو المراد هنا اي اخشي ان يعدوه
عارا ليتوهم انه برص ونحوه وجوز بعضهم نصبه وفتح ميمه وكسرها تكلف لا داعي
له فتحول ذلك النور الي طرف سوطه اي لما شكي الي الله ما يخافه وتضرع اليه انتقل
ذلك النور من بين عينيه الي سوط كان معه والسوط في الاصل يعني فسمي به ما يعد
للضرب من جلد ونحوه وهو معروف فكان اي سوطه يضيء في الليلة المظلمة كالشمع
والمصباح فسمي الطفيل ذا النور اي صاحب النور لذلك وروي الظلما بدل
المظلمة ولا اشكال في شي من هذا كما توهمه بعضهم واغرب منه انه قال روي
صوته بصاد مهملة ومثناة فوقية ثم تكلم في تاويله بخرافات لا ينبغي تسويدها
لوجه الصحف وقصة الطفيل كما نقله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
كان الطفيل سيدا مطاعا في قومه وشاعرا بليغا فقدم مكة ومشي لقريش فقالوا
له انك سيد قومك وانا نخشي ان يلقاك هذا الرجل يعنون رسول الله صلي الله
عليه وسلم فيصيبك فانه يفرق بين المرء وزوجه وولده فما زالوا بي حتي وجدت
منه حتي قلت لهم لا ادخل المسجد الا سادا اذني فحشوتهما كرسفا اي قطنا ودخلت
المسجد فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم قايما قريبا مني وابي الله الا ان
يسمعني قوله فقلت في نفسي ان هذا العجز وانا امرؤ ثبت لا يخفي علي الحسن
والقبيح والله لاسمعنه فان كان رشدا اخذته او غيا تركته فنزعتها باذني
واستمعت له فلم اسمع باحسن واحلي مما قاله فانتظرته صلي الله عليه وسلم حتي انصرف
وتبعته فدخلت منزله معه وقلت له يا محمد ان قومك قد قالوا كذا وكذا وقد
سمعت ما قلت ووقع في نفسي انه حق فاعرض علي دينك وما تامر به وتنهي عنه ففعل
فاسلمت ثم قلت يا رسول الله اني راجع لدوس وانا فيهم سيد مطاع وانا داعيهم
الي الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية تكون عونا لي عليهم فقال اللهم اجعل له اية
قال فخرجت حتي اشرفت علي حاضرة دوس ولي هناك اب شيخ كبير وامراة وولد
فلما علوت الثنية ظهر بين عيني نور كالشهاب فقلت اللهم في غير وجهي فاني
اخشي ان يظنوه مثلة لفراق دينهم فتحول في راس سوطي فلقد رايتني اسير وانه
علي راس سوطي كانه قنديل معلق فيه فلما قدمت عليهم اتاني ابي فقلت اليك عني
فلست منك ولست مني فاني اسلمت واتبعت دين محمد فقال اي بني ان ديني دينك

فاسلم

فاسلم وحسن اسلامه ثم اتتني صاحبتي فقلت لها كما قلت لابي وحسن اسلامها
واغتسلت ثم دعوت دوسا فابت وتعاصت علي فاتيت رسول الله صلي الله عليه
وسلم وهو بمكة فقلت يا رسول الله ان دوسا غلب عليهم الزنا والربا فادع عليهم
فقال اللهم اهد دوسا ثم رجعت اليهم واقمت بين ظهرانيهم ادعوهم الي الاسلام
حتي استجاب لي منهم من استجاب ثم قدمت عليه المدينة صلي الله عليه وسلم بعد احد
والخندق بثمانين او سبعين من اهل بيتي حين فتحت مكة وارسله رسول الله
صلي الله عليه وسلم لاحراق صنم عمرو بن حممة فاحرقه واقام معه حتي قبض ثم
بعثه ابو بكر رضي الله عنه الي مسيلمة فاستشهد باليمامة وقيل باليرموك في خلافة
عمر كما تقدم ودعا علي مضر اي انه صلي الله عليه وسلم ورد في حديث صحيح رواه
الشيخان والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما والبيهقي عن ابن مسعود رضي
الله عنه دعا عليهم ومضر اسم قبيلة عظيمة سميت باسم الجد وهو مضر بن معد
ابن عدنان وفي وجه تسميته اختلاف وتسمي مضر الحمرا وتسمي مضر ربيعة وقبيلة
ربيعة الفرس لان نزارا ابوهم اوصي لمضر بالذهب وهو قد يونث فيوصف بالحمرة
ويقال ذهب حمرا واعطي ربيعة الخيل فيقال لها ربيعة الخيل وكان شعارهم
في الحرب العمايم والرايات الحمر وشعار اهل اليمن الصفر وبه فسر قول ابي تمام في الربيع
محمرة مصفرة فكانها عصب تيمن في الوغي وتمضر
ومضر ابو قريش فقحطوا بالبنا للمجهول اي اصابهم القحط لاحتباس المطر عنهم حتي كادوا
يهلكون ويهلك دوابهم ويجوز بناوه للفاعل قيل وهو الافصح لانه لازم والهمزة
للصيرورة المتعدية حتي استعطفته قريش اي سالوه صلي الله عليه وسلم ان يعطف
عليهم ويرحمهم بدفع القحط عنهم وما حل بهم من البلا فدعا الله لهم ان يمطرهم ويزيل
قحطهم فسقوا اي سقاهم الله وامطر ارضهم فزال عنهم القحط بدعايه صلي الله
عليه وسلم سريعا وكان دعاوه صلي الله عليه وسلم لما لم يجيبوا دعوته انه قال
اللهم اجعلها عليهم سنينا كسني يوسف فقحطوا حتي اكلوا الجراد والدم والعظام
فقال له ابو سفيان او كعب بن مرة انك تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا
فادع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا مريعا طبقا غدقا عاجلا غير رايث نافعا غير
ضار فما اتي عليهم جمعة حتي مطروا كما رواه ابو نعيم في الدلايل ودعا صلي الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما علي كسري بكسر الكاف
وقد تفتح وهو معرب خسرو وهو لقب لكل من ملك الفرس واسم هذا الذي كتب
اليه النبي صلي الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الي الاسلام ابرويز بن هرمز
وهو من اولاد انوشروان قيل ابرويز معناه المظفر وانوشروان معناه مجدد
الملك كما قاله السهيلي رحمه الله حين مزق كتابه الذي بعثه صلي الله عليه وسلم
اليه يحثه فيه علي الاسلام وسعادة الدارين وكان بعثه صلي الله عليه وسلم
مع عبد الله بن حذافة السهمي وقيل مع غيره فقطعه تكبرا به وقيل جعله هدفا

ورماه بالسهام حتى تمزق تحبرا منه وقيل لانه كتب اسمه فوق اسمه وصورة
الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام
على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
ارسله الى كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان
توليت فان عليك اثم المجوس وقوله حين مزق كتابه وان كان الدعا بعد حين بلغه
خبره بعد زمان اما لان المراد زمان ممتد لان الحين يطلق على مطلق المدة كما في
قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر او المراد حين بلغه تمزيقه ففيه تقدير
كما قيل انه كان ينبغي ان يقول من اجل تمزيقه كتابا بدليس بشي **ان يمزق الله ملكه**
معمول دعا اي بان يمزق الخ باهلاكه وانتقال ملكه لغيره فمزق كل ممزق **فلم**
يولد اي لكسرى اوملكه **باقية** اي نفس باقية من عقبه اوهو مصدر بمعنى لبقية
اوبقا والمصدر يكون بوزن فاعلة قليلا **ولا يثبت لفارس** هو معرب بارس بالبا
العجمية ويطلق على القبيلة وعلى بلادهم **رياسة** اي ملك ونفاذ كلمة **في اقطار البلاد** وفي
نسخة البلاد اي جميع نواحيها فقطع الله دابرهم وافناهم بدعايه صلى الله عليه وسلم
عليهم لما عصوه وتجبروا فلم يزل امره في خطاط حتى قتله ابنه شيرويه ثم مات ابنه
بعده بزمن يسير ومالت دولتهم حتى انقرضوا كما فصل في التواريخ والحديث في
البخاري والكلام عليه مبسوط في شروحه **ودعا** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
ابو داود والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم دعا **على صبي** صغير قال ابن حبان
اسم الصبي يزيد بن بهرام وقيل انه لا يعرف اسمه وحديثه ضعيف وقال الذهبي
اظنه موضوعا لانه اشكل عليهم بان الصغير غير مكلف فكيف يدعو صلى الله
عليه وسلم عليه مع رافته به وما اجاب به البرهان الحلبي من ان الاحكام انما
تعلقت بالبلوغ بعد احد كما قاله التقي السبكي او بعد الهجرة كما قاله غيره اوهو
من باب خطاب الوضع المتعلق بالاتلاف وهو لا يشترط فيه التكليف لا يخفى
ما فيه على بعده وابعد منه واغرب ما قيل ان الله اطلعه صلى الله عليه وسلم
على حال هذا الصبي وانه سيصير متعديا وانه لو لم يكن كذلك امر بالناس فلذا
دعا عليه كما اطلع الخضر عليه الصلاة والسلام على حال الغلام الذي قتله وانه لو
عاش كان كافرا وقد قرر ايمة الحديث انه صلى الله عليه وسلم له ان يحكم بالباطن احيانا
كما يحكم بالظاهر وانه من خصايصه صلى الله عليه وسلم وقد افرده السيوطي
رحمه الله بجزء الفه فيها الا انه هنا تعسف لا يلتفت اليه **قطع عليه صلاته**
بمروره بين يديه صلى الله عليه وسلم وقطع الصلاة مجاز عن فسادها قبل
تمامها حتى يحتاج للاعادة والمصلي اذا صلى في غير العمران يستحب له ان
يجعل بين يديه سترة تمنع المار عن المرور بينه وبين القبلة وينبغي
ان تكون مرتفعة ارتفاعا تاما فكانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له سترة
في هذه الصلاة او كانت ومر الصبي بينه وبين السترة وحينيذ فلو مر

انسان

انسان او حيوان لا يقطع صلاته عند الجمهور من المحدثين والفقها
ولا يفسدها كما صرحوا به وذهب بعضهم الى انه يقطعها لانه ورد في
احاديث صحيحة منها ما رواه ابو ذر انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم
يصلي يستره ما يضعه بين يديه مثل آخرة الرحل فاذا لم يكن ذلك فانه
يقطع صلاته الحمار والمراة والكلب الاسود وخصه لانه ورد في الحديث
الكلب الاسود شيطان وقد علمت ان الجمهور على خلافه فقيل انه منسوخ
وقيل انه مأول والمعنى يقطع خشوعه في صلاته وهو صلى الله عليه وسلم
وان كان لا يشغله عن الله شي فعله تشريعا لامته **ان يقطع الله اثره** معمول
دعا اي دعا صلى الله عليه وسلم على ذلك الصبي بان يقطع الله اثره والاثر
بفتحتين ما يوثره بمشيه وغيره ويبقى بعده علامة عليه وقطع الاثر يكنى
به في الاكثر عن الفنا والذهاب بالكلية فيقال ما بقي له عين ولا اثر كما قيل
الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما البكا على الاشباح والصور
وهو هنا كناية عن كونه زمنا مقعدا لان الاثر انما يكون من المشي فاذا
انقطع مشيه انقطع اثره كما تقرر ويجوز ان يراد المعنى الحقيقي فلذا
قيل انه كناية لا مجاز كما اشار اليه بقوله **فاقعد** الصبي وصار مقعدا زمنا
لا يمكنه المشي ليبس اعصاب رجله التي يتحرك بها وروي ان يقطع الله دابره
والدابر في الاصل الآخر كما في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم
فلم يبق منهم احد فاستعير هنا للزمانة بان يسلبه قوة مشيه وهذا رواه
ابن حبان عن ابن مهران قال رايت مقعدا بتبوك يسمى يزيد بن بهرام يقول
مررت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم
اقطع اثره فما مشيت بعد وقد سمعت ما فيه **وقال** صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم **قال لرجل** قال
البرهان الحلبي اسم هذا الرجل بسر بضم الموحدة وسكون السين وراء
مهملتين ومن اعجمه فقد صحف وهو بسر بن راعي العير الاشجعي
راه ياكل بشماله كل بيمينك ارشادا له للسنة فان الاكل بغير اليمين مكروه
وقوله الخ معمول القول **فقال لا استطيع** اي لا اقدر على الاكل بيميني **فقال**
له صلى الله عليه وسلم **لا استطعت** بتا الخطاب وهو دعا عليه بان يسلبه الله
القدرة على الاكل باليمين **فلم يرفعها** اي يده اليمين لانها مونثة سماعا اي لم
يقدر بعد دعايه صلى الله عليه وسلم عليه ان يرفع يده اليمين **الى فيه** ويحركها
لانها شلت وبطل عملها بها لانه صلى الله عليه وسلم امره بالتيمن وهو سنة
في الاكل والشرب لقوله اذا اكل احدكم فلياكل بيمينه واذا شرب فليشرب
بيمينه فلا يتركه الا لعذر وقد علم صلى الله عليه وسلم انه لا عذر له وانه
انما لم يمتثل امره الا لتكبره ولذا قال النووي في شرح مسلم انه كان منافقا

الا ان الذهبي قال انه صحابي جليل فيحتمل انه كان كذلك في أول امره ثم لما ظهرت له هذه الاية تاب واخلص لله فلا اشكال فيه وما قيل من ان ترك المندوب لا يقتضي استحقاق العقاب ليس بشي لان مخالفة امره صلى الله عليه وسلم مشافهة بغير عذر لا تجوز وليس هذا الرجل جاهليا كما توهم هذا القايل وخبط وخلط هنا على عادته ولبس في قوله قال دون دعا اشارة لما توهمه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الحاكم والبيهقي وابن اسحاق من طرق صحيحة مسندة لعتيبة ابن ابي لهب الجهنمي عدو الله ورسوله واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم المشهور وكان له ثلاثة اولاد عتبة وعتيبة بالتصغير ومعتب اسلم منهم اثنان يوم الفتح ولم يهاجرا من مكة وبقي واحد منهم على الكفر وهو عقير الاسد وكان عنده ابنة للنبي صلى الله عليه وسلم فطلقها فاذاه فدعا عليه بما ياتي فافترسه الاسد بالزرقا من ارض الشام كما رواه الحاكم من حديث ابي نوفل وقال انه صحيح الاسناد قال تجهز ابو لهب وابنه عتبة الى الشام فنزل بالسراة قريبا من صومعة راهب فقال لهم الراهب هنا سباع فاحذروا فقال ابو لهب لمن معه انتم قد عرفتم سني وحقي قالوا أجل فقال ان محمدا دعا على ابني فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة وافترشوا لابني عليها وناموا حوله ففعلوا ونام عتبة فوق متاع عال فجا أسد فشم وجوههم ووثب على عتبة فقطع راسه وذهب قيل انه لم ياكله لما فيه من خبث الطوية ببغض خير البرية الا انه قيل ان العقير عتيبة مصغرا وان عتبة اسلم وحسن اسلامه فهو من كبار الصحابة والصواب عتيبة وقال البرهان ان الذي في نسخ الشفا بالتكبير وكذا صححه بعضهم وقال الذي اسلم عتيبة بالتصغير والمشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحابي فما في بعض النسخ مما خالفه على قول خلاف المشهور انتهى فقد علمت الاختلاف فيه وفي النسخ والأصح منها اللهم سلط عليه كلبا من كلابك قال في حياة الحيوان الاسد يسمى كلبا لانه يشبهه في بعض احواله ويرفع رجله اذا بال فلما اضاف الكلب الى العظيم علم انه اعظم ما يسمى بذلك الاسم كما قاله الثعالبي والى ذلك اشار بقوله فاكله الاسد وفي دلايل النبوة للبيهقي كانت أم كلثوم ابنته صلى الله عليه وسلم في الجاهلية تحت عتيبة بن ابي لهب واختها رقية تحت اخيه عتبة فلما نزلت تبت يدي ابي لهب وتب قال ابو لهب لابنيه راسي من راسكما حرام ان لم تطلقا ابنتي محمد وقالت امهما حمالة الحطب مثله فطلقها عتيبة واتاه صلى الله عليه وسلم فقال له اني طلقت ابنتك فاني لا احبك ولا تحبني وشق ازاره وسبه عليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط الخ ثم خرج في نفر من قريش الى الشام فكانت قصة الاسد وفي روايتها وتسمية ابنه اختلاف كما مر ولا

خلاف في اصل القصة وقد ذكرها حسان رضي الله عنه في شعره وقال صلى الله عليه وسلم لامراة يا كلك وفي نسخة اكلك الاسد فاكلها الاسد قال البرهان الحلبي هذه المراة لا اعرفها وذكر غيره انها بنت المطعم الانصارية فانها اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مولي ظهره الشمس فضربت منكبه فقال من هذا أكله الاسد فقالت انا ابنة مطعم ومباري الريح ابو ليل جيت لاعرض نفسي عليك لتتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الى قومها واخبرتهم الخبر فقالوا انت امراة غيرى وللنبي صلى الله عليه وسلم نسا فيدعو عليك فرجعت وقالت له أقلني فاقالها وتزوجت بغيره فبينما هي في حايط بالمدينة افترسها ذيب فالاسد هنا بمعنى الحيوان المفترس فلا يقال ان دعوته صلى الله عليه وسلم عليها لم تتحقق وهذا الحديث سقط من بعض النسخ ومن ذلك حديثه صلى الله عليه وسلم المشهور الذي رواه مسلم والبخاري عن ابن مسعود في دعايه صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بمكة على قريش اي حين اذ وضع بعض منهم فهو من اضافة ما للبعض الكل السلا بفتح السين المهملة واللام المخففة مقصور وهو جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن أمه ملفوفا فيه قيل وهو كالمشيمة من المراة وفي النهاية الاول اشبه لان المشيمة انما تخرج بعد الولد والسلا وهو للمواشي ان نزع عنه ساعة يولد بقي حيا والا هلك وكذا اذا انقطع في البطن ويقال للولد بعينه سلا ايضا تسمية له باسم محله ويكون فيه دم ونحوه على رقبته الشريف والرقبة موخر اصل العنق عند الكتفين وهو ساجد عند البيت في صلاته والجملة حالية مع الفرث والدم حال من السلا والفرث بالفاء والراء المهملة وثا مثلثة وهو السرجين ما دام في الكرش وسماهم فاعل سمى ضمير ابن مسعود وضمير المفعول لقريش وهو يدل على ان المراد بعضهم لا الجميع كما اشرنا اليه وهم المستهزؤن المذكورون في الاية وكانوا سبعة كما تقدم ويحتمل ان فاعل سمى هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي يصرح به سياق اصل الحديث فقال ابن مسعود رايتهم قتلوا يوم بدر فاجاب الله دعوته صلى الله عليه وسلم فيهم وحديث ابن مسعود هذا في الصحيحين كما مر قال انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت وابو جهل واصحاب له جلوس فقال بعضهم لبعض ايكم يجي بسلا جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد اذا سجد فانبعث اشقى القوم فجا به وانتظر النبي صلى الله عليه وسلم حتى سجد فجعله بين كتفيه وانا انظر فجعلوا يضحكون ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع راسه حتى جات فاطمة رضي الله عنها فطرحته فرفع راسه الشريف ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة والوليد ابن عتبة وامية ابن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد وعدهم والذي جا بالسلا والقاه عقبة بن ابي معيط وهو اشقاهم لمباشرته الفعل.

كأشقى ثمود وآلكلام على الحديث مفصل في شروح البخاري واما استمراره
صلى الله عليه وسلم في سجوده مع ما عليه من النجاسة المفسدة للصلاة فقد
اجابوا عنه باجوبة منها انه صلى الله عليه وسلم لم يرها حتى يتحقق نجاستها
وكان هذا في اخر الصلاة فلم يلزم اعادتها مع انه كان قبل الهجرة وتحقق شروط
الصلاة المفروضة ثم انه قيل انهم كلهم لم يقتلوا ببدر ولم يلقوا في قليبها
فان عقبة بن ابي معيط اسر ببدر ثم قتله صلى الله عليه وسلم بعد مرحلة
منها وعمارة بن الوليد مات بالحبشة فقيل انه باعتبار اكثرهم وغالبهم على
ما فيه **ودعا** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي مسندا من طرق
صحيحة **على الحكم بن ابي العاص** بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي
الاموي وهو ابو مروان وعم عثمان بن عفان وهو ممن اسلم في الفتح **وكان**
اي الحكم **يختلج بوجهه** اي يحرك وجهه او بعضه كحاجبيه وعينيه **ويغمز** بعينيه
اي يحركهما مشيرا **وهو جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم** قاصدا بغمزه
واشارته لمن يراه ثمة من المنافقين ونحوهم ان ما حدث به الرسول صلى الله
عليه وسلم لا اصل له كما اشار اليه بقوله **اي لا** فهو تفسير للغمز بالمراد منه
وليس المراد بالغمز هنا العيب كما قيل لانه غير مناسب هنا وان كان ورد
بهذا المعنى في اللغة فلا وجه لتفسير يغمز بيعيب لانه كان يخبر المنافقين
باسراره صلى الله عليه وسلم ولا لما قيل انه كان يحرك ذقنه وشفتيه محاكاة
لفعله صلى الله عليه وسلم **فرآه صلى الله عليه وسلم** وهو يختلج **فقال له**
كن كذلك دعا عليه بان لا يزال وجهه يختلج وفي نسخة كذلك كن **فلم يزل يختلج الى**
ان مات بدعائه وكان موته في خلافة عثمان قبل فتنته والقيام عليه باشهر وكان
صلى الله عليه وسلم اخرجه من المدينة ونفاه الى الطايف ومعه ابنه مروان وقيل
ان مروان ولد بالطايف فلم يزل بها الى ان رده عثمان في خلافته فكان سبب
رده وابنه ما كان ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سال عثمان ابا
بكر رضي الله عنه في رده فقال ما كنت لارد من نفاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم رده فوعدني به فقال
ابو بكر رضي الله عنه اني لم اسمع ذلك ولم تكن معه بينة ثم لما ولي عمر ساله ذلك
فقال كما قال ابو بكر فلما تولى عثمان عمل بعلمه ورده فلا وجه للتشنيع عليه
بذلك والطعن بسببه في خلافته كما تزعم الشيعة واختلف في سبب نفيه
فقيل انه كان يستخفي ويسمع ما يسره رسول الله صلى الله عليه وسلم لكبار
الصحابة في ام المشركين والمنافقين فيخبرهم به وقيل انه كان يحاكي مشي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحركاته فيفعل مثلها ويتغامز في مجلسه
كامر فلما علم ذلك منه نفاه وروي عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها انها
قالت لمروان لما قال في حق اخيها عبد الرحمن ما قال اما انت فاشهد ان رسول الله

صلي

صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه تشير الى ما روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم
فلذا **قيل**

فليت عثمان لم يحكم بعودته   رضى بما حكم الصديق في الحكم

ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وابن جرير موصولا عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال بلغنا انه صلى الله عليه وسلم دعا **على محلم** بميم مضمومة وحاء مهملة
مفتوحة ولام مشددة مكسورة وميم **ابن جثامة** بضم الجيم وتشديد الثاء المثلثة
والف وميم وهاء واسمه جثامة بن بدر بن قيس بن ربيعة الكناني الليثي
اخو الصعب قيل انه نزل فيه اذا ضربتم في سبيل الله الاية كما ياتي **فمات**
اي محلم هلك عقب دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا رواه ابن سيد الناس
وغيره وقال السهيلي انه مات بحمص ايام ابن الزبير وسياتي مثله وبينهما
بون بعيد كما قاله البرهان الحلبي **فلفظته الارض** اي قذفته وطرحته واخرجته
من بطنها لعدم قبولها وهذا مما شوهد كثيرا وورد في الحديث يبعث في كل
ارض شرار اهلها تلفظهم ارضوهم **ثم ووري** بواوين مضمومة فساكنة
وراء مكسورة ومثناة تحتية اي ستر وغطي وغيب فهو مجهول وواراه اذا غيبه
فلفظته الارض مرات فكانوا كلما دفنوه اصبحوا راوه فوق الارض تفضيحا
له واشارة الى انه من الاشرار فعجزوا **فالقوه** اي القوا بدن محلم **بين صدين** مثنى
صد بضم الصاد وفتحها وتشديد الدال المهملتين وهو ناحية الوادي او
الشعب او الجبل **ورضموا عليه الحجارة** رضم بفتح الراء المهملة والضاد المعجمة وميم
من الرضم بالفتح والسكون وهو وضع الصخور بعضها فوق بعض كالبناء وهذا
احد الاقوال فيه كما تقدم وسبب دعائه عليه الصلاة والسلام انه بعثه
في سرية امر عليها عامر بن الاضبط فبلغوا بطن فقتل محلم عامرا فلما بلغه
صلى الله عليه وسلم ذلك قال اللهم لا تغفر لمحلم ثلاث مرات فلفظته الارض
ثلاث مرات فقال صلى الله عليه وسلم ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن
اراد الله ان يجعله لكم عبرة فالقوه بين صدحي جبل حتى اكلته السباع قال
الزبيدي الصوح الشق قال التلمساني والذي رواه ابن عبد البر مسندا
الى القعقاع عن ابيه انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية
الى اضم فلقينا عامر بن الاضبط فحيانا بتحية الاسلام فحمل عليه محلم فقتله
وسلبه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه نزل يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وقد قيل ان المقتول
غير محلم بن جثامة وان محلما نزل حمصا ومات بها في زمن ابن الزبير رضي
الله عنهما ولهم اختلاف في سبب نزول الاية المذكورة وفيمن نزلت على اقوال
كثيرة وقد اختلف في محلم هذا بعد تحقق اسلامه وصحبته هل كان منافقا ام لا

وجحده صلى الله عليه وسلم رجل بيع فرس اي انكره وكان اشتراها منه
صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل اعرابي سمي سواد بن قيس وقيل ابن الحارث وهو
صحابي والفرس المرتجز كما قاله الجوهري وقيل الطرف بكسر الطا المهملة وقيل
النجيب وهي اي هذه الفرس التي شهد فيها اي في بيعها للنبي صلى الله عليه وسلم خزيمة
بحاوزاي معجمتين ويقال اسمه ابو خزيمة وهو صحابي مشهور قتل بصفين
مع علي رضي الله عنهما سنة سبع وثلاثين ولما شهد له قبل صلى الله عليه وسلم
شهادته وجعل شهادته بشهادتين وهو من خصايصه رضي الله عنه فرد
الفرس بالنصب مفعول رد بعد مبني على الضم اي بعد جحده وشهادة خزيمة
له النبي صلى الله عليه وسلم هو فاعل رد على الرجل الذي جحد البيع وهو متعلق
برد وانما ردها صلى الله عليه وسلم تعففا منه وتكرما وقال اذ ردها اللهم ان
كان كاذبا فلا تبارك له فيها اي لا تجعل له بركة في فرسه فاصبحت اي الفرس شاصية برجلها
البازا بدة وشاصية بشين معجمة والف وصاد مهملة ومثناة تحتية وهي
اي رافعة رجلها والمراد ان رجلها مرفوعة والاسناد مجازي وارتفاع رجلها
كناية عن انها ماتت وانتفخ بطنها حتى صارت رجلها مرفوعة كما يشاهد في
الجيف بعد ايام يقال شصا الميت اذا انتفخ وارتفعت يداه ورجلاه كما
قاله اهل اللغة ووقوع مثله عادة بعد ايام فوقوعه بسرعة من الايات ايضا
قصة خزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتاع الفرس من ذلك الاعرابي
وتبعه ليقبض الثمن فجعل الناس يساومونه ويزيدون ورسول الله صلى
الله عليه وسلم فناداه الاعرابي ان كنت مبتاعا الفرس والا بعته فقال صلى الله
عليه وسلم احضرتنا فقال بابي انت وامي انا اصدقك في اخبار السما افلا اصدقك
في ابتياع فرس فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الشهادتين وقال من شهد
له خزيمة فحسبه وكان كلام الاعرابي قبل اسلامه او قبل خلوص اسلامه والا فمثله
لا يليق وهذا الباب اي باب دعا النبي صلى الله عليه وسلم واجابة دعائه
وقع كثيرا وروي في احاديث كثيرة اكثر من ان يحاط به اي لا يمكن احد من
علما هذه الامة ان يعلم جميع دعواته صلى الله عليه وسلم فانها كثيرة جدا
وما نقله المص منها قطرة من بحر يعلم بها ما سواه اجمالا ويحصل به اليقين
لمن كان من المومنين وقوله اكثر من ان يحاط به كقولهم اكثر من ان تحصى
ومثله كثير وتاويله مشهور فان ظاهره غير مراد اذ المعنى انه اكثر
من الاحاطة وتد بيّنوه في محله حتى افرده بعض فضلا العصر بجزء مستقل
والاحاطة بالشي معناه استقصا جميع افراده تنبيه مراد الدعا
معناه التضرع الى الله في جلب ما ينفع ودفع ما يضر وقد قيل اذا كان
كل شي بقضا وقدر وقد جف القلم فما فايدة الدعا واجيب بانه
امر تعبدي محافظة على مقام العبودية وقد يكون ذلك معلقا بالدعا

موقوفا

موقوفا عليه كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق
له فمن انكر الدعا وقال انه لا فايدة فيه فقد ضل سوا السبيل فاعرفه
فصل في كراماته صلى الله عليه وسلم اي ما اكرمه الله به من الامور
الخارقة للعادة والكرامة اعم من المعجزة فان المعجزة تكون بعد دعوى النبوة
مقارنة للتحدي بالفعل او بالقوة والكرامة لا يشترط وتكون للنبي وغيره من
اوليا الله وان غلب في العرف جعل الكرامة للولي والمعجزة للنبي الا انها تختص بذلك
على ما عرف وما كان منه قبل النبوة للنبي يسمى ارهاصا لانه تاسيس للنبوة ومقدمة
لها وبركاته اي ما وقع له صلى الله عليه وسلم ببركته من الخوارق وانقلاب الاعيان له
اي تبدل حقيقتها وماهيتها وصورتها وذلك جايز وواقع على الاصح وليس
بممتنع كما توهم وليس هذا الفصل مقصورا على هذا وان كان اعظمه فما قيل
لا احسن ان يقول في كراماته بانقلاب الاعيان ليس بظاهر والاعيان جمع
عين وهي الذات فيما لمسه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة فهي اعم من
اللمس واللمس والمس متقاربان اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن غلبون الخولاني شيخ المص توفي سنة ثمان وخمساية وكان
في الحديث وساير الفنون امام عصره قال حدثنا ابو ذر الهروي تقدم بيان ترجمته
اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا ابو علي ابن سكرة السابق ترجمته والقاضي ابو عبد
الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما ابن عبد الرحمن هو ابن سعيد كما تقدم قالوا حدثنا ابو الوليد
القاضي الباجي الحافظ وقد تقدم قال حدثنا ابو ذر يعني الهروي المتقدم قال حدثنا
ابو محمد السرخسي المتقدم وابو اسحق المستملي المتقدم وابو الهيثم الكشميهني
المشهور قالوا حدثنا الفربري تقدم بيانه ولغته ونسبته قال حدثنا البخاري
صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا يزيد بن زريع بالتصغير ابو معاوية
البصري ولد سنة احدى ومائة ومات سنة ست وثمانين ومائة كذا في النسخ
هنا وصوابه حدثنا البخاري حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع
وهكذا هو في صحيح البخاري فسقط منه راو من قلم المص قال حدثنا سعيد ابن ابي
عروبة كما تقدم وفي نسخة عن سعيد عن قتادة تقدمت ترجمته عن انس بن مالك
الصحابي المشهور ان اهل المدينة فزعوا مرة اي وقع بهم فزع بفتح الفا والزاي
المعجمة والعين المهملة قال المبرد في الكامل الفزع في كلام العرب على وجهين احدهما
الخوف والذعر والاخر الاستنجاد والاستصراخ يقال فزع وافزع وهو
من الاضداد قال زهير
اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم ؛ طوال رماح لا ضعاف ولا عزل
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع
والمراد هنا الاول اي وقع خوف استصرخوا بسببه وهو اشهر معنييه فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صياح الناس وفزعهم لظنهم ان عدوا هجم عليهم

فسبق الناس كلهم الى الجانب الذي سمع منه الصوت ورأى الناس في رجوعه فقال
لهم لن تراعوا وهو راكب فرسا لابي طلحة ركبها عُرْيًا من غير سرج عليه وابو طلحة
هو زيد بن سهل الانصاري النجاري الصحابي البدري وهو احد النقباء ليلة
العقبة وممن شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مقام محمود باحد
كما تقدم وروي عنه صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة وتوفي سنة اربع وثلاثين
من هجرته كان يقطف او به قطاف بكسر القاف وبالطاء المهملة والفاء والشك فيه
من الراوي قال البرهان يقطف بضم الطاء في قولهم تقطف الدابة
بمعنى تبطي واما من قطف فبكسر الطاء كما قاله الزمخشري والقطاف بكسر القاف
الاسم منه وقال الجوهري القطوف في الدواب البطي وقال ابو زيد الضيق المشي
وهما متقاربان ويوصف به الانسان والخيل وهو عيب في الخيل وهو معنى قوله وبه
قطاف وقال غيره اي غير انس يبطّأ مكان يقطف بمثناة تحتية مضمومة وبا موحدة
مفتوحة وطا مهملة مشددة مفتوحة وهمزة مضارع بطّأ والبطؤ ضيق الخطا
فهو قريب من الرواية الاولى والظاهر ان المراد به هنا انه كان يوصف بالبطؤ
وينسب اليه ذلك وهو مبني للمجهول فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفزع
ولقي اباطلحة قال له وجدنا فرسك بحرا اي كالبحر في شدة جريه وعدوه بسهولة
وهو استعارة تصريحية كما يقال تبحر فلان في علمه اي توسع فكان ذلك الفرس بعد
مبني على الضم اي بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم له ذلك ببركته لا يجارى مبني
للمجهول مفاعلة من الجري وهو مما يوصف به الماء والحيوان ايضا فهو تجريد
شبيه بالترشيح وفيه مبالغة والمعنى لا يسبق فكانه لذلك لا يجاريه احد بقرينة
السباق وهذا الحديث رواه البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه وكان
ذلك الفرس يسمى مندوبا ومما رواه الشيخان من هذا النوع انه صلى الله
عليه وسلم نخس جمل جابر بن عبد الله الانصاري الصحابي المعروف رضي
الله عنهما ونخس بخاء معجمة وسين مهملة كنصر من النخس وهو ان يطعنه في
جنبه او نحوه بعود او نحوه وكان ذلك بمحجن في يده وكان ذلك الجمل قد اعيا اي
تعب وغلبت حركته من السير فنشط بكسر الشين المعجمة في الماضي وفتحها
في المضارع اسرع في السير وخف من النشاط ضد الكسل والمراد انه ذهب
اعياؤه وابدا قوة وسرعة وفي النهاية روي كثيرا انشط وليس بصحيح يقال
نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها وفي الحديث كانما انشط من عقال
ونشطت الدلو اذا جذبتها بقوة انتهى يعني ان الصواب هنا انشط من
المزيد واصل معناه الجذب بسرعة واذا صحت الرواية بخلافه فكيف
يقال انه غير صواب ولا يخفى انه استعارة فيجوز ان يستعار من نشط
الدلو اذا نزعها فيشبه الجمل بدلو في بئر وتشبيه له حتى جد في سيره باخراجه
من البئر كانه جذب به وابدا قوته التي لم تكن ظاهرة فيه حتى كان اي جابرا و

الجمل

الجمل لا يملك زمامه الزمام مقود الجمل ويملك يجوز بناؤه للمعلوم فالضمير فيه
لجابر وللمجهول فهو للجمل ومعناه انه لا يقدر على ضبطه وحبسه لانه لشدة
نشاطه يجذبه من يده وينازعه فيه والحديث كما في الصحيحين قال جابر
رضي الله عنه انه كان معه صلى الله عليه وسلم في غزوة فابطأ به جمله ومر به
صلى الله عليه وسلم فقال له ما شانك فقال ابطأ بي جملي واعيا فتخلفت
فنزل ونخسه بمحجن وقال له اركب فصار لا يقدر على كفه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم انه اشتراه منه ثم وهبه له كما فصل قصته في الحديث وشروحه
وفي ثمنه اختلاف ايضا وفيه من بركته صلى الله عليه وسلم ولطف معاملته
مع اصحابه وكرمه ما لا يخفى وهذه الغزوة في غزوة ذات الرقاع كما في
شرح البخاري وصنع مثل ذلك اي مثل ما صنع مع جابر رضي الله عنه في حديث
رواه البيهقي بفرس لجعيل بضم الجيم وفتح العين المهملة ويا تصغير ولام
وهو جعيل بن زياد وقيل انه سمرة الصحابي الكوفي وقيل اسمه جعال
الاشجعي بشين معجمة وجيم وعين مهملة منسوب لاشجع وهي قبيلة وحديثه
هذا رواه عنه عبد الله بن ابي الجعد قال كنت في بعض غزواته صلى الله عليه
وسلم على فرس عجفا ضعيفة في اخريات الناس فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما شانك فقلت انها عجفا ضعيفة فضربها بمخفقة كانت
في يده وقال بارك الله لك فيها قال فلقد رايتني اول الناس ما املك راسها
وبعت من بطنها عدة كثيرة واليه اشار بقوله فخفقها رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي ضربها بمخفقة كانت معه بكسر الميم وسكون الخا المعجمة
وفتح الفاء والقاف وهي اسم آلة من الخفق وهي الدرة وقيل انها عصا
والخفق الضرب ومنه خفق الطاير بجناحيه وخفقان القلب والخافق
كله يرجع لهذا وبرك عليها بالتشديد تفعيل من البركة اي دعا لها مرارا
بالبركة فيها فلم يملك راسها اي لم يقدر على ضبط راسها بلجامها لقوة
سيرها ومجاذبتها له وهذا من قولهم ملك العجين اذا عجنه بقوة والملك ماخوذ
من هذا وهو حقيقته نشاطا اي من شدة نشاطها وباع من بطنها اي مما
ولدته وحصل من نسلها الخارج من بطنها والبطن حقيقة الجوف ثم شاع
في الولد والنسل باثني عشر الفا وهذه بركة عظيمة لدعائه صلى الله عليه
وسلم ولعله كان عنده منها بطون متعددة تتناسل فيكون ذلك ولدها
وولد اولادها وفيه لف ونشر فقوله لم يملك ناظر لقوله خفقها وقوله
وباع الخ ناظر لقوله وبرك عليها وهو ظاهر وهذا رواه النسائي وابن
عبد البر في الاستيعاب وفي حديث رواه ابن سعد من حديث اسحاق
ابن عبد الله بن ابي طلحة انه صلى الله عليه وسلم لصاحبه بعد ما ركبه
او معناه صيره لا يتردد بكون بمعناها ويعمل عملها كما صرح به في الاول

ما بعده حال وعلي الثاني مفعول ثان **هلاجا** بكسر الها وسكون الميم ولام وجيم
وهو فارسي معرب وهو من البراذين ما يسرع مشيه ويكثر نقله علي هيئة مخصوصة
والعامة يسمونه رهوان **لا يباري** مبني للمجهول اي يسبق كل ما سار معه فعبر بما
ذكر مبالغة كما مر في قوله لا يجاري **و** روي البيهقي انه **كانت شعرات من شعره**
صلي الله عليه وسلم وهو بفتح العين منهما **في قلنسوة خالد بن الوليد** اي انه رضي
الله عنه وضعها في داخل قلنسوته بجانبها والقلنسوة بفتح القاف واللام
وضم السين وفتح الواو وقيل هاية ما يوضع علي الراس ويقال قلنسية كما في الصحاح
فلم يشهد اي لم يحضر قتالا وحربا قاتل فيه **الا رزق النصر** اي الا نصره الله تعالي
علي اعداية فيقتلهم او يهزمهم ببركة تلك الشعرات التي كانت في قلنسوته وجملة
الا رزق الخ حال مستثناة استثنا مفرغا من اعم الاحوال وحكي ابن القديم ان
ابن ابي طاهر العلوي كان عنده اربعة عشر شعرة من شعره صلي الله عليه وسلم
فبلغه ان بعض امرا حلب يحب العلويين وله كرم فارتحل له واهدي الشعر
له فاكرمه ثم اتاه بعد ايام فعبس ولم يلتفت اليه فساله عن السبب فقال له قال لي
فلان ان هذه الشعرات لا اصل لها فساله احضارها فاحضرت فطلب منه
نارا موقدة فاتي بها فرمي شعرات منها في النار فلم تحترق بل صارت احسن مما
كانت فقبل رجله وانعم عليه بنعم لا تحصي واكرمه غاية الاكرام **وفي الصحيح**
اي في الحديث الصحيح او صحيح مسلم لان هذا الحديث رواه مسلم وابو داود والنسائي
وابن ماجه **عن اسما بنت ابي بكر** الصديق رضي الله عنهما **انها** اي اسما **اخرجت**
اي اظهرت واريت الناس **جبة** بضم الجيم وتشديد البا الموحدة وهي ثوب مخيط
طيالسة قال النووي انه روي باضافة جبة لطيالسة جمع طيلسان بتثليث
اللام والاشهر فتحها وطيالسة منون مصروف لانه بزنة ثمانية ورفاهية
ويجوز نصبه علي انه صفة جبة كثوب اخلاق وقد سقط لفظ طيالسة من بعض
النسخ وهذه الجبة كانت عند اختها عايشة ام المومنين فلما ماتت بعد النبي
صلي الله عليه وسلم بنحو خمسة واربعين سنة انتقلت لها والطيالسة نوع من
الاكسية قيل انها ذات اعلام خضر ولذا روي جبة خضرا فوصفت بوصف
بعضها وقيل معني طيالسة وقيل انه جمع طيلس كصيقل وهو المتقن النسج وقيل
الطيلسان ردا من صوف تستعمله العجم ولذا يقال يا ابن الطيلسان في الشتم
وقالت اسما **كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يلبسها** اي كان يكثر لبس هذه الجبة لان
كان يفعل كذا يدل علي تكرار الفعل عرفا كما ذكره الاصوليون ولبس بطريق الوضع
فنحن نغسلها ونأخذ ما غسلها فنعطيه للمرضي **فنستشفي** المرضي **بها** اي بمائها
بان يشرب منه ويمسح به الابدان تيمنا باثاره صلي الله عليه وسلم فيرزقهم
الله الشفا ببركته وفي مسلم ان الجبة كسروانية نسبة لكسري اي عجمية وانها
كانت مكفوفة بالديباج واستدل به بعضهم علي حل السجاف من الحرير وقيده بعضهم

بان لا يزيد علي اربعة اصابع ولا ينافي كونها من الطيالسة ما قيل انه صلي الله عليه
وسلم لم يستعمل الطيلسان وكرهه بعضهم لما ورد انه حلية قوم الدجال
وحدثنا القاضي ابو علي هو ابن سكرة وقد تقدم **عن شيخه ابي القاسم بن المامون**
ابن محمد بن هشام الرعيني السبتي المعروف بابن المامون الامام المشهور **قالت**
كانت تحت قصعة بفتح القاف ولا تكسر كما مر وهي الجفنة المعروفة وتخص في العرف
بما كان من الخشب وقيدها النووي بما كانت تشبع عشرة القايل ابن المامون فيحتمل
انها كانت عنده وصلت اليه بطريق من الطرق ويحتمل انها كانت بدارهم وبلادهم
من قصاع النبي صلي الله عليه وسلم بكسر القاف كجمع جفنة وجفان وتجمع علي قصع
ايضا وقصاعه صلي الله عليه وسلم لم يعدوها ولم يذكروا صفاتها لانه كان
لا يعتني بها ولا يعدها ولا يدخرها **فكنا نجعل فيها الما للمرضي** جمع مريض **فيستشفون**
بها اي يطلبون الشفا فيحصل لهم بشربهم مما وضع فيها البركة اثاره **واخذ**
جهجاه الغفاري جهجاه بجيمين مفتوحتين بينهما ها وبعد الاخيرة الف وها وقيل
ان صوابه جهجا مقصور لا ها في اخره والغفاري بكسر الغين نسبة لغفار
وهي قبيلة معروفة واختلف في اسم ابيه فقيل هو ابن مسعود وقيل ابن سعد
ابن حرام وقيل بن سعيد وقيل ابن قيس وهو صحابي مهاجري مدني وروي
عنه احاديث وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
وتوفي بعد عثمان رضي الله عنه بسنة **القضيب** يعني قضيب رسول الله
صلي الله عليه وسلم الذي كان مع الخلفا والقضيب عصي قصيرة **من يد عثمان**
ابن عفان لما قام عليه قبل يوم الدار فقيل اخذه وجذبه من يده وهو علي
المنبر وقيل بعد نزوله منصرفا لداره **ليكسره** اي اخذه بقصد ان يكسره
وظاهره انه لم يكسره لصياح الناس عليه وقال ابن عبد البر وبعض اهل السير
انه كسره **علي ركبته** اي اتكي علي ركبته في كسره كما هو معتاد فصاح به الناس
ليمنعوه من كسر قضيب رسول الله صلي الله عليه وسلم فانه امر عظيم وجراة
لم يرضوها ولذا قال ابن العربي لا يصح كسر العصا عمن اطاع او عصي وهذه
العصا كان يعتمد عليها النبي صلي الله عليه وسلم اذا خطب وكذا الخلفا بعده
فاخذته اي اصابته ووقعت به واصل معني الاخذ التناول فيجوز به عما ذكر
الاكلة كفرحة وهو دا يصيب بعض الاعضا فيتاكل اي يتفتت وينقطع وهو
نوع من الجذام والفرق بينهما مذكور في مفصلات كتب الطب والناس
تقول اكلة بالمد وقد قيل انه خطا الا ان الثعالبي انشد لبعض العرب
في كتابه ثمار القلوب

وَمَن أنتَ هَل أنتَ إلّا امرُؤٌ ... اذا صحّ نسلُكَ في باهِلَة
وللباهِلي علي خبزِهِ ... كِتابٌ لِآكلِهِ الآكِلَة

ولم يخطئه فيه وهو من ايمة اللغة فيصح ان تقرا عبارة المص به الا ان تعارضه

الرواية فقطعها اي قطع جهجاه ركبته او رجله من ذلك لئلا يسري المرض لبدنه فان هذا المرض يعالج العضو كما قيل
القطع طب كل عضو فاسد ولاحاجة لما قيل من ان ضبر الالاكلة وذكره بتا ويل المرض ونحوه ومات الجهجاه من قطعها قبل تمام الحول اي السنة التي وقع فيها القطع بسبب اهانته لقضيبه صلي الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب انه تناول العصا من يد عثمان رضي الله عنه وهو يخطب فكسرها فوقعت الاكلة في ركبته وتوفي بعد عثمان بسنة وهو مناف لكلام المص من وجهين لان ظاهره انه لم يكسرها وانه حال عليه الحول وفي الروض الانف انه انتزعها من يد عثمان رضي الله عنه حين اخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه وهو ايضا مخالف لكلام ابن عبد البر في قوله انه اخذها وهو علي المنبر وكان عثمان لما قام عليه الناس وهجموا المدينة يخرج يصلي بالناس علي عادة الخلفا الراشدين ثم اخر جمعة فحصبوه حتي وقع من علي المنبر ولم يقدر علي الامامة فصلي بهم ابو امامة بن سهل ثم حصروه ومنعوه من المسجد وكان من القايمين عليه الجهجاه وشافهه بما لا يليق وفعل بالقضيب ما فعل وفي جراته علي قضيب رسول الله صلي الله عليه وسلم مع انه من الصحابة الذين شهد والشاهد معه صلي الله عليه وسلم اشكال لا يخفي فان الظاهر انه يعرف القضيب وحرمته وغضبه علي عثمان رضي الله عنه لا يسوغ له مثل ذلك وعثمان رضي الله عنه كان مجتهدا متاولا فيما انكروه عليه وما هذه الا زلة عظيمة لا تليق بمن كان مومنا صحابيا وروي البيهقي عن انس رضي الله عنه حديثا متصلا انه صلي الله عليه وسلم سكب من فضل وضوئه السكب بمعني الصب وفضل وضوئه ما زاد عليه وقال شيخنا المقدسي قدس الله روحه في كتابه الرموز الوضوء بالفتح في المصدر كما في الصحاح وبالضم مصدر عن اليزيدي والفتح اولي وفي كتاب سيبويه فيما جا علي فعول بالفتح توضا وضوا وتطهر طهورا وولع ولوعا وقبل قبولا وقال ابن خروف في شرحه زعموا ان الوضوء من اسما الاله كالوقود ولم يحك عن من يوثق به الوضوء بالضم ولولا انه ضعيف ما تبرا منه الجوهري والقاضي عياض وتبعه النووي وكلاهما لم يحرراه انتهي ما قاله شيخنا فلك هنا الفتح والضم في بير قبا بضم القاف والمد مكان بقرب المدينة الشريفة غير مصروف ويجوز صرفه ايضا باعتبار المكان والقصر لغة ليست للتانيث وقال في التقصير انه اسم اماكن ثلاثة والنسبة اليه قبائي والى قبا فرغانة قباوي والقصر لغة فيه ايضا فما نزفت البير اي انقطع ماؤها بعد مبني علي الضم اي بعد ما سكب فيها فضل وضوئه صلي الله عليه وسلم ونزفت بفتح الزاي المعجمة ويجوز كسرها فهو مبني للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول ايضا لانه ورد متعديا وغير متعد فمن اقتصر علي الثاني فقد قصر وقد ورد ثلاثيه

متعديا

متعديا ومزيده لازما علي خلاف القياس ككبته الله فاكب وله اخوات فصلناها مع الكلام عليها في السوانح والمص قال انه صب فضل وضوئه اي بقيته ووقع رواية انه تفل فيها وعد هذا من كراماته وتقدم ان من معجزاته صلي الله عليه وسلم تفجير الما في بير الحديبية وبير تبوك لانه ثمة وقع التحدي لمشاهدة الكفار له وهنا لم يقصد التحدي كما قيل وروي ابو نعيم في دلايله انه صلي الله عليه وسلم بزق بزاي وصاد وكلاهما بمعني وهو مج الريق من فيه في بير كانت في دار انس بن مالك خادمه صلي الله عليه وسلم فلم يكن بالمدينة بير من آبارها اعذب منها اي احلي والذ من مائها وهذا كان بين اظهر المومنين فلذا لم يعده معجزة كما اشرنا اليه ومر صلي الله عليه وسلم علي ما في بعض اسفاره فسال عنه اي عن اسمه فقيل له بيسان بموحدة مكسورة وقال التلمساني بالفتح وهو الظاهر لموازنته لنعمان الاتي ولولاه جاز فتحه وكسره ومثناة تحتية ساكنة وسين مهملة والف ونون وماؤه ملح جملة حالية اي لا عذوبة فيه فلما سمي بما يوهم البوس ضد النعيم لم يحب صلي الله عليه وسلم ما يتشام به فغيره لانه كان يحب الفال الحسن فقال بل هو نعمان بفتح النون فعلان من النعيم والنعمة وبيسان موضعان احدهما بالشام وهو حديث الدجال والاخر بالحجاز وهو الذي مر به رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد وهو المذكور فغير اسمه ماؤه فاشتراه طلحة رضي الله عنه وتصدق به فقيل له طلحة الفياض وضبط الانطاكي في حواشيه هنا نعمان بضم النون والصواب ما تقدم وفي الشرح الجديد انه بكسر النون فكانه قصد بذلك موافقة بيسان وملح هو الفصيح وما لح لغة ايضا لكنها غير فصيحة وليست لحنا كما قيل لورودها في النظم والنثر كثيرا ولولا خوف الاطالة لاوردنا ذلك وماؤه طيب هذا من جملة مقوله صلي الله عليه وسلم والا تناقض كلامه فطاب ببركته صلي الله عليه وسلم لما غير اسمه وقال انه طيب وروي ابن ماجه في حديث اخر مسند انه صلي الله عليه وسلم اتي بالبنا للمجهول اي اعطاه بعض اصحابه صلي الله عليه وسلم وجاء له بدلو مملو من ماء زمزم ورواه البيهقي عن وائل الحضرمي الا انه لم يقل فيه انه من ماء زمزم فمج فيه اي النبي صلي الله عليه وسلم ماء فمه وريقه فصارت رايحته اطيب من رايحة المسك وقريب منه قصة نافع احد القرا السبعة المذكورة في شروح الشاطبية ومن كراماته صلي الله عليه وسلم ما رواه الطبراني عن ابي هريرة انه اعطي الحسن والحسين لسانه الشريف اي وضعه في فمهما فمصاه اي جذبا ريقه وشربا منه وهما يبكيان جملة حالية اي باكيين عطشا تمييز او مفعول له والعطش حرارة تقتضي اشتهاء الماء بشرب فسكتا اي فسكن عطشهما وتركا البكاء وكان الاحسن ان يذكر هذا مع قوله وكان يتفل في افواه الصبيان الخ

وفي حديث صحيح رواه مسلم عن جابر انه كان لأم مالك الانصارية الصحابية
وهي ام سليم بنت ملحان قيل والصواب ان يقول ام انس بن مالك وفي
الصحابة ام مالك البهزية وليست هذه وفيه نظر لان ام مالك هذه ليست ام
انس وقد قالوا انه لا يعرف اسمها وفي شرح المصابيح للتوربشتي ان ام مالك في
الصحابة اثنتان ام مالك الانصارية وام مالك البهزية وهي صاحبة العكة انتهى
عكة بتثليث العين المهملة والمشهور ضمها وهي آنا صغير من جلد يوضع فيه السمن
غالبا وكافها مشددة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا اي ترسل
به له على طريق الهدية وهو بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتحها لحن
قال الزبيدي السمن للبقر غالبا ويكون للمعزي ايضا وفي القاموس انه سلا
الزبد ولم يقيده فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها الامر هنا
بمعناه اللغوي لان قوله لا تعصريها نهي لا امر وهو باعتبار لازمه لان النهي
يلزمه الامر بالكف وعلى الاول هو مطلق الطلب والعصر الضغط للظرف ليخرج
بقية ما فيه مما قل ففيه اشارة الى انه لا ينبغي النظر لقلة ما فيه واحتقاره
وتعظيم ما قل من نعم الله يزيده ويجعل فيه البركة ولذا قيل ان فيه دقيقة
لمن نظر بعين الحقيقة ويعصر بكسر الصاد كضرب يضرب ثم دفعها اي دفع
صلى الله عليه وسلم العكة اليها اي الى ام مالك المهدية له فاذا هي مملوءة سمنا
اي فاجأها بغتة ملؤها ذلك ومملوة بزنة المفعول مهموز ويجوز
ابدال الهمزة واوا وادغامها فيأتيها بنوها يسألونها الادم بضم الهمزة وسكون
الدال المهملة وضمها وهو جمع ادام هو ما يؤتدم به مع الخبز كالسمن والعسل
واختلف لغتها في اللحم هل يسمى اداما عرفا ام لا فلا ينافي ما ورد في الحديث
سيد ادام الدنيا والاخرة اللحم وقيل الادام ما يصلح به الطعام وليس عندهم
شي يعني من الادام فتعمد اليها اي تقصدها وتمسكها بيدها وعمد يعمد بفتح
الميم في الماضي وكسرها في المضارع ويجوز العكس كما في شرح الفصيح
للَّبلي فتجد فيها سمنا كما كانت فلا تنقص فكانت تقيم ادمها اي تجده قائما اي
باقيا على حاله حتى عصرته غاية للاقامة اي لما عصرته انتهت اقامة السمن
في العكة وفقد نفوذ هبة بركته لما خالفت امره صلى الله عليه وسلم
قال النووي في شرح مسلم الحكمة في ذلك ان عصرها يضاد التوكل والتسليم
ويتضمن التدبير والاخذ بالحول والقوة فعاقبها الله بزوال ما انعم به عليها
ولم يذكر هذا في المعجزات لانه لم يتحد به ولانه حصل ببيت ام مالك وفي اسد
الغابة لابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم امر بلالا فعصرها ثم دفعها اليها
فلما اخذتها اذا هي مملوءة فاتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله
نزل بي شي فقال ما ذاك يا ام مالك قالت رددت علي هديتي فدعا بلالا
وسأله عن ذلك فقال والذي بعثك بالحق عصرتها حتى استحييت فقال

هنيا

هنيا لك يا ام مالك هذه بركة عجل الله ثوابها ثم علمها صلى الله عليه وسلم ان
تقول دبر كل صلاة سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله اكبر عشرا وهذا صريح
في ان ما ذكر كان بركة لا معجزة بملاحظته صلى الله عليه وسلم كما قيل فتدبر
وفي حديث رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كان يتفل بفتح المثناة التحتية
وسكون التا المثناة الفوقية وضم الفا وكسرها والتفل البصاق وخصه البيهقي
بيوم عاشورا في افواه الصبيان وافواه جمع فم باعتبار اصله لان اصله فوه
والصبيان جمع صبي والمراد بهم الصغار الذين يرضعون ولهذا قال المراضع
بزنة المساجد جمع مرضع بفتح الضاد اسم مفعول من الرضاعة وهي مص الثدي
لا جمع رضيع بمعنى مرضع فعيل فان فعيلا لا يجمع على مفاعل وادعا انه
على خلاف القياس لا حاجة اليه وفي بعض النسخ من اضيع بزيادة اليا
فان صحت رواية فهو على خلاف القياس كما قيل في جمع خاتم خواتيم
الا ان ابن عصفور قال انه شاذ وادعا بعضهم انه ضرورة لا يصح وانه
ورد في الحديث الاعمال بخواتيمها وما قيل ان تقديرهذا الكلام صبيان
المراضع وهن الامهات خطا الكم الان وقع له رواية صبيان المراضع بالاضافة
ولم نجده في شي من النسخ فيجزئهم بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر الزاي
المعجمة وهمزة اي يكفيهم واهل الاصول فسروا الاجزا بالصحة وفي المحصول
وشروحه كلام في الفرق بين الاجزا والصحة ريقه الشريف الى الليل اي فيكفيهم
عن الرضاعة النهار كله ببركته صلى الله عليه وسلم فيقوم المص منه مقام لبن الام
الكثير ومن كرامته اي كرامة النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه البيهقي بركة يده فيما لمسه
اللمس قريب من المس وهو وضع اليد على الشي فقوله بيده تاكيد او تجريد
كنظرت بعيني والبركة الزيادة المعنوية والحسية كما تقدم وغرسه لسلمان الفارسي
اي لاجله كما سياتي والغرس وضع اصول الشجر في الارض لينمو وفي نسخة
اوغرسه فهو شك من الراوي وسلمان هو عبد الله الفارسي مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من قرية يقال لها جي اصبهان او رام
هرمز ولم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اعتقه
وكان من علما الصحابة وزهادهم المعمرين وكان رضي الله عنه يعمل الخوص
وياكل منه مع ان عطاه من بيت المال خمسة الاف كل سنة وكان اذا اخذها
تصدق بها قال النووي رحمه الله اتفقوا على انه عاش ما بين مائتين وخمسين
سنة وتوفي بالمداين ودفن بها سنة خمس او ست وثلاثين وقد قال
صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتشتاق له وكان مولاه قبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا من اليهود فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه
وقصته مشهورة حين كاتبه مواليه من اليهود وهذا ينافي ما قاله البرهان
انه صلى الله عليه وسلم اشتراه وجمع الموالي ولم يكن له الا مولى واحد تجوزا

وقد قيل انه على ظاهره لانه ورد انه اشتراه من قوم من اليهود وبه يصر
والمولى هو السيد وهو مشترك بينه وبين العبد وله معان اخر والكتابة
معلومة مفصلة في كتب الفقه على ثلاثمائة ودية بفتح الواو وكسر الدال
المهملة وياء مثناة تحتية مشددة فسيل الها وهي صغار النخل يغرسها لهم كلها تعلق
بفتح التاء الفوقية وسكون العين المهملة وفتح اللام ثم قاف اي تثبت بعد غرسها
وبتم غراسها من علقت المراة اذا حبلت وقال بعض الشراح تؤكل ثمرتها من علق
يعلق كعلم يعلم وقيل تدرك وتضم لامه كيكتب فهو متداخل من بابين
والمراد الاكل هنا وهو الظاهر وجملة كلها تعلق بدل مما قبله وقوله وتطعم
اي يوجد فيها ما يؤكل من ثمرها يؤيد ان المراد بما قبله تدرك وان جاز ان يكون عطف
تفسير وهو بوزن تكرم وعلى اربعين اوقيه بضم الهمزة وتشديد الياء ويقال
وقيه ايضا بفتح الواو وقال السعد في شرح الكشاف الاوقية افعولة فاصله
اوقوية فاعلت من الاوق وهو الثقل والمراد اربعون درهما كما في كتب اللغة
وعند الاطباء وهو المتعارف الآن انها عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وقال
الزمخشري انها اثنان واربعون درهما انتهى وقيل انها سبعة مثاقيل
من ذهب بيان للاوقية وانها ليست من فضة ولفظ الوقية وقع في حديث رواه
الشيخان فقول بعضهم انها عامية كما في النهاية لا وجه له اللهم الا ان يريد
انها المشهورة بين العوام فلا ينافي تصحيح اهل اللغة لها كما في القاموس
وغيره والنش بفتح النون وتشديد الشين المعجمة عشرون درهما فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مجلسه الى محل عينوا لغراسها فيه وغرسها له بيده الشريفة
تبركا الا واحدة منها غرسها غيره قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رواه ابن
عبد البر وقيل انه سلمان ووفق بينهما بانهما غرساها معا او ان كل واحد
منهما غرس واحدة فاخرجت كلها بمعنى انها طلعت وادركت فهو مجاز كانها اخرجت
من الارض ما قامت به ونمت كما يدل عليه الكلام الا تلك الواحدة التي غرسها
غيره فقلعها من محلها وردها اي اعادها الى محلها فاخرجت اي نبتت وادركت
ببركة يده الشريفة ومسها وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم الباهرة
وقوله الا واحدة يدل على بطلان التوفيق بانها غرس كل واحد منهما ودية
وفي بعض السير انه صلى الله عليه وسلم غرسها كلها من غير ذكر الواحدة فينبغي
ان يحمل على القصة اجمالا فانه غرس تلك الواحدة بعد ذلك فلا منافاة بينهما
وفي كتاب البزار بموحدة فزاي معجمة والف وراء مهملة نسبة لعمل بزر الكتان
زيتا عند البغداديين وهو الحافظ المشهور فاطعم النخل اي اثمر ذلك
النخل الذي غرسه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة من عامه اي في سنته
التي غرس فيها ومن ابتداية الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغرسها فاطعمت من عامها واضافة العام لها حقيقية لوقوع الغراس

فيه

فيه واعطاه اي اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان مما كوتب عليه
مثل بيضة الدجاج اي قدر حجمها لا وزنا كما قيل من ذهب جاءه من الغنائم بعدما
ادارها على لسانه الشريف ليحصل فيها بركته ولا حاجة الى ان يقال انه دعا بالبركة
فيها ولم يسمع فانه لا يقال مثله بالراي فوزن سلمان رضي الله عنه منها لمواليه
اي لمن كان كاتبه كما مر اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطى وهو اربعون اخرى
وكانت في راي العين دون ما كوتب عليه من الذهب لكنها زادت وزنا
ورجحت ببركته صلى الله عليه وسلم وكذا بقي وهو بكسر القاف المخففة
ويجوز فتحها مشددة وقصة سلمان رضي الله عنه مفصلة في السير
وحاصلها انه كان بجي وهي قرية بفارس كان ابوه رئيسها وهو ممن يعبد النار
فمر سلمان برهبان في كنيسة يصلون ويتعبدون فاعجبه امرهم وقال هذا
خير من ديننا فلما اخبر اباه بذلك نقم عليه وقيده مخافة ان يتبعهم فارسل
سلمان اليهم يقول ان كان عندكم من يذهب الى الشام فاخبروني به وكانوا
قالوا له ان ديننا هذا بالشام فاخبروه فكسر قيده وذهب معهم وجاء
الى الشام ودخل كنيسة فيها قسيس يتعبد بها فاستمر عنده الى ان مات
فذهب لاخر بعمورية ثم لاخر بالموصل ومكث عنده فمرض واشرف على الموت
فقال له ان مت ما افعل قال ان ديننا هذا قديم وقد دنا زمن نبي على
الحنيفية يظهر بارض النخل فسأله عن علامته فقال خاتم النبوة ولا ياكل
الصدقة ويأكل من الهدية فمر به قوم من كلب وكان له بقرات وغنيمات
اكتسبها من عمله فاعطاها لهم على ان يحملوه الى ارض العرب فغدروا به واسروه
وباعوه من يهودي وقيل ابتاعته امراة والاصح الاول فكان يخدمه حتى
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبينما هو على نخلة من النخيل
وسيده الذي اشتراه منهم تحتها اذا برجل جاء الى سيده المذكور وقال هل سمعت
ما فعله الانصار قدم عليهم رجل من مكة وهو معهم بقباء الان فلما سمع
مقالته عراه انتفاض كالحمى ونزل يسأل الرجل عما قاله فنهره سيده
فاضمر مقالته ثم ذهب اليه صلى الله عليه وسلم بتمرات من نخل سيده فاكلها
فلما راى العلامات المذكورة جاء وكاتب سيده على ما ذكره المصنف فان قلت
تقدم في الحديث انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سلمان منا
اهل البيت فكيف يكون هذا وهو مكاتب وكيف اكل صلى الله عليه وسلم
مما اتى به والعبد لا يملك شيئا قلت اجابوا عنه بوجوه منها انه
ورد انه صلى الله عليه وسلم اشتراه منه بما ذكر وعلى هذا فلا اشكال ومنها
انه اذا علم انه لم يمسه الرق كما مر وانما باعوه ظلما وغصبا ولو سلم
فهو مولى موالاة لا مولى رق ولذا قبل صلى الله عليه وسلم ما اهداه
له لانه اجره او اذن له سيده في دفعه لمن يريده وفي حديث حنش بفتح الحاء

المهملة والنون وشين معجمة ابن عقيل بفتح العين وكسر القاف وليس مصغرا
وهو صحابي ترجمته في الاستيعاب وغيره وهذا الحديث رواه بطوله قاسم بن ثابت
في الدلايل عن المسور بن مخرمة سقاني رسول الله صلي الله عليه وسلم شربة من سويق
بالسين وقد تبدل صادا وهو قمح يقلي ويطحن ثم يجعل ثيا ونحوه من المايعات وشرب
فهو طعام وشراب وشربة بفتح الشين المرة من المشروب وليس بضم الشين كما قيل
فهو مفعول به لا مفعول مطلق كما قيل شرب صلي الله عليه وسلم اوله وشربت اخرها
يعني انه صلي الله عليه وسلم شرب منها اولا لتحصل البركة فيها ثم ناوله الانا فشرب
بقيته فما برحت اي لم ازل بعد ما شربت سؤره اجد شبعها اي يحصل عندي
الشبع بزنة العنب وهو معروف اذا جعت اذا جا وقت الجوع والحاجة
الي الطعام وريها بكسر الرا وهو برد يحصل في الجوف من الما ونحوه يغني عن
الما اذا عطشت اي جا وقت الحاجة الي الشرب والضمير ان للشربة وبردها اذا ظميت
بزنة علمت بهمزة بعد الميم ويجوز ابدالها وهو من الظما وهو العطش فغاير
بينهما في العبارة تفننا اي لم يفارق بعد شربها الشبع والري لبركة سؤره
صلي الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه احمد في مسنده عن ابي سعيد انه
صلي الله عليه وسلم اعطا قتادة بن النعمان ابن زيد ويكني ابا عمر وهو
صحابي مشهور توفي سنة ثلاث وعشرين وصلي عليه عمر رضي الله عنه وهو
الذي رد كما تقدم وهو من الانصار وصلي معه العشا جملة حالية بتقدير قد
اي وقد صلي مع رسول الله صلي الله عليه وسلم العشا في ليلة مظلمة مطيرة اي ذات
ظلمة من ظلمة الليل والسحاب المطبق بالمطر وهو متعلق باعطي عرجونا
بضم العين وسكون الرا المهملتين وضم الجيم كعنقود وبكسر وفتح كفردوس وهما
قري وهو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقيل وزنه فعلول واليه ذهب
صاحب القاموس والصحيح الاول وقال صلي الله عليه وسلم لقتادة انطلق به اي
خذ العرجون واذهب به لمنزلك فانه سيضي من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا اي مقدار
عشرة اذرع في طريقك حتي تبصرها وليست العشرة من الاشبار كما قيل فاذا دخلت بيتك
فستري سوادا وهو ضد البياض والمراد جسم اسود والسواد يطلق علي الجثة
والشبح وفي تو[ثيق] عري الايمان للبارزي انه كان هيئة قنفذ فاذا رايته
فاضربه حتي يخرج من البيت فانه اي السواد المرئي الشيطان تصور بهذه
الصورة فانطلق قتادة فانارا العرجون حتي دخل بيته ووجد السواد فضربه
حتي خرج من بيته كما اخبر به صلي الله عليه وسلم قيل ما ذكره المص رحمه الله رواه
بالمعني فان لفظ الحديث كما رواه ابو سعيد الخدري ان النبي صلي الله عليه وسلم
خرج ذات ليلة لصلاة العشا وهاجت السما والظلمة وبرقت فراي رسول الله
صلي الله عليه وسلم قتادة فقال له قتادة قال نعم يا رسول الله علمت ان شاهد
الصلاة قليل فاحببت ان اشهدها فقال له اذا انصرفت فاتني فلما انصرف

اعطاه

اعطاه عرجونا وقال خذه فسيضي امامك عشرا وخلفك عشرا الحديث وبقي
جا منعقد يا فعشرا مفعوله ولا زما فهو منصوب علي الظرفية والشيطان المراد
به واحد من الجن المردة او ابليس بعينه ومنها اي من كراماته صلي الله عليه
وسلم في قلب الاعيان ما رواه البيهقي في حديث مسند وهو دفعه لعكاشة
ابن محصن الصحابي المشهور وهو بضم العين وتخفيف الكاف وتشديدها
وشين معجمة علم منقول واصله العنكبوت او بيتها وهذه القصة وقعت له
وهو بيد رمع رسول الله صلي الله عليه وسلم والدفع اصل معناه الازاحة باليد
والمنع ويطلق علي الاعطا والتسليم كما يقال دفع له المال جذل حطب بجيم مكسورة
وذال معجمة ساكنة ولام وقد تفتح جيمه وهو عود غليظ او اصل من اصول الشجر
ومنه المثل انا جذيلها المحكك وهو عود ينصب لتحتك به الابل الجربي
فاستعير لمن يرجع لرايه ويستشفي بهدايته في المهمات والحطب ما يبس
من اغصان الشجر وهو معروف وهو الذي قال فيه رسول الله صلي الله عليه
وسلم سبقك بها عكاشة وقد كان قال يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب
وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون فقال عكاشة ادع الله ان يجعلني منهم فقال
جعلك الله منهم ثم قام اخر فقال مثل ما قال فقال صلي الله عليه وسلم سبقك بها
عكاشة قال ابن عبد البر الثاني كان من المنافقين ورده السهيلي بانه ورد
في رواية فقام رجل من خيار المهاجرين وايضا ورد انه اما قال لثالث ولعل
الساعة الاولي كانت ساعة اجابة انقضت او لانه عرف صلي الله عليه وسلم انه
لو دعا له استرسل الامر وطال الزحم مثله الناس وهو مما يكتم وقال اضرب حين
انكسر سيفه يوم بدر اي في وقعة بدر كما مر في اطلاق اليوم علي مثله فعاد في يده
سيفا ايضا لان عاد يكون بمعني رجع وليس مناسبا هنا وبمعني صار كما فصل
في محله صارما اي قاطعا ومنه الصرم وهو الهجر والقطيعة طويل القامة
اي طويلا مستقيما ابيض اللون شديد المتن اي قوي الجرم صلبا من المتانة وهي
القوة ولذا سمي الظهر متنا لقوته واشتداد الاعضا وقوامها به فقاتل به بعد
حتي انقضت ثم لم يزل السيف عنده اي في ملكه وتصرفه والعند للحضرة وترد
لمعان اخر منها هذا ايشهد اي يحضر به المواقف اي قتال الكفرة الي ان استشهد
في قتال اهل الردة واستشهد بمعني صار شهيدا وقيل معناه طلب الله تعالي منه
الشهادة وذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وهو مشهور وقوله الي ان استشهد
الي غاية لبقائه في يده فلا ينافيه بقاؤه عند اهله بعده كما توهم وكان هذا السيف
يقال له العون سمي بهذا المصدر مبالغة لاعانته علي الاعدا وكان من عادة العرب
واهل الصدر الاول انهم يسمون الات حربهم وخيولهم باسما كالاناسي ودفعه
مصدر مرفوع مبتدا خبره مقدر اي من كراماته صلي الله عليه وسلم دفعه
او هو معطوف علي دفعه السابق سابقا بتقدير وهو الاولي لعبد الله بن جحش

يوم احد اي في وقعة احد المشهورة وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم أميمة بنت عبد المطلب وهو من المهاجرين بالهجرتين ويسمى المجدع لانه استشهد باحد ومثل بقطع انفه واذنيه لانه طلب ذلك من الله وقصته مشهورة في السير ورواها البيهقي مسنده وقد ذهب سيفه جملة حالية او معترضة فاعطاه صلى الله عليه وسلم عسيب نخل عسيب بوزن كريم بعين وسين مهملتين ومثناة ساكنة تحتية وباء موحدة قيل وهي جريدة النخل الاخوص عليها والصواب ما في الصحاح من انه من السعف ما فوق الكرب لم ينبت عليه خوص كعسب الذنب رجع صار العسيب وهو احد معنيي الرجوع ويكون لازما ومتعديا سيفا مفعول رجع قال ابن عبد البر في الاستيعاب انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد عرجون نخلة فصار في يده سيفا يقال ان قايمه كان منه فبقي الى ان بيع من بغا التركي بمائتي دينار وكذا ذكره ابن سيد الناس وغيره وهذه الرواية تدل على ان العسيب اصل العرجون لا الجريد كما قيل قيل وهذه اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في عصاه لانها بقيت بعده صلى الله عليه وسلم وعصا موسى لم تبق بعد موته وقد وقعت مرارا اي عصي متعددة وتلك عصاة واحدة وفي سير ابن سيد الناس مثله لسلمة بن أسلم يوم بدر ومنه اي من هذا النوع من الكرامات والبركات بركته صلى الله عليه وسلم في درور الشياه درور بدال وراء مهملا مصدر درت الشاة ونحوها درورا سال لبنها من ضرعها بكثرة والدر اللبن ومنه لله دره ثم شاع في معنى الخير والنفع والشاة من الغنم واصلها شوهة فاعلت وتطلق على ما يشمل المعز مجازا والشياه بزنة رجال جمع شاة الحوايل جمع حايل وهي التي لم تحمل مطلقا او ما حمل عليها فلم تحمل وقيل انها ما لم تحمل سنة او سنتين وقيل انها جمع حول جمع حايل جمع الجمع ووصفها بذلك لانها أبعد من الدر باللبن الكثير ذكره للايضاح والتاكيد او اراد بالدر مطلق الخروج على طريق التجريد والمجاز المرسل كقصة شاة ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعي اخت حبيش الصحابي المعروف بالاشعر وابو معبد اسلم ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وله رواية وقال السهيلي انه لا يعرف اسمه وقيل اسمه حبيش وقيل اكثم ابن الجون ومنزله بقديد وقصة ام معبد مشهورة وتقدمت الاشارة اليها وافردها الحافظ العلائي بالتاليف وان النبي صلى الله عليه وسلم مر على خبايها وهو مهاجر للمدينة فنزل عندها وطلب منها زادا فقالت ما عندي غير شاة عجفا لا لبن فيها فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها فدرت ما كفاه ومن معه وبقي في الاناء بقية فلما جاء زوجها اخبرته بخبره وصفته فعرفه ثم قدمت عليه صلى الله عليه وسلم المدينة بولد صغير لها واسلمت كما بيناه سابقا وتفصيله في السيرة وشرحها وهو مشهور لا حاجة لذكره هنا ومنها قصة اعنز جمع عنز

معاوية

معاوية بن ثور بالمثلثة بن عبادة بكسر العين بن البكا والد بشر وقصته رواها ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله وفي نسخة العزي انه معونة بعين مضمومة ونون وصححه ولم يذكره الحافظ الحلبي ونقل خلافه عن الذهبي وكان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ولده بشر ومعه الفجيع بن البكا والاصم بن كعب فقال يا نبي الله بابي انت وامي امسح على وجه ابني فمسح عليه واعطاه اعنزا سبعا ودعا لها بالبركة قال الجعد وكانت السنة ذات قحط وغلا اصاب بني البكا فاصابتهم بركته صلى الله عليه وسلم ونمت الاعنز وكتب لهم كتابا هو عند بني بشر المذكور وفيه قصة الاعنز وفي ذلك يقول بشر رضي الله عنه

وانا الذي مسح الرسول براسه ودعا له بالخير والبركات

وشاة انس وقصتها كقصة شاة ام معبد الا ان الشراح لم يذكروها ولم يذكرها السيوطي في تخريجه ايضا لعدم الوقوف عليها وغنم حليمة مرضعته صلى الله عليه وسلم اي قصة غنمها التي رواها ابو يعلى والطبراني وغيرها باسناد حسن لما حملته صلى الله عليه وسلم لترضعه في سنة كان فيها قحط اصاب ارض قومها وقل النبات فيها فكان غنمها تاتي من المرعى وقد رعت كثيرا ودر لبنها وغنم قومها تاتي عجافا جافة الضروع فيتعجبون منها وما ذاك الا ببركته صلى الله عليه وسلم ويمن قدمه وحليمة بنت عبد الله بن الحارث السعدية وزوجها هو الحارث بن عبد العزى وقد اسلمت هي وزوجها واولادها كما تقدم ومرضعته بالجر بدل من حليمة وشارفها بالجر عطف على غنم والشارف الناقة المسنة وقيل انها تشمل الذكر والانثى والمعز والمراد الاول وكانت خرجت من بلدها مع زوجها وابن رضيع لها ومعهم شارف ليس في ضرعها قطرة لبن فكانوا لا ينامون من الجوع فلما اخذت النبي صلى الله عليه وسلم لترضعه قام زوجها فوجد شارفه حافلة بالدر فحلب منها ما شربوا كلهم وشبعوا وباتوا بخير ليلة فقال لحليمة انه نسمة مباركة فقالت اني والله ارجو بركته الى اخر القصة وشاة عبد الله ابن مسعود التي روى قصتها البيهقي وابن مسعود رضي الله عنه وكان وهو صغير يرعى غنما لعقبة بن ابي معيط فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فقال له هل عندك لبن قال نعم لكني مؤتمن فقال ايتني بشاة لم ينز عليها الفحل فاتيته بجذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله واتاه ابو بكر بصحفة فحلب فيها وقال لابي بكر اشرب ثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان وكان هذا سبب اسلامه وكانت لم ينز عليها فحل نزا الذكر على الانثى اذا علاها لينكحها وانزاه غيره وهو مخصوص بالبهايم والسباع والفحل الذكر فيصح في ينز ان يكون بفتح اليا التحتية وضم الزاي المعجمة مبني للفاعل ويصح ضم اوله وفتح اخره بالبنا للمجهول وهو مبالغة في عدم اللبن بنفي اللازم البعيد

لانه اذا انزا عليها حملت ثم ولدت ثم يدر لبنها **وشاة المقداد** بالجر اي قصتها
التي رواها مسلم والبيهقي وهو ابن عمرو لا الاسود وان اشتهر به كما ياتي
ابن عبد يغوث الصحابي المشهور وقصته انه قال كنت انا وصاحبان لي
قد بلغ منا الجهد فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يقبلنا احد فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا
ثلاثة اعنز فقال احتلبوا منها لبنا بيننا فكنا نحتلب ويشرب منا كل
نصيبه ونرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه فيجي من الليل ويشربه
فوقع في نفسي ذات ليلة انه صلى الله عليه وسلم ياتيه الانصار الحاجة
لهذه الجرعة فشربتها ثم ندمت خشية انه اذا لم يجدها يدعو علي فاهلك
فلم انم وقد نام صاحباي فجا صلى الله عليه وسلم كعادته ليكشف الاناء
فلم يجد شيا ورفع بصره الى السما فقلت الان يدعو علي فقال اللهم اطعم من
اطعمني واسق من سقاني فاخذت الشفرة وانطلقت الى الاعنز لاذبح ما
سمن منها فاذا هن حفل كلهن فحلبت انا حتى علت رغوته وجيت اليه صلى
الله عليه وسلم به فشرب ثم ناولني فلما علمت انه روي واصبت دعوته
ضحكت حتى استلقيت فقال صلى الله عليه وسلم احدى سوآتك يا مقداد يعني
انك فعلت سوءة فما هي فقلت يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال ما هذه الا
رحمة من الله لو كنت ايقظت صاحبيك فاصابا منها فقلت والذي بعثك
بالحق ما ابالي اذا اصبتها واصبت فضلك من اخطات من الناس **ومن ذلك** اي من
كراماته صلى الله عليه وسلم وبركاته مما رواه ابن سعد عن سالم ابن ابي الجعد
مرسلا **تزويده اصحابه** اي اعطاؤهم ما يتزودونه اي يكون زادهم والزاد
يشمل الما والطعام والمراد الاول لقوله **سقاء ما** السقا ككسا جلد كالقربة يوضع
فيه الما واللبن ونحوه وضمن معنى اعطا ولذا نصب السقا او هو على التمييز
وقوله سقاء ما المراد به سقا فيه ما كما يشهد له ما بعده **بعدان اوكاه** اي شده
بالوكا وهو ما يربط به القربة ونحوها **ودعا فيه** اي دعا في شانه وامره
وبسببه وبعد متعلق بتزويد **فلما حضرتهم الصلاة** اي دخل وقتها
حتى كانها جاتهم وهذا يقتضي انه كان ما يصلح للوضو **نزلوا فحلوه** حلوا
وكاه ليستعملوا ماءه **فاذا هو لبن حليب** اي فاجاهم كونه لبنا خالصا
بعدما كان ما وهذا من قلب الاعيان ببركته صلى الله عليه وسلم **وزبدة** بتا
الوحدة او بالاضافة لضمير اللبن او للسقا باديًا ملا بسه **في فمه** اي في
فم ذلك السقا والزبد يدل على خلوص لبنه وجودته وانما اوكاه لئلا
يتوهم ان اللبن وضع فيه وبذلك لمن لم يكن معه وفي نسخة فنزلا فحلاه
بضمير التثنية لرجلين كان السقا معهما وهذا الحديث **من رواية حماد بن سلمة**
ابن دينار الامام ابو سلمة احد الاعلام وله ترجمة في الميزان كما تقدم وذكر

انه

انه من روايته على خلاف المعتاد ممن اسلوبه في نحو بيرة قبل بيانا للشان
هذا الحديث حيث رواه مثل هذا الامام الثقة العابد الزاهد الذي كان
مجاب الدعوة معدودا من الابدال ومسلم ممن اجله وروى عنه والمغاربة
والمصر من اجلهم يشوبون اثر مسلم فلا يعتقدون بمن غض منه وقال البخاري
لم يرو عنه الا على طريق الاستشهاد وهذا من قلة الانصاف وسلمة بفتحتين
كامر **ومسح على راس عمير بن سعد** اي امر صلى الله عليه وسلم يده على راسه
قال الحافظ البرهان الحلبي كذا في نسخ من الكتاب وفي بعضها عمر بن سعد
بلا تصغير وهو ابو كبشة الانصاري الصحابي وعمير من الصحابة ايضا
ولا اعرف من جرت له هذه القصة منهما وقال السيوطي ان الذي رواه
الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد ابنه عبادة
لا عمير ولعل ذلك واقعتان وفي نسخة التلمساني عمير بن سعيد وقال
انه ابو يحيى النخعي الكوفي مات سنة خمس عشرة ومائة **وبرك** بالتشديد
اي دعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة في عمره وصحته **فمات وهو ابن ثمانين** اي
وقد بلغ سنه الثمانين فجعله ابنها مجازا ومثله مشهور يجعلون الدهر
كالاب والام كما يقال الليالي حبالى قال

فمحضت المنون له بيوم … اتى ولكل حاملة تمام

فما شاب اي ببركة مس يده الشريفة له لم يشب راسه وشعره ولم يهرم
فنفي الهرم بنفي الشيب لانه من لوازمه **وروي** بالبنا للمجهول نايب فاعله
مثل هذه القصص من بركاته صلى الله عليه وسلم **عن غير واحد** اي عن كثير فنفي
الوحدة كناية عن الكثرة **منهم السايب بن يزيد** بن سعيد بن ثمامة
ابن الاسود **ومدلوك** بفتح الميم وسكون الدال المهملة وضم اللام وواو تليها
كاف وهو ابو سفيان الفزاري له وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسلم مع مواليه وعلق البخاري حديثه في غير الصحيح وذكره ابن حبان
فقال مدلوك ابو سفيان كان يسكن الشام واتى النبي صلى الله عليه وسلم
فمسح براسه فكان ما مست يده اسود وساير راسه ابيض انتهى وفيه
تفضيل عدم الشيب عليه وان كان الشيب وقار الا ان مدحه لدلالته
على الصحة كما مر ولكل شي جهة مدح وجهة ذم وقد افرد ذلك الثعالبي
في كتاب سماه مدح الشي وذمه **و** روى الطبراني والبيهقي انه **كان
يوجد لعتبة بن فرقد** اي كان موجودا عنده والمضارع لحكاية الحال الماضية
وهو ابو عبد الله عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي الصحابي شهد خيبر
وابتنى بالموصل دارا ومسجدا وابنه عمرو عد من الاوليا وسكن عتبة الكوفة
ويقال لاولاده الفراقدة وولي الموصل **طيب** نايب فاعل يوجد والمراد
بالطيب الرايحة الطيبة وقيل انه بتقدير مضاف اي رايحة طيب يشم

من جسده ويفوح في مجلسه يغلب طيب نسايه اصل معنى الغلبة القهر والاستيلا
فاستعير للزيادة والقوة كما ورد غلبت رحمتي غضبي وروى سبقت
فالمراد ان رايحته تزيد على رايحة غيره حتى لا يظهر عندها فانه روي
كما في الدلايل والاستيعاب عن زوجته ام عاصم انها قالت كنا عنده ثلاث
نسوة ما منا واحدة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون اطيب ريحا من صاحبتها
وعتبة لا يمس طيبا فكان اطيب منا ريحا فقلت له في ذلك فقال اصابني
الشرا على عهده صلى الله عليه وسلم فاقعدني بين يديه وتجردت من
ثيابي فتفل في كفه ودلك الاخرى ثم امرهما على ظهري وبطني فعبق بي
ما ترون واليه اشار بقوله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على
بطنه وظهره وهو متعلق وتعليل لقوله يغلب وسلت الدم عن وجه عايذ بن عمرو اي مسح
صلى الله عليه وسلم وجهه بيده منكبا عليه حتى اخرج ما عليه من الدم وهذا
معنى السلت ويختص باخراج المايع والرطب الملتصق بشي اخر تقال سلت
القصعة اذا امر اصابعه على جوانبها للتنظف كما في صحاح الجوهري وهو
معنى معروف فلا وجه لما قيل انه من سلت الدم قطعه وعايذ بعين مهملة
وذال معجمة اسم فاعل من العوذ سمي به وهو عايذ بن عمرو بن هلال المزني الصحابي
من اصحاب الشجرة وهو مزني وحديثه هذا رواه عنه الطبراني وكان عايذ
خرج يوم حنين اي في وقعته التي وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة
كما فصل في السير وحنين اسم موضع قريب من الطايف بينه وبين مكة ثلاثة
اميال سمي باسم حنين بن مهلايل لنزوله به كما مر وجملة كان الخ حالية ودعا
له لجهاده في سبيل الله فكانت له غرة بيضا منيرة كغرة الفرس من اثر يده
الشريفة لما مسح وجهه والغرة بياض منتشر طولا وعرضا في وجهه فان
قلت سميت غرة وليس فيه مثلة كما توهم فانه كبياض يد موسى عليه الصلاة
والسلام والفرق بينه وبين البرص ظاهر وفي نسخة ولا كغرة الفرس اي لا
يشبه غرته لما فيه من النور وليس كالوضح في البدن وذكر ابن الكلبي انه
صلى الله عليه وسلم مسح على راس قيس ابن زيد وهو صحابي له
وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيد قومه وفي بعض النسخ يزيد
بيا في اوله وابوه يسمى عامر الجذامي نسبة لجذام كغراب قبيلة مشهورة
ودعا له صلى الله عليه وسلم بما فيه بقا صحته وعافيته فهلك اي مات فالهلاك
والموت بمعنى وقد يخص الهلاك بموت غير مرض لكنه ليس معنى وضعيا وهو
ابن مايه سنة وراسه ابيض لشيبه وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت
عليه يده اسود لم يشب ببركته صلى الله عليه وسلم وكان يدعى الاغر اي كان
يسمى بالاغر لما في وجهه من النور تقول دعوت ابني محمدا اذا سميته به
وروي بالبنا للمجهول والذي رواه البيهقي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة

الجهني

الجهني في مسحه صلى الله عليه وسلم براسه وبقا اثره في وجهه وموته
كما مات قيس على احسن حالة وثعلبة هو وهب بن عدي بن مالك النجاري
الزهري والجهني منسوب لجهينة وهي قبيلة مشهورة وقصته كما في
دلايل البيهقي انه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيالة
فاسلمت ومسح على وجهي فمات عمرو وقد اتت عليه مايه سنة وما
شاب منه شعرة مستها يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه
وراسه وسيالة بوزن سجادة بسين مهملة ولام موضع قريب من المدينة
الشريفة ومسح صلى الله عليه وسلم على وجه اخر قال البرهان لا اعرفه
وقيل لعله خزيمة بن سواد بن الحارث لانه روي انه مسح على وجهه
فصارت له غرة بيضا وقيل لعله طلحة ابن ام سليم فانه روي انه صلى الله
عليه وسلم مسح بناصيته فكان كغرة فما زال على وجهه نور من اثار انواره
صلى الله عليه وسلم ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة بن ملحان بكسر الميم
ويجوز فيه الصرف وعدمه وقتادة هذا صحابي له رواية وترجمة فكان
لوجهه بريق اي لمعان وصفا بشرة من اثر مرور يده الشريفة ليرى الناظر
صورة وجهه فيه لشدة صفا بشرته كما ينظر في المراة بكسر الميم اسم اله
من الروية معروفة والظاهر انه مبالغة في صفايه وحسنه وليس المراد
حقيقته ووضع صلى الله عليه وسلم يده على راس حنظلة في حديث رواه
البيهقي بطوله مسند ابن حذيم قال بن ماكولا هو بكسر الحا المهملة وسكون
الذال المعجمة وفتح المثناة التحتية وميم وقال انه حنيفة بن حذيم ابو
حنظلة له صحبة وكذا قال الذهبي في المشتبه والتجريد حنيفة والد
حذيم ولهما صحبة ولحنظلة ابنه وذكر حذيما فقال حذيم بن حنيفة بن حذيم
الحنفي والده له فيما قيل صحبة ولابنه وابن ابنه صحبة وفيه خلاف انتهى
فعلم منه انهم اربعة لهم صحبة وقد قال ابن الجوزي لا يعلم اربعة ادركوه
صلى الله عليه وسلم الا ابا قحافة وابنه ابا بكر وابنه عبد الرحمن ويكنى
ابا عتيق انتهى والصحيح ان ابا عتيق تابعي وحمر عليه الذهبي في
تجريده ولو قالوا عبد الله بن الزبير وامه اسما وابوها ابو بكر وابوه ابو
قحافة كان صوابا فانه لا خلاف في صحبتهم فحصل من مجموعه ثلاثة اشخاص
ولهم رابع ذكره العراقي في حاشية الغنية وحنظلة مالكي وقيل حنفي وقيل
سعدي هذا محصل ما قاله البرهان وبرك عليه بالتشديد اي دعا بالبركة
وقال بارك الله فيك فكان يوتى بصيغة المجهول اي ياتيه الناس بالرجل تعريفه
للعهد الذهني المساوي للنكرة تورم وجهه جملة حالية اي اصابه مرض
ورم منه وجهه والشاة بالجر من المعز والضان قد ورم ضرعها وهو كالثدي
للانسان وهو معروف فيضع محل الورم من الوجه والضرع على موضع كف

النبي صلى الله عليه وسلم الذي مسه فيذهب الورم الذي كان اصابه وروي ابن عبد
البر في الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم نضح في وجه زينب بنت ام سلمة بفتحتين
علم منقول من اسم شجرة معروفة وام سلمة هي ام المومنين وزينب بنتها ربيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخت ابن الزبير من الرضاعة ونضح ينضح
من باب ضرب يضرب بمعنى رش بالما ونحوه نضحة اي رشة من ما فما كان يرى في
وجهها اي ما كان يري وينظر في وجه احد من النسا او يعلم بالاخبار لمن لم يرها
من الجمال اي حسن الوجه ورونقه ما بها اي ما كان بها من ذلك ببركة الما
الذي رشه صلى الله عليه وسلم في وجهها لان ذلك الما كان مسه صلى الله عليه
وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب دخلت زينب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يغتسل فنضح في وجهها ما فلم يزل ما الشباب بوجهها حتى كبرت وعجزت
وكانت عند عبد الله بن زمعة فولدت له وكانت من افقه اهل زمانها واعقلهم
وتقدم ان اسم ام سلمة هند وقيل رملة وابوها حذيفة المعروف بزاد الراكب
وزينب ولدت بارض الحبشة فقدمت بها امها وكان اسمها برة فسماها رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة المباركة
على راس صبي كان ذلك الصبي به عاهة اي آفة ومرض والمراد انه كان اقرع واسم
هذا الصبي لا يعرف فبرا بزنة ضرب واخره مهموز واما برى بمعنى خلق فعتل
اي زالت عاهته وشفي مما به واستوى شعره اي نبت وتم وحسن من قولهم استوت
الثمرة اذا كملت والشعر معروف بفتح العين وسكونها وهذا الحديث لم اخرجه
السيوطي ولا غيره من الشراح ومثله وروي في خبر المطلب بن قتادة ومسح
صلى الله عليه وسلم على غير واحد اي على كثير كما مر بيانه من الصبيان المرضى جمع
مريض والمجانين فبرأوا اي زال ما بهم من المرض والجنون قيل هذا كله كان ينبغي
ذكره في فصل ابرا المرضى وذوي العاهات واكثر الفصول متداخلة ولكل
وجهة لمن تدبر وعرف مقاصد المص وفي حديث لم يخرجوه انه صلى الله عليه وسلم
اتاه رجل به ادرة بضم الهمزة وسكون الدال وبالرا المهملتين وهي وهو
انتفاخ في الخصيتين معروف فامره ان ينضحها اي يرش على ادرته بما من عين مج
فيها اي كان صلى الله عليه وسلم تفل فيها ففعل اي رش من مائها على ادرته
فبرأ اي شفاه الله وازال ورمه على السرعة ببركة الله وبركته صلى الله عليه
وسلم في الما الذي خالطه فيه وضمير فيها للعين اي عين الما لانها مونثة وفي
بعض النسخ فيه بالتذكير فالضمير للما او العين لتاويلها به والامر فيه سهل
ويجوز في الادرة فتح الهمزة مع سكون الدال وفتحها وقيل انها انتفاخ فيها
او في احدها بسببها وقد يكون بلحم يزيد فيها او ريح كما يعرف الاطبا وينضحها
يجوز في ضادها الفتح والكسر وفي بعض الحواشي ان الرجل اسمه المهلب ابن
قبالة بفتح القاف والبا الموحدة الخفيفة ولام وروي هلب بن قنافة

وهلب

وهلب بضم الها وسكون اللام بزنة قفل وقنافة بضم القاف ونون مفتوحة
مخففة وفا قال ابن عبد البر هو الصواب ان لم يكونا قصتان وقال الطبري
هو المهلب بن يزيد بن عدي بن قنافة بن عدي بن عبد شمس بن عوف الطائي
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قرع فمسح براسه ونبت شعره فسمي
المهلب لذلك وفي حديث روي عن طاوس ابن كيسان اليماني ابو عبد
الرحمن اليماني المشهور وهو من ابنا الفرس واسمه ذكوان فلقب بطاوس
لانه طاوس القرا روي عن ابن عباس وابي هريرة وغيرهما وكان راسا في العلم
والعمل توفي سنة ست او خمس ومائة واخرج له الستة وهو ممن اتفق
على زهده وعلمه حج اربعين حجة وصلى الصبح بوضوء العتمة اربعين
سنة الى غير ذلك من مناقبه وهو من اجل التابعين دفن بمكة رضي الله
تعالى عنه لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اي لم يات احد
باحد به مس سياتي تفسيره فصك في صدره بصاد مهملة وكاف مشددة
اي ضرب صدره بيده المباركة والصك مطلق الضرب او اشده الا ذهب
المس عنه ويبرى مما به وهذا الحديث موقوف على طاوس ولم يذكروا من
رواه عنه والجملة حالية تاتي بالواو وقد وبدونهما والمس الجنون والمس
والمس متقارب الا انه يكنى به عن الجنون قال تعالى كالذي يتخبطه
الشيطان من المس لانه يقال على كل ما يمس الانسان من الاذى كقوله مستهم
الباسا والضرا وروي احمد عن وايل بن حجر مسندا انه صلى الله عليه وسلم
مج اي صب من فيه في دلو فيه ما اخرج من بير ثم صب فيها اي في البير الما الذي
مج فيه بريقه ففاح منها ريح المسك هنا بمعنى الرايحة ويطلق في الاصل على نفس
الهوى والمراد انه مثله في الطيب وهو اتم منه واطيب ولكن جعل مشبها
به لشهرته وفي حديث مشهور رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله
عليه وسلم اخذ قبضة بفتح القاف وضمها من تراب اي مل كفه من التراب يوم حنين
اي في وقعتها المشهورة في السير ورمى بها اي بترابها في وجوه الكفار فاصابهم
جميعا وقال شاهت الوجوه جملة دعائية بمعنى قبحت وقبحها الله وهي من
الشوهة والتشويه وهو القبح قيل واول من تكلم به رسول الله صلى
الله عليه وسلم ووقع مثله في يوم بدر كما في السير وهو شي اقدره الله
تعالى عليه كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان ايصال هذا
المقدار اليسير الى اعين هولا الجم الغفير من صنع الملك القدير فانصرفوا
اي ولى الكفار رجالا كونهم يمسحون القذا بفتح القاف والذال المعجمة والف
مقصورة وهو ما يقع في العين من التراب ويكون ايضا ما يقع في الما المشروب
ونحوه مما يكدره عن اعينهم اي يزيحونه ويزيلونه منها لتاذيهم به ومنعهم
من الابصار وفتح العين وهو معروف وواحده قذاة وفي الحديث يرى

احدكم القذاة في عين اخيه ويعمى عن الجذع في عينه وهو مثل يضرب لمن يرى
عيوب الناس الصغيرة ولا يرى عيوبه الكبيرة وهو مثل تمثل به النبي صلى الله
عليه وسلم ونظمه بعض المتاخرين فقال

وَاعجبًا للمرء مع علمه ۞ انّ ليالي عمره سارية
ينظر في عين اخيه القذا ۞ ولا يرى في عينه السارية

وقوله فانتشروا يعني انهزموا لما وصل التراب الى اعينهم وقال شاهت
الوجوه وفيه معجزة عظيمة له صلى الله عليه وسلم وضرب صدر جرير بن عبد الله
البجلي الصحابي رضي الله عنه وليس هو جرير الشاعر لم خص الصدر لانه محل الرهبة
والامن لانه مقر القلب ودعا له وكان جرير ذكر له صلى الله عليه وسلم انه لا يثبت
على الخيل اي لا يقدر على ظهورها لعدم فروسيته فصار رضي الله تعالى عنه حينئذ
من افرس العرب اي اقواهم واثبتهم على ظهورها ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم
له وقالوا فصيح اي فدعا له فصار الخ ومسح صلى الله عليه وسلم على راس عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي المدني الصحابي وهو صغير وكان اتي
به الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وكان دميما بدال مهملة بمعنى حقير واما ذميم
بالمعجمة فهو بمعنى مذموم وليس مرادا هنا ودعا له بالبركة اي بالزيادة في
خلقته وسائر اموره فقرع بفا وراو وعين مهملتين مفتوحات الناس
اي جنسهم وفي نسخة الرجال بدله بمعنى زاد عليهم طولا اي في طول قامته
وتماما اي بان تم سائر اعضائه وكمل الله خلقته بدعائه له صلى الله عليه
وسلم والى هنا انتهى ما زيد في الاصل ونقل من خط المص وشكى اليه صلى الله
عليه وسلم ابو هريرة الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وقد قدمنا ترجمته
وما يتعلق به من الحرف وعدمه وما فيه من الكلام للناس النسيان مصدر
بكسر النون وهو ضد الحفظ والفرق بينه وبين السهو ان الثاني يتنبه صاحبه
بادنى تنبيه والفرق بينه وبين الخطا انه ضد والرام من غير قصد فامره صلى
الله عليه وسلم ببسط ثوبه اي ما كان لابساله في ذلك الوقت اي بان يضعه على
الارض ويفرشه وغرف بيده فيه اي فعل فعلا شبيها بمن يغرف من شيء
ما يضعه في اخر وضمير فيه للثوب الذي امره صلى الله عليه وسلم ببسطه للامر
الذي اراده له ثم امره بعد ما غرف فيه بضمه اي ضم ثوبه على جسده ففعل اي
ضمه عليه حتى كانه صار بدنه ما غرفه فما نسي بعد بالبناء على الضم لما تقرر
في محله من علم العربية اي لم ينس ابو هريرة شيئا مما كان يسمعه منه صلى
الله عليه وسلم ومن غيره لما ناله من البركة قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
فما كان احد احفظ مني لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الا ابن عمرو رضي
الله تعالى عنهما لتقدم اسلامه عليه ولانه كان يكتب وهذا الحديث رواه
البخاري وفيه بدل الثوب الردا ولا مخالفة بينهما لان المراد بالثوب

الملبوس

الملبوس مطلقا كما تقرر وان خص في العرف بالمخيط منه وما فعله صلى الله
عليه وسلم من الغرف ونحوه يجعل المعاني المعقولة بمنزلة الامور المحسوسة
فجعل الحفظ كشيء عنده اغترف منه حتى ملا رداه وضمه عليه حتى يحيط به
ويسري من ظاهره لباطنه وهو صلى الله عليه وسلم كما فوض اليه التصرف في
عالم الشهادة فوض اليه التصرف في غيره ايضا وهو سر من الاسرار لا يوقف
عليه الا بالكشف **فصل ومن ذلك** اي من خصائصه صلى الله عليه وسلم
وكراماته الباهرة ما اطلع عليه هو اما مبني للمجهول من الافعال اي اطلعه الله
تعالى عليه او من الافتعال مبني للفاعل بتشديد الطاء من الغيوب بغين معجمة
جمع غيب المصدر على خلاف القياس من غاب بمعنى استتر عن العين يقال غاب عني
كذا او يستعمل في كل غائب عن الحاسة وما يغيب عن الانسان بمعنى الغائب
والغيب بالنسبة للناس لا لله فانه لا يعزب عنه مثقال ذرة وقوله عالم
الغيب والشهادة اي ما يغيب عنكم وما تشاهدونه وقوله يومنون
بالغيب اي بما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقول وانما يعلم
باخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام وما يكون في المستقبل وهو معطوف
على الغيوب عطف الخاص على العام لان الغيب اما باعتبار انه موجود لم يطلع
عليه غير الله او ما سيوجد فهو قبل وجوده والعلم به من المغيبات والاحاديث
الواردة في هذا الباب اي في هذا النوع من كراماته صلى الله عليه وسلم في اخباره
صلى الله عليه وسلم عن الغيب الذي اطلعه الله عليه فانه لا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول بحر تشبيه بليغ اي في كثرتها كالبحر
لا يدرك قعره بالبنا للمجهول والادراك الوصول وقعره قراره وارضه
اي لا يصل احد الى نهايته ولا ينزف بمعجمة وفا مبني للمفعول او للفاعل
بزنة يضرب والنزف والنزح بمعنى اي لا ينفد ويفنى غمره بفتح الغين
المعجمة وسكون الميم قبل را مهملة وهو الما الكثير جدا وهذه المعجزة في اطلاعه
صلى الله عليه وسلم على الغيب من جملة معجزاته اشارة الى كثرتها فهي البحر حدث
عنه ولا حرج المعلومة للناس على طريق القطع بتحققها بحيث لا يمكن انكارها
او التردد فيها لاحد من العقلا وقوله المعلومة على القطع صفة للمعجزات
والقطع بنوعها ومجموعها وكذا تواترها تواترا معنويا حاصل من مجموعها
بقطع النظر عن كل فرد فرد منها مما لا شبهة فيه كتواتر جود حاتم وهذا
غير التواتر المصطلح عليه فانه جار في بعضها كالقران والى هذا اشار بقوله
والواصل الينا خبرها جاريا على نهج التواتر المشهور لكثرة رواتها اي رواة مجموعها واتفاق
معانيها على الاطلاع على الغيب اي الامور المغيبة وهذا لا ينافي الايات الدالة على
انه لا يعلم الغيب الا الله وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير فان
المنفي علمه من غير واسطة واما اطلاعه عليه باعلام الله له فامر متحقق لقوله

تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قال ابن عطا الله في لطايف
المنن اطلاع العبد على غيب من غيوب الله بنور منه بدليل اتقوا فراسة المومن
فانه ينظر بنور الله لا يستغرب وهو معنى قوله كنت بصره الذي يبصر به فمن
كان الحق بصره اطلاعه عليه غير مستغرب وقال بعض العارفين قوله الا من ارتضى
من رسول لا ينافي قول المرسي في تفسيرها الا رسول او صديق او ولي ولا زيادة
فيه على النص فان السلطان اذا قال لا يدخل على اليوم الا الوزير لا ينافي دخول
اتباع الوزير معه فكذلك الولي اذا اطلعه الله على غيبه لم يره بنور نفسه وانما راه
بنور متبوعه ولم يكلفنا الله الايمان بالغيب الا وقد يفتح لنا باب غيبه والى
هذا اشار الغزالي في اماليه على الاحيا ثم قال ويحتمل ان يكون المراد بالرسول
في الاية ملك الوحي الذي بواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للاعلام بمشافهة
او القا في روع او ضرب مثل في يقظة او منام ليطلع من اراد وفايده الاخبار الامتنا
على من رزقه الله ذلك واعلامه بانه لم يصل اليه بحوله وقوته فلا يظهر على غيبه على
احدا من عباده الا على يدي رسول من ملا لكنه ارسله لمن فرغ قلبه لانصباب انهار
العلوم الغيبية في اوديته حتى يصل لاسرار الغيب المكنونة في خزاين الالوهية انتهى
فاعرفه فانه من المهمات واليه اشار القاضي في تفسيره وبقي تتمة اسرار لا تسعها
الحروف ثم انه بين ما اجمل بحديث رواه ابو داود عن حذيفة وعدل عما رواه الشيخان
لما في طريقه التي رواه منها من الزيادة فقال حدثنا الامام ابو بكر محمد ابن
الوليد الفهري المعروف اجازة منه بروايته عنه وقراته على غيره اشارة
الى انه رواه من طرق متعددة قوية والقراءة والاجازة طريقان في ايهما
اقوى وقيل انهما متساويان وهو الظاهر قال ابو بكر حدثنا علي التستري
علي ابن احمد بن علي الامام المشهور احد رواة سنن ابي داود وتستر كجندب
بلد معروفة وسينه مهملة واعجامها لحن قال حدثنا ابو عمر الهاشمي وهو
القاسم بن جعفر بن عبد الواحد قال حدثنا اللؤلؤي وهو ابو علي محمد بن احمد
ابن عمر السابق ترجمته قال حدثنا ابو داود صاحب السنن المشهور كما تقدم
قال حدثنا عثمان بن ابي شيبة ابن محمد بن ابراهيم ابو الحسن الكوفي الحافظ توفي سنة
تسع وثلاثين ومايتين واخرج له اصحاب السنن وغيرهم وترجمته في
الميزان قال حدثنا جرير ابن عبد الحميد الضبي صاحب المصنفات المشهور
الثقة توفي سنة ثمان وثمانين ومائة واخرج له الستة وترجمته في الميزان
وغيره عن الاعمش هو سليمان بن مهران كما تقدم في ترجمته عن ابي وايل سفيان
ابن سلمة الاسدي المخضرم توفي سنة اثنين وثمانين وهو من العلما العاملين
ثقة اخرج له الستة عن حذيفة بن اليمان الصحابي المشهور صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي اخبره بالفتن وما سيكون وروى عنه احاديث
كثيرة وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا لم يشهد حذيفة جنازة لا يشهدها هو

لاطلاعه

لاطلاعه على المنافقين باعلام منه صلى الله عليه وسلم له بذلك وروي عنه لا تقوم
الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها وحديثه الطويل في الفتن مشهور واليه
اشار بقوله قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الضمير للصحابة والمراد به انه
خطبهم يوما فعبر بالقيام عن الخطبة لان الخطيب يخطب قايما اي قام ونحن عنده
فالظرفية مجازية مقاما بفتح الميم اسم مكان او مصدر ميمي فهو مفعول مطلق
فما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه هذا شيئا ما يكون اي يوجد ويحدث
بعده مما يهم من احوال المسلمين ومن يتولى امورهم بعده وما يكون بعده من الفتن
والحروب فيكون تامة والجملة صفة شيا في مقامه ذلك اي في خطبته التي خطبها
وهو من وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية به الى قيام الساعة اي مما يحدث
من الى اخره فقدره لدلالة المقام عليه الا حدثنا اي الا حدثنا به وذكر لنا انه
سيوجد وفي نسخة حدث به والفعل في تاويل الاسم كقولهم انشدك الله الا فعلت
والاستثنا متصل لدخول المحدث به في الشي وقيل انه منقطع بمعنى لكن حفظه
من حفظه الضمير للحديث المفهوم من السياق ونسيه من نسيه اي حفظه بعض السامعين
له ونسيه بعضهم قد علمه اصحابي هولا الحاضرون عنده او المراد اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذه الزيادة في رواية ابي داود لم يذكرها البخاري وانه
الضمير للشان ليكون منه الشي اي يوجد شي مما حدثنا به في ذلك المقام في الخارج
قد نسيته لطول العهد بحديثه فاراه يعني بعد ما وجد فاعرفه فاذكره اي اتذكره
بعد ما نسيته فاتذكر ما اخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شبه تذكره
ايضا حاله كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه فيه تقديم
وتاخير اي كما ان الرجل اذا غاب عنه رجل كان يعرف وجهه وسيماه وهو في مخيلته الا
انه لم يذكره فاذا راه تذكره وعرفه فليس اذا متعلقا بيذكر بل بمعنى المعلوم من الكلام
وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس تشبيها تمثيليا ثم قال حذيفة فيما رواه ابو
داود وزاده على ما رواه الشيخان ما ادري انسي اصحابي هذا الحديث ام تناسوه اي اظهروا
نسيانه خوف الفتن لا لقلة الاهتمام به كما قيل بل لانه من الاسرار التي لا ينبغي ان
يحدث بها كل احد والله قسم اكد به ما بعده ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد
بالقاف والدال المهملة ومن زايدة والمراد به الذين معهم جند يتبعهم كما يتبع
الجمل والفرس من يقوده ويمشي خلفه فتنة فياتي للمحاربة وايقاع الضرر بالمسلمين
كالحجاج وغيره من اصحاب البدع من زمنه الى ان تنقضي الدنيا اي الى ان تتم وتنتهي
مدتها ويخرب العالم وتبدو مقدمات الساعة بخروج الدجال وياجوج وماجوج
يبلغ من معه اي يصل من معه من اتباعه والضمير للقايد ثلثمائة رجل فصاعدا الا
قد سماه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمه واسم ابيه وقبيلته بحيث لم يبق
شبهة فيه وهذا الحديث روي من طريق اخر معضلا على كلام فيه ذكره ابن
الجوزي وغيره وقال ابو ذر الصحابي المشهور في حديث رواه احمد والطبراني وغيرهما

بسند صحيح لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذهب عنا وانتقل الى الاخرة
من بين اظهرنا ولم يدع شيا الا بينه لنا بحيث لا يخفي علينا شي من بعده وكان قد
خطب قبل موته خطبا طال فيها مرة من الصباح الى الظهر ومرة من الظهر الى قبيل الغروب
لم يدع شيا الا بينه لاصحابه وما حرك طاير جناحيه في السما اي في الجو وهو كناية
عن بيان كل شي الا ذكر لنا منه علما وفي نسخة الا ذكرنا منه علما اي تذكرنا من طيرانه
علما يتعلق به فكيف بغيره مما يهمنا في الارض وهذا تمثيل لبيان كل شي تفصيلا
تارة واجمالا اخرى وقد خرج اهل الصحيح اي رووا باسانيدهم ما صح عندهم كالشيخين
واصحاب السنن والمسانيد والايمة الحفاظ الثقات كاحمد وابو حنيفة ومالك ما اعلم
به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم بيانه لما من الظهور على اعدايه لقلتهم وقلة شوكتهم
وفتح مكة اي اخبر به قبل وقوعه فحققه الله وفتح بيت المقدس كما رواه البخاري وغيره
وبيت المقدس تقدم الكلام فيه وقد اخبر صلى الله عليه وسلم تميما الداري بفتحه
لما اسلم واقطعه ارضا ثم فتح في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه فاعطى تميما اقطاعه في
سنة ست عشر من الهجرة وفتح الشام وفتح اليمن والعراق يعني ما يشمل العراقين
عراق العرب والعجم وكلها مجرورة بالعطف على مكة والشام واليمن والعراق بلاد معروفة
وكان اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك بمكة قبل الهجرة في حديث رواه ابن دحية في
كتاب مرج البحرين في اخبار المشرقين والمغربين واصل معنى العراق شاطي البحر
وقيل انه معرب وظهور الامن في الممالك الاسلامية وهو مجرور اي اعلم اصحابه بظهور
الامن حتى تظعن المراة بظا معجمة وعين مهملة ونون اي تسافر وحدها من الظعن
بفتح العين وسكونها وهو السفر قال تعالى يوم ظعنكم وذكر المراة للمبالغة في الامن لانها
مع ضعفها وشدة خوفها اذا امنت علم من غيرها بالطريق الاولى من الحيرة الى مكة بكسر
الحا المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الرا المهملة والها مدينة بقرب الكوفة واسم
بلدة اخرى بقرب نيسابور لا تخاف المراة الا الله كناية عن انها لا تخاف احدا من
الناس من قطاع الطريق واللصوص وغيرهم وان المدينة يعني طيبة وهو علم بالغلبة عليها
واصل معناها كل قصر يجتمع فيه الناس ستغزى روي بغين وزاي معجمتين من الغزو
وهو القتال وهو اشارة الى وقعة الحرة الاتي ذكرها فانها وقعة عظيمة قتل بها
المسلمون حتى تركت الصلاة في الحرم وروي بعين وكاف مهملتين ومثناة فوقية مفتوحة
وهي مضمومة في الرواية الاولى اي تخرب وتخلو فتصير عمرانها ليس فيها احد والقفر القفا
الخالي من الناس قال تعالى فنبذناه بالعرا وهو سقيم وهذا لم يقع بعد وانما يكون قرب
الساعة وقيل انه وقع وهو مقتضى السياق فهو اشارة الى قصة الحرة ايضا فان الناس
ارتحلوا عنها وتركت الصلاة والاذان حتى سمع الاذان من مرقده صلى الله عليه وسلم
ثم امنهم يزيد حتى عادوا لها واعلمهم صلى الله عليه وسلم بفتح خيبر على يد علي في غد يومه
الذي اخبرهم فيه بفتحها كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد لما كانت وقعة خيبر
وتعسر فتحها قال صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه

الله

الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا عليا وكان ارمد فبصق في عينيه فبرا وفتحها
الله على يديه على ما فصل في السير وقد تقدم الكلام على شي منه واعلم صلى الله عليه وسلم
اصحابه بما يفتح الله على امته اي بما ييسره الله تعالى لامته من فتح
البلدان وما يوسعه لهم من الدنيا بكثرة المال والعز ويوتون بالبنا للمجهول اي يوتيهم
الله من زهرتها اي زهرة الحياة الدنيا وهي زينتها وطيب نضارتها ونعيمها وهذا
رواه الشيخان من طرق صحيحة وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر الكنوز جمع كنز معرب كنج
وهو المال المدفون ويطلق على كل نفيس مدخر والمراد هنا خزاينهما ومالهما وكسرى
بكسر الكاف وفتحها وهو علم الملك من ملوك الفرس ثم صار علم جنس لكل من ملكهم او
وقيصر علم ملك من ملوك الروم ثم اطلق على كل ملك لهم كذلك ومعناه المشقوق لان امه
ماتت حين ارادة وضعه فشقت بطنها واخرج منها حيا وهو اشارة لحديث رواه
الشيخان عن ابي هريرة وغيره من طرق وفيه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك
قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وقد حقق الله
ما اخبر به صلى الله عليه وسلم وصدق وعده وكان ذلك على يد خلفايه رضي الله تعالى
عنهم وما يحدث بينهم اي اعلمهم صلى الله عليه وسلم بما يحدث بين امته من الفتون بوزن
دخول مصدر بمعنى الافتتان كما في اكثر النسخ جمع فتنة كما قاله البرهان والفتنة اصلها
الاختبار ثم نقلت لما يقع بين الناس من النزاع والحروب وقيل صوابه الفتن جمع فتنة
كما في بعض النسخ لان الفتون الميل للزنا ونحوه من الفجور وليس بشي فانه ورد بمعنى
الفتنة ايضا وهو بطريق المجاز اي مطلق الميل والاختلاف في الكلمة والاراء وهو سبب
الفتن ولذا قيل انه لو قدمه كان احسن والاهوا بالمد جمع هوى وهو ما تهواه النفس
وتميل له واذا اطلق خص بالامور الباطلة وسلوك سبيل من قبلهم من الامم اشارة
لما رواه الشيخان لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا
جحر ضب لتبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن والسنن بفتحتين
الطريق وهو تمثيل لما احدثوه من الضلال والبدع والتحريف كما صرح به في الحديث
وافتراقهم اي افتراق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة اي ينقسمون الى هذه الاقسام
وعداه بعلى لما وقع عليه الانقسام من النهج المخصوص كما يقال الدار مبنية على طبقات ثلاث
وعلى بنايه كما قاله الدواني في حواشي الشمسية في قوله رتبته على مقدمة الى اخره فقال
الترتيب لا يتعدى بعلى فاما ان يكون بتضمين معنى الاشتمال واما ان يريد مجرد حصول
على هذا الاسلوب الخاص وحينيذ فاما ان يقال اذا تعدى بعلى انه تضمن معنى البنا
فانه يتعدى بعلى الى اسلوبه فيقال بنا الدار على طبقتين او يقال تعدى بها بنا
على ان معنى الترتيب جعل الاجزا مترتبة وهو مقصور على انحا فيتعدى بعلى الى النحو
المعين انتهى وهذا الحديث رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم كما في
مناهل الصفا للجلال السيوطي الناجية منها واحدة اي الفرقة الناجية من
هذه الفرق فرقة واحدة وهم اهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله

كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فانه قال فيه ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وان بني اسرائيل افترقت على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا ملة واحدة او فرقة واحدة قالوا يا رسول الله من هم اي الناجون منهم قال من كان على ما انا عليه واصحابي فعني الناجية انهم على الحق فهم ناجون من غضب الله وعذابه وفي قوله ستفترق اشارة الى انه ليس في زمانه صلى الله عليه وسلم اختلاف وانه انما يحدث ذلك بعده بل بعد الخلفا الراشدين وفي قوله ملة اشارة الى ان الخلاف المذكور في الدين والاعتقاد فلا ينافيه ما وقع بينهم في امور جزئية وقد بينت هذه الفرق وفصلت في كتاب الملل والنحل وفي علم اصول الدين وهذا من جملة ما اطلعه الله عليه من المغيبات وفي حديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه وانهم سيكون لهم انماط جمع نمط كسبب واسباب وهو البساط يعني ان امته صلى الله عليه وسلم يتوسعون في الدنيا حتى يتخذوا الفرش النفيسة لبسط الله لهم الرزق بعدما كانوا فيه من الفقر وضيق المعيشة وقوله يغدو احدهم في حلة ويروح اخرى وما بعده من حديث رواه الترمذي عن علي وحسنه والغدو بغين معجمة ودال مهملة سير اول النهار ويقابله الرواح والحلة هو الثوب النفيس ولا تطلق الا على ثوبين احدهما فوق الاخر كما مر الا انهم توسعوا فيه فاطلقوه على ما قلناه والمراد تعدد لباسهم ونفاسته بعدما كانوا عليه من التقشف كما ان قوله وتوضع بين يديه اي بين يدي احدهم صحفة بزنة قصعة وهي انا الطعام وترفع اخرى اي صحفة اخرى اشارة الى تلون اطعمتهم وتعددها ونفاستها ويستر بيوتهم بالبنا للمجهول اي يسترون حيطان بيوتهم وابوابها وفي نسخة ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة وهذا كما يفعله الامرا والعظما الذين اتسعت دنياهم حتى كسوا الحجارة والجدران وهذا لم يكن في العصر الاول وهو لكسراف وقد ورد النهي عنه ثم قال صلى الله عليه وسلم مخاطبا لاصحابه في اخر الحديث الذي رواه الترمذي وغيره وانتم اليوم المراد به مطلق الزمان الحاضر خير منكم يومئذ اي احسن منكم حالا من حالكم الان الذي يبسط لكم فيه الرزق ويوسع عليكم ففضلهم على انفسهم باعتبار ان الرزق الكفاف خير من غنى يشغل عن عبادة الله ويتعب القلب والبدن كما يشاهده من ابتلي به ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم اصحابه انهم اذا مشوا المطيطا كما ورد في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر الا ان الذهبي قال في ميزانه انه لم يصح والمطيطا بضم الميم وفتح الطا المهملة ومثناة تحتية ساكنة والف ممدودة كما في الصحاح ويقصر ايضا كما في النهاية وهو مبني على التصغير كالكميت وهو مشية فيها مد اليدين فهو منصوب على المصدرية والمراد به التبختر وهو كالثريا والمريطا ويجوز فتح ميمه وكسر طائه وهو من مط بمعنى مد او من مطا يمطو كما بين في كتب اللغة وخدمتهم بنات فارس والروم اي اتخذوا الجواري والخدم منهم وخصهما لان الرقيق كان منهم في الاكثر لانهم كفرة بجل سبيهم لاهل الاسلام كثيرا

اولانهم مع تكبرهم وتعاظمهم يصيرون خدمة ارقا لاهل الاسلام ففيه اشارة لعزتهم وعلوهم على غيرهم وفارس علم للجيل المعروف ممنوع من الصرف ويطلق على بلادهم ايضا وهو معرب بارس بالبا العجمية ولا يدخل عليه الالف واللام والروم جيل معروف ايضا سموا باسم ابيهم رد الله باسهم بينهم جواب اذا والباس معناه الخوف الشديد لا مطلقه والمراد به العداوة ووقوع القتال بينهم لان الله كان اعطى نبيه صلى الله عليه وسلم النصرة بايقاع الرعب في قلوب اعدا بالكفرة وبقي من ذلك اثر فيمن اقتدى به من الخلفا فلما اشتغلوا بزخرف الدنيا نزع الخوف من قلوب الاعدا وصار بعضهم يعادي بعضا ويقاتله لما بينهم من التحاسد والتباغض وطلب كل منهم ما في يد الاخر ثم ظهرت الملوك المتغلبة فصار الامر لمن غلب وسلط شرارهم على خيارهم الشرار جمع شر بمعنى شرير وخيار جمع خير بمعنى اخير او مخفف خير وتسليطهم بقهرهم والعلو عليهم بالباطل وهو كالتفسير لما قبله وكان ابتدا ذلك بعد فتح فارس والروم وسبي ذريتهم واستخدام امهم وتنافسهم في الدنيا وذلك من الدولة الاموية الى الان واخبرهم صلى الله عليه وسلم يقتلهم الترك كما ورد في حديث اخبرهم صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة وقد ورد هذا الحديث من طرق بالفاظ مختلفة والترك بضم التا جيل معروف من الناس يقال لهم بنو قنطورا وهي امة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واختلف في نسبهم اختلافا كثيرا والمشهور انهم اولاد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل انهم الديلم وقيل المراد بهم هنا ياجوج وماجوج وعلى كل حال فهم قوم من الكفرة دارهم بعيدة من ديار الاسلام ومنهم التتار ولهم وقايع مشهورة كوقعة جنكيز وهلاكو المفصلة في التواريخ والخزر بضم الخا وسكون الزاي المعجمتين وراء مهملة وهم جيل من الناس كفرة قيل انهم من الترك وقيل من العجم وقيل من التتار لانهم جمع اخزر وهو الضيق العين وقيل المراد بهم الاكراد ووقايعهم كلها مشهورة فقد وقع ذلك كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وروي الخزر بفتحتين ايضا وفي بعض نسخ الشفا خا مضمومة وواو وزاي معجمة ساكنة وفيه نظر والخزر ضيق العين كما علمت او النظر بموخرها والروم اي مما وقع من اخباره صلى الله عليه وسلم اصحابه اخباره بما سيكون من قتال الروم وهم قوم معروفون من ولد روم بن عيص بن اسحاق سموا باسم ابيهم ثم قيل روم وروي كزنج وزنجي وقد ملكوا الشام واختلط بهم قوم من العرب من غسان واصل مساكنهم جهة الشمال وذهاب كسرى بفتح الكاف وكسرها كما مر اي ذهاب ملكه وقومه بعد ظهور دولته وتغلبه وفارس ارض العراق وغيرها كما تقدم بيانه حتى لا كسرى ولا فارس اي حتى لا يبقى له ذكر ولا ملك الى يوم القيامة ولا انما تدخل على نكرة فاما ان نقول انه نكر كما في هذا الحديث لا قيصر فهو كقولهم لكل فرعون موسى اي لكل جبار مسلط محق يغلب عليه ويمحو اثره وفيه مقدر اي لا مثل كسرى ومثل وغير لا يتعرفان بالاضافة بعده اي لا يكون بعده من جنسه وذهاب قيصر ملك الروم بذهاب ملكه وقومه

حتى لا قيصر بعده وهذا مما رواه الشيخان ايضا بدون فارس الا انه وقع في رواية من غير طريقهما وذكر صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به من المغيبات التي كانت كما قال الان الروم اي جنسهم المعروف ذات قرون وفي نسخة ذات القرون بالتعريف جمع قرن وهم الجماعة في عصر واحد اي كلما مضى قرن خلفه قرن وقوم يملك ملكهم منهم وقيل القرن السيد اي كلما هلك ملك ملك بعده غيره كما يعينه رواية كلما هلك قرن خلفه مكانه قرن وقيل المراد قرون شعورهم التي كانوا يطولونها ويعرفون بها للاشارة الى طولهم الى اخر الدهر اي يمتد ملكهم بديارهم بخلاف فارس فان الله مزقهم ومزق ملكهم بدعوته صلى الله عليه وسلم لما مزقوا كتابه لهم كما هو مذكور في السير وقد تقدم ايضا وهو مشاهد الى الان ليس لغيرهم ملك كملكهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما ارسل الكتب للملوك في عهده فلما قرا كسرى كتابه مزقه فقال صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكهم فكان كما قيل

وكسر كسرى بتمزيق الكتاب فقد ۞ اذاقه الله تمزيقا بتمزيق

واما قيصر فلما اتاه كتابه صلى الله عليه وسلم مع دحية قبله واجله فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يثبت ملكه وقد ذكروا ان مكتوبه صلى الله عليه وسلم الى الان عند ملوكهم يحكونه وهو محفوظ عندهم في صندوق من ذهب واوصى بعضهم بعضا بحفظه فان ملكهم لا يزال قايما ما دام هذا الكتاب عندهم حتى انهم اخرجوه لابن الصايغ الحنفي لما ارسله السلطان قلاوون الى ملك النصارى بالمغرب لامر مهم وقالوا له هذا كتاب نبيكم لجدنا نحفظه ونتبرك به وكان عند ملك طليطلة وهو الى الان عندهم ولكن الله يهدي من يشاء واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بذهاب الاماثل فالاماثل من الناس الامثل هنا بمعنى الاشرف لكنه اكثر مماثلة ومشابهة لاهل الحق والصدر الاول والفا للترتيب التفاضلي كما انها تم للاول ثم للثاني وهكذا الى ان يبقى حثالة لا عبرة بهم وفي الصحاح فلان امثل بني فلان اي ادناهم للخير وهولا اماثل القوم اي خيارهم اي اعلمهم صلى الله عليه وسلم بموت الاقرب الى الخير قبل غيره وفي البخاري يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حثالة كحثالة الشعير او التمر لا يباليهم الله بالة اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا والحثالة بالمهملة والمثلثة من كل شي رديه وتقارب الزمان في حديث رواه الترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضرمة بالنار بضاد مفتوحة معجمة وراء مهملة مفتوحة وهي حشيش يحترق بسرعة والتقارب تفاعل من القرب والمراد قصره وقلته لان القصير يقرب بعضه من بعض ويقال للقصير متقارب ومتازف وهذا يكون اذا قربت الساعة في اخر الزمان كما ورد التصريح به في بعض الروايات واختلفوا في معناه فقيل المراد انهم يوسع عليهم من الدنيا فيستلذون معيشتهم ويكونون مسرورين وما زال الناس يصفون الايام الهنية بالقصر وللشعرا فيها مبالغات ومعان لطيفة

يعرفها

يعرفها من له المام بالادب كقول ابي تمام

اعوام وصل كاد ينسي طيبها ۞ ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقبت ۞ نحوي اسا فكانها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها ۞ فكانها وكانهم احلام

وهذا المذكور هو الذي ارتضاه الخطابي واعترض عليه الكرماني بانه لا يناسب قوله بعده وقبض العلم وقال ابن حجر انما احتاج الخطابي لتاويله بما ذكر لانه لم يشاهد النقص في زمنه والذي تضمنه الحديث نجده في زماننا هذا فانا نجد من سرعة الايام ما لم نجده في العصر الاول الذي قبله وان لم يكن هناك عيش مستلذ كما قيل

كفى حزنا ان لا حياة هنية ۞ ولا عمل يرضى به الله صالح

فالحق ان المراد نزع البركة من كل شي حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة وهذا هو الذي ارتضاه النووي رحمه الله تعالى وقيل المراد بتقاربه وقصره قصر الاعمار فان كل قرن اهله اقصر اعمارا من اعمار القرن الذي قبله وقال البيضاوي في شرح المصابيح المراد تسارع انقضا الدول وانقراضها وهنا وجه اخر قريب من الاول وهو انه لكثرة الظلم والاحزان والاشتغال بامور الدنيا وكثرة الحرص على تحصيلها يغفلون عن اوقاتهم ولا يشعرون بها كما قلت

ان الزمان مقصر ذهبت به ۞ بركاته وازدادت الالام
ماذاك الا انه قد فر من ۞ خوف وقد جارت به الحكام

وهو مناسب لذكر الفتن بعده في قوله وظهور الفتن والهرج وهي جمع فتنة وهي معروفة وهذا قد شاهدناه وقبض العلم بمعنى اخذه ونزعه من الناس وذلك بموت العلما حتى لا يبقى الا ناس جهلة اذا استفتوا افتوا بغير علم وبهذا فسره صلى الله عليه وسلم لما سئل عنه وموتهم بالكلية انما يكون اذا قربت الساعة فلا ينافي هذا قوله في الحديث الصحيح الاتي لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتيهم امر الله فانه قبل ذلك والهرج بالها وسكون الرا المهملة وجيم بمعنى القتل وورد بمعنى اختلاط الناس بعضهم ببعض وقيل انه لغة حبشية فهو معرب صار عربيا فصيحا ومنه قولهم في هرج ومرج وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن زينب ام المومنين رضي الله تعالى عنها ويل للعرب من شر قد اقترب اي قرب ودنا منه وويل كلمة تفجع وتعجب مما ينالهم من المشقة والهلاك بفتن تقع بين المسلمين كقطع الليل المظلم يصير المتمسك فيه بدينه كالقابض على الجمر يشير بذلك الى امر عثمان وعلي رضي الله عنهما وويل مبتدا وان كان نكرة لما فيه من الدعا مثل سلام عليكم وهي ترد للتحزن والتحير والكلام عليها مفصل في العربية واللغة والمراد بالشر ما مر لقوله اقترب وقيل انه اشارة لفتح سد ياجوج وماجوج لان الحديث اوله قالت زينب رضي الله تعالى عنها استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه

وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب الخ فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج اي السد
وعقد تسعين يعني جعل سبابته مضمومة لاصل ابهامه يشير للفرجة اليسيرة
بينهما بحساب المشهور ومثله كثير في الحديث لتعارفه بينهم والحديث والكلام
عليه مبسوط في شروحه واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه ايضا بانه زويت لي الارض
مبني للمجهول اي جمعت وضم بعضها لبعض حتى يطلع على جميعها فاريت مشارقها ومغاربها
اي جميع الارض وجوانبها كما يضم البساط الكبير حتى يصير في محل واحد يحيط به
الناظر اليه سريعا واري بضم الهمزة مبني للمجهول اي اراه الله جميع ذلك ومشارقها
مفعول ثان والمشارق والمغارب كناية عن الجميع كما في قوله رب المشارق والمغارب
والجمع باعتبار تعدد المطالع كما ذكره المفسرون وقيل انه لم يذكر الجنوب والشمال لان
معظم امتداد ملك هذه الامة في جهتي المشرق وهكذا هو في الواقع كما اخبر به صلى الله
عليه وسلم وفي قوله وسيبلغ اي يصل ملك امته اي سلطانهم وحكمهم اشارة اليه
ما زوي له صلى الله عليه وسلم منها اي الارض او المشارق والمغارب وهو من تتمة الحديث
ومن تفصيلية بيانية او تبعيضية لما مر وكذلك كان اي وقع ما ذكر من الامتداد امتدت
مملكتهم واتسعت او امته بمعنى انتشرت في نواحيها في المشارق والمغارب ما بين ارض
الهند بيان للمشارق والمغارب او بدل اقصى المشرق بيان لارض الهند او بدل ايضا
الى بحر طنجة بفتح الطاء المهملة ونون ساكنة وجيم بلدة مشهورة بساحل بحر المغرب حيث
لا عمارة وراءه انتهت الى مكان من ذلك البحر لا عمارة بكسر العين اي ليس بعده بلاد
ولا جزاير معمورة وطنجة لفظ بربري وهي مدينة عظيمة فتحت في الاسلام ثم
استولى عليها النصارى في سنة سبعين وثمانماية بعد قتال عظيم فلما راي
المسلمون ان لا معين لهم ولا مغيث سلموها لهم فانا لله وانا اليه راجعون ولم تزل
النصارى ظاهرين ثم حتى تملكوا اكثر البلاد فعاد الاسلام غريبا كما بدا
ومن اراد تفصيل ذلك فلينظر تاريخ الاندلس وذلك الذي امتد لهذه الامة
ما لم يملكه احد من الامم السالفة ولم يمتد الممالك الاسلامية في جهة الجنوب ولا في جهة الشمال
مثل ذلك اي مثل امتدادها في المشرق والمغرب فما قيل في تفسيره انه بلغ ملكها اقصى
الجهات الاربع مهاب الريح قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا لم ينتبه لما قلناه وقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه
لا يزال اهل الغرب سيأتي تفسيره مفصلا في كلامه ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة
غاية لاستمرار ظهورهم بما يؤيد الله تعالى لهم واعلائه لكلمة الدين بجهادهم وقوله
ظاهرين اصل معنى الظهور العلو على الظهر ويطلق على ما يلزمه وهو الشهرة والعلو
وقد يراد به العلو المعنوي وهو الغلبة والقهر وقد اختلفوا في المشرق والمغرب
ايهما افضل فذهب الى كل منهما طايفة وهو خلاف لا طايل تحته قال ابن العماد في كتابه
كشف الاسرار استدل لمن قال بفضل الغرب بهذا الحديث واجيب بان الثابت لا تزال
طايفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله وهم بالشام فان ثبت هذا اللفظ

فالمراد.

فالمراد الشام لانه غربي المدينة وقوله على الحق خبر بعد خبر لانه ليس المعنى على الظهور
على الحق بل انهم ظاهرون وانهم على الحق وهو ضد الباطل وهو متعلق بظاهرين
بتضمن معنى محافظين مداومين على اقامة الحق وشعاير الدين ذهب المديني
في تفسير هذا الحديث وهو علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح ابو الحسن امام اهل الحديث
واعلمهم به في عصره وقال النسائي كان الله تعالى لم يخلقه الا لهذا الشان وقال البخاري
ما استصغرت نفسي الا بين يدي علي بن المديني الخ وكان من احسن كلاما على حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة اربع وثلاثين وله
ثلاث وسبعون سنة وروى عنه البخاري وغيره من اصحاب السنن وهو منسوب لمدينة
الرسول على خلاف القياس والقياس مدني كما بينه النحاة والمشهور ان يقال مديني
في النسبة لمدينة المنصور فرقا بينه وبين المنسوب للمدينة المنورة ولكنه اشتهر
بذلك وله ترجمة في الميزان وقال ابن الاثير النسبة الى المدينة مدني والاكثر مديني
والمديني نسبة الى مداين سبعة غيرها كما فصله وقال الجوهري المدني نسبة لمدينة الرسول
والمديني نسبة لمدينة المنصور وبين كلاميهما تناف وقال ابن الصلاح في الكلام على
المسلسل بالاولية المديني نسبة الى مدينة اصبهان وهو من المدينة الا انه سكن البصرة
وفي القاموس النسبة لمدينة الرسول مدني ولمدينة المنصور واصبهان وغيرهما مديني
وقال الكرماني قال الحافظ المقدسي قال البخاري المديني الذي اقام بمدينة الرسول صلى
الله عليه وسلم وكان منها انتهى الى انهم العرب مطلقا ووجه تسميتهم باهل الغرب
بقوله لانهم المخصوصون بالسقي بالغرب بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة
وهي الدلو العظيمة المعروفة تذكر وتونث سماعا وقيل المراد بالغرب في الحديث الحدة والشوكة
وتقدم تفسيره بالشام ايضا ومنه غرب الشام لحدته وللغرب معان كثيرة في كتب اللغة
وغيره اي غير ابن المديني من علماء الحديث يذهبون الى انهم في الحديث اهل المغرب بميم في اوله
وقد ورد المغرب كذا اي بهذا اللفظ في بعض الروايات وهو مويد للتفسير الثاني ولا يعينه
لاحتمال انه روي في الحديث بمعناه فهو رواية بالمعنى ولولا هذا لم يفسره بغيره
وفي حديث اخر من هذا القبيل رواه الطبراني وعبد الله بن احمد بن حنبل من رواية ابي
امامة عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى الله قال لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق
قاهرين لعدوهم من الكفرة بالجهاد في سبيل الله حتى ياتيهم امر الله تعالى يعني الساعة
واشراطها وهو غاية لظهورهم على ظاهرها او المراد انهم لا يعدم ظهورهم كقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا كما حققه الكرماني وغيره وهم كذلك اي باقون
على حالهم والجملة حالية قيل يا رسول الله واين هم من البلاد ومقرهم قال ببيت المقدس
بالاضافة وفيه لغات فمقدس كمرجع اسم مكان او مصدر ميمي من القدس وهو
الطهر اي المكان الذي يطهر فيه العابد من الذنوب او تطهر فيه للعبادة من
الاصنام وجاء فيه ضم الميم التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل لانه يقدس
العابد فيه من الاثام ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاشهر الاضافة والظاهر

ان الطايفة المذكورة الامرآ والحكام وولاة الامور لانهم المعروفون بالقهر
والغلبة وقيل انه يشملهم ويشمل غيرهم من الفقها والمحدثين وكل من يامر بالمعروف
وينهي عن المنكر وقال البخاري هم اهل العلم ونقل عنه ايضا انهم اهل الحديث وكل
محتمل والتعميم اولي كما لا يخفي وفي شرح مسلم للقرطبي بعدما ذكر رواية اهل
المغرب من طرق متعددة وصححها انه يدل علي ابطال التاويلات فيه والمراد بالمغرب
جهة المغرب من المدينة الي اقصي بلاد المغرب فيدخل فيه الشام وبيت المقدس فلا منافاة
بين الروايات وفي رسالة للطرطوشي ارسلها لاهل المغرب وذكر فيها هذا الحديث وقال فيها
هل اراد كم رسول الله صلي الله عليه وسلم بهذا الا لما انتم عليه من التمسك بالسنة وطهارتكم
من البدع واقتفا اثر السلف وفيه دليل علي صحة الاجماع واخبر صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي رضي الله تعالي عنهما بملك بني امية وهذا من
جملة ما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات وهم بنو مروان بن الحكم بن العاص بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وقد رواه البيهقي مرسلا من طريق اخر
في سنده ضعف وولاية معاوية ابن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس
ولقد اجاد المصنف اذ عبر في بني امية بالملك ولم يجعل فيهم معاوية وعبر في معاوية
رضي الله تعالي عنه بالولاية الشاملة للملك والخلافة كما سنبينه عن قريب والفرق بين
الملك والخلافة والولاية ان الملك هو السلطنة بطريق التغليب والخلافة ما كان
ببيعة اهل الحق لمن هو قرشي جامع لشروط الخلافة المذكورة في الاصول والولاية
اعم منهما فتشملهما وتشمل الامارة ونيابة الخلفا وغيرهم كما في الحديث الاتي مع
الكلام عليه الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تصير ملكا عضوضا ومعاوية كما تقدم
كان اولا اميرا ثم صار ملكا وهو اول ملوك الاسلام ثم لما بايعه الحسن رضي الله تعالي
عنه برضاه صار خليفة فلذا كان ذكر الولاية فيه اشارة لهذا وليس عثمان
رضي الله تعالي عنه من بني امية لانه خليفة بحق رعا وبعه وان كان منهم نسبا
لان ابا سفيان كما علمت ابن حرب بن امية فلم يدخله المص فيهم لما ذكرناه وقيل
انه اول ملوك بني امية ولكل وجهة وقد ورد في الحديث انه صلي الله عليه وسلم
راي مناما بني امية علي منبره الشريف فساءه ذلك فانزل الله عليه تسلية
له صلي الله عليه وسلم سورة الكوثر وسورة القدر لان ملك بني امية كان الف
شهر لا تزيد ولا تنقص فاعطي الله امته في كل سنة ليلة تعدل ملكهم وتزيد
بما لا يحصي من العجايب الواقعة في تلك الليلة مما لا يعلم مقدار ثوابه الا
الله تعالي يعرف ذلك من الهمه الله تعالي الفهم الثاقب وخصه بالمواهب
وفيه من الاسرار الخفية ما لا يخفي علي ذي بصيرة ورسالة اي ومي عليه
الصلاة والسلام معاوية اذا تملك بالعدل والرفق لما قال له اذا تملكت
فاسجح قال معاوية رضي الله تعالي عنه فما زلت اطمع في الخلافة منذ سمعتها
من رسول الله صلي الله عليه وسلم قيل في قوله اذا ملكت اشارة الي انه رضي الله

تعالي

تعالي عنه لم يكن خليفة وانما كان ملكا وروي البيهقي عن معاوية انه قال ما حملني
علي الخلافة الا قوله صلي الله عليه وسلم يا معاوية ان ملكت فاحسن وهو ضعيف
الا ان له شواهد منها ما روي انه تبع بالاداوة رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال له يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل وروي ما يقرب منه من طرق
متعددة وهذا من جملة ما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات ومنه ايضا
قوله واتخاذ بني امية مال الله دولا كما ورد في حديث رواه الترمذي والحاكم
والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين
او ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا ودول
بضم الدال المهملة وفتح الواو ولام جمع دولة بالضم والفتح وهو ما يتداول اي يأخذه واحد
والمراد انهم استاثروا به ومنعوا حقوقه فاسرفوا وبذروا وضيعوا بيت مال المسلمين
وهم اول من فعل ذلك في الاسلام واول ملوكهم معاوية ثم معاوية بن يزيد ثم مروان بن الحكم ثم
ولي ابنه عبد الملك وتمت دولتهم بالرابع عشر مروان بن محمد كما فصله المورخون
ومنه ايضا خروج ولد العباس بعد انقراض الدولة الاموية اي ولد العباس ابن
عبد المطلب كما ورد في حديث رواه احمد والبيهقي بسند فيه ضعف وهو مما اخبر به
الرسول صلي الله عليه وسلم والولد يطلق علي الواحد والجمع والمراد هنا الثاني
بالرايات السود اشارة الي ما في هذا الحديث تظهر الرايات السود لبني العباس حتي ينزلوا
بالشام ويقتل الله علي ايديهم كل جبار وعدو لهم وفي رواية تخرج الرايات السود
من خراسان لا يردها شي حتي تنصب بايليا اي بيت المقدس وفي سنده ضعف
وكان صلي الله عليه وسلم اخبر العباس ان الخلافة تكون في ولده فكانوا يتوقعون
وقد روي تبشيره صلي الله عليه وسلم له بذلك ولام الفضل من وجه من طرق
افردها السخاوي بتاليف ليس يسع تفصيله هذا المقام وكان شعار بني
العباس السواد في لباسهم وراياتهم وسببه انه صلي الله عليه وسلم اخبرهم
بذلك وقيل سببه ان مروان الحمار اخر بني امية لما بلغته دعوة ابي مسلم
الي محمد بن علي ومات محمد فعهد الي ابنه ابراهيم فاتي به مروان وسجنه فلما
احس بالقتل اوصي اتباعه بالثبات علي امرهم واستخلاف اخيه السفاح فلما
قتل لبسوا السواد اظهارا لحزنهم وحثا للاخذ بثاره فاستمر ذلك فيهم
ولا منافاة بين الروايتين ولم يزل ذلك الي عهد المامون بن الرشيد في سنة
احدي ومايتين فامر بترك السواد ولبس الخضرة لمحبته للعلويين حتي
خلع اخاه المؤتمن وجعل العهد لعلي الرضي فمات ولم يتم امره فكلمه العباسيون
في اعادة شعار السواد وترك الخضرة ففعل وهذا اول لبس العلويين الخضرة
وليس مبداوه كما توهمه المتاخرون في سنة ثلاث وسبعين وسبعماية برسم
الملك الاشرف بمصر وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي
جعلوا لابنا الرسول علامة ۞ ان العلامة شان من لم يشهر

نور النبوة في كريم وجوههم ، يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال ابن جبيب

عمايم الاشراف قد تميزت ، بخضرة رفت وراقت منظرا
وهذه اشارة ان لهم ، في جنة الخلد لباسا اخضرا

وقال ابن المزين

اطراف تيجان اتت من سندس ، خضر كاعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها ، شرفا لنعرفهم من الاطراف

ولكن الاول لما لم يستمر وترك حتى نسي توهموا ان ابتداه كان كذلك وكان سبب حدوث شعارهم ان يهوديا دخل بعمامة فعظم ودخل بعض الاشراف فلم يلتفت اليه لعدم العلم به فامر بذلك وقال السبكي انه مستحب واستنبطه من قوله تعالى ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين وهو كلام حسن **وملكهم** اي تملك بني العباس الخلفا **اضعاف ماملكوا** اي اضعاف تملك بني امية واضعاف خلفايهم فان اولهم السفاح بويع في ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومايه واستمر ملكهم الى سنة ست وخمسماية وكانوا نحو ثلاثين ببغداد ، ثم انقضت تلك السنون واهلها ، ولله الامر من قبل ومن بعد **وخروج المهدي** في اخر الزمان كما ورد في حديث رواه اصحاب السنن وغيرهم من طرق كثيرة الا انه قيل ان اسانيده لا تخلو من ضعف ، وفيه اختلاف كثير افرد بالتاليف فقيل انه عباسي وقيل انه علوي وانه يملك سبع سنين وكنيته ابو القاسم واسمه محمد بن عبد الله وفي زمنه ينبسط الامن والعدل وقيل المراد به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وذكره النبي صلى الله عليه وسلم باسمه وصفته كما فصلوه واحواله مبسوطة في تذكرة القرطبي ، وهو ممن يملك الارض كلها وقد ملكها قبله مسلمان سليمان عليه الصلاة والسلام وذو القرنين وكافران نمرود وبخت نصر **ومايناك اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم** يقال نال كذا اذا وصل اليه فيجوز ان يكون فاعله مستترا يعود لما فاهل منصوب ويجوز رفعه بتقدير اي ما يناله اهل بيته وما قيل انه لا يجوز رفعه لا وجه له اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات كما في حديث رواه الحاكم ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا وضعفه الذهبي ، والتشريد الطرد والتفريق من شرد البعير اذا ند وشردت فلانا من البلاد وشردت به قال تعالى فشرد بهم من خلفهم **وقتل علي** ابن ابي طالب كرم الله وجهه اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم قتل علي كما رواه احمد والطبراني في حديث فيه **وان اشقاها** اي اشقى الخلايق او الدنيا او الطايفة الخوارج او اشقى هذه الامة **الذي يخضب هذه** اشار به الى لحيته **من هذه** اشارة لراسه اي يضربه على راسه ضربة يسيل بها دمه حتى يبل لحيته والخضاب صبغ معروف فشبه دمه بالخضاب لتغييره لونها كما يغير الخضاب ففيه استعارة وهو عبد الرحمن ابن ملجم بضم الميم وسكون اللام وبفتح الجيم على زنة اسم المفعول كما قال النووي في

تهذيبه

تهذيبه وغيره **اي لحيته من راسه** اي من دمها وهو تفسير لما قبله ، وقصة الخوارج والتحكيم وقتل علي مشهورة لا حاجة لنا بها وكذا قصة قتل اهل بيته واخباره بقتل سبطه بكربلا **وانه** يعني عليا كرم الله وجهه **قسيم النار** ظاهر كلامه ان هذا مما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم الا انهم قالوا لم يروه احد من المحدثين الا ان ابن الاثير قال في النهاية الا ان عليا قال انا قسيم النار يعني اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدي وفريق علي فهم على ضلال فنصف معي في الجنة ونصف علي في النار انتهى ، قلت ابن الاثير ثقة وما ذكره على لا يقال من قبل الراي فهو في حكم المرفوع اذ لا مجال فيه للاجتهاد ومعناه انا ومن معي قسيم لاهل النار اي مقاتل لهم لانه من اهل الجنة ، وقيل القسيم المقاسم كالجليس والسمير وقيل اراد بهم الخوارج ومن قاتله كما في النهاية **بدخل اوليايه الجنة** اي من والاه ونصره وكان من حزبه ، ويدخل بفتح المثناة التحتية وضم الخا المعجمة ويجوز ضم اوله وكسر ثالثه فيرفع اولياوه او ينصب او تدخل بفوقية وذلك باذن الله تعالى تكريما له على الثاني لان كمال الامة لهم شفاعة ثمة كما ورد في الحديث **ويدخل اعداوه النار** لبغضهم له وعدم اتباعهم الحق وفي الغيلانيات انه ينادي يوم القيمة اين اصحاب محمد فيوتى بالخلفا رضي الله عنهم فيقول ادخلوا من شيتم الجنة ودعوا من شيتم او ما هو بمعناه **فكان ممن عاداه الخوارج** اي اظهر العداوة له **الخوارج** وهم الذين خرجوا عليه عند التحكيم فكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلاة وصيام وقد اخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم وذكرهم بصفاتهم وكان لعلي رضي الله تعالى عنه معهم وقايع مدونة في التواريخ وهم من الفرقة الضالة ولهم اعتقادات فاسدة واعمال كاسدة والواحد منهم خارج وخارجي **والناصبة** اي الفرقة او الطايفة الناصبة ويقال لهم النواصب وهم قوم يدينون ببغض علي كرم الله وجهه قال ابن السيد من نصبت الشرك ، والحبالة فاستعير ذلك لكل من يكيد ويوقع المكروه واشتق منه هذا الاسم انتهى ، وفي الكشاف النصب بغض علي وعداوته وهو بالصاد المهملة وهم من الخوارج ايضا **وطايفة ممن ينتسب** باليا التحتية او بالمثناة الفوقية وروي ينتسب افتعال من النسبة **اليه** اي الى علي لانهم كانوا يعتقدون انه الخليفة بحق ، وان الامامة حقه وتلك الطايفة **من الروافض** من الرفض وهو الترك سموا بذلك لتركهم السنة والجماعة **كفروه** اي نسبوه الى الكفر لتركه الخلافة وهي حقه وهو زعم فاسد وحماقة وهم المنكرون للتحكيم وقولهم لا حكم الا لله وهي كلمة حق اريد بها باطل وقد كفروا غيره من الصحابة ايضا وفي قوله السابق ممن عاداه اشارة الى ان من عاداه ليس منحصرا فيمن ذكر فان كثيرا من بني امية والعباسيين ، اظهروا عداوته وسبه **وقال** صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان **يقتل عثمان وهو يقرا القران في داره في مصحف** وروى الترمذي عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما يعني عثمان رضي الله تعالى عنه وحسنه وهو من جملة ما اخبر به من المغيبات ، فكان كما قال والمصحف بضم الميم وكسرها

(رز)

محل المصحف لجمعه ما كان فيها كما ياتي **والله عسى ان يلبسه قميصا** اي بعسى هنا تادبا لعدم جزمه واستعارها للاستقبال اللازم للترجي اي سيلبسه واستعار القميص للخلافة استعارة مرشحة بقوله **وانهم يريدون خلعه** وظاهره ان الضمير للقميص ويجوز عوده على عثمان وخلعه بمعنى عزله فانهم اجتمعوا لخلعه فلم يرض لانه صلى الله عليه وسلم نهاه عنه بقوله فلا تخلعه فقتلوه فاهدر الله بدمه سبعين الفا فقتلوا بصفين وغيرها كما رواه الترمذي عن عايشة رضي الله تعالى عنها وهو حديث حسن وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه اي عثمان اصبح يحدث الناس فقال رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عثمان افطر عندنا فاصبح صايما وقتل في يومه **وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم** وهو السميع العليم اي ياخذ ثارك ممن يقتلك وهذا رواه الطبري في كتابه الرياض النضرة ورواه الحاكم عن ابن عباس وقال الذهبي انه موضوع وتبعه السيوطي والظاهر منه ان دمه وقع على هذه الاية وقيل المراد انه اريق دمه وهو يقروها وهو بعيد وفيه اخبار بمغيبات منها وقوع هذه الفتنة وان عثمان سيقتل شهيدا وان القران سيجمع في مصحف فانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم مصحف واختلفوا فيمن قتله فقيل رومان بن سرحان وقيل الاسود التجيبي وهذه اول فتنة ومصيبة وقعت في الاسلام

ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الاسى ، وفي غير الايام ما وعد الدهر ،

وما اخبر به صلى الله عليه وسلم ان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا روى البيهقي هذا الحديث عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما والشيخان عن حذيفة ولقي يوما عمر ابا ذر فاخذ بيدي وعصرها فقال دع يدي يا قفل الفتنة فقال له ما هذا يا ابا ذر وقال جيت يوما ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهت ان اتخطى الناس فجلست في ادناهم فقال لا تصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم وقال عمر رضي الله تعالى عنه يوما ايكم يحفظ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة التي تموج كموج البحر فقال حذيفة ليس عليك منها يا امير المومنين فان الباب يكسر فالاذن لا يغلق ابدا فقيل له اكان عمر يعلمه قال نعم كما يعلم ان دون الغد الليلة اقول في هذا سر من كنايات البلاغة عجيب فان قوله فيه تموج اشارة الى انها ليست فتنة المال والاولاد وقوله يكسر يشير الى انه يقتل فيتجرا الناس على الخلفا والباب اذا انكسر لا يقفل وقوله كما يعلم ان دون الغد الليلة كنا نعلم انه كان يقينا عنده وانما سال ليعلم هل علمه غيره ام لا

وخطب خالد بن الوليد يوما فقال ان امير المومنين قد بعثني الى الشام وهو له فالقى بوانيه بثنية وعسلا اراد ان يوثر به غيري فقال له رجل اصبر ايها الامير فان الفتن قد ظهرت فقال اما وابن الخطاب حي فلا انما ذاك بعده اذا كان الناس بذي بلي وبذي بليان فينظر الرجل هل يجد مكانا لم ينزل به ما نزل بمكانه من الشر فلا يجد نعوذ بالله ان تدركني واياكم اولئك الايام وتراً بينه جمع بانية اي خيره وسعته والبثنية حنطة منسوبة للبثنية ناحية بدمشق

وقيل

وقيل هي الزبدة اي كانها عسل وزبد لما يجي من اموالها وذي بلا وذي بليان يريد به تطوايفه بلا امام وكل من بعده حتى لا يدري موضعه فهو بذي بلي من بلي في الارض اذا ذهب اراد ان امور الناس تضيع بعد عمر رضي الله عنه **واخبر** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي من طرق وهو مما اخبر به من المغيبات **بمحاربة الزبير لعلي وهو ظالم له** وكان صلى الله عليه وسلم راهما يوما وكل منهما يضحك فقال لعلي اتحبه فقال كيف لا احبه وهو ابن خالي وعلى ديني فقال اما انك ستقاتله وانت له ظالم فلما كان يوم الجمل قاتله فبرز له علي رضي الله تعالى عنه وقال ناشدتك الله اسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله انك ستقاتلني وانت لي ظالم قال نعم ولكن انسيته وانصرف عنه فلما كان بوادي السباع خرج عليه ابن جرموز وهو نايم فقتله واتى براسه كما فصله المورخون **وما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات نباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه** يعني عايشة رضي الله تعالى وهو بالحا المهملة وواو ساكنة وهمزة مفتوحة وموحدة اسم ما او موضع وقرية فيه الما في طريق الذاهب من المدينة الى البصرة قال ابن عبد ربه في العقد وبعضهم يقول في الحوب بضم الحا وتشديد الواو والمشهور الاول قال الشاعر من الخوارج

وانا البري من الزبير وطلحة ، ومن التي نبحت كلاب الحوأب ،

وفي معجم البلدان اصله معناه الوادي الواسع وانما كان المراد عايشة رضي الله تعالى عنها لانه صلى الله عليه وسلم كان يوما جالسا وعنده نساوه يتحدثن معه فقال ايتكن تنبحها كلاب الحوأب سايرة الى الشرق في كتيبة فكانت عايشة في وقعة الجمل ولما مرت بذلك المكان نبحتها كلابه فسالت عن اسم ذلك المكان فقيل لها الحوأب فهمت بالرجوع فحلفوا لها انه ليس بالحوأب والحوأب ايضا اسم محلة بالطايف قتلت فيه سلمى المرادية عتيقة عايشة وقيل ايضا انها المرادة بالحديث ايضا لانها كانت مع نسايه صلى الله عليه وسلم لما حدثهن به كما في المعجم والصحيح خلافه لما ياتي في بقية الحديث والنباح بضم النون وكسرها صوت الكلب والتيس وقيل انه اي الحوأب سمي باسم حوأب بنت كلب لنزولها به كما قاله ابن ماكولا واختلف في وزنه فقيل فوعل وقيل فعال وفيه الاخبار بالمغيبات وهو حديث صحيح رواه البزار عن ابن عباس وهو من تتمة حديث الزبير رضي الله عنه لان عايشة ذهبت معه لتصلح بينه وبين علي فاتفق ما اتفق في وقعة الجمل **و**اخبر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث **انه يقتل حولها** ممن كان معها **قتلى كثيرة** قيل كانوا نحو ثلاثين الفا **وتنجو** اي تسلم هي **بعد ما كادت** اي قاربت عدم النجاة **فنبحت** كلاب الحوأب **على عايشة عند خروجها الى البصرة** وهذا الحديث صحيح كما مر مروي من طرق عديدة فعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لنسايه ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب والادبب كثير شعر الوجه

وفك ادغامه لمشاكلة الحوأب فكان ما اخبر به لانه لما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه وكانت هي وامهات المومنين حاجّاتٍ في ذلك العام فبايع الناس عليا واغار اليه قتلة عثمان من غير رضي منه لكنه خشي الفتنة لكثرتهم وتغلبهم واشتد غيظ الناس فخطبتهم عايشة رضي الله تعالى عنها وحثتهم على الطلب بدمه ودفع الخوارج عن البلد الحرام فاجابها الناس وقالوا لها حيثما سِرْتِ فنحن معك فسارت في هودجها على جمل يقال له عسكر وودعتها امهات المومنين يبكين فسمي ذلك العام عام النحيب فلما وصلت الى الحواب وانا خواجملها بحثتها الكلاب فقالت ردوني واخبرت بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها الزبير يا ام المومنين اصلحي بين الناس فسارت لذلك وكان ما كان ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم ان عمار بن ياسر الصحابي المشهور تقتله الفية الباغية من البغي وهو الخروج بغير حق على الامام ولفظ مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك الفية الباغية وروي وقاتله في النار فقتله اصحاب معاوية وكان هو مع علي بصفين وهو صريح في ان الخليفة بحق هو علي رضي الله تعالى عنه وان معاوية مخطي في اجتهاده كما في حديث اذا اختلف الناس كان ابن سمية هو عمار رضي الله تعالى عنه كان مع علي وهذا هو الذي ندين الله به وهو ان عليا كرم الله وجهه على الحق ومجتهد مصيب في عدم تسليم قتلة عثمان ومعاوية رضي الله تعالى عنه مجتهد مخطي نذرع القيل والقال فما ذا بعد الحق الا الضلال وقد تاول معاوية حديث عمار لما لم يجد مجالا لانكاره فقال انما قتله من اخرجه ولذا قال علي كرم الله وجهه لما بلغه قوله فرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل حمزة رضي الله تعالى عنه لما اخرجه لاحدكما نقله ابن دحية رحمه الله تعالى وقتل عمار بصفين وهو ابن سبعين سنة قتله ابن العادية واحتز راسه ابن جزء ودفنه علي رضي الله تعالى عنه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم لعبد الله بن الزبير لما شرب دما من فصلاته صلى الله عليه وسلم ويل للناس منك وويل لك منهم وويل هنا للتحسر والتاسف وتكون للدعاء بالهلاك وكان صلى الله عليه وسلم احتجم واعطاه دمه وقال له ارقه في محل لا يرى فلما رجع قال له صلى الله عليه وسلم لعلك شربته فقال نعم فقال له ذلك واستدل به على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم كما مر وكان الناس يرون ان ما عنده من القوة والجراة مكتسبة من ذلك الدم والمراد من الناس الجنس وويله من الناس لان من كان على الحق جريا على المقاتلة عليه يكثر اعداؤه وحساده وينال من الناس اذى ووقع له ذلك رضي الله تعالى عنه حتى قتل هو وابنه ظلما وعدوانا كما اخبر به صلى الله عليه وسلم فلم يرق ذلك الدم حتى اراق دمه وقال صلى الله عليه وسلم في اخباره عن المغيبات في حديث صحيح رواه الشيخان في حق قزمان بقاف مضمومة وزاي معجمة ساكنة وميم وهو مولى لبعض الانصار وكان شجاعا لكنه منافق وكان قاتل قتالا لا اعجب الصحابة رضي الله تعالى عنهم كما اشار اليه بقوله وقد ابلى مع المسلمين وابلى بفتح الهمزة وموحدة ساكنة ولام والف مقصورة فعل ماض من البلى بمعنى اختبر ويقال ابلى بلاء حسنا في الحرب اذا اصبر

في قتاله واجاد والجملة حالية اي ابان شجاعته واقدامه الان ذلك لم يكن خالصا لله وقد اطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على حاله فقال فيه انه من اهل النار فعجب الناس من ذلك فاظهر الله لهم فقتل نفسه لما كثرت الجراحة فيه واثخنته واختلفت الرواية الحديث بعد الاتفاق على صحته لرواية الشيخين له عن ابي هريرة فقيل انه كان ذلك باحد وقيل بحنين وقيل بخيبر وان حنين الواقع في صحيح مسلم محرف من خيبر لقرب رسمها خطا وقيل ان القصة تعددت فانه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته راى رجلا فقال انه من اهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فلما اشتد عليه الجراح انه قتل نفسه فقيل انه جعل سيفه بين ثدييه وتحامل عليه حتى مات وقيل اخرج من كنانته سهما نحر به نفسه وقيل قطع عروق يده فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك تصديقا لمقالته فقال ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وامر مناديا ينادي في الناس انه لا يدخل الجنة الا مؤمن اي مومن كامل الايمان او قد علم انه منافق او انه ارتد قبيل موته والمنادي قيل انه عمر رضي الله تعالى عنه وقيل بلال وقيل عبد الرحمن ابن عوف وجمع بين الروايات بتعدد القصة او بانه وقع ذلك من كل واحد منهم ولعل من نادى وفيما اشارة الى انه لا ينبغي النظر لظاهر العمل ولا الاتكال عليه وروى الطبراني والبيهقي من طرق بعضها متصل وبعضها مرسل وبعضها منقطع انه صلى الله عليه وسلم قال في حق جماعة من الصحابة كانوا عنده فيهم ابو هريرة وحذيفة وسمرة ابن جندب اخركم موتا في النار اخركم مبتدا خبره محذوف تقديره يموت موتا في النار فموتا مفعول مطلق والجار والمجرور متعلق بالخبر او بالمصدر او اخركم فاعل يموت واما كونه مبتدا وموتا تمييز والظرف خبره وان احتمل فليس بمراد ولذا قيل ان فيه ايهاما وتورية لان المراد انه يحترق في الدنيا احتراقا يموت به لا انه يدخل نار جهنم لان ابن عساكر روى عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز وهو مرض يصيب صاحبه برد لا يدفا منه فكان يملا له قدر عظيم ماء يسخن ويجلس عليه ليدفا من بخاره فسقط منه فاحترق وقيل انه مات في حريق قيل ويحتمل انه على ظاهره بان يدخل النار في الاخرة ثم يخرج لامر صدر منه والذي صححه السيوطي وغيره الاول واليه يشير المص بقوله فكان بعضهم اي بعض من قيل في حقه ذلك مما تقدم يسال عن البعض من رفقائه الذين قال صلى الله عليه وسلم فيهم ما مر قال ابن حكيم الضبي كنت اذا لقيت ابا هريرة سالني عن سمرة فاذا اخبرته بصحته فرح فسالته عن ذلك فقال كنا عشرة في بيت فقال صلى الله عليه وسلم اخركم موتا في النار فمات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره وكان اذا قيل له مات سمرة يغشى عليه حتى مات قبله فكان سمرة اخرهم موتا هرم بزنة علم اي كبر سنه وضعف بدنه وامتد هرال الشيخوخة وخرف بخاء معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة اي فسد عقله وتغير من الكبر فاصطلى اصله اصتلى فابدلت التاء طاء لمجاورة الصاد اي تدفى بالنار اي بنار اوقدت له فاحترق فيها لغفلة اهله عنه وضعفه عن الحركة فعلم صحة ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ولم يكشف لهم الغطاء عن مراده ليجدوا في اعمالهم

ويدوموا على الخوف والمراقبة اولانه صلى الله عليه وسلم لم يوذن له في ذلك وهو من
الحكم الخفية قيل ان ما ذكر لم ير منقولا عن غير المصنف ولم يذكر احد ان سمرة حرق بل لم ينقل
ان احدا من الصحابة حرق الا بشر بن ارطاة او ابن ابي ارطاة على القول بانه صحابي
وقد نعي بشرا سفينة مولاه صلى الله عليه وسلم كما قاله البرهان وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه قال في حنظلة بن ابي عامر
الانصاري الصحابي المشهور الغسيل فعيل بمعنى مفعول من الغسل سمي بذلك
لان الملايكة غسلته لما استشهد باحد وكان جنبا فقتله ابو سفيان بن حرب وقيل
قتله شداد بن اوس الليثي وهو حنظلة بن ابي عامر الراهب الذي لقبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالفاسق فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم الملايكة تغسله
مع انه شهيد فقال سلوا زوجته يعني امراته وزوجته فانه يقال للمراة زوج
كما للرجل في الفصيح وقد يقال زوجة للفرق عنه اي عن حاله فانه صلى الله عليه
وسلم علم ان تغسيله لجنابته وهو لا يطلع عليها غيرها كما اشار اليه بقوله فاني رايت
الملايكة تغسله والشهيد لا يغسل وكان ذلك باحد فسالوها فقالت انه خرج
من بيته لاحد جنبا من جماع زوجته اعجله الحال اي محبة الجهاد واللحوق برسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الغسل بفتح فسكون عن ان يغتسل من جنابته لخوف ان
يتبطى بحضوره معه صلى الله عليه وسلم فيفوته ذلك الوقت وفي رواية قالت
كان جنبا فغسلت احدى شقي راسه فلما سمع صوتا خرج فقتل وكان ابتنى
بزوجته في تلك الليلة وهي جميلة بنت ابي بن سلول المنافق قال ابو سعيد ابن
مالك بن سنان الخدري وقد تقدم ذكره مرارا ووجدنا راسه اي راس حنظلة
لما قتل يقطر ماء من اثر تغسيل الملايكة له وهذا من ظهور ما في عالم الغيب وهذا مما وقع
في بعض النسخ ملحقا بالام والشهيد في المعركة لا يغسل لكنه لو كان جنبا هل يلزم
تغسيله ام لا اختلف فيه فقيل يجب لانه بسبب اخر وهو ظاهر الحديث والكلام
مفصل في كتب الفقه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه احمد والترمذي
وهو مما نحن فيه اذ فيه مع الحكم اخبار ببعض المغيبات الخلافة في قريش ولو كان هذا مجرد
الحكم لم يكن مما نحن فيه لانه صلى الله عليه وسلم حكم باستحقاقهم لها وقع ام لم يقع وقد
وقع كما اخبر مدة طويلة الى انقضاء دولة بني العباس وفي حديث اخر رواه البخاري
لا يزال هذا الامر يعني الخلافة في قريش ما اقاموا الدين بيان لغايته اي
ما حموا شوكة الاسلام واقاموا شعاير الدين الظاهرة فاذا غيروا اغيرهم الله
ونزع الملك منهم وقد وقع كما قال صلى الله عليه وسلم وفيه روايات متغايرة
تحتاج لكلام طويل طويناه خوف السامة والملل وفي رواية حتى يمضي فيهم
اثني عشر خليفة وما ظرفية مصدرية اي مدة امامتهم والاجماع منعقد على
ان الخلافة مختصة بقريش وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم
والبيهقي يكون اي يوجد بعده صلى الله عليه وسلم في ثقيف قبيلة معروفة
كذاب

كذاب ومبير اي مهلك يكثر القتل بغير حق من البوار وهو الهلاك قال تعالى وكنتم
قوما بورا اي هالكين فراوهما من الراي اي راي العلماء ان المراد في
الحديث بهما الحجاج بن يوسف الثقفي وهذا مما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات ففي حديث اسماء رضي الله تعالى عنها من طريق مسلم انها قالت للحجاج
ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رايناه واما المبير فلا اخالك اياه
وقال النووي رحمه الله اجمع العلماء على ان المبير هو الحجاج وقال هشام بن حسان
انه قتل ماية وعشرين الفا والكذاب هو المختار بن ابي عبيد الثقفي بن مسعود
ابن عمرو بن عمير ففي عبارته لف ونشر مشوش وابوه اسلم في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يره فلم يعد في الصحابة والمختار كان يزعم ان جبريل عليه الصلاة
والسلام ياتيه وكان يظهر مدح ابن الزبير ومحمد ابن الحنفية واستحوذ على الكوفة
واظهر التشيع واجتمع عليه ناس كثيرون وطلب الاخذ بثار الحسين فقتل كثيرا
من قتلته وعظم امره وكان يتكهن ويزعم انه يوحى اليه وله كرسي يضاهي به تابوت
بني اسرايل فهو ضال مضل واستمر على ذلك مدة حتى قتله مصعب بن الزبير
وامر الحجاج اشهر من ان يذكر وان مسيلمة يعقره الله اي مما اخبر به صلى الله
عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما من ظهور مسيلمة الكذاب وان الله يقتله ومسيلمة بصيغة التصغير
فلامه مكسورة والعامة تفتحها وهو خطا قبيح كما مر وهو رجل من بني حنيفة ابو
ثمامة ادعى النبوة وزعم انه ياتيه الوحي بقران فكان له هذيانات سخيفة
تقدم بعض منها ولما قدم وفد بني حنيفة المدينة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو معهم لم يقابله وقال لو جعل الامر لي بعده اتبعته فبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قاله فقال لو سالني هذه الشظية ما اعطيتها له فرجع
معهم وتخرق بشعبذة فافتتنوا به وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم اشركه
معه في امره وكتب اليه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد
فاني قد اشركت في الامر معك فان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكنهم يعتدون فكتب
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فاخفى الكتاب وكتب كتابا من
عنده اظهره لاصحابه زعم انه صدقه فيما قاله فكذبه من بني حنيفة ثمامة بن مالك رضي
الله تعالى عنه ونهى الناس عنه وقال يخاطبه وكان مومنا رضي الله تعالى عنه

مسيلمة ارجع ولا تمحك ... فانك في الامر لم تشرك
كذبت على الله في وحيه ... هواك هوى الاحمق الانوك
فما في السما لك مصعد ... وما لك في الارض من مبرك

وكان يلقب نفسه برحمن اليمامة ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع جموعا سفهاء
فجهز لهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه جيشا اميرهم خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه

فقتل مسيلمة كافرا لعنه الله تعالى قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله تعالى عنه وشاركه
فيه والعقر اصله يستعمل في الحيوان كعقر الناقة ونحوها ففيه اشارة الى انه بهيمة من
البهايم مات ميتة جاهلية فلم يُترك ولم يُترك **و** مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
ما رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها **ان فاطمة** الزهرا ابنته صلى الله عليه وسلم
ورضي عنها **اول اهله لحوقا به** اي اول من يموت بعده صلى الله عليه وسلم من اهل البيت
فماتت بعد ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وقيل مائة يوم وهي اصغر بناته صلى الله عليه وسلم
واحبهم اليه وهي اول من غطي نعشه من النسا في الاسلام واول الحديث انه صلى الله عليه وسلم
سارها في مرض موته فبكت ثم دعاها وسارها بشي فضحكت فسيلت عن ذلك بعد موته صلى
الله عليه وسلم فقالت سارني اولا بانه يموت في مرضه هذا فبكيت ثم سارني باني اول اهله
يتبعه فضحكت ولما توفيت دفنها علي كرم الله وجهه ليلا في محل دفنها فقيل في قبة ولدها
الحسن قرب محرابها وروي احمد بن حنبل في المناقب انها اغتسلت ولبست ثيابا لها وكفنا
وقالت اني مقبوضة فلا يغسلني ولا يكفنني احد فامتثل امرها وفيه كلام للفقها وانه
هل يكفي غسلها في الحياة عن غسل الميت ام لا الا انه يعارضه ما روي من انها امرت فاطمة
بنت عميس ان تغسلها وقيل انه من خصايصها وفي اللالي للسيوطي عن ام سلمة قالت مرضت
فاطمة فقالت يا امتاه اسكبي غسلا فسكبته فاغتسلت ثم قالت هاتي ثيابي الجدد
فناولتها فلبستها فقالت قدمي الفراش فقدمته فاضطجعت مستقبلة ثم قالت اني
اليوم مقبوضة فلا يكشفني احد فقبضت مكانها واتى علي فاخبرته فدفنها بغسلها
وقال ابن الجوزي انه موضوع ورد بانه رواه الطبراني الا انه يعارضه ما روي بخلافه
كما مر ولعله من خصوصياتها وانه صلى الله عليه وسلم اخبرها به **وانذر بالردة** اي اعلم
صلى الله عليه وسلم اصحابه بمن يرتد بعده وما يكون من قتالهم وقد وقع ذلك في
خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه والانذار اخبار بامر مكروه مخوف ضد التبشير وهو
مما رواه الشيخان ايضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وكان ذلك بعد ابتدا خلافة
الصديق بسبعة اشهر وستة ايام فانه بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتد كثير من الناس الا اهل الحرمين والبحرين فكفى الله امرهم بابي بكر رضي الله عنه
بعد ان قاسي منه امورا شديدة **و** مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات في
حديث رواه اصحاب الكتب الستة مسندا او فيه **ان الخلافة** اي خلافة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحق وخلافة النبوة انما تكون لمن تمسك بالسنة من قريش وهي **بعده**
ثلاثون سنة ثم تكون اي تتحول الخلافة وتصير **ملكا** عضوضا اي سلطنة بالقهر والتغلب
من غير وجود شروطها **فكانت** الخلافة الحقيقية **كذلك** اي كما اخبر به صلى الله عليه وسلم
وتمت المدة التي ذكرها **بمدة الحسن بن علي** بن ابي طالب كما رواه سفينة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكانت خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه سنتين واربعة
اشهر وخلافة عمر رضي الله تعالى عنه عشر سنين ونصفا وخلافة عثمان رضي الله عنه اثنتي
عشرة سنة الا اياما وخلافة علي رضي الله تعالى عنه اربع سنين وتسعة اشهر وايام

وفي

وفي المغرب خلافة ابي بكر سنتان وثلاثة اشهر وتسع ليال وعمر عشر سنين وستة
اشهر وخمس ليال وعثمان اثنتي عشرة سنة الا اثنتي عشرة ليلة وعلي خمس سنين الا ثلاثة
اشهر فتتم المدة بمدة الحسن لما بويع في عشر رمضان الاخير سنة اربعين من الهجرة
ثم سلمها لمعاوية في نصف جمادى الاولى سنة احدى واربعين فمدته كانت سبعة اشهر
ونصفا واياما فبها تتم الثلاثون كما ذكره المص والملك بضم الميم والعضوض بفتح العين
صيغة مبالغة وروي ثم يكون ملك عضوض بضم العين جمع عض بكسرها وهو الشرير
الخبيث والملك السلطان والخليفة امير المومنين ويقال خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه خلفه في القيام بامر المسلمين ولا يقال خليفة الله لغير آدم وداود صلى الله عليهما
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار عن ابي عبيدة رضي الله تعالى عنه والبيهقي
عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه **ان هذا الامر** اراد به دين الاسلام وامر الشريعة المحمدية
بدا بهمزة في اخره اي ابتدا اي اولا مر او بالف مقصورة بمعنى ظهر وبرز من كون العدم
الى الخارج والظاهر الاول هنا **نبوة ورحمة** بالنصب على الحالية او بنزع الخافض اي بدا
بنبوته صلى الله عليه وسلم ورحمته للعالمين بانقاذهم من الضلال والكفر وامور الجاهلية
وهذا في حياته صلى الله عليه وسلم **ثم يكون** بعده **رحمة وخلافة** في زمن الخلفا الراشدين
واخر الرحمة اولا لانها نشات من النبوة وقدمها هنا لسبقها على الخلافة فان رحمته
صلى الله عليه وسلم كانت قبلهم واستمرت **ثم يكون** بعد الخلافة **ملكا عضوضا** بفتح العين
وضمها كما تقدم في رواية ملك عضوض وهو استعارة تصريحية او مكنية بتشبيه
ظلمهم وتعديهم على الرعية بعض حيوان مفترس بعض من رآه **ثم يكون** بالتحتية
والضمير للامر **عتوا وجبرية** العتو بضم العين الخروج عن طاعة الله تعالى يقال
عتا يعتو عتوا وعتيا والجبرية بفتح الجيم والموحدة وتسكن ايضا من الجبر وهو الاكراه
والقهر قال الراغب الاجبار في الاصل حمل الغير على ان يجبر الامر لكن تعورف
في الاكراه المجرد فقيل اجبرته على كذا او سمي الذين يدعون ان الله يكره العباد على المعاصي
في تعارف المتكلمين مجبرة وفي قول المتقدمين جبرية وجبرية انتهى وقال غيره
الجبرية بفتح البا اي قهرا وتكبرا ولفظ الحديث الذي رواه البيهقي ان الله بدا هذا
الامر نبوة ورحمة وكاينا خلافة ورحمة وكاينا ملكا عضوضا وكاينا عتوا وجبرية
وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون
ابدا حتى يلقوا الله وهما منصوبان خبر كان وروي بالرفع فكان تامة وروي
جبروت بمثناة فوقية والعتو بمثناة ايضا وما قيل انه بمثلثة ومعناه الفساد وقوله
تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين فالحال موكدة وقوله في الحديث عتوا وجبروتا
وفسادا في الارض يلزمه عطف الشي على نفسه وفي الكشاف معناه اشد الفساد فقيل لهم
لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم انتهى وكونه اشد الفساد يحتاج الى النقل وفي
الصحاح ما يخالفه بمطلق الفساد ويلزمه ان يكون النهي التمادي في حال
الفساد انتهى ملخصه وفيه بحث وانما تركناه لانه اطالة فيه من غير طايل

وانا اقول لا يخلو ما في كلامه من الخبط فان العتو هنا بالمثناة نقط والمثلثة تحريف
واعتراضه على العلامة من قصور نظره فان مثله لا يطلب منه النقل ومراده ان العتو
ان كان بمعنى الفساد فالمراد بقوله مفسد بن مستمر بن على الفساد لان الاصل
التاسيس وقد قرره في سورة البقرة في امر المومنين بالايمان ومثله كثير و مما اخبر به
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم بشان اويس ابن عامر المرادي نسبة لمراد
قبيلة مشهورة القرني بفتحتين نسبة لقرن بن ردمان بن ناجية بن مراد
وغلط الجوهري في نسبته لقرن المنازل كما غلط في فتح قرن المنازل كما في القاموس
وتبعه بعض الشراح هنا وقال ابن حجر في فتح الباري بالغ النووي في حكاية الاتفاق
على تخطيته في تحريك قرن المنازل وحكى المص رحمه الله عن تعليق القابسي ان من قال
بالاسكان اراد الجبل ومن قال بالتحريك اراد البلد وقال الكرماني اويس القرني منسوب
الى قبيلة بني قرن ولا منافاة بينه وبين ما قدمناه وفي طبقات الاوليا للشرجي
انه خير التابعين مطلقا بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له وكان ادرك زمن النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يره لاشتغاله ببر امه وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتيكم اويس بن عامر مع امداد من اهل اليمن
من مراد من قرن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم منه لانه دعا الله ان يزيله
الا لمعة اذكر بها نعمك علي فمن ادركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليفعل ووصفه
صلى الله عليه وسلم بانه اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين شديد الادمة
ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده يبكي على نفسه ذو طمرين لا يوبه
به مجهول في اهل الارض معروف في السما لو اقسم على الله لابره تحت منكبه الايسر لمعة
بيضا الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف واشفع
فيشفعه الله في ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتماه فاطلبا منه ان يستغفر
لكما فمكثا عشر سنين يطلبانه فلم يلقياه فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر
قام على ابي قبيس فنادى يا اهل اليمن هل فيكم اويس فقام شيخ وقال لا ندري
ما اويس ولكن ابن اخ لي اخمل ذكرا واهون من ان نرفعه اليك وهو في ابلنا يرعاها
فعمي عليه عمر رضي الله تعالى عنه كانه لا يريده ثم قال اين هو فقال باراك عرفات
فركب عمر وعلي رضي الله تعالى عنهما اليه فاذا هو قايم يصلي فسلما عليه وقالا
من الرجل فقال راعي ابل واجير فقالا لسنا نسالك عن ذلك ما اسمك فقال عبد
الله فقالا كلنا عبيد الله ما اسمك الذي سماك به امك قال فما تريدان مني
فاخبراه بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وعرفاه بانفسهما فقام وسلم
عليهما وقال لهما جزاكما الله عن امة محمد خيرا واستغفر لهما كما امرهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له عمر رضي الله تعالى عنه مكانك يرحمك الله حتى
اتيك بنفقة من عطائي وكسوة من ثيابي فقال لا ميعاد لي ولا تراني بعد اليوم
وما اصنع بالنفقة والكسوة ثم اقبل على العبادة وتوفي بصفين على ما قيل عام

سبع وثلاثين شهيدا مع اصحاب علي رضي الله تعالى عنهم وقال ابن سلمة غزونا اذربيجان
في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ومعنا اويس فلما رجع مرض ومات فدفناه وجعلنا على القبر
علامة فلما رجعنا لم نجد له اثرا والاول اصح لقول ابي هريرة ان اجتماعه بعمر في السنة
التي توفي فيها فكيف يكون غزا في ايامه وقبره في دمشق والله اعلم انتهى وهذا هو المراد
بشانه الذي اشار اليه المص رحمه الله وبما مر علمت ان اويسا لم يدفن باليمن كما توهمه بعض
الناس وانه افضل التابعين وانه لقي عليا وعمر وادرك زمنه صلى الله عليه وسلم لما ورد في
الحديث الصحيح ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني وقال احمد بن حنبل افضل
التابعين سعيد بن المسيب قال العراقي لعل احمد لم يقف على هذا الحديث او لم يصح عنده
وفيه انه ذكره في مسنده ولم يضعفه وانما وجهه انه رواه من خير التابعين بمن
التبعيضية وقال النووي افضلية اويس بشدة زهده وخشيته لله وافضلية
سعيد بكثرة علمه وحفظه الحديث فلا منافاة بينهما وقيل افضلهم الحسن البصري
وقيل حفصة بنت سيرين ولا شك ان الافضلية على الاطلاق لاويس وبالعلم النافع
لسعيد وفيه نظر و مما اخبر به صلى الله عليه وسلم ما رواه مسلم من طرق عن ابي ذر رضي
الله تعالى عنه بانه امرا يوخرون الصلاة عن وقتها لفظ الحديث كيف انت اذا كنت
وعليك امرا يوخرون الصلاة عن وقتها قلت فما تامرني قال صل الصلاة لوقتها
فان ادركتها فصل فانها لك نافلة وفي رواية والا كنت قد احرزت صلاتك قال
النووي المراد في الحديث تاخيرها عن وقتها الاختياري لا عن وقتها مطلقا بشهادة امره
صلى الله عليه وسلم باعادتها معهم بعد ادايها منفردا اذ لا اعادة بعد خروج وقت
الصلاة ولا جماعة في الصلاة المقضية والقول بان المراد تاخيرها على جميع وقتها دعوى
بلا بينة وتلك بشهود لم تكن تقبل الرشا والمراد الامرا لغة فيشمل الملوك وخصهم
لان الامامة كانت وظيفة لهم فكل سلطان او حاكم بلدة يوم الناس في المكتوبات او يستخلف
من يصلي بهم وقد وقع هذا التاخير في زمن الحجاج وانكر عليه ذلك و مما اخبر به صلى الله
عليه وسلم من المغيبات ما رواه احمد والطبراني والبزار انه قال سيكون في امتي وفي بعض
النسخ في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة ادخال النسوة فيهم بطريق التغليب والذي
في صحيح مسلم انهم قريب من ثلاثين وورد في حديث اخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع
نسوة والذي ذكره المص رواية اخرى وتسميتهم امة بنا على ظاهر حالهم او المراد بالامة
امة الدعوة والمراد بالكذب فيهم كذب مخصوص وهو ادعا النبوة وقد وقع هذا بعده
صلى الله عليه وسلم من الرجال لمسيلمة والاسود العنسي بالنون ومن النسا سجاح التي
ظهرت باليمن وقصتها مشهورة وتفسيره بما ذكر ورد مصرحا به في الحديث لحديث
في امتي دجالون كذابون وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولو استقصي عدتهم ما ذكر
والدجال الكذاب الذي يخلط ويلبس يقال دجل امره اذا خلطه وموهه ولبس
فيه حتى يخفى ومنه الدجال المشهور وجمعه دجالون ودجاجلة وفي حديث رواه
الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ثلاثون دجالا كذابا عطف بيان على

ما قبله اخرهم الدجال الكذاب الاعور الذي يظهر في اخر الزمان ويقتله عيسي ابن
مريم عليه الصلاة والسلام فالتعريف فيه للعهد وتقدم انه من الدجل وهو الكذب
والتمويه وفي تذكرة القرطبي فيه اقوال اخرا احدها انه ابن صيا د يدعي الالوهية
ويظهر امورا خارقة للعادة ولا يدخل مكة والمدينة والقدس معه جنة ونار وجبال
من خبز كلهم يكذب علي الله ورسوله كذبه علي الله قوله انه اوحي اليه وعلي رسوله
قوله انه بشر بي واخبر بنبوتي كقول مسيلمة انه اشركني في امره ويحتمل ان يكون
الرسول من رسل الملائكة كقولهم ان جبريل نزل علي واوحي الي كذا وقال صلي الله عليه
وسلم في حديث رواه البزار والطبراني بسند صحيح من حديث طويل فيه يوشك بضم اوله
مضارع اوشك بمعني قرب ودنا واسرع يقال وشك واوشك ان يكثر فيكم العجم هم
خلاف العرب مطلقا لان السنتهم عجما اي غير ظاهرة لهم وقد يخص باهل فارس والاول اقرب
هنا والمراد انه يكثر فيهم حكمهم وامارتهم عليهم كما في كثير من الدول كالنوبة والاكراد
والاتراك الذين كانت فيهم السلطنة والدولة ولذا قال ياكلون افياكم جمع فيء وهو الغنيمة
من الكفار بغير قتال ويطلق علي مطلق الغنيمة والاكل فيه مجاز عن الاستيلا عليه واخذه قهرا
ومنع المستحقين منه بغير وجه واضافة الافيا اليهم باعتبار حقهم ويحتمل ان يراد بافيائهم
ما لهم الذي بايديهم سماه فيا لانه مما افا الله لهم بغير مشقة عليهم ويضربون رقابكم اي
يقتلونهم بغير حق فالخطاب خطاب مشافهة لجنس المؤمنين من العرب فيشمل جميع من بعد
عصر النبوة كما في غيره من خطابات الشارع واما جعله قريبا منهم لان كل ات قريب والدنيا ساعة
وقد فسره الشارح الجديد بما لا وجه له فتركه خير من ذكره وقال صلي الله عليه وسلم في
حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتي يسوق الناس بعصاه اي يملك الناس
ويسخرهم كما يريد من غير مانع ولا كد وتعب وفيه استعارة تمثيلية لتشبيهه براع لغنم
يسوقها بعصاه يهش بها عليها وفيه اشارة الي ضعف الناس وجهلهم فكانهم غنم
سايمة همها ان ترعي والعصا فيه كما في قولهم فلان تحت عصا فلان اي منقاد لامره
وحكمه وهم عبيد العصا رجل من قحطان اي من عرب اليمن وقحطان اليمن وهذا الرجل
يسمي الجهجاه كما ورد في الحديث وقحطان اسمه يقطا او يقطان وكان يجبر ويمنع ارزاق
الناس فسمي قحطان لقحط الرزق بسببه وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان ايضا خيركم المراد امته ولفظ الصحيحين خير امتي وهو المراد قرني اي
عصري وزماني الذي انا فيه والمراد اهله لقوله ثم الذين يلونهم اي ياتون بعدهم
بالافضل وهم الصحابة والتابعون لهم باحسان ثم الذين يلونهم وهم تبع التابعين
والقرن اهل زمان اجتمعوا واقترنوا فيه في اعمارهم وجميع احوالهم وفي تفصيله
كلام تقدم والخيرية ان كانت بالنسبة لما بعده وهو الظاهر فلا كلام فيه وان كان
علي اطلاقه لا يلزم منه تفضيل اصحابه علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان المراد
تفضيل الجملة والمجموع علي المجموع لا تفضيل كل فرد وثم لبيان التراخي في
الرتب كالافضل والافضل ولا شبهة في فضل العصر وجملة اهله من غير تفضيل

لا يدرك مساجد

فلا ينافيه حديث امتي كالمطر لا يدري الخير في اوله ام في اخره فان هذا من واد وذاك
من واد اخر وهذا اشارة الي انه قد يجي في الامة من ينفع الناس نفعا عظيما
لم يتيسر لغيره ممن سبقه وهذا بالنظر لافراد مخصوصة وذاك بالنظر لمجموع العصر
وشتان ما بينهما ولذا عبر بالقرن فلا يتوهم واهم نظر لعمر بن عبد العزيز وما صدر
منه ولعثمان وما كان في عهده تفضيلا لعصره فيضل ويضل ثم يأتي بعد ذلك قوم
وروي ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون اي يودون الشهادة قبل ان تطلب
منهم ومثله لا يقبل وهذا لا ينافي ما ورد في الحديث ان خير الشهود من ياتي بالشهادة
قبل ان يسألها فان هذا احمل علي من كان عنده علم بامر وشهادة فيه وصاحبها لا يدري
انها عنده فيخبره بما عنده ليستشهده عند حاجته ولكل مقام مقال ويخونون ولا يؤتمنون
هو عطف مؤكد لما قبله لان الخائن لا يؤتمن او المراد ظهور خيانتهم فيما لم يؤتمنوا عليه
كمن سرق او غصب ونحوه وينذرون بضم الذال المعجمة وكسرها ولا يوفون بما نذروه من غير
عذر ومانع لهم ويقال وفي واوفي بمعني ويظهر فيهم السمن اي عظم البدن بكثرة لحمه وهذا
علامة علي كثرة اكلهم وشربهم وترفههم وعدم خوفهم من الله وعدم تفكرهم في عواقب
الامور وروي ياتي في اخر الزمان قوم يتسمنون وفي التوراة ان الله يبغض
الحبر السمين وفي الغالب ان من سمن وكثرت رطوبة بدنه كان بليدا مغفلا
غير مكترث بدينه ودنياه فجملة هذا كناية عما ذكر لانه من لوازمه غالبا فلا
ينافيه ما يشاهد من كون بعض العلما والصلحا سمين الجثة خلقة انشاه الله عليها
لقوة نطفة ابويه وقيل المذموم منه ما يكتسب دون الخلقي لانه ورد في الحديث
ويل للمتسمنات يوم القيامة اي اللواتي يستعملن وهي دوا يتسمن به وروي
تخلف قوم يحبون السمانة بفتح السين المهملة وهي السمن وقال صلي الله عليه
وسلم في حديث رواه البخاري عن انس رضي الله تعالي عنه لا ياتي زمان الا والذي
بعده شر منه المستثني جملة حالية يجوز في مثلها الواو وتركها والحديث
هكذا قال الزبير بن عدي اتينا انسا رضي الله تعالي عنه فشكونا اليه الحجاج
فقال اصبروا فانه لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه حتي تلقوا ربكم سمعته
من نبيكم صلي الله عليه وسلم وروي اشر علي الاصل كاخير اندر وفي معني هذا
الحديث لما اشتهر من انه صلي الله عليه وسلم قال كل عام ترذلون الا انهم قالوا
لم يرد بهذا اللفظ وان كان معناه ثابتا في احاديث كثيرة فهو رواية بالمعني
وقال الحسن البصري لما ذكر يحيي بن عبد العزيز بعد الحجاج لا بد للناس من تنفس
يعني ان الله ينفس عن عباده ويكشف عنهم البلا احيانا وقال صلي الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان هلاك امتي علي يدي اغيلمة من قريش اغيلمة تصغير
اغلمة وهو جمع قلة يجوز فيه التصغير علي لفظه وهو في حكم المفرد وفي القاموس
جمع غلام غلمة واغلمة وغلمان والغلام الشاب قد طر شاربه وهو المراد هنا في النهاية
من انه تصغير غلمة علي القياس ولم يرد في جمعه اغلمة ومثله اصبية تصغير صبية

كلام لا وجه له فإن رد جمع القلة لجمع **قلة** أخرى في التصغير مما لا يعقل ولا يسمع ولو لم يرد غير هذا لدلنا على أنه سمع فيه أغيلمة فلا حاجة للتعسف في تأويله والمراد بهلاكهم ضياع أمورهم وهلاك بعضهم **قال أبو هريرة راويه** أي راوي هذا الحديث **ولو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان** أي لو أردت أن أسميهم لكم سميتهم كيزيد فإنه أباح المدينة ثلاثة أيام وقتل من خيار أهلها ناسا فيهم ثلاثة من الصحابة وأزيلت بكارة ألف عذراء وكمثل مروان بن الحكم وغيرهم من بني أمية ولم يسميهم خوف الفتنة **وأخبر** صلى الله عليه وسلم عن بعض المغيبات في حديث رواه الترمذي وأبو داود والحاكم **بظهور القدرية** في قوله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الأمة لما قالوا بأن الأمور كلها ليست بقضاء الله وقدره وأن الإنسان خالق لأفعاله وأنها بقدرته سموا قدرية لإثباتهم للعبد قدرة لا لإنكار قدرة على أفعاله وشبههم بالمجوس لأنهم أثبتوا خالقين خالق الخير وهو النور الذي سموه يزدان وخالق الشر الظلمة سموها أهرمن وهو لما نسبوا أفعال العباد لهم قالوا بتعدد الخالق على ما تقرر في الأصول وأما معنى القضاء والقدر فعند السلف القضاء إرادة الله الأزلية المتعلقة بجميع الأشياء خيرها وشرها والقدر إيجاده إياها على ما قضاه أولا وعند الفلاسفة القضاء علمه بما عليه الوجود حتى يكون على أحسن نظام ويسمونه العناية والقدر خروجها على وفقه وهؤلاء القدرية هم المعتزلة وأما القدرية الذين أنكروا القدر وأن الأمر أنف أي مستأنف لا يعلمه إلا بعد وجوده فليس المراد بالحديث لأنهم انقرضوا ولم يبق منهم أحد **والرافضة** الذين أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهورهم كما ورد في حديث رواه البيهقي من طرق إلا أنها كلها ضعيفة فقال يكون في أمتي قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الإسلام وروي ويلفظونه فاقتلوهم فإنهم مشركون انتهى وفيه بيان لوجه التسمية فإن الرفض معناه لغة الترك وقيل قوم تركوا حب الشيخين من الشيعة وهم اثنان وعشرون فرقة وقد وقع ما أخبر به الصادق الأمين لما ظهر الفاطمية ومن بالعجم الآن منهم **وسب آخر هذه الأمة أولها** أي أخبر صلى الله عليه وسلم بأن من أمته من يظهر سب أولها وهذا من المغيبات وروي في حديث رواه البغوي عن عائشة مرفوعا فقال لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها وقد وقع هذا كثيرا من الرافضة فأظهروا سب الشيخين وسب عائشة ومعاوية وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم ووقع من بني أمية سب علي كرم الله وجهه على المنابر وأدخل بعضهم في هذا من سب بعض الأولياء وعلماء السلف وذكرهم بالسوء وافترى عليهم ما لم يقولوه كما شاهدناه من بعض السفهاء يسبون العارف بالله سيدي محيي الدين بن عربي وسيدي عمر بن الفارض ونحوهما من أولياء الله تعالى حتى صنف بعضهم تصانيف في الرد عليهم ومقامهم أعلى من ذلك والاشتغال بمثل هذا تضييع للزمان وتسويد لوجوه الأوراق وتعشي

على

على المقتدي لذلك من سوء الخاتمة نفعنا الله تعالى بهم كأنهم وحشرنا في زمرتهم **وأخبر** صلى الله عليه وسلم **بقلة الأنصار** بعد عصر النبوة وهم الأوس والخزرج وسموا أنصارا لأنهم نصروا الرسول صلى الله عليه وسلم وآووه وهو جمع ناصر أو نصير غلب على هذه القبيلة ولذا ينسب إليهم أنصاري ولم يرد للواحد وهذا إشارة لما رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار **حتى يكونوا كالملح في الطعام** فمن ولي منكم شيئا يضر قوما فيه وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم أي أن أهل الإسلام لا يزالون يدخلون فيه أفواجا أفواجا وهؤلاء يقلون تنسلهم فإن خيار الأكثر قليل في كل جيل ولم تزل قلتهم إلى أن صاروا بالنسبة لغيرهم كالملح في الطعام ووجه التشبيه أنهم مع قلتهم فيهم صلاح وإصلاح وأنهم يذوبون بينهم كالملح فإنه يذوب فيما وضع وقد كان كما قال فإن الآن في المدينة لم يبق منهم إلا أقل من القليل كما أشار إليه بقوله **فلم يزل أمرهم يتبدد** المراد بأمرهم ما به بقاؤهم وانتظام حالهم من أملاكهم وأموالهم ويتبدد بمعنى يتفرق ويتشتت حتى يفني ويضمحل ويقلون **حتى لم يبق لهم جماعة** أي لم يبق من نسلهم قوم مجتمعون بالمدينة كما كانوا عليه أولا وهكذا السادات العظام إذا مات واحد منهم لم يقم بعده من يخلفه **وأشار** لسبب ذلك بقوله **وأنهم سيلقون بعده** أي يلقى الأنصار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم **أثرة** بفتح الهمزة والمثلثة والراء المهملة قيل ويجوز كسر الهمزة وسكون المثلثة وهما بمعنى وهو الاستبداد وقيل الثاني شدة الاستبداد أي يلقون بعده صلى الله عليه وسلم من يوثر عليهم غيرهم ويقدمه عليهم في العطاء من الديوان ويقل نصيبهم من الفيء فتضيق معيشتهم وفي نفسهم شرف وحمية فيتشتتوا ويتبدد أمرهم قال ابن سيد الناس كان ابتداء هذا في زمن معاوية رضي الله عنه ويجوز في أثرة أن يكون جمع أثر ككاتب وكتبة أي آثر لنفسه وقومه عليهم وبعده فاصبروا حتى تلقوني على الحوض والحديث طويل في الصحيحين وهذا كله من الأخبار عن المغيبات **ومنها** إخباره صلى الله عليه وسلم **بشأن الخوارج** الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه بالنهروان وهم نحو أربعة آلاف فقاتلهم حتى قتلهم واستشهد بحربهم بعض أصحابه وقيل كانوا أكثر من ذلك بكثير وحديثهم رواه الشيخان **وصفتهم** بالجر عطف على شأن وهم فرق من أهل الضلال كالمحكمة الذين أنكروا تحكيم الحكمين والأزارقة المنسوبين إلى نافع بن الأزرق وغيرهم مما لا حاجة لتفصيل أحوالهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم إنهم أهل صلاة وصيام يحقر أحدكم صلاته في جنب صلاتهم وصيامه في جنب صيامهم إلا أنهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقد كفروا بارتكاب الكبيرة وأكثر الصحابة ومواطنهم الجزيرة وعمان والموصل وحضرموت وبعض نواحي المغرب **وأخبر بالمخدج الذي فيهم** وروي المخدوج وهو الناقص خلقه ومنه

الخداج وهو اشارة لما في حديث الصحيحين من انه صلي الله عليه وسلم قسم في بعض الايام
قسمة فقال له رجل من تميم وهو ذو الخويصرة اعدل يا رسول الله فقال ويحك ومن
يعدل اذا لم اعدل خبت وخسرت فقال عمر رضي الله تعالي عنه ايذن لي اضرب عنقه فقال
لا دعه ان له اصحابا يحقر احدكم صلاته الخ وايتهم رجل اسود احدي عضديه مثل
ثدي المراة او مثل البضعة تدردر ولما كانت وقعتهم وقتال علي لهم خطب الناس
وذكر الحديث وقال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه فوجدوه تحت القتلي فجاوا به فقال
شقوا قميصه فشقوه فلما راي احدي ثدييه مثل ثدي المراة عليه شعرات سجد شكرا لله
تعالي اذ صدق نبيه صلي الله عليه وسلم وعلم انه علي الحق وهم علي الباطل وان سيماهم بكسر السين
وهي العلامة التحليق اي يحلقون شعور روسهم ولم يكن في الصدر حلق الروس الا في
النسك وهذه الاحاديث ظاهرة في تكفيرهم كما قاله الخطابي وفيه اختلاف وقيل
المراد جلوسهم حلقا حلقا وليس بشي وقيل المراد به العلو والارتفاع من قولهم حلق الطاير
اذا طار وعلا وبما ذكرنا علم ان حلق جميع الراس ليس بممنوع وليس فيما ذكر دليل علي
حرمته ولا كراهته علي انه استدل لجوازه بحديث صحيح علي شرط الشيخين انه صلي الله
عليه وسلم راي صبيا حلق بعض راسه فقال احلقوه كله او اتركوه كله قال النووي
رحمه الله تعالي في شرح مسلم وهو صريح في اباحته وقال قال الفقهاء انه جائز علي كل
حال فان شق عليه تعهده بالتسريح والدهن استحب حلقه وان لم يشق استحب تركه
ويري رعا الشا يري بالتحتية مبني للمجهول ورعا بكسر الرا المهملة والمد جمع راع
كرعاة ورعيان والشا بالمد جمع شاة وهي معروفة روس الناس وروس جمع راس
وهو مجاز مشهور بمعني الرييس وروي تري بالتا الفوقية والخطاب لغير معين
نحو ولو تري اذ المجرمون ناكسوا روسهم ويجوز رفعه ونصبه والعراة الحفاة العراة
جمع عار من اللباس والحفاة جمع حاف وهو من ليس في رجله نعل وهذا الحديث
في الصحيحين بمعناه وبعض الفاظه فالمص رواه من طريق اخر او رواه بالمعني
يتبارون في البنيان اي يتناظر بعضهم بعضا في رتبته فيريد كل منهم ان يزيد علي غيره
يقال باراه اذا عارضه فتباري وانبري وهذا وما قبله كناية عن توسع من
لا قدرة له في الدنيا عليها وعلوه علي غيره حتي يصير رييسا بعد فقره وذله وكثرة مفاخرة
بعضهم لبعض في البنا العالي كالقصور المشيدة والمساجد المزخرفة وفي مسلم ان تري
الحفاة العراة رعا الشا الصم البكم ملوك الارض وروي يتطاولون في البنا يعني من
اشراط الساعة ان اهل البادية ونحوهم ممن لا باس له ولا نعل يتوطنون البلاد ويبنون
القصور ويتراسون وجهلة الناس والاذلهم يصير حاكما والياعظيم الشان ولقد
ظهر ما اخبر به رسول الله صلي الله عليه وسلم من هذه المغيبات وهو الان عيان راي
العين وكني بكونهم رعا الي انهم مجهولون الانساب جهلة وانهم مشغولون
عن عبادة الله وروي يتمارون بالميم بمعني يتنازعون والمعني واحد وان تلد الامة
اي الجارية المملوكة التي اتخذت سرية ربتها بتا التانيث وربت ورب بمعني سيد

وسيدة والرب لغة له معان السيد والملك والمربي والمدبر والقيم والمنعم ويطلق
علي الله وعلي غيره مضافا وغير مضاف نكرة ومعرفة بحسب القراين والمقامات والمراد
هنا السيد ذكرا كان او انثي وانثه باعتبار النسمة وهو من حديث صحيح مشهور
رواه الشيخان وغيرهما وهو من المغيبات واشراط الساعة التي اخبر بها صلي الله عليه
وسلم اصحابه وفي معناه اختلاف كثير فقيل معناه ان الاما تلدن الملوك فتكون امه
امة من جملة رعيته وقيل هو عبارة عن فساد احوال الناس في اخر الزمان وكثرة
بيع امهات الاولاد حتي يشتري الرجل امه وهو لا يدري انه ابنها فلا يختص بام الولد
والامة قد تلد حرا من غير سيدها لوطيها بشبهة قوية او رقيقا بنكاح او زنا ويعتق
ويتداول الايدي امه حتي يشتريها ابنها وقيل معناه كثرة العقوق حتي يستطيل الولد
علي امه استطالة السيد والذي عد من الاشراط علي الاول كثرة التسري فلا ينافي
تسري النبي صلي الله عليه وسلم بمارية وغيرها وفي الشروح كلام مبسوط في هذا
الحديث وفيه من دلايل النبوة الاعلام بكثرة التسري والسبي بعد ظهور الاسلام
واستيلا المومنين علي الكفرة وتملك ديارهم والانذار بان غاية الانحطاط الابذانه
بقيام الساعة وكل شي بلغ الحد انتهي ومما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات
ما رواه الشيخان وهو ان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا الاحزاب جمع حزب وهو
الطايفة الكثيرة المجتمعة للتعصب والقتال وتعريفه هنا للعهد اذ المراد احزاب
مخصوصون في الغزوة المشهورة وانه هو الذي يغزوهم بعد اخباره بذلك في الاحزاب
وهي غزوة الخندق وبعد احد والخندق لم تغزه قريش وهو صلي الله عليه وسلم
غزاهم حين مكة واتي بالجملة موكدة بالاسمية وان ضمير الفصل لتحقيق وقوعه
وقصره ولذا قال صلي الله عليه وسلم يوم فتحها لا تغزي قريش بعد هذا الي يوم
القيامة اي لا تعود مكة دار كفر ولا تغزوها الكفار فلا ينافي ما وقع لبعض
المسلمين كالحجاج وكذا حديث ذي السويقتين قال الواقدي انه صلي الله عليه وسلم
قال هذا السبع بقين من ذي القعدة ومما رواه الشيخان ايضا انه صلي الله عليه
وسلم اخبر بالموتان بضم الميم بزنة بطلان وبفتحها وسكون الواو وهو مصدر
بمعني الموت الكثير وفتح الميم والواو لا يصح هنا لانه اسم يقابل الحيوان وفي القاموس
الموتان بالتحريك خلاف الحيوان او ارض لم تحي بعد وبالضم موت يقع في الماشية
ونفتح انتهي يعني ان فعلان بفتحتين في المصادر يختص بما دل علي الحركة كالجولان
والدوران وهو محاسن اللغة العربية اذ جعل اللفظ علي وفق معناه فلذا امتنع
تحريكه هنا الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وكان ذلك في خلافة عمر رضي الله تعالي
عنه بعمواس بفتحتين وهي قرية من قري بيت المقدس نزل بها عسكرهم وهو اول
طاعون وقع في الاسلام مات فيه سبعون الفا في ثلاثة ايام وكان ذلك سنة ست
عشرة من الهجرة وعمواس هذه هي القرية التي بين الرملة وبيت المقدس مات فيها
ابو عبيدة بن الجراح والحديث اوله عن عوف بن مالك رضي الله تعالي عنه قال اتيت

النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا بين
يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كقعاص الغنم بقاف وعين
وصاد مهملتين داء يموت به الغنم من وقتها ثم استفاضة المال وعدها الى اخرها
وفتنة وهدنة بينكم وبين بني الاصفر والموتان ان خص بالماشية كما مر فهو هنا
مجاز مرسل لمطلق الموت او استعارة ولاينافيه التصريح باداة التشبيه في ذلك
المجاز بعينه وقد اشار لما قلناه الشريف في حواشي الكشاف في قوله كان اذ في
قلبه خلطا باذان وهو من الفوايد النفيسة **وما وعد من سكني البصرة** بتثليث
البا ومعناها ارض غليظة او ذات حجارة والفتح اشهر وافصح وهي بلدة اسلامية
ويقال لها بصيرة بالتصغير ايضا بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع
عشرة وسكنت سنة ثمان ومن شرفها انه لم يعبد بها صنم وينسب اليها بصري
بكسر وفتح ولا يجوز الضم وهذا الحديث رواه ابو داود عن انس انه قال له صلى
الله عليه وسلم يا انس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال لها البصرة
فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب امرائها
وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف ومسخ وضواحيها نواحيها
ومنه قريش الضواحي النازلين ببطحائها وظواهرها وكلاءها بتشديد اللام
مرسى سفنها وفي هذا من اعلام النبوة والاخبار بالغيب ما لا يخفى ويجوز كسر
صادها ولهم بلدة بالغرب تسمى البصرة ايضا والمراد الاولى وسكنى مصدر كعقبى
بمعنى الاقامة بها ونزولها ومن اخباره صلى الله عليه وسلم عن الغيب ايضا في حديث
رواه الشيخان **انهم** اي امته صلى الله عليه وسلم **يغزون في البحر** بعده صلى الله عليه
وسلم فانه لم يكن ذلك في حياته والمراد بالبحر البحر الملح لانه اذا اطلق ينصرف اليه
ولم يعهد في غيره الا نادرا **كالملوك على الاسرة** وهو تشبيه بليغ والاسرة جمع سرير
وهو مقعد يعد للملوك مرتفع يجلسون عليه ترفعا وتعظيما وموخر المراكب
المعدة للغزو الذي يقعد عليه رئيسهم يعمل على هيئة سرير الملك بعينه كما يعرفه
من شاهده فهو من الاعلام العجيبة لانه لم يكن ذلك بديار العرب ولم يره احد
منهم فتوصيفه صلى الله عليه وسلم له كمن عرفه او جلس عليه مما تحار فيه العقول
والحديث عن انس رضي الله تعالى عنه عن خالته ام حرام بنت ملحان وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نام عندها يوما لانه محرم لها ثم استيقظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يتبسم فقالت له ما اضحكك يا رسول الله قال اناس من امتي
عرضوا علي يركبون البحر الاخضر كالملوك على الاسرة قالت ادع الله ان يجعلني منهم
فدعا لها ثم نام فرأى ذلك فقال لها ما قال اولا ودعا لها وقال انت من الاولين
فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت مع المسلمين الغزاة في البحر مع معاوية رضي
الله تعالى عنه فلما انصرفوا قربت لها دابة تركبها فوقعت وماتت شهيدة ثمة
واختلف في زمنه فقيل في زمن معاوية كما علم وقيل في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه

وجمع

وجمع بينهما بانه في زمن عثمان امر معاوية بغزو البحر بامر عثمان رضي الله تعالى
عنه ثم لما ولي الخلافة غزاه بنفسه وفي الحديث معجزات اخباره صلى الله عليه
وسلم عن غزواته في البحر وغلبتهم وظهور شوكة الملوك فيهم وان ام حرام من اولهم
وفيه دليل على جواز ركوب البحر للرجال والنساء خلافا لمالك في كراهته للنساء
في رواية عنه وان الغزو فيه مشروع مطلوب وورد في الحديث ان غزو البحر
يزيد اجره على البر بعشر درجات لما فيه من المشاق وهذه الغزاة اول غزاة فيه
وهي فتح قبرس وكان عمر رضي الله تعالى عنه لم ياذن في ذلك اولا ثم لما ذكر له هذا
الحديث امر به وجهز الاسطول كما هو مفصل في محله وليس المراد بالبحر في الحديث
بحر الشام وتعريفه للعهد بل مطلقه كما لا يخفى وام حرام رضي الله عنها مدفونة
بقبرس وقبرها معروف بها يزار وفي نسخ ثبج البحر بمثلثة وموحدة وجيم وهو
وسطه ومعظمه **و**اخبر صلى الله عليه وسلم **ان الدين لو كان منوطا** اي معلقا **بالثريا**
لناله اي وصل اليه **رجال من ابناء فارس** اي ناس منهم ومناط الثريا كناية عن غاية
البعد وهي كواكب مجتمعة اختلف في عدتها كما مر وهي المنازل المشهورة وهي
مشهورة بالعلو في السما ويضرب بها المثل ولفظها مصغر من الثروة كما تقدم
والدين بمعنى الايمان او الشرع وما يتعلق به وهي كناية عن ان هولا يصلون منه
لما لم يصل اليه غيرهم قط وهذا من حديث رواه الشيخان وهو من اعلام النبوة
ايضا لما ظهر فيهم من الاوليا والعلما وما ظهر منهم من التصانيف التي لا تعد ولم
يات الدهر بمثلها وما كان فيهم من خدمة كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم
فلا تجد فنا الا وقد حازوا قصب السبق فيه وانظر الى البخاري هل له مثيل
وليست هذه شعوبية كما يتوهمه من يتعصب تعصب الجاهلية وانما هو تحقيق
لما اخبر به صلى الله عليه وسلم وفارس جيل معروف ويقال لهم الفرس ايضا وهم من اولاد سام
ابن نوح على الاشهر وفارس اسم جدهم سموا به ويطلق على بلادهم ايضا والحديث
مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عنده صلى الله عليه وسلم فانزل
الله عليه سورة الجمعة وقوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم فقلت من هم يا رسول الله
وفينا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه
ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال او رجل من هولا وفي رواية لو
كان العلم وروي ايضا ان ذلك كان عند نزول قوله تعالى وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ولا مانع من تعدد سبب النزول كما حققه المفسرون
والاشارة بهولا مع ان المشار اليه وهو سلمان لان المراد به الجنس وهو بتقدير
من جنس هولا **و**من ذلك ما رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه انه **هاجت** اي هبت
ريح بشدة **والنبي صلى الله عليه وسلم في غزواته** اي في غزوة من غزواته وهي
غزوة تبوك وهو محل من ارض الشام كما قيل وفيه نظر **فقال انها لموت منافق** اي
رجل من المنافقين وهو رفاعة بن زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان من عظما

اليهود كهف المنافقين فلذا اسماه منافقا وقال ابن الجوزي انه عم قتادة بن النعمان
وذكر عنه قتادة رضي الله عنه انه راي منه ما يدل على صحة اسلامه وقال الذهبي
في التجريد ان له صحبة فتسميته منافقا على حقيقته وظاهره وروي انها الموت
عظيم من عظما الكفار وهو ايضا محمول على ظاهره او هو باعتبار ما في قلبه من
الكفر المضمر وصحح البرهان ان هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وكان ذلك في
رجوعه منها سنة ست او اربع او خمس قبل الخندق على اختلاف فيه وهذه علامة
لما ذكر لانها تدل على غضب الله كما في ريح عاد التي اهلكتهم كما تهلك ريح السموم
من هبت عليه لا انه استدل بها كما يستدل بالنجوم وحوادث الجو عند الحكما والمنجمين
ولا حاجة الى ان يقال انها علامة لما صنعه الله وقدره واطلع من اراد عليه
والممنوع انما هو اسناده لها وجعلها موثرة فيه **فلما رجعوا** اي النبي صلى الله عليه
وسلم ومن معه من تلك الغزوة **وجدوا ذلك** اي ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من
المغيبات بموت ذلك المنافق المذكور فهلك في وقت اخباره صلى الله عليه وسلم **وقال**
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه بسند
صحيح **لقوم من جلسائه** من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهو جمع جليس بمعنى مجالس
مثل كريم وكرما **ضرس احدكم** اي واحد منكم ايها الحاضرون **في النار** اي اذا كان في جهنم
مثل احد اي كالجبل المذكور عظما وهو عبارة اعني ان احدهم يموت كافرا لما في حديث اخر
ضرس الكافر مثل احد وجسم المعذب كلما ازداد عذابه فكان اشد عليه وكونه عبارة
عن ثبات عذابهم وقوة صبرهم عليه كما قيل في غاية البعد **قال ابو هريرة** رضي الله تعالى
عنه الذي كان الخطاب له **فذهب القوم** الذين كانوا جلساءه اي ماتوا كلهم كما اشار
اليه بقوله **يعني** ابو هريرة بقوله ذهب القوم **ماتوا** فان الذهاب حقيقة الانصراف
عن مكان وقد يخص بالموت كقوله تعالى في الذاهبين الهالكين لنا بصائر
وبقيت انا ورجل منهم ولم يعينه لكراهته والستر على من كان صحابيا بحسب الظاهر
واسم الرجال بن عنفوة والرحال براء مهملة وحاء مهملة ولام وقيل انه بالجيم وهو
الاصح رواية وهو من اهل اليمامة **فقتل مرتدا** حال من ضمير قتل النايب عن الفاعل
والضمير لرجل **يوم اليمامة** اي في حرب كان باليمامة وهي اسم ارض معروفة شرقي الحجاز
ومدينتها العظمى الحجر ويسمى حجر اليمامة ايضا وقتله زيد بن الخطاب في حرب
مسيلمة لعنه الله وكان معه وقدم مع وفد بني حنيفة على النبي صلى الله عليه وسلم
واسلم وتعلم القران فلما ادعى مسيلمة الشرك مع النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي
ارتد وشهد له بذلك **واعلم** الصحابة رضي الله عنهم بمغيب عنهم وهو ماض مبني
للفاعل بوزن اكرم وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه ابو داود
والنسائي عن زيد بن خالد الجهني **بالذي غل** بغين معجمة ولام مشددة من الغلول وهو
السرقة خفية كان الايدي غلت او من الغلل وهو الما الجاري تحت النبات وكثر استعماله
في السرقة من الغنايم **خرزا** بخاء معجمة وراء مهملة وزاي معجمة واحده خرزة وهي حجارة

تنظم

تنظم ويزين بها وكل جوهر **من خرز يهود** ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطايفة
سموا باسم جدهم يهود بن يعقوب اخو يوسف والمراد يهود خيبر لانه توفي بها
فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك
فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتشنا متاعه وما معه **فوجدت** تلك الخرز التي
غلها **في رحله** اي في منزله وما معه بعد موته وهي لا تساوي درهمين واصل الرحل
ما يوضع على البعير ويجوز به هنا عن محل النازل فيه بما معه وهذا الرجل لا يعرف
اسمه **واعلم** ايضا بما هو من الغيب **بالذي غل** اي سرق كما مر **الشملة** وهي المرة من
الشمول وكسا صغير يشتمل به الانسان وهذا بعض حديث رواه الشيخان عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال اهدى رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما
اسمه مدعم فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه سهم عابر
فقتله هنيا له الجنة فقال صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان
الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنايم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا
ففيه اخبار عن الغيب باعتبار اخباره بسرقته وبكونه معذبا وعاير بعين
وراء مهملتين اصابه من غير قصد من عار الفرس اذا انفلت وقيل انه اشارة
لحديث المصابيح وهو ان رجلا قتل عليه صلى الله عليه وسلم يقال له كركرة بفتحتين
او كسرتين فمات فقال صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا
عنده عباة غلها واقتصر السيوطي رحمه الله تعالى على الاول وانه الذي عناه المص
وهو الظاهر والنووي في المبهمات على الثاني والبرهان تبعه والذي اوجب
عدول الجلال عنه لفظ الشملة وفيه تعظيم الغلول في الغنايم لتعلق حق المسلمين
كلهم به واذا عرف يرد للامام او يتصدق به وقيل انه يحرق وقيل انه مبني على
التعزير باخذ المال وهو منسوخ واذا كان هذا من الكباير فما حال ولاة الامور اليوم
فانا لله وانا اليه راجعون **وحديث ناقته** اي مما اعلم به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات حديث ناقته الذي رواه البيهقي عن عروة مرسلا **حين ضلت** ناقته
وغابت عنه حتى لم يروها **وكيف تعلقت** ناقته **بالشجرة بخطامها** بكسر الخا المعجمة
وهو زمامها ومقودها وكان صلى الله عليه وسلم طلبها لما ضلت فقال رجل من
المنافقين كيف يزعم محمد انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه
بالوحي فاتاه جبريل واخبره بقول المنافق وبمكان ناقته فقال صلى الله عليه
وسلم ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله تعالى اخبرني بقول المنافق
وبمكان ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة كذا فخرجوا يسعون
قبل الشعب يوجدوها حيث قال وكما وصف فجاوا بها واسم ذلك المنافق وهو
زيد اللصيت او ابن اللصيت بفتح اللام وكسر الصاد المهملة وكان اولا من
اليهود وما ذكرناه من عبارة المتن هو الصحيح كما ذكره السيوطي في مناهل الصفا
في تخريج احاديث الشفا ووقع في بعض النسخ وحيث هي ناقته حين ضلت وفي

احرى ومن ضلت ناقته حيث هو ضلت وكيف الخ فقال بعضهم هو مجرور عطف علي الذي او مبني علي الكسر كما جوزه النحاة وحيث خرجت عن الظرفية معمول لاعلم وناقته مبتدا او هي مبتدا ثان خبره محذوف اي موجودة والجملة محل جر باضافة حيث وأنت في غنى عن مثله ومن المغيبات التي اعلم النبي صلي الله عليه وسلم اصحابه بها ما رواه الشيخان عن علي كرم الله وجهه حين اعلم بشان كتاب حاطب ابن ابي بلتعة الصحابي البدري المشهور الذي ارسله الي اهل مكة لما تجهز النبي صلي الله عليه وسلم لفتح مكة ولم يعلم احد بتوجهه ومقصده فكتب حاطب كتابا اليهم فيه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده نصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده فعليكم الحذر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعلي وبعض الصحابة اذهبوا الي روضة خاخ فيها جارية معها مكتوب فأتوني به وكان صلي الله عليه وسلم اخفي مسيره فاتوا المحل فوجدوا الجارية فانكرت ففتشوها فلم يجدوا معها شيا فهموا بالرجوع ثم بدا لعلي رضي الله عنه ان خبره صلي الله صدق فهدد الجارية فاخرجت الكتاب من عقيصتها فلما اتوا به قال عمر رضي الله تعالى عنه دعني اضرب عنق حاطب فقال صلي الله عليه وسلم لا فان الله اطلع علي اهل بدر وقال اصنعوا ما شيتم فاعتذر له حاطب بان له ثمة اهلا وما لا اخشي ضياعه فاراد ان يصنع فيهم يدا يقتضي حفظه فقبل عذره كما تقدم والقصة مفصلة في شروح السير والبخاري والكتاب كان مع امراة تسمي ام سارة ومما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه ابن اسحاق والبيهقي والطبراني حين اعلم بقصة عمير بالتصغير ابن وهب بن خلف مع صفوان ابن امية بن خلف حين ساره اي اخبر عمير صفوان سرا في خفية لم يسمعه احد والسر انه يقتل النبي صلي الله عليه وسلم اذ ياتيه بغتة بحيث لم يشعر به وكان شجاعا فاتكا وشارطه علي قتل النبي صلي الله عليه وسلم اي اشترط عليه ما يعطيه ان فعل ذلك فلما جا عمير الي النبي صلي الله عليه وسلم قاصدا قتله واطلعه رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الامر والسر الذي كان بينهما لم يطلع عليه غيرهما وهما بمكة اسلم عمير وحسن اسلامه لما شاهده من المعجزات الباهرة وحاصل ذلك ان عمير بن وهب جلس مع صفوان بن امية وهو ابن عمه في الحجر بعد بدر فذكروا اصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ليس في العيش بعدهم خير فقال عمير صدقت والله لولا دين علي ليس عندي قضاوه وعيال اخشي ضياعهم لكنت اتي محمدا اقتله فان لي فيهم علة ابني اسير عندهم فاغتنمها صفوان فقال علي دينك اقضيه وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا فقال اكتم عني شاني ثم شحذ سيفه اي سنه وسمه وانطلق حتي اتي المدينة واناخ بباب المسجد متوشحا بسيفه فراه عمر رضي الله تعالى عنه فقال هذا الكلب عدو الله ما جا الا لشر واخبر به رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له ادخله علي فاقبل عمر رضي الله تعالى عنه حتي اخذ بحمالة سيفه لببه بها ثم ادخله فلما راه صلي الله عليه وسلم قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا فقال ما جا بك قال جيت لهذا

عليه السلام

فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحه الله ما اغني شيا قال اصدقني ما الذي جيت له قال ما جيت الا لذاك قال بل قعدت انت وصفوان بالحجر وذكر اصحاب القليب وقلت لولا دين علي وعيالي خرجت الي محمد حتي اقتله فتحمل دينك وعيالك وجيت لتقتلني فقال اشهد انك رسول الله وقد كنا نكذبك وهذا امر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم انه ما اتاك به الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام وتشهد فقال صلي الله عليه وسلم فقهوا اخاكم دينه فاقروه القران واطلقوا اسيره واما صفوان فهرب خايفا يوم الفتح ثم جا مستامنا فاسلم وحسن اسلامه وكان عمير ابغض الناس لعمر فلما اسلم كان احب الناس اليه وهو من سادات قريش وفصحايها فتمت سيادته بالاسلام وله احاديث في السنن واخبر ايضا صلي الله عليه وسلم فيما رواه احمد عن ابن عباس والحاكم والبيهقي عن عايشة بسند صحيح بالمال الذي تركه عمه العباس بمكة عند ام الفضل لبابة بنت الحارث ابن حرب الهلالية زوجته كنيت باسم ابنها الفضل كما كني العباس ابو الفضل وهي من اشراف الصحابة رضي الله عنها يقال انها اول امراة اسلمت بعد خديجة وكان كتم ماله عندها واخفاه عن اولاده كما اشار اليه بقوله بعد ان كتمه فلما اسر ببدر لما خرج مع كفار قريش وطلب منه الفدا فقال لا مال لي فقال له صلي الله عليه وسلم ما صنع المال الذي وضعته عند ام الفضل فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم وقيل له لم لم تسلم قبل الفدا ليبقي لك مالك الذي افتديت به فقال لم اكن لاحرم المومنين ما طمعوا فيه من مالي وقد قيل انه اسلم قبل ولكن كان يخفي اسلامه لما فيه من نفع المسلمين من وجوه لا تعد وفي بعض النسخ ام الفضيل بالتصغير وهو خطا من الناسخ واصل الحديث انه كانت قريش بعثت بفدا اسراهم فقال العباس يا رسول الله اني كنت مسلما فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الله اعلم باسلامك فان يكن كما تقول فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا فافد نفسك وابني اخيك نوفل ابن الحارث وعقيل بن ابي طالب وحليفك عتبة واخي بني الحارث قال ما عندي ما يفي بالفدا قال ما فعلت بالمال الذي دفنته عند ام الفضل وقلت ان اصبت في سفري فالمال لولدي فقال والله يا رسول الله هذا شي ما علمه غيري وغيرها فاحسب لي ما اصبتم اي فانه جا ان العباس خرج لبدر ومعه عشرون اوقية من الذهب ليطعم بها المشركين فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلي الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فدايه فابي وقال اما شي خرجت تستعين به علينا فلا نتركه لك فقال لاذاك اعطاه الله لنا فقداهم فانزل الله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاساري الاية ومقتضي قول المص فاسلم انه ما اسلم الا حينيذ والذي قالوه انه اسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه وقال ابن عبد البر قيل ان اسلامه كان قبل بدر وكان المسلمون بمكة يثقون به وكان العباس يكتب لرسول الله صلي الله عليه وسلم احوال المشركين واحب ان يقدم عليه المدينة فكتب اليه مقامك بمكة

خبر ولذا قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر من لقي منكم العباس فلا يقتله فانه انما
خرج مكرها ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن عروة وسعيد
ابن المسيب مرسلا انه يقتل بنفسه ابي بن خلف كما تقدم فجرحه
بعنقه في احد فمات بمحل يسمى سرف وكان قبل ذلك اذا لقيه بمكة يقول عندي فرس
اعلفها كل يوم لا قتلك فيقول له صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شا الله فلما
كان يوم احد اقبل ابي يقول لا نجوت ان نجا فاعترض دونه جماعة من المسلمين
فقال صلى الله عليه وسلم خلوا سبيله ونظر فرجة من درعه على ترقوته فطعنه
طعنة لم يخرج منها دم ووقع عن فرسه ورجع اليهم فقالوا ما بك من باس فقال
لو بصق علي محمد لقتلني فقتل قاتله الله في مرجعه من احد ومما اعلم به صلى الله
عليه وسلم انه قال في عتبة بن ابي لهب من كلاب الله فاكله الاسد وهو ذاهب الى
الشام والاسد يسمى كلبا وهو يشبهه صورة ولما اضافه لله افادته الاضافة
تعظيما كما قاله الثعالبي في المضاف والمنسوب وقد تقدم ان ابا لهب كان
له اولاد معتب وعتبة وعتيبة بالتصغير وان المصغر هو عقير الاسد والمكبر
اسلم وكان من كبار الصحابة فالصواب ان يقول المص عتيبة بالتصغير الا ان
من علما الحديث من قال مثل ما قاله المص فالاعتراض غير مسلم كما مر ثم ان المص
ذكر هذا في فصل اجابة دعائه فتكون هذه الجملة دعائية انشائية وكلامه هنا
يقتضي انها خبرية اخبر بها عن امر مغيب فبين كلاميه تدافع والجواب
عنه ان كلا منهما محتمل فذكر ثمة باعتبار وهنا باعتبار ويؤيده انه لما خاف
من الاسد قال له رفقاؤه لم اشتد رعبك قال ان محمدا قال لي كذا وهو لا يقول
الا صدقا فالصدق من خواص الخبر وقد يقال ان الدعا عند من تحقق اجابته
خبر معنى واخبر صلى الله عليه وسلم عن مصارع اهل بدر اي محال قتلهم
ووقوعهم على الارض يعني من قتل بها من كفار قريش وصناديدهم فقال قبل
وقعتها هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان مشيرا الى محال قتلاهم بها قبل
وقوعه وسماهم باسمائهم حال حياتهم فيها كما يقال هذا الدار لمن بها فكان ما اخبر
به صلى الله عليه وسلم عن مصارعهم كما قال لم يتجاوز واحد منهم موضعه الذي
عينه له رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه من الاخبار بالغيب ما لا يخفى واصل
هذا الحديث كما في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم قام ببدر قبل قتالهم
وقال هذا مصرع فلان ووضع يده عليها وعدهم واحدا واحدا مشيرا لمصارعهم
فلم يتجاوز احدهم موضعه فصرعوا كذلك ثم جروا بارجلهم وطرحوا في القليب
ثم جا صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم وقال يا فلان بن فلان يناديهم
باسمائهم واحدا بعد واحد هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال الصحابة
يا رسول الله اتكلم اجسادا لا ارواح لها فقال والذي نفسي بيده ما انتم
باسمع منهم لكلامي ولكنهم لا يستطيعون ان يردوا وقال صلى الله عليه وسلم

في حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما في الحسن بن علي ابن ابي طالب ان ابني هذا
سماه ابنا له مجازا لانه يطلق على الولد وعلى ولد الولد اطلاقا مشهورا حتى صار
حقيقة عرفية سيد اي شريف رئيس مسود في قومه لشرف نسبه وذاته
وفضله على غيره من جهات وللسيد اطلاقات ويطلق على الله وعلى غيره كما تقدم تفصيله
وسيصلح الله به اي بسببه سيقع الصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين والفئة
الجماعة من فاء بمعنى رجع والمراد بهما من كان معه ومن كان مع معاوية رضي الله
تعالى عنهما وفي صحيح البخاري عن الحسن عن ابي بكرة قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه وهو يلتفت الى الناس مرة واليه مرة ويقول
ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين وهو حديث
صحيح مروي من طرق وفي رواية فئتين عظيمتين قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى
في الاستيعاب لما قتل علي رضي الله تعالى عنه بايع الحسن اكثر من اربعين الفا على
الموت وكانوا اطوع واحب له من ابيه فبقي نحو سبعة اشهر خليفة بالعراق
وخراسان وما وراء النهر ثم سار رضي الله تعالى عنه الى معاوية وسار معاوية
اليه فلما تراءى الجمعان بناحية الانبار علم الحسن انه سيقع قتال يذهب
فيه كثير من المسلمين فارسل الى معاوية يخبره انه يفوض الامر له بشرط ان لا يطلب
احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشيء كان في ايام ابيه فاجابه معاوية
لذلك وقد طار فرحا الا انه قال عشرة انفس لا اؤمنهم منهم قيس بن سعد فراجعه
الحسن وقال لا ابايعك وانت تطلب احدا منهم لا قيسا ولا غيره فارسل له معاوية
رقا ابيض وقال اكتب فيه ما شئت وانا التزمه فاصطلحا على ذلك وعلى ان الامر
له بعد معاوية وساء ذلك اكثر الناس حتى كانوا يقولون للحسن يا ذل المسلمين
وعار المومنين ولما سلم الامر له قال له اخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فان اكيس الكيس التقي وان اعجز العجز الفجور الا وان هذا الامر الذي
اختلفت فيه انا ومعاوية حق لامرئ كان احق به مني او حق لي تركته لمعاوية ارادة
اصلاح المسلمين وحقن دمائهم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع ثم استغفر الله
ونزل ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم ما رواه الشيخان من قوله لسعد بن ابي وقاص مالك
ابن وهيب بن عبد مناف احد العشرة واصحاب الشورى والمتبادر اذا اطلق لم يقيده
بما يخرج به سعد بن معاذ وغيره من سعود الصحابة فلا اعتراض عليه كما قيل ولسعد
معطوف على قوله في الحسن اي قال لسعد لعلك تخلف وفي نسخة ان تخلف بالبصرة
في خبرها حملا لها على عسى لانها اختها في الترجي كما قال لعلك يوما ان تلم ملمة
وكان سعد رضي الله تعالى عنه مرض بمكة وكان يكره ان يموت بالارض التي هاجر
منها فاتاه صلى الله عليه وسلم يعوده فقال يا رسول الله اوصي بمالي كله فقال لا
الى ان قال الثلث والثلث كثير الى اخر الحديث وهو مشهور ولم يكن له ابنة وقد طال
عمره فخشي ان يموت ثمة وذلك في حجة الوداع وقوله تخلف بضم المثناة الفوقية وتشديد

اللام اي تبقي بعد هذا الزمان فكان كما قال فانه عاش بعد ذلك نحو خمسين سنة وقوله
حتي ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون قال النووي في هذا الحديث من المعجزات تحقق
ما اخبر به فانه عاش بعد ذلك زمانا كما تقدم ونفع الله به المسلمين لما كان علي يديه من
الفتوح وهدي الله به ناسا اسلموا علي يديه وغنموا معه وضر الله به ناسا من الكفار
جاهدهم وقتل منهم وسبا وليس المراد بضرره ضرر المسلمين لان ابنه عمر كان اميرا علي الجيش
الذين قتلوا الحسين لانه لم يرض بذلك ولا تزر وازرة وزر اخري وقال ابن حبيب المراد به انه تولي
العراق واتي بقوم ارتدوا وسجعوا سجع مسيلمة لعنه الله تعالي فاستتابهم فتاب بعضهم
وامتنع به واتي بعضهم فقتلهم فتضرروا به وهذا ناويله عند بعضهم وقيل الرواية انما
هي يضر بك اخرون والمص اراد باستفعل فعل وجعل المص الترجي اخبارا لانه بمعناه
وهو المراد لكن عبر به تادبا منه وقد صرحوا بان الترجي في حق الله والرسول والاوليا تحقيق
معني كما قاله ابن الملقن واخبر صلي الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري عن انس
بقتل اهل موتة بضم الميم وسكون الواو والهمزة فان فيها لغتين كما في القاموس وهي اسم
موضع بالشام كما قيل لانه انما اخبر بقتل ناس منهم قبل مجي الخبر له صلي الله عليه وسلم بيوم
والذي اتي بالخبر يعلي بن منبه وكان صلي الله عليه وسلم نعاهم لاصحابه فقال اخذ الراية
زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان
حتي اخذ الراية سيف من سيوف الله يعني خالد بن الوليد ففتح الله تعالي عليهم فلما اتاه
يعلي قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ان شيت اخبرني وان شيت اخبرتك فقال
اخبرني فاخبره ووصفهم له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا
وقوله يوم قتلوا متعلق باخبر وبينه صلي الله عليه وسلم وبينهم اي المقتولين بموتة مسيرة
شهر او زيد ذكره تحقيقا لانه اخبار بالغيب لبعده بحيث لا يمكن مجي الخبر له صلي الله عليه
وسلم قال ان الله رفع لي الارض حتي رايت معترككم وما قيل ان المدينة ليس بينها وبين
موتة هذا المقدار بل بينهما نحو عشرة مراحل كما يعرفه من سلك طريقها لكنه لم يعرف بعده
بلاده يقتضي انه قاله من نفسه من غير تثبت فيه وليس كذلك فانه يختلف باختلاف
الاحوال كالسير ماشيا وكسر الجمال في القافلة باحمالها بخلاف الفرسان ويختلف
ايضا بطول الايام وقصرها والامر فيه سهل وبموت النجاشي اي اخبر صلي
الله عليه وسلم بموته رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه يوم مات متعلق
باخبر وذلك سنة سبع من الهجرة وصلي عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم صلاة الغائب
وبه استدل الشافعي علي جوازها وهو ملك الحبشة اصحمة كما تقدم وهو الذي ارسل
اليه مكتوبه خلافا لابن القيم في الهدي النبوي اذ قال ان الذي كاتبه غيره فان كل
من ملك الحبشة يقال له نجاشي بفتح النون وكسرها وتخفيف اليا وتشديدها وهو
بارضه جملة حالية والضمير للنجاشي اي والحال ان النجاشي مات بارض الحبشة فهو اخبار عن
الغيب ويحتمل ان يعود للنبي صلي الله عليه وسلم اي والنبي صلي الله عليه وسلم وقت موت
النجاشي كان بارضه اي المدينة فلا يحتمل انه راه عادة وان امكن انه رفع له حتي

راه

راه كما قاله من لم يقل بالصلاة علي الغايب كما قيل انه من خصايصه ايضا واخبر ايضا صلي
الله عليه وسلم في حديث اخر رواه البيهقي فيروز علم عجمي ممنوع من الصرف وهو وزير كسري
ملك فارس ومعناه الفوز والظفر وفاوه مفتوحة وقد تكسر وفيروز دبلمي والديلم
جيل من العجم اذ ورد اي جا فيروز وقدم عليه اي علي النبي صلي الله عليه وسلم رسولا من كسري
بموت كسري ذلك اليوم نصبه علي الظرفية اي يوم ورد عليه او يوم مات كسري فلما تحقق فيروز
القصة التي قصها عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم واخبره بموت كسري الذي هو رسوله
اسلم فامن برسول الله صلي الله عليه وسلم وفاز فوزا عظيما وقصته رويت من طرق
وحاصلها انه صلي الله عليه وسلم كتب لكسري مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله صلي الله عليه وسلم الي كسري عظيم فارس سلام علي من اتبع الهدي وامن بالله
ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وادعوك بداعية الله عز وجل
فاني رسول الله الي الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين فاسلم تسلم
الخ فلما قرا كتابه مزقه فمزق الله ملكه وكتب الي باذان عامله علي اليمن ان ابعث اليه
رجلين جلدين ياتيانه فبعث قهرمانه بانوبة ومعه اخر من الفرس ومعهما مكتوب
يامره فيه بالانصراف معهما فلما اتياه قال لهما ان الله سلط علي كسري ابنه شهرويه
فقتله في وقت كذا فاخبرا باذان بما قاله صلي الله عليه وسلم فقال لننظرن ما قال فان
تحقق فهو نبي مرسل فلم يلبث ان قدم عليه مكتوب شهرويه بما وقع فاسلم واسلم معه ابنا
فارس باليمن وحسن اسلامهم ووزير كسري هذا اسمه ابرويز وهذا ما ذكره المورخون
واصحاب السير واما ما ذكره المص فلم يشتهر ولم يقل احد ان من الصحابة من اسمه فيروز
لكن السيوطي نقل عن دلايل النبوة للبيهقي فقيل انه ليس فيها ذلك وفي الاستيعاب
ان فيروز الديلمي وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وانه الذي قتل الاسود العنسي
وكذلك ذكر قصة فيروز علي الوجه الذي ذكره المص الماوردي في اعلام النبوة واطال
فيه واخبر صلي الله عليه وسلم اباذر الغفاري كما رواه احمد في مسنده بتطريده اي بنفيه
من المدينة وقد ذكر الحريري في الدرة الفرق بين طرده واطرده وطرده المشدد وانه انما
يقال في النفي الا مشدد القول ابي سفيان: وانت الذي طردتني كل مطرد:
وطرده واطرده بمعني نحاه وكثير من اهل اللغة لم يفرقوا كما كان اي وقع ما اخبر به
صلي الله عليه وسلم بعينه ووجده اي وجد رسول الله صلي الله عليه وسلم اباذر
في المسجد اي مسجده بالمدينة نايما فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف بك اذا
اخرجت منه اي من هذا المسجد وكيف استفهام عن الحال والظاهر انه ليس علي حقيقته فانه
صلي الله عليه وسلم ما سيجري عليه وانما مراده اخباره بحاله وما يكون له كقوله تعالي
وما تلك بيمينك يا موسي والمعني كيف ظنك او علمك في هذه الحال قال اسكن المسجد
الحرام يعني مكة المشرفة قال فاذا اخرجت منه الحديث اي اقرا الحديث او اذكر الحديث
الذي رواه احمد ومعناه انه كان يخدم رسول الله صلي الله عليه وسلم وينام في
المسجد وليس له ماوي غيره فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة فراه نايما فقال له

اراك نايما فقال اين انام وهل لي بيت غيره فقال له صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجوك
منه قال الحق بالشام ارض الهجرة والمحشر وارض الانبيا فاكون رجلا من اهلها قال فاذا اخرجوك
من الشام قال ارجع اليه فيكون منزلي قال فكيف بك اذا اخرجوك منه الثانية قال اخذ
سيفي واقاتل حتى اموت فوكزه صلى الله عليه وسلم بيده وقال الخير لك منه ان تنقاد حيث
قادوك حتى تلقاني وانت على ذلك واما تطريده رضي الله عنه فرواه بعض الشيعة
على وجه منكر اسند واقبه لعثمان رضي الله تعالى عنه مالا اصل له والصحيح ما رواه قتادة
من انه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اذا رايت المدينة بلغ بناؤها سلعا فاخرج منها
واشار الى جهة الشام فلما شاد بناؤها ذهب الى الشام ثم انه رضي الله تعالى عنه انكر على
معاوية بعض اموره فشكاه لعثمان فكتب اليه اقبل الينا فنحن ارعى لحقك فقدم عليه ثم
استاذنه في الخروج الى الربذة فاذن له فاقام بها الى ان مات وما قيل ان عثمان امر بازعاجه
بعنف فلما وصل اليه قال ما حملك على ما صدر منك قال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا
ثم يريح الله العباد منهم فقال له اخرج من هذه البلدة فخرج منها قال اكثرهم لا اصل له **ويعيشه
وحده** اي اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يعيش بعد خروجه من المدينة ثانيا
وحده معتزلا عن الناس وفي نسخة عيشة بالتا **ويموته وحده** فكان كما قال لان البيهقي
روى ان ام ذر لما حضرته الوفاة بكت فقال لها ما يبكيك فقالت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة
وليس عندك كفن فقال لا تبكي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنفر كنت فيهم ليموتن احدكم
بفلاة يشهده عصابة من المسلمين وانا ذلك الرجل فابصري الطريق فخرجت فاذا برجال
على رحالهم فاخبرتهم بذلك فدخلوا عليه فقال انشدكم الله ان يكفنني منكم من لم يكن نقيبا ولا
اميرا فقال غلام منهم انا اكفنك يا عم في ردائي وثوبين في عيبتي من غزل امي قال فكفني
فلما مات كفنوه وصلوا عليه ودفنوه **واخبر** صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم **ان اسرع
ازواجه به لحوقا** اي اول من يموت من امهات المومنين بعده **اطولهن يدا** لم يقل
طولاهن بالتانيث لان اسم التفضيل المضاف يجوز فيه المطابقة وعدمها وهذا
يحتمل ان يكون من الطول بالضم ضد القصر ومن الطول بالفتح وهو الجود والانعام والاحتمال
المعنيين قيل ان ازواجه صلى الله عليه وسلم بعده كن يقسن اذرعتهن لينظرن للاطول
منهن فلما ماتت زينب رضي الله تعالى عنها علمن ان المراد الثاني فان كان من الاول كان استعارة
ويدا ترشيح للاستعارة مع ما فيه من التورية لان اليد بمعنى النعمة **فكانت** اي اطولهن
يدا واسرعهن لحوقا به صلى الله عليه وسلم فاسمها ضمير عايد على ما ذكر وقوله **زينب**
بالنصب خبرها وهي زينب بنت جحش ام المومنين رضي الله عنها **لطول يدها بالصدقة**
بيان للمراد كما تقدم وتوفيت رضي الله عنها سنة عشرين او احدى وعشرين وليس المراد
بذلك زينب بنت خزيمة التي كانت تدعى ام المساكين والحديث عن عايشة من طرق قالت
قلن ايتنا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذن يتذارعن وفي رواية اخذن قصبة
يذرعن بها اي يقسن اذرعتهن لظنهن ان المراد الحقيقة فلما توفيت زينب علمن انها

المرادة

المراد لانها كانت اكثرهن صدقة وكانت تعمل بيدها وتتصدق وما في البخاري
عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان زوجاته صلى الله عليه وسلم اجتمعن عنده فقلن
له ايتنا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فكانت سودة بنت زمعة فتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقا به فعرفنا ان طول يدها الصدقة وكانت تحب الصدقة
مشكل لمخالفته لما رواه مسلم من انها زينب وهو الصحيح وفيه اضطراب ايضا لان اوله
يقتضي ان المراد الطول الحقيقي وما بعده يدل على خلافه ولذا قال الكرماني ان فيه
تلفيقا وحذفا ولم يلتفت لايهامه خلاف المراد اعتمادا على شهرة القصة وهو غاية
ما يقال فيه فتامل وهو مجاز مرسل بعلاقة مجاورة الصدقة لليد او شبهت الصدقة
باليد فهو استعارة مصرحة والطول ترشيح والقرينة ان عظم اليد ان لا يقتضي
حوز هذه الفضيلة فلا يرد انه ان لم يكن فيه قرينة لم يصح المجاز وان كانت كيف يفهمن
خلاف المراد حتى يتذارعن وهن من اهل اللسان اقول التحقيق انه استعارة تخييلية
بان يشبه كثرة الاحسان والتصدق وايصال البر ومن وصله بشخص له طول في يد به
يصل به لما يصل اليه غيره اذا مدها او هو مجاز مرسل باستعمال طول اليد في لازمه وهو ايصال
الانعام والبر او استعارة مصرحة والطول ترشيح ويحتمل انه كناية **واخبر** صلى الله عليه وسلم
فيما رواه البيهقي من طرق **بقتل الحسين** بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما **بالطف** بفتح الطا
المشددة المهملة وتشديد الفا وهو مكان بناحية الكوفة **واخرج** صلى الله عليه وسلم **بيده
تربة** اي مقدار كف من تراب اراه لبعض اصحابه واهل بيته **وقال** اذ اخرجها **فيها** اي
في ارض هذا التراب منها وفيها يموت ويقتل **مضجعه** اي مصرعه اذ يقتل وجيمه مفتوحة
وتكسر والاول اقيس وافصح وفي التعبير به ايما الى انه رضي الله تعالى عنه حي شهيد لان
اصله محل يضطجع فيه النايم واصل الحديث عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان جبريل
كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الحسين فقال جبريل من هذا قال ابني
فقال ستقتله امتك فان شيت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها واشار جبريل بيده الى
الطف من العراق واخذ تربة حمرا فاراه اياها ولا ينافي ذلك ما جا انه يقتل بكربلا لان
كربلا اسم موضع والطف ناحية تشتمل عليه وكان قتله في عاشورا وقتل معه جماعة من
اهل البيت وقيل ان هذه التربة كانت عندهم وانها في يوم قتله يظهر عليها دم واختلف
فيمن باشر قتله قاتله الله واخزاه وجعل سجين ماواه وللابن العربي هنا مقالة اظنه
بري منها **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن عدي والبيهقي مسندا **في زيد ابن
صوحان** بضم الصاد المهملة وواو ساكنة وحا مهملة والف ونون وهو زيد بن صوحان
ابن حجر بن الحارث العبدي اخو صعصعة وله وفادة على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
انه تابعي وقال الذهبي ومن خطه نقلت كان زيد بن صوحان مواخيا لسلمان
حتى تكنى ابا سلمان لحبه له وكان زاهدا عابدا ذكر له مناقب وعده من الصحابة
وصوحان معناه اليابس يقال صوح النبت اذا صار هشيما **يسبقه عضو من اعضايه
الى الجنة** اي يدخل الجنة قبله لانه قطع في سبيل الله قبل موته ومعنى السبق اما

وهو الذي صححه

عرضي

تقدمه ولا مانع من ان يحفظها الله في الجنة فاذا استشهد وصلها ببقية اعضايه في الجنة وامور الاخرة لا تقاس على امور الدنيا ويجوز ان يراد ان يده تقطع في سبيل الله ثم يستشهد بعد ذلك فكني عنه بما ذكر ولفظ الحديث من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضايه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان وفي سنده هذيل بن ظلال وهو ضعيف **فقطعت يده** الشمال كما رواه الذهبي **في الجهاد** لم يعينه للخلاف فيه فقيل انه كان يوم نهاوند وقيل في قتال المشركين وقد روي انه صلى الله عليه وسلم شهد لثلاثة من التابعين بالجنة اويس القرني وزيد بن صوحان وجندب الخير وقتل مع علي رضي الله عنه في وقعة الجمل وعلى هذا فاخباره عن الغيب اقوى وابلغ في اطلاعه على امر قبل خلقه **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم **في الذين كانوا معه** اي حاضرين معه وهم **على حرا** اسم جبل معروف بقرب مكة على نحو ثلاثة اميال يمد ويقصر ويذكر ويونث ويجوز صرفه وعدم صرفه كما تقدم فتحرك وهم عليه فقال له صلى الله عليه وسلم **اثبت** اي لا تتحرك وترجف وتتزلزل ولفظه كما في الصحيحين صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحرك بهم فقال اهدا انما عليك الا نبي وصديق او شهيد وزاد بعضهم سعدا واورد بعضهم مكان علي والمص رواه **انما عليك نبي وصديق وشهيد** والمعنى واحد والنبي معناه المراد به ظاهر وكذا الشهيد ومر تفصيله وقد وقع الترتيب في الحديث على وفق ما في القران والصديق فعيل صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب ولهم في تفسيره اقوال فقال ابن المظفر انه من صدق بامر الله وبرسله بحيث لا يخالجه شك في شي وقال الكلبي رحمه الله تعالى الصديقون افاضل الصحابة واختاره البغوي وقيل من صدق بالانبيا حين عاينهم واختار الرازي انهم اول من صدق الرسل ويويده قوله صلى الله عليه وسلم ما عرضت الاسلام على احد الا وله كبوة الا ابو بكر فله رضي الله تعالى عنه مزية بانه صار قدوة لغيره ولذا اجمعوا على تسليم هذا اللقب له ومرتبة الصديقية تلي مرتبة النبوة وقد افرد ذلك بالتاليف الكمال الزملكاني **فقتل علي وعمر وعثمان** فقتل عليا كرم الله وجهه عبد الرحمن ابن ملجم من الخوارج وقصته مشهورة وقتل عمر رضي الله تعالى عنه ابو لولوة غلام المغيرة ابن شعبة وكان عمر رضي الله تعالى عنه لا ياذن لمحتلم من المشركين ان يدخل المدينة فاستاذنه المغيرة في غلامه هذا لانه كان نجارا وله صنايع ينتفع بها الناس فاذن له في دخوله فضرب عليه سيده في كل شهر مائة درهم فشكى ذلك لعمر فساله عن صنعته فاخبره فقال ما خراجك بكثير فغاظه ذلك واضمر قتله فضربه بخنجره وهو يصلي فاستشهد وعثمان استشهد يوم الدار في قصته المشهورة **وطلحة والزبير** اما طلحة بن عبد الله فقتل يوم الجمل وهو محارب لعلي وقيل انه ذكره ووعظه فاعتزل حزبه ثم اصابه سهم فمات منه واما الزبير رضي الله تعالى عنه فرجع عن قتال علي بعد تذكيره له بما مر فقتله ابن جرموز بوادي السباع كما تقدم **وطعن** بالبنا للمجهول **سعد** بن ابي وقاص سنة خمس او اربع وخمسين وهو اخر من مات من العشرة المبشرة بالجنة وقيل مات سنة

ست

ست وقيل سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنان وثمانون وطعن بمعنى اصيب بالطاعون وهو من اقسام الشهادة ايضا وان لم يكن مثل غيره من كل وجه ولذا الاخير وقول بعضهم انه لم تنله الشهادة غير مناسب هنا الا ان يدخله في الصديقين **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي **لسراقه** بضم السين وفتح الرا المهملتين مخفف وقاف وهو سراقه بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو ابو سفيان الكناني المدلجي سكن مكة وهو الذي خرج في طلب النبي صلى الله عليه وسلم فساخت به فرسه في القصة المشهورة بابي في كلام المص الاشارة لبعضها ثم اسلم وتوفي سنة اربع وعشرين وقيل مات بعد عثمان وفي الصحابة من اسمه سراقه غيره وفي هذا الاخبار عن الغيب وخص سراقة لانه اعرابي من البادية ولبس مثله لما يلبسه المترفون من ملوك العجم اية عظيمة من ايات النبوة وعز للدين **كيف بك** كيف استفهام عما ابهم من الاحوال وهو استخبار يتضمن التعجب من حالته التي هو عليها لان كل احد لا ينفك عن حال من الاحوال اذا طرا عليه ما لم يعهد مثله ونال ما لم ينله امثاله فكني عما ذكر وفيه من البلاغة ما لا يخفى **اذا البست** اي وضعت في يديك وساعديك ومثله يسمى لبسا وان كان المعروف اطلاقه على ما يعم البدن من الثياب والحلل **سواري** مثنى سوار بضم السين وكسرها ويقال اسوار بضم الهمزة وكسرها ايضا وهذا مما كان يتزين به العجم والملوك وان كان الان مختصا بالنسا عند العرب وبعد الاسلام حتى يعاب على غيرهن **كسرى** تقدم انه كل من ملك العجم ويخص بعضهم وهو كسرى الذي ادرك عهد الاسلام كما تقدم وان كافه مكسورة وتفتح وهو معرب خسرو ومعناه واسع الملك **فلما البسهما** اي بسواري كسرى **لعمر** ضمن البس بصيغة المجهول معنى اوصل فعدي باللام وفي نسخة عمر بدونها **البسهما اياه** اي سراقة تحقيقا لما اخبره صلى الله عليه وسلم ويجوز البسه اياهما وقيل وهو الاولى **وقال** عمر رضي الله تعالى عنه **الحمد لله** حمد الله على تصديق كلمة النبوة واعزاز دينه وزوال شوكة اعدايه وما فتح الله على يديه **الذي سلبهما من يدي كسرى والبسهما سراقة** وهو بدوي اعرابي متقشف هو من احاد امته صلى الله عليه وسلم واصل الحديث كما في دلايل النبوة عن الحسن ان عمر رضي الله تعالى عنه لما اتي بسواري كسرى بن هرمز وضعتا بين يديه وفي القوم سراقة وضعهما في يديه فبلغا منكبيه ثم قال له قل الله اكبر الله اكبر وحمد الله لما من من نعمة الفتح واعزاز الدين وكبر تعظيما لمالك الملك الذي يوتي ملكه من يشا وينزعه ممن يشا فتبارك الذي بيده الملك الذي قصم من نازعه رداء كبريايه فلا سلطان الا سلطانه ولا عز لغير من اعزه وليس في هذا استعمال للذهب ولبس الرجال له وهو من المحرمات لانه لم يفعله الا تحقيقا وتصديقا لقول رسوله صلى الله عليه وسلم من غير ان يغيرهما ومثله لا يعد استعمالا فلا حاجة لما قيل ان فيه مصلحة ومفسدة ارتكبت المفسدة فيه لاجل المصلحة وهي تحقيق المعجزة فانه لا يحصل له **وقال** صلى الله عليه وسلم في جملة اخباره عن المغيبات في حديث رواه ابو نعيم في الدلايل والخطيب في تاريخه **تبنى** بالبنا للمجهول والباني ابو جعفر الدوانيقي ثاني خلفا بني العباس **مدينه** هي البلدة العظيمة من التمدن وهو التعيش

والسكني الكثيرة وتكون اكبر من البلدة والقرية بين دجلة بدال المهملة مفتوحة او
مكسورة من دجله غطاه ومنه الدجال لتغطيته امره بتخليطه في اموره وهو علم لنهر مشهور
بالعراق ولا يجوز دخول الالف واللام عليه لانه علم من غير اداة ودجيل مصغر علم نهر بالاهواز
حفره ازدشير بن بابك اول ملوك بني ساسان بالمداين عليه قري كثيرة ومخرجه من
اصبهان وقيل انه خليج متشعب من دجلة وقطربل بضم القاف وسكون الطاء وضم الراء
المهملتين وضم الباء الموحدة المشددة وقد تخفف وتشدد اللام وهو موضع بالعراق
تنسب اليه الخمر والصراة بفتح الصاد المشددة والرا المهملتين ثم الف وهاء وهو نهر بالعراق
ايضا مشهور وهو الاصح المعروف وفي بعض النسخ والهراة بهاء بدل الصاد وهي بلدة بالعجم
وقد ضرب عليه وصحح الصراة وهو المعتمد تجبي اليها اي يجمع مال غيرها من البلاد الي تلك
المدينة وهو عبارة عن انها دار الخلافة العظمي وكرسي الممالك يقال جبي الخراج والمال
اذا جمعه للسلطان بامره خزاين الارض اي ما كان مخزونا في غيرها من البلاد بيد اهاليها
يخسف بها اي يخسف الله ارضها ودورها باهلها وقد وقع ما اخبر به صلي الله عليه وسلم
من بنايها في الدولة العباسية وجباية الاموال اليها وبقي امر الخسف وسيظهر كما اخبر
به صلي الله عليه وسلم وقد ذكره الذهبي في ميزانه في ترجمة عمار بن سيف الضبي الكوفي روي
هذا الحديث وقال انه منكر جدا والله اعلم بامره يعني بغداد اسم المدينة المشهورة وتسمي
دار السلام وهو اسم اعجمي عرب وفيه تقدم الكلام عليها وقال صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه الامام احمد والبيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وحسنه قال ولد لاخي ام سلمة من
امها غلام سموه الوليد فقال صلي الله عليه وسلم لا تسموا باسما فراعنتكم فسموه عبد الله
فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لامتي من فرعون
لقومه قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم راوا انه ابن اخيه الوليد بن
يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح ابواب الفتن علي هذه الامة وكان بما جنا
سفيها مدمنا للخمر نسب اليه ما يقتضي الكفر قيل ويجوز ان يرادا كلاهما لخبثهما
وعتوهما الا ان الثاني اشقاهما وفي هذا معني حسن وهو ان فرعون مصر الكافر
كان اسمه الوليد كما اشار اليه في الحديث وقال ابن الجوزي ان هذا الحديث موضوع
فكانه ثبت عند المص فان موضوعات ابن الجوزي مدخولة تكلم في كثير منها وصحح في الشرح
الجديد ان المراد انما هو الثاني المعروف بالفاسق بويع بالخلافة بعد هشام بن عبد
الملك لست خلون من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة واظهر من فسقه وولعه
بالملاهي وتهاونه بالدين امورا شنيعة لا حاجة لنا بها ولذا جعله صلي الله عليه وسلم
شرا من فرعون موسي مع الاتفاق علي كفره لانه كان في زمان الكفر وهذا كان والاسلام
غض طري وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة اي لا ياتي زمانها
ويقرب اوانها حتي تقتتل فئتان اي طايفتان وجيشان من هذه الامة المسلمة
دعواهما اي اعتقادهما ودينهما واحدة وهي الاسلام والدين الحق وقد وقع هذا في صفين
في وقعة علي ومعاوية رضي الله تعالي عنهما ثم سري ذلك للكثير بعد ذلك فكم وقع بين المسلمين

من الحروب

من الحروب والوقايع التي لا تحصي الا ان الواقعة الاولي اول ما دهم اهل الاسلام من
الامور المنكرة التي كانت ثلمة في الدين وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي
والحاكم عن الحسن بن محمد مرسلا لعمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه في سهيل بن عمرو بن عبد
شمس بن عبد ود ابو يزيد العامري القرشي احد خطباء قريش اسلم يوم الفتح واستشهد
باليرموك وقيل توفي بالشام سنة ثمان عشرة وقال الواقدي توفي في سنة تسع عشرة
في طاعون عمواس وكان يقوم خطيبا يحرض المشركين علي قتال النبي صلي الله عليه وسلم
فلما اسر يوم بدر قال عمر يا رسول الله انه رجل مفوه فدعني انزع ثنيتيه السفليين
فلا يقوم خطيبا عليك بعد اليوم لانه كان اعلم السفلي اي مشقوقها فاذا انتزعت
ثنيتاه السفليان يتدلي لسانه فلا يطيق الكلام وهذا من عمر رضي الله تعالي عنه امر بديع
فقال صلي الله عليه وسلم لعمر دعه عسي ان يقوم مقاما ينفع بخطبته ويأتي بما يمحو مقاماته
الاول وقد مر ان عسي من الله ومن رسول الله صلي الله عليه وسلم تحقيق يسرك يا عمر فكان كذلك
اي وقع ما قاله صلي الله عليه وسلم وتحقق ما اخبر به من المغيبات فسره وسر المسلمين مقامه
لما قام بمكة مقام ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنه اي مثل مقامه بالمدينة وخطب
بخطبة مثل خطبته يوم بلغهم اي بلغ المسلمين بمكة موت النبي صلي الله عليه وسلم وخطبهم
في مقامه بمكة بنحو خطبته اي بخطبة مثل خطبة ابي بكر بالمدينة لفظا ومعني
ثم بين المماثلة بقوله وثبتهم وقوي بصايرهم باعلامهم ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم بشر وكل نفس ذايقة الموت فقال من كان محمد الهه فان محمدا قد مات والله حي
لا يموت وابو بكر رضي الله تعالي عنه قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن
كان يعبد الله فان الله حي لا يموت فتواردا علي معني واحد في مقام غفل فيه كثير
من كبار الصحابة دهشة من هذه المصيبة العظيمة وقال صلي الله عليه وسلم كما رواه
ابن اسحاق والبيهقي لخالد بن الوليد حين وجهه اي ارسله صلي الله عليه وسلم متوجها
لاكيدر بضم الهمزة وكاف مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة ودال مكسورة وراء مهملتين
تصغير اكدر ويقال له اكيدر دومة بضم الدال المهملة وقد تفتح ويقال لها دومة
الجندل ويقال دوما بالمد وهي ايليا وهو موضع بين مكة وبرك الغماد او بين
الحجاز والشام سميت بدومان بن اسماعيل لانه كان ينزلها انك تجده اي تصادف
اكيدر يصيد البقر اي بقر الوحش لانها التي تصاد وكان صلي الله عليه وسلم
بعثه في اربعمائة وعشرين فارسا الي اكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق بن اعيا
ابن الحارث بن معاوية الكندي كما قاله الخطيب والماوردي وفي مختصر الشافعي
انه من كندة او غسان وكان نصرانيا قد ملك دومة واهلها فاتاه خالد
رضي الله تعالي عنه في ليلة مقمرة فوجده يصطاد الوحش واخوه حسان فشدوا
عليه فاستاسر اكيدر وقاتل اخوه حتي قتل فقدم به علي النبي صلي الله عليه وسلم
فصالحه علي الجزية وحقن دمه وخلي سبيله فمات نصرانيا وقال البلاذري انه
عاد الي دومة فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم نقض العهد فحاصره

وقتله مشركا نصرانيا وقيل انه اسلم واهدي للنبي صلى الله عليه وسلم
حلة سيرا كوهبها لعمر وعده ابن منده وابو نعيم في الصحابة وقال ابن
الاثير ان الهدية صحيحة واما اسلامه فغلط باتفاق اهل السير وقيل
انه اسلم ثم ارتد بعده صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الابعد في الصحابة ايضا فوجدت
بالبنا للمجهول هذه الامور المذكورة في هذا الفصل كلها في حياته بعدما اخبر بها
و وجد بعضها بعد موته كما قاله صلى الله عليه وسلم اي مطابقة لخبره ومماثلة
له منتهية او مضمومة الى ما اخبر به جلساءه من الصحابة من اسرارهم اي ما اسروه
واخفوه وبواطنهم اي امورهم المخفية وقلوبهم وهو بيان لما اخبر به واطلع عليه
عطف على ما اخبر به من اسرار المنافقين اي ما اسروه في انفسهم ولم يخبروا به احدا
منهم ولا من غيرهم او ما كانوا يقولونه سرا بينهم بحيث لا يقف عليه المومنون وكفرهم
المضمر في قلوبهم مع اظهارهم الايمان وقولهم فيه اي في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وفي المومنين وهو معطوف على اسرار المنافقين عطف تفسير كقول رئيسهم ابن ابي لهم
وقد استقبل الصحابة انظروا كيف ارد هولا السفها عنكم فاخذ بيد ابي بكر
وقال له مرحبا بسيد تيم وشيخ الاسلام وثاني اثنين في الغار وباذل نفسه
وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال له مرحبا بسيد بني عدي الفاروق في
دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم
ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه
حتى ان بكسر الهمزة وسكون النون المخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان مقدر كان بعضهم
اي بعض المنافقين يقول وفي نسخة ليقول لصاحبه اي من هو معه منهم اذا اراد ان
يتكلم بشي في حقه صلى الله عليه وسلم سرا معه اسكت ولا تنطق بشي من امره ثم بين
وجه امره بالسكوت مقسما عليه ليحقق ما قاله فوالله لو لم يكن عنده من يخبره
بما نقوله في شانه من ملك او جن يبلغه ما يقال فيه لاخبرته حجارة البطحا وهي
ارض مستوية يسيل فيها الما والمراد بحجارتها ما فيها من الحصبا يعني ان الحجارة
تعلمه بما غاب عنه وهذا اشارة ايضا لما وقع له صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة
وامر بلالا بان يعلو ظهر الكعبة ويوذن عليها وابو سفيان بن حرب وعتاب
ابن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفنا الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله
اسيدا اذ لم ير هذا اليوم وقال الحارث اما وجد محمد موذنا غير هذا الغراب
الاسود فقال ابو سفيان لا اقول شيا ولو تكلمت لاخبرته هذه الحصبا فخرج
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال علمت الذي قلتم وذكر مقالتهم فقال
الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول
اخبرك به واعلامه بالجر معطوف على ما اخبر به وهو اشارة الى ما في الصحيحين
عن عايشة رضي الله تعالى عنها وهو مضاف لفاعله ومفعوله محذوف اي
اعلامه الناس بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وهو يهودي

من بني

من بني زريق وقصة سحره مشهورة في السير والتفسير وكونه اي السحر المذكور
الذي وضعه في مشط بضم الميم وكسرها وسكون الشين المعجمة وطا مهملة اسم الة
معروفة يسرح بها الشعر ويقال لها ممشط ايضا ومشاطة بضم الميم وهي ما يسقط
من الشعر اذا سرح وفي نسخة مشاقة بقاف بدل الطا وهما بمعنى او الاول من الشعر
والثاني من الكتان في جف بضم الجيم وتشديد الفا وهو وعا الطلع الذي يكون عليه
كالغشا وفي نسخة جب بباء موحدة بمعنى داخل وجوف ومنه جب البير وهو مضاف
لقوله طلع نخلة ذكر والطلع ما يخرج من النخل في ظرف منطبق عليه معروف والنخل
منه ذكر وانثى تحمل بثمرها المعروف وانه بفتح الهمزة والضمير للسحر المذكور التي في بير ذروان
اي وضع في هذه البير وهي بير بالمدينة لبني زريق وهي بذال معجمة مفتوحة وراء مهملة
ساكنة وواو بزنة فعلان فكان ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال
ووجد السحر على تلك الصفة التي وصفها فهو من اخباره بالغيب بوحي من الله كما فصلوه
وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سحر قال اتاني رجلان
فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما ما وجع الرجل قال مطبوب
اي مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال في اي شي قال في مشط ومشاطة
وجف طلع ذكر قال واين هو قال في بير ذروان فجاها صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه
فاستخرجه فلما رجع قال يا عايشة كان ماها نقاعة الحنا وكان رووس نخلها رووس الشياطين
فقلت له هلا اخرجته يا رسول الله قال قد عافاني الله فكرهت ان اثير على الناس
منه شرا فامر بها فدفنت قال ابو عبيدة هو عند المحدثين هكذا بير ذروان وقال
ابن قتيبة عن الاصمعي هو خطا وصوابه اروان بالهمزة انتهى وفي القاموس بير
ذروان بالمدينة وهي ذو اروان بسكون الراء وقيل بتحريكه انتهى وفي مسلم بير
ذي اروان قال النووي وهو صحيح والاول اجود واصح ويحتمل ان الاول مخفف
منه واعلامه صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي عن الزهري في الدلايل باكل الارضة
بفتحات دودة تاكل الورق وتتكون فيه اذا انطبق زمانا بحيث لا يمر به الهوا
وهي معروفة وعلى انواع ومنها ما ياكل الخشب فمن فسرها هنا بدويبة تاكل الخشب
قال تعالى ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته والارض بالسكون مصدر
ارضت اذا كان به ارضة اضيفت اليه لم ينطق الفعل وليست هي الدابة المسماة سرفة
كما قيل وكذا من قال انها سوس الخشب ما في صحيفتهم الاضافة للعهد اي الصحيفة
المشهورة وسياتي بيانها التي تظاهروا بها اي تعصبوا وتعاونوا باتفاقهم على عهود
كتبوها في تلك الصحيفة كما سياتي على بني هاشم وهم فخذ من قريش وقطعوا بها رحمهم اي
قصدوا بما كتب في الصحيفة قطع رحمهم اي قرابتهم اي ابطلوا حقوق القرابة بينهم
وبين بني عمهم من بني هاشم واصل الرحم مقر الولد ثم شاع في القرابة حتى صار حقيقة فيها
وانها اي الارضة وهو معطوف على اكل الارضة اي واعلامه صلى الله عليه وسلم بانها
ابقت فيها اي الصحيفة كل اسم لله دون غيره مما عاهدهم عليه فمحته لانه باطل وابقت

اسم الله تبركا وتادبا وهذا على احدى الروايتين والاخرى سياتي وتوجيهها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم واخبر به عن الغيب فهو من معجزاته وما ذكره المص من انها ابقت اسم الله تادبا ومحت غيره للاشارة الى انه امر باطل على احدى الروايتين كما علمت وفي رواية اخرى انها لحست اسم الله وابقت غيره من عهودهم الفاسدة للاشارة الى ان الله بري منهم وانه لا يليق ذكر اسمه بين ذكر عهودهم ولكل وجهة والروايتان ذكرهما ابن سيد الناس في سيرته فاذا صحت الروايتان اشكل ذلك لان القصة واحدة والصحيفة واحدة وقول البرهان في التوفيق بينهما ان لم نقل ان رواية انها لحست اسم الله اقوى والمعول انما هو عليها انه كتب نسختان علقت احداهما في الكعبة والاخرى كانت عندهم بعيد اذ لم يقع ذلك اصلا وقد قيل ان كاتبها شلت يده وهو منصور ابن عكرمة وقيل بغيض بن عامر بن هشام وحاصل قصتها انهم لما اشتد عليهم امره صلى الله عليه وسلم واشتد على المسلمين فقهرهم ارادوا قتله فلم يرض ابو طالب وبنو هاشم فقالوا اما ان تسلموه لنا او تعتزلوا عنا جميعا في الشعب بحيث لا تعاملونا ولا تجتمعون معنا فرضوا بذلك وكتبوا بالعهد صحيفة علقوها في الكعبة فكان كلما جا اهل البادية بما يباع منعوهم عنهم فمكثوا ثلاث سنين كذلك حتى ضاق عليهم الحال وندم بعض قريش واراد نقض العهد فبينما هم كذلك اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب يا عم ان الله ابطل عهدهم واكلته الارضة فخرج اليهم فظنوه انه اتاهم ليسلم لهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرهم بالقصة فاتوا بالصحيفة فوجدوها كما قال فاذنوا لهم بالخروج من الشعب على ما فصل في السير وكان ذلك مما اطلعه الله تعالى عليه من غيبه وهذا يقتضي صحة ما قاله المص وان الرواية الاخرى غير ثابتة عنده وعلى كل حال فلم نجد ما يشفي الصدور **ووصفه لكفار قريش** بعد الاسرا كما تقدم تفصيله **بيت المقدس** مفعول وصف وقوله **حين كذبوه في خبر الاسرا** اي في اخباره بانه اسري به لبيت المقدس **ونعته اياه** اي بيت المقدس **نعت من عرفه** بالنصب مفعول نعته والنعت والوصف متقاربان والمص غاير بينهما تفننا وقيل النعت يقال في غير الله ولا يقال نعت الله كما ذكره بعض النحاة ولم يذكر لم وجها **واعلامهم** بالجر اي اعلام الكفار **بعيرهم** بكسر العين اي قافلتهم من عار بمعنى سار واما بالفتح فهو الحمار وليس بمراد هنا **التي مر عليها في طريقه** لما رجع من الاسرا **وانذارهم بوقت وصولها** لهم والانذار هنا بمعنى الاعلام مجازا واصله التخويف والاخبار بما فيه خوف ضد التبشير كما تقدم ومن فسره بالتخويف هنا لم يصب بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم انها تقدم وقت كذا يتقدمها جمل اورق كما مر **فكان ذلك** اي وجد ووقع **كما قال** صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقص فيما اخبر به وقد قدمنا تفصيله ثمة فلا حاجة لاعادته **الى ما اخبر به من الحوادث** اي ما تقدم ينتهي او ينضم لغيره مما اخبر به مما يحدثه الله بعده من الامور **التي تكون** في المستقبل **ولم يات بعد** مبني على الضم اي لم يقع عقب اخباره بل بعده بازمان متباعدة بعضها ظهرت مقدماتها وبعضها لم تظهر فاذا جا الابان تجي فان خبره صلى الله عليه وسلم لا يتخلف **والى ذلك** اشار بقوله **منها ما ظهرت**

مقدماته

مقدماته بكسر الدال اي علاماته المتقدمة **كقوله** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود في سننه **عمران بيت المقدس** بضم العين مصدر كالغفران بمعنى كونه معمورا بتمام بنايه وكثرة سكانه وذلك باستيلا الكفرة عليه وتعميره وتقدم معنى كونه مقدسا بما فيه وهو مبتدا خبره **خراب يثرب** بالمثلثة ومنع الصرف وهو اسم المدينة الشريفة وجعل عينه مبالغة كقولهم عنابه السيف وليس المراد به التشبيه فالحمل في قوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وما بعده على طريق المجاز في النسبة الاسنادية بجعل ما يقرب من الشي ويلاصقه كانه هو بعينه فلا يقال انه غيره فكيف اخبر عنه **وخراب يثرب** الذي يعمر عنده بيت المقدس **خروج الملحمة** اي ظهورها والملحمة بميم وحا مهملة وهي موضع المعركة والقتال ويكون بمعنى الحرب نفسه كما في النهاية الاثيرية وفي الصحاح انها الوقعة العظيمة في الفتنة من التحم بمعنى اشتبك ودخل بعضه في بعض كالسدا واللحمة او من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها ومنه الملحمة اسم كتاب يذكر فيه احكام النجوم واثار الجو من السحاب ونحوه والمراد به الفتن العظيمة والهرج الذي يكون في اخر الزمان **وخروج الملحمة فتح القسطنطينية** وفي نسخة قسطنطينيه بغير الف ولام وبعد النون الثانية يا تشدد وتخفف وهي مدينة عظيمة هي قاعدة ديار الكفر وكرسيها وهي منسوبة لقسطنطين اسم اول ملك بناها وهو اول من اظهر دين النصرانيه وهي مدينة عظيمة الشكل لها جانبان في البحر وجانب في البر ولها سبعة اسوار وسمك سورها الكبير احدى وعشرون ذراعا وفيه ماية باب وبابها الكبير يسمى باب الذهب وهو باب مموه بالذهب وفيها منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة وليس لها باب وفيها منارة قريبة من مارستانها قد البست كلها بالنحاس وعليها قبر قسطنطين وهو راكب على فرس وقوايمه محكمة بالرصاص ما عدى يده اليمنى فانها مطلقة في الهوى لانه سابروا الملك على ظهره ويده موقوفة في الجو وقد فتح كفه يشير نحو بلاد الشام وبيده اليسرى فيها كرة مكتوب عليها ملكت الدنيا حتى بقيت وكفي مثل هذه الكرة وخرجت منها كما ترى وفيها لغات ضم القاف وفتح الطا الاولى وضمها مع تخفيف اليا الاخيرة وتشديدها وحذفها فهي ست ووقعت في الحديث بالالف واللام واستعملها الناس بحذفها كقول ابي تمام

حتى التوى من نقع قسطلها على ۞ حيطان قسطنطينة الاعصار

وهي المسماة برومية وقد اختلف هل فتحت هذه ام لا فقيل فتحت في زمن الخلفا والاصح انها انما تفتح في اخر الزمان قبل خروج المهدي وهو الذي صححه المقدسي في كتاب الدرر في اخبار المهدي المنتظر والذي اوقعهم في اللبس اشتراك الاسم فانه سمي بها مدن متعددة والمذكور في هذا الحديث كله يكون اذا قرب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وكذا ما معه من الاشراط واليه اشار بقوله **ومن اشراط الساعة واياتها** معطوف على قوله من الحوادث والاشراط جمع شرط بفتحتين وهي العلامة والمقدمة وهي والاية بمعنى وقيل هي ما ينكره الناس من صغار امورها وعلامات القيامة التي تكون في اخر الزمان كالدجال ودابة الارض وغيرهما مما هو مشهور غني عن البيان وهذا كله مما اخبر به صلى الله عليه وسلم

من المغيبات وقد فصله القرطبي في تذكرته **وذكر النشر والحشر** الذي هو اخر الاشراط وآخر الدنيا اذ النفخ في الصور والنشر للميت ان يحيى فيقوم من قبره من نشر الثوب اذا بسطه قال الشاعر

طوتك خطوب دهرك بعد نشر ۞ كذاك خطوبه طيًّا ونشرًا

والحشر سوق الناس الي المحشر للحساب **واخبار الابرار** بالجر اي مما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات مما ورد في الحديث من اخباره عن صلحا امته وخيارهم او اخبارهم بما يسرهم وتقربه اعينهم واخبار غيرهم بما يسوؤهم ويبكيهم فاخبار بفتح الهمزة جمع خبر او بكسرها مصدر اخبر والابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب وهو التقي الصالح **والفجار** جمع فاجر وهو الفاسق المجاهر بالمعاصي والمعني انه صلي الله عليه وسلم اعلم امته بما سيكون فيهم وهو كثير في الاحاديث **والجنة والنار** اي ذكر احوالهما واهلهما وما سيكون فيهما **وعرصات القيامة** بفتحات جمع عرصة بسكونها وهو كل موضع واسع لا بنا فيه اي مما اخبر به صلي الله عليه وسلم مما ورد في الحديث من بيان مواقف القيامة وعرصاتها بصفاتها **وبحسب هذا الفصل** الباء زايدة كما في قولهم بحسبك درهم وهو بسكون السين المهملة مبتدا خبره **ان يكون ديوانا** اي كتابا مدونا مستقلا وقد تقدم لفظ الديوان ومعناه وهذا الفصل اشارة الي الفصل المعقود لاخباره صلي الله عليه وسلم بالمغيبات وهذه عبارة عن المبالغة في كثرته كما ذكره في اوله وانه لو الف فيه تاليف مستقل دون غيره من معجزاته لم يكن امرا غريبا **مفردا** عن غيره من المعجزات **يشتمل** ذلك الديوان المفرد له **علي اجزا** تميز انواعه وافراد كل نوع بباب **وحده** منفردا عن بينها ثم اعتذر لعدم افراده بالتاليف بقوله **وفيما اشرنا اليه** اي ماذكره في هذا الفصل منه وهو خبر مقدم **نكت من نكت الاحاديث التي ذكرناها هنا** اي لطايف ودقايق نفيسة وقد تقدم بيان النكت مفصلا وقوله **كفاية** مبتدا موخر ولو حذف قوله نكت كان احسن لانه اذا كان مبتدا كان قوله كفاية مبتدا اخر او بدل او صفة بتاويله بكافية وكله تكلف اي المقدار الذي اقتصر عليه المص كاف عن افراده بالتاليف **واكثرها** اي النكت المذكورة في هذا الفصل منقول **في الصحيح** من كتب الحديث المعتمدة **وموجود عند الايمة** من علما الاثر ومشايخ المص وفي تعبيره بالاكثر اشارة الي ان فيه ما هو ضعيف او لم يثبت كما بيناه لك في اثنا شرحه

فصل في عصمة الله له صلي الله عليه وسلم من الناس اصل معني العصمة الامساك والشد قال الراغب الاعتصام التمسك في الشي واستعصم استمسك كانه طلب ما يعتصم به من ركوب الفاحشة وعصمة الله للانبيا حفظه اياهم بما خصهم من صفا الجوهر ثم بما اولاهم من الفضايل الجسمية والنفسية ثم بالنصر وتثبيت اقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم وحفظ قلوبهم وبالتوفيق انتهي يعني ان حقيقتها التمسك ثم صار حقيقة في المنع عن ارتكاب المعاصي وفي الحفظ من نيل المضرة من اعدايهم والمراد هنا المعني الاخير كما اشار اليه بقوله **وكفايته من آذاه** اي كفاية الله اياه بحفظه ممن قصد اذيته والمراد بالناس ما يشمل الانس والجن فانه ورد بهذا المعني كما ذكروه في تفسير المعوذتين او خصهم لانهم الذين عادوه صلي الله عليه وسلم وقصدوا اذيته وقوله من آذاه من

ذكر

ذكر العام بعد الخاص ليشملهم صريحا واستشهاده له بقوله **قال تعالي والله يعصمك من الناس** يقتضي انه لم يقصد الاخير بحسب الظاهر وهذه الاية وسورتها مدنية علي الاشهر وقال العلامة الخيضري في الخصايص برده ما روي عن ابن عباس وغيره انه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا خرج بعث معه ابو طالب من يحرسه حتي نزلت هذه الاية فقال له يا عم ان الله عصمني من الجن والانس فلا حاجة لي بمن تبعثه معي وهذا يدل علي انها مكية وفي مسلم عن عايشة رضي الله تعالي عنها ارق رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات ليلة فقال ليت رجلا من اصحابي يحرسني فنام حتي سمعنا غطيطه وروي الترمذي عن عايشة كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يحرس حتي نزلت الاية الخ اي فهذا يدل علي انها مدنية فيحتاج للجمع وكونها نزلت مرتين بعيد وبعين فالناس علي الاول اهل مكة والثاني اعم خلاف الظاهر ثم قال اكثر المفسرين ان هذا الذي كان يخشاه فعصم منه القتل لا الاعم فلا يرد عليه انه اذا عصم لم لبس الدرع وشج وكسرت رباعيته وكان يحرس مع انه قيل انه كان تشريعا لامته لياخذوا بالحزم وكسر الرباعية والشج قيل انه لحكمة وهي كما مر ان يشارك المومنين في المصيبة تسلية لهم عما نالهم من فقد احبابهم وليشتد غيظهم علي الكفار فيشتد بطشهم بهم انتهي واما العصمة عن الذنوب فسياتي في محله والي ما قدمناه اشار في الكشاف ومن لم يفهم كلامه اعترض عليه بما لا محصل له وقد تقدم انه صلي الله عليه وسلم سم بخيبر وقال انه سبب موته لقوله اكلة خيبر قطعت ابهري وقالوا لو احكمته ان ينال اجر الشهادة ورتبتها مع مرتبته العلية فيرد هذا علي ما قالوه واجيب بان الله كفاه قتله بالسم حين اكله فلم يوثر فيه فلما قضي اجله اثر فيه بقيته لعلو مقامه وليس لاحد صنع فيه والقول بان الشج وغيره كان قبل نزول الاية ينافيه ثبوت انها نزلت بمكة وانما منع من ضمان الله عصمته بوحي غير متلو بمكة وضمانه بالمتلو بالمدينة انتهي ولا يخفي ما في كلامه كما يعلم مما مر وقصة السم غير واردة علي العصمة من القتل لان المفهوم منه حفظه ان يقتله عدو له مجاهرة بالبطش فيه بسلاح ونحوه خصوصا ولم يظهر له اثر حال اكله ولا بعده مما يطلع عليه اعداوه وانما كان بالسراية بعد زمان طويل ومثله لا يعد قتلا **وقال تعالي واصبر لحكم ربك فانك باعيننا** امره بالصبر علي اعبا الرسالة ومشقة تبليغ ما امر بتبليغه ثم سلاه بان لا يخاف من احد فانه محفوظ بعين العناية من الله فاستعار العين للحفظ وجمعها جمع قلة لانه محفوظ من جهاته الست ومن ظاهره وباطنه وهذا اظهر مما في الكشاف ومما قيل انه للمبالغة والتاكيد قال الراغب يقال فلان بعيني اي احفظه وارعيه كقولهم هو مني بمراي ومسمع وقوله واصنع الفلك باعيننا اي بحيث نري ونحفظ وفيه كلام مفصل ليس هذا محله **وقال اليس الله بكاف عبده** فيه اثبات لكفاية الله علي ابلغ وجه لانه استفهام انكاري وهو نفي معني ونفي النفي اثبات بمعني ان عادي يحفظون عبيدهم فكيف لا احفظ عبدي ولما كان العبد غير معين هنا اشار بقوله نقلا عن السلف انه **قيل** ان معناه

بكاف محمدا المراد بعبده لان الاضافة عهدية اعدا به المشركين وبهذا يكون دالا
على المقصود ومطابقا لما قدمه وما قيل من انها نزلت لما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اما
تخاف ان تخبلك الهتنا لكونك تعيبها ليس مطابقا لهذا المقام وقوله اعداء المشركين
اياه وقيل في تفسير هذه الاية غير هذا كالقول بان المراد انه تعالى تكفل بارزاق جميع
عباده ويؤيده انه قرئ بكاف عباده بصيغة الجمع وما يدل على عصمة الله له قوله
تعالى انا كفيناك المستهزئين الهزؤ والسخرية والتهكم على سبيل التحقير والمراد بهم
نفر من قريش كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم ويهزؤن به فاهلكهم الله لما اشتدت
اذيتهم ودعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بينه المفسرون والمحدثون
في تفسير هذه الاية وهذا نوع من حفظ الله تعالى له بتعجيل اهلاك عدوه وقد
تقدم الكلام على هذه الاية وبيان هولاء المستهزئين وذكر هلاكهم والمقصود من ذكر هذه
الايات الاستدلال على ما عقد له الفصل بما يدل عليه وبذكر بعض افراده المثبت لمراده
وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقد تقدمت هذه الاية وبيان معناها وانما
اتى بها المصنف هنا استشهادا على عصمة الله له كما هو دابه والمكر الحيلة والخداع ولا
يوصف به الله الا مجازا على طريق المشاكلة وهي اشارة الى ما كان منهم بدار الندوة وهو
مشهور غير محتاج للبيان واعلم ان الشيخ الاكبر قال في بعض رسائله ان الله كما عصم
نبينا في حياته عصم رؤياه في المنام بعد وفاته من دعاية الشيطان التخيلي
وتمثله في صورته فطبقه كذا انه معصوم من ان تؤذيه الاحلام وعبارته كل من
يرى في المنام فيتمثله في خيال الرائي الملك او النفس لا يتمثل بهم عصمة لهم كما كانوا
في حياتهم معصومين في البواطن من الغائبة فانسحبت عليهم حياة وموتا في المحل الذي
كانوا معصومين فيه والرؤية والنوم من عالم الباطن انتهى ثم شرع في ذكر الحديث
الذي رواه الترمذي عن عائشة فقال اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي
الاندلسي المعروف بابن سكرة ووصف بالشهيد لانه استشهد في وقعة بالاندلس
وقد تقدم الكلام عليه وترجمته والصدفي بفتحتين قرية بقرب قيروان بقرائتي عليه
لا بالاجازة والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري
هو القاضي ابو بكر بن العربي ويقال ابن عربي ايضا معرفا ومنكرا وبعضهم يخصه بالتعريف
ويقول بن عربي بدون ال هو الشيخ محيي الدين الصوفي نفعنا الله تعالى به
وهذا المذكور هو محمد بن عبد الله صاحب التصانيف الجليلة وابوه من كبار
ابن حزم الظاهري وابنه ممن اخذ عن الغزالي وغيره ورحل لملاقاة الكبار والاخذ عنهم
وتوفي بفاس في ربيع الاخر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ونسبته لمعافر بفتح
معجمة وفاء وراء مهملة وميمه مفتوحة وحكي في اسم الحي الضم وانكره بن السكيت حي من
همدان بلدة ولا ينصرف واليه تنسب الثياب المعافرية قال حدثنا ابو الحسين
الصيرفي المبارك بن عبد الجبار والحسين بالتصغير وما في بعض النسخ الحسن مكبرا
خطا من الناسخ وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو يعلى بفتح المثناة التحتية واللام والف

البغدادي

البغدادي نسبة للمدينة المعروفة قال حدثنا ابو علي السنجي نسبة لسنج بسين مهملة
مكسورة ونون وجيم وهي قرية بمرو قال حدثنا ابو العباس المروزي وهو محمد بن احمد
ابن محبوب راوي الترمذي وقد تقدم قال حدثنا ابو عيسى الحافظ ابن سورة
الترمذي صاحب السنن امام الحديث المشهور شهرة تغني عن ذكره قال حدثنا عبد بن حميد
بلا اضافة العبد وقد تقدم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم الازدي الفراهيدي ابو عمرو
الامام الحافظ الذي اخرج له الستة توفي سنة مائتين واثنين وعشرين قال حدثنا الحارث
ابن عبيد ابو قدامة الايادي البصري له ترجمة في الميزان عن سعيد بن الجريري بضم الجيم
وفتح الراء كالمصغر نسبة لجرير الضبي كما في الكشاف للذهبي عباد وترجمته في الميزان عن
عبد الله بن شقيق التابعي العقيلي من كبار التابعين توفي سنة مائة او ثمان ومائة عن
عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس بصيغة المجهول اي يحرسه
الصحابة رضي الله عنهم في وقت الحاجة لذلك كالليل ووقت القيلولة اذا كان خارج بيته
حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس ونزولها بالمدينة لان سورة المائدة من اخر ما نزل
وتقدم قول اخر بانها مكية لكن الصحيح خلافه وفي بعض الحواشي عن ابن عرفة انهم اختلفوا
في صحة الدعاء بالعصمة لغير النبي صلى الله عليه وسلم والاية تدل على صحته فان العصمة مقولة
بالتشكيك وقد كان صلى الله عليه وسلم معصوما قبل نزولها والمراد بالناس الكفار فهو
عام مخصوص ولا مانع من ابقائه على عمومه لان من المسلمين من يتصور اذيته له من غير
قصد انتهى قلت قال الشيخ والدي الشهاب بن حجر في شرح الارشاد اختلف في
سؤال العصمة لقول مالك والشافعي في الرسالة نسالك العصمة وكذا قول الشاذلي
نسالك العصمة في الحركات والسكنات وفي الحديث اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمتنع والحق انه ان سال
التوقي من جميع المعاصي والرذائل في جميع الاحوال امتنع لانه طلب مقام النبوة وان
قصد التحصن عن افعال السوء فلا باس به انتهى وهذا كله كلام غير مهذب لان العصمة
لها معنيان احدهما الحفظ من اذية الناس والثاني حفظه في نفسه عن ارتكاب المعاصي
وكل منهما مقيدا او مطلقا فان قيد فهو جائز فيهما كاللهم احفظني من الكذب او الزنا نه
او اللهم احفظني من شر الكفار واعصمني من كيد الشيطان والفجار او اطلق فيهما
ولا مانع منه ايضا اذ لا مانع ان يقول اللهم اعصمني من جميع الذنوب او من جميع الناس
فانه امر مطلوب وقوله انه طلب مقام النبوة كلام واه والذي اختصت به الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وقوعه لهم لا طلبه فقد خلط هؤلاء العصمتين ولم يتفقوا على
الفرق بين المقامين فاعرفه فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة
بالضم وتشديد الموحدة وهي كل ما تنقع من البناء والخيمة والخباء من قبب اذا علا وليس
معناه ما هو مستدير على شكل كري كما تفهمه العامة فانه عرف طارئ والمراد به هنا
خباء كان فيه صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وقيل انه بيت صغير مستدير من
الخيام دبيوت العرب ومن يحرسه من الصحابة ناس كثير وقد عدهم البجائي في شرحه

ولا يترتب عليه فايدة هنا فلذا تركناه فقال لهم ايها الناس انصرفوا من حولي واتركوا احراسي فقد عصمني وحفظني ربي عز وجل فلا حاجة لي ان يحرسني الناس وروي بصيغة المجهول انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اي اقام به زمانا اختار اصحابه شجرة يقيل تحتها من قال يقيل قيلولة اذا نزل في وقت القايلة وهي الظهيرة وما قرب منها للاستراحة سوا نام ام لا وان كثر فيها النوم فاتاه اعرابي هذه فصيحة اي فاختاروا له في بعض اسفاره شجرة لقيلولته فنزل تحتها وليس معه من يحرسه فاتاه الخ والاعرابي رجل من اهل البادية تقدم بيانه فاخترط سيفه اي سله واخرجه من قرابه ليضرب به وضمير سيفه اما للاعرابي فمعناه سل سيفا كان معه او للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان سيفه معلقا بالشجرة فلما هجم عليه الاعرابي اخذه وهو صريح ما ياتي في لفظ رواية الصحيحين واصل معنى الاختراط ازالة ما على القضيب من ورق او قشر فشبه ازالة غمده بذلك او هو من اخترطه اذا اخرجه من خريطته بجعل الغمد كالخريطة ثم قال الاعرابي بعد اختراطه له صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني الاستفهام انكاري بمعنى النفي اي لا يمنعك مني احد لاني دخلت على حين غفلة وليس معك احد وعطف بثم والظاهر الفا اذ لا مهلة هنا فاما ان يكون تربص لينظر ما يصنع كان اتاه من خلفه او استعمل ثم بمعنى الفا وهو كثير فقال الله اي يمنعني الله او الله منعني وحمانى فارعدت يد الاعرابي وقع في بعض النسخ بالهمزة المضمومة مبني للمجهول اي اصابته رعدة بكسر الرا وفتحها وهي اهتزاز اليد واضطرابها من غير قصد لشدة الخوف وقال التلمساني انه الصواب بمعنى لا رعدت الثلاثي وهو خطا منه فان الذي صححه البرهان انه رعدت ثلاثي مبني للمفعول وتبعه الشمني وغيره وقالوا انه من الافعال التي لم يسمع فيها الا المجهول نحو جن وهو الموافق للرواية واللغة وسقط سيفه من يده لشدة ارتعاده من خوفه وضرب ذلك الاعرابي براسه الشجرة لما اعتراه من ذهاب عقله فلم يزل ينطحها حتى تكسر عظم راسه وسال دماغه لما انكسر قحفه الذي كان فيه الدماغ فنزلت الاية المذكورة والله يعصمك من الناس الخ وسيلان دماغه لانه كالدهن فلما انكسر راسه سال منها وليس فيه كما توهم حذف لتذهب النفس كل مذهب ممكن اي سال دما او نحوه وهذا الحديث بهذا اللفظ قالوا لم يوجد في الكتب المعتبرة عند اهل الاثر ولم يذكروه في اسباب النزول واليه اشارة ما بقوله وقد رويت هذه القصة يعني قصة الاعرابي في الصحيح اي في الحديث الصحيح او في صحيح البخاري وان غورث بن الحارث وفي نسخة غويرث بالتصغير وغورث بغين معجمة مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة مفتوحة في المكبر ومثلثة صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفى عنه وهذا يخالف ما قبله في تلك الرواية من انه ضرب براسه الشجرة الخ اذ صريحها انه هلك بذلك السبب فينافي العفو عنه فرجع الي قومه وقال جيتكم من عند خير الناس لما راه من حلمه وعفوه عنه مع قدرته عليه وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال غزونا قبل نجد مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فلما ادركتنا قايلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة علق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا وعنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده مصلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله عز وجل ثلاثا ولم يعاقبه وروي انه شام السيف اي اغمده وفي سيرة ابن سيد الناس ان غورث رجل من محارب قال لقومه الا اقتل لكم محمدا افتك به فاقبل اليه وسيفه في حجره فقال يا محمد اعطني سيفك انظر اليه فاعطاه له فاستله وجعل يهزه ويهم به فمنعه الله فقال يا محمد اما تخافني وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله منك فرد السيف فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الاية ان السيف سقط من يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني فقال له كن خير اخذ واسلم فرجع الي قومه وقال جيتكم من عند خير الناس وقد حكي مثل هذه الحكاية وفي كثير من النسخ حكيت مثل هذه الحكاية بتا التانيث لان المضاف يكتسب التانيث من المضاف اليه كقوله

كما شرقت صدر القناة من الدم

وهو كثير وجعله صفة مونث مقدر اي حكاية مثل هذه الخ كما قيل تكلف لا حاجة اليه وفي بعض النسخ وقد حكيت هذه الحكاية وهي ظاهرة وانها جرت له صلى الله عليه وسلم اي وقعت يوم بدر اي في وقعة بدر يقال جرى لنا كذا اي وقع وهو مجاز من الجري فاستعير لما ذكر ثم صار حقيقة عرفية فيه وقوله وقد انفرد من اصحابه جملة حالية من ضمير له اي منفردا عنهم لقضا حاجته كناية عن البراز مشهورة فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله بالنصب مفعول ذكر ومماثلته له في سل سيفه وقوله من يمنعك ونحوه مما ذكر قبله وهذا الرجل لا يعرف كما قاله البرهان والحديث لم يخرج ايضا وقد روي رواه ابن اسحاق في سيرته عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما انه وقع له صلى الله عليه وسلم مثلها اي مثل هذه الحكاية والواقعة في غزوة غطفان بغين معجمة وطا مهملة مفتوحتين وهي قبيلة مشهورة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم في سرية نحو اربعماية وخمسين في ربيع الاول بعد خمسة اشهر من الهجرة بذي امر بهمزة وميم مفتوحتين ورا مهملة وهو اسم مكان وتسمى غزوة غطفان وغزوة انمار وغزوة ذي امر وانما اسم ذلك المكان ايضا مع رجل متعلق بوقع اسمه دعثور بضم الدال وسكون المهملتين ومثلثة وواو ساكنة ورا مهملة وهو علم برتجل منقول من اسم الحوض الصغير ابن الحارث وهو رجل من بني محارب وتقدم انه غورث ابن الحارث وقال ابن سيد الناس في غزوة ذات الرقاع ان الخبر بين والرجلين واحد وكان جمع بين ثعلبة ومحارب للاغارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج لحربه واستخلف على المدينة عثمان بن عفان فهربوا في رؤوس الجبال وكان قبل ذلك يدعي انه يهجم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرته ويغتله فكان منه مثل هذه القصة وروي ان الرجل اسلم فلما رجع الي قومه الذين اغروه به

اي حرضوه على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمه الله منه وكان ذلك
الرجل سيد هو اشجعهم جملة معترضة بين لما وجوابها بيان لسبب اغرائهم له واقدامه
على ذلك قال له جواب لما ايما كنت تقول انكار عليه لما قرب وقد كان يقول اني اقتل
محمد او قد امكنك فاعله ضمير مستتر يرجع لما وأمكنه الأمر اذا لم يمنعه مانع فصار ممكنا
له ويجوز ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم لعلمه من السياق اي تمكنت منه لصادفته له
وحده ومعه سيف مسلول في يده فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل حال بيني
وبينه ودفع في صدري فوقعت لظهري اي وقعت على ظهري لشدة دفعه وقوته
وسقط السيف الذي كان بيدي من يدي فعرفت انه اي الرجل الذي دفعني ملك لانه لم
يكن ثمة احد حين هجمت عليه ولان قوة دفعه ومهابته ليست مما عهدته واسلمت
لما شاهدته مما يدل على نبوته قال ابن اسحاق اصابه صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره مطر فنزع ثوبه ونشره على شجرة ليجف واضطجع تحته فقالوا لدعثور
انفرد محمد فعليك به فاقبل بسيفه حتى قام على راسه وقال من يمنعك مني اليوم
فقال الله فتمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام ودفع في صدره فوقع سيفه واخذه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني فقال لا احد وانا اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله ورجع لقومه ودعاهم للاسلام قيل وفيه اي في
هذا الرجل وقصته نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الاية
وفي سبب نزولها اقوال اخر فقيل نزلت بعسفان لما شرعت صلاة الخوف وقيل في بني
قريظة وقيل في بني النضير كما سياتي وفي رواية الخطابي وهو حميد او احمد بن محمد بن ابراهيم
الامام الجليل في العلوم الشرعية ينسب لجده الخطاب وقيل لزيد بن الخطاب اخي امير
المومنين عمر رضي الله تعالى عنه وتاليفه جليلة مشهورة ككتاب الاثار وشرح السنن
وغيره انه غورث بن الحارث المحاربي منسوب لمحارب القبيلة المشهورة وفي نسخة غويرث
بالتصغير كما تقدم وقد صرح ابن سيد الناس قال في غزوة ذات الرقاع في دعثور ابن
الحارث ان المذكور في غزوة ذي امر من الخبر يشبه هذا الخبر فالظاهر ان الخبرين واحد
وقال الذهبي في التجريد دعثور بن الحارث الغطفاني الاشبه انه غورث وقال البرهان
انه ضبب عليه فهو عنده غلط وفي هامش نسخة من الشفا عوض دعثور غويرث وعليها
علامة نسخة وصحت ايضا انتهى وهو كلام مضطرب يحتاج للتحرير اراد ان يفتك بالنبي
صلى الله عليه وسلم يفتك مثلث التاء من الفتك وهو الهجوم من حيث لا يشعر به على
امر عظيم فيه مخاطرة ويطلق ويراد به القتل مطلقا وقيل الفتك القتل مجاهرة
فلم يشعر به اي لم يعلم ويحس به في حال من الاحوال الا وهو قايم على راسه المراد
بقيامه على راسه وقوفه خلفه متصلا به منتضيا بضاد معجمة ومثناة تحتية او مجرد اي سالا
سيفه ليضربه به فلما راه قال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيه بما شيت الضمير لغورث
وبما شيت ما موصولة عايدها مقدر اي بالامر الذي شيته واردته والمراد تفويض
امر كفايته الى الله وتسليم امره له كما ورد اللهم اكفنا السوء بما شيت وكيف شيت وهو اقرب

الي

الى الاجابة من تعيين ما يدفعه عنه فعقب قوله من غير مهلة انكب لوجهه اللام
بمعنى على اي سقط على وجهه يقال كبه فاكب وانكب اذا وقع وثلاثيه متعد
ومزيده لازم على خلاف القياس واللام بمعنى على كما في قوله
فخر صريعا لليدين وللفم وقوله من زلخة متعلق بانكب والزلخة بضم
الزاي المعجمة وفتح اللام المشددة وخاء معجمة وتاء التانيث وروي بعضهم تخفيف لام زلخة
زلخها بضم الزاي وتشديد اللام المكسورة وخاء مفتوحة معجمة وهاء ضمير للزلخة وقراه
بعضهم بالجيم وهو غلط كما قاله الخطابي وهو ماض مجهول متعد لمفعولين من باب
اعطى وفاعله الله والمراد اوجدها الله حين سل السيف وقوله بين كتفيه لا ينافي
تفسير الزلخة المذكور فان ما بين كتفيه من اعلى الظهر فهو تاسيس واشارة لعلة سقوط
سيفه فانه اذا اشتد للكتفين ضعفت اليد عن حمله وندر سيفه من يده اي من داخل
قبضة كفه واصابعه وندر بنون ودال مهملة مفتوحتين وراء مهملة اي سقط يقال
ندر اذا خرج وسقط من جوف او من بين اشيا والزلخة وجع الظهر فيمنع الانسان من
الحركة من الزلخ وهو الزلل ويقال لزحلوقة يلعب بها الصبيان وقيل اي قال
غير الخطابي في قصته اي قصة غورث غير هذا المذكور من ارادته الفتك فانه روي
انه جمع ناسا للاغارة على المسلمين فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم هربوا
في روس الجبال كما مر وان الامر والشان فضميره مقدر فيه اي في غورث نزلت اية يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان صلى الله عليه وسلم يخاف
قريشا فلما نزلت هذه وهي يا ايها الذين امنوا الخ وقوله والله يعصمك من الناس استلقى اي نام
صلى الله عليه وسلم واضعا ظهره على الارض لامنه اعداه واطمينان قلبه ثم قال من شا
فليخذلني بخاء وذال معجمتين مضمومة والخذلان ترك النصرة واللام للامر وظاهره غير مراد
فانه انشا بمعنى الخبر اي غني عن المعين والحرس لان الله حماني وضمن لي ان لا يضرني احد
يصل الي ولذا استلقى على ظهره واظهر هيئة الامن والتبري من حوله وقوله اعتمادا
على وعد الله وحكاه بقيل لانه يقتضي ان هذه الاية لان خوفه من قريش انما كان
بمكة وسورة المائدة كلها مدنية على الصحيح وتكرر النزول بعيد كما تقدم وذكر عبد ابن
حميد الحافظ المشهور وقد تقدم بيانه وهذا رواه ابن جرير في تفسيره مرسلا قال
كانت حمالة الحطب وهي ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان بن حرب زوجة ابي لهب سميت
حمالة لانها كانت العضاة بعين وضاد معجمتين واحدة العضاه وهو شجر له شوك
اذا او قد كان شديد الاحتراق فلذا قالوا نار العضا لانه يطلق على ناره كما يطلق
على محله قال
فسقى الغضا والساكنيه وان هم … شبوه بين جوانحي وضلوعي
وان يكون حالا من الغضا وجمر بمعنى متوقدة اي تضعه حالة كونه جمرا على طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو من بيته للحرم وغيره تقصد بذلك ان يمشي عليه فيوذيه ويوثر
في قدمه وقد قيل في تسميتها حمالة الحطب وجوه اخر مذكورة في التفاسير منها انه على

علي ظاهرهم ومنها انه عبارة عن النميمة وحمل الاوزار فكان صلي الله عليه وسلم وفي
نسخة فكانما بزيادة ما بطؤها اي يضع قدمه علي تلك الغضاة وهو حاف او بنعل
يؤثر مثلها فيه فيجدها كثيبا بالمثلثة ومثناة تحتية وموحدة وهو ما اجتمع من الرمل
اهيل مبني للمجهول يقال هال الرمل اذا اساله ولم يجمعه كالربوة والمشي عليه حينئذ اسهل
والين اي يجده صلي الله عليه وسلم سهلا لا يؤذيه كما كانت نار الخليل عليه الصلاة والسلام
قال ابن مقبل

يمشين هيل النقا لا لانت جوانبه ✽ ينهال حينا وينهاه الثري حينا

وذكر ابن اسحق امام اهل السير وهو محمد بن اسحاق بن يسار الامام الثقة الصدوق وان طعن
فيه بعضهم وترجمته مفصلة في الميزان وغيره انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب
وذكرها مصدر مرفوع معطوف علي نزول بما ذكرها الله به مع زوجها من الذم
بيان لما وهو ما في السورة اتت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
ابو بكر رضي الله تعالي عنه وفي يدها فهر بكسر الفا وسكون الهاء وراء
مهملة وهو حجر ملئ الكف او هو الحجر مطلقا وهو في قوله يهود حز جوامن فهر هم بيت دراستهم
كلمة معربة اصلها بهرزيا لبا وقوله من حجارة بيان لفهر فلما وقفت عليهما اي علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وابي بكر لم ترالا ابا بكر واخذ الله ببصرها اي قبض وحبس
نظرها عن نبيه صلي الله عليه وسلم اي عن رؤيته وهو جالس عندها فاخفاه الله
تعالي عصمة له صلي الله عليه وسلم عن اذيتها وهذا يقتضي ان عصمته صلي الله عليه وسلم
كانت ثابتة قبل الهجرة كما تقدم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني
اي يذمني علي ان الهجو لا يختص بالشعر حقيقة او مجازا وهو منها لتوهمها انه شاعر
كما ادعاه غيرها تريد به ما نزل في حقها في سورة تبت والله لو وجدته لضربت بهذا
الفهر فاه خصته لانه محل النطق بذمها فرجعت خاسئة وهذا رواه البيهقي وغيره
عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنهما كما رواه ابن اسحاق وروي ابو نعيم
في الدلايل والطبراني بسند جيد عن الحكم بن ابي العاص والد مروان
وهو من اسلم عام الفتح وتوفي في خلافة عثمان وفي الصحابة من وافقه في اسمه واسم
ابيه ولكن المشهور هو هذا لم يميزه المص تواعدنا علي النبي صلي الله عليه وسلم
اي تواعد هو وبعض الكفرة علي قتله صلي الله عليه وسلم والفتك به في بعض الليالي
وخرجنا في الميعاد فتوقفنا نرقبه حتي اذا رايناه اي لما قرب منا وابصرناه بحيث
تمكنا منه سمعنا صوتا اي صيحة عظيمة خلفنا اي من خلفنا ما ظننا انه لم يبق بتهامة احد
ما يحتمل ان تكون زايدة فان كان التقدير انه لم يبق احد بتهامة الا وقد هلك بتلك
الصيحة وان تكون نافية اذا ارير ان جميع اهل تهامة صاحوا علينا صيحة واحدة
وقد لحقونا اي قتلونا والمعني انا تيقنا وجودهم خلفنا والمعنيان متقاربان
والمال واحد ولهم هنا كلام لم يفصح بالمراد وتهامة بكسر التا معناها ارض منخفضة
ويقابلها نجد من التهم وهو الاغتماض او شدة الحر والريح او لتغير هواها تهم الدهن

اذا تغير وهي ارض معينة ورا مكة من المغرب من ذات عرق الي البحر والمدينة لانها منه
ولا نجد به فوقعنا مغشيا علينا من هول تلك الصعقة والغشي كالاغماء ذهاب العقل
مع سقوط القوي فما افقنا من ذلك الغشي حتي قضي صلاته اي فرغ منها واتمها ومضي
الي اهله اي رجع صلي الله عليه وسلم من صلاته بالمسجد الحرام الي منزله ليلا ولم نظفر منه بشيء
اردناه ثم تواعدنا علي ما قصدناه وان نعود لذلك ليلة اخري فجينا حتي رايناه يقربنا
وهو مار للمسجد ليصلي به كما في المرة الاولي جاءت الصفا والمروة هما ربوتان مرتفعتان
في محل سعي الحاج معروفتان والمراد بمجيهما تحركهما من مكانهما حتي كانا بيننا وبينه صلي الله
عليه وسلم كما بينه بقوله فحالتا اي الصفا والمروة بيننا وبينه فمنعتنا من الوصول اليه
لعصمة الله تعالي له والصفا كالمروة مؤنثة باعتبار البقعة والربوة وافرد ضميرهما
وكان الظاهر فحالتا لتاويله بحالت كل واحدة منهما وفي هذا معجزة له صلي الله عليه وسلم
ظاهرة وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه تواعدت انا الذ ضميره ليعطف عليه قوله وابو جهم
ابن حذيفة واسمه عامر او عبيد بن حذيفة بن غانم بن عامر العدوي اسلم عام الفتح وصحبه
صلي الله عليه وسلم وكان معظما في قريش توفي في ايام معاوية وترجمته معروفة وهو صاحب
الانبجانية ليلة منصوب علي الظرفية منون قتل رسول الله صلي الله عليه وسلم منصوب
علي انه مفعول له او بنزع الخافض اي علي قتله او لقتله او بمقدر اي واضمرنا قتله ونحوه
فجينا منزله ليلا خفية فسمعنا اليه وفي نسخة له وفي نسخة فتسمعنا اي اطلنا السماع لا
تكلفناه كما قيل وعداه بالحرف لتضمنه معني اصغينا القراءة حتي نسمعها وهو يقرا
في صلاة الليل فافتتح ابتدا قراءته وقرا الحاقة ما الحاقة حتي انتهي الي قوله فهل تري لهم من
باقية يعني من قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد
فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فتري القوم فيها
صرعي كانهم اعجاز نخل خاوية فهل تري لهم من باقية والمراد بالحاقة ما حق وقوعه بهم من
الداهية او الساعة التي وقعت فيها من حق بمعني وجب وثبت وقوله وما ادراك ما الحاقة
تهويل وتعظيم لها والطاغية الداهية المتجاوزة الحد وهي الصيحة او الرجفة وعاتية شديدة
العتو والطغيان والحسوم ايام نحسة من صبيحة يوم الاربعا الي اربعا اخر الشهر وقوله
فهل تري لهم من باقية استفهام بمعني النفي اي ما تري لهم بقية او نفسا علي انه مصدر
بزنة فاعلة وهو قليل في كلامهم او نفسا باقية فضرب ابو جهم علي عضد عمر وقال لعمر
انج اي قم لتنج من وقوع الهلاك بك خوفا من ان يحل بهما ما حل بثمود وعاد لانهما كانا
مكذبين له كما كذب اوليك رسلهم وفرا هاربين اي قاما من محلهما مسرعين جادين
في الهرب لخوفهما مما ذكر وهو كقوله فتبسم ضاحكا فهاربين حال موكدة وعلي الاول هو
تجريد نحوي فكان اي ما ذكر من هذه القضية من مقدمات اسلام عمر لتاثيرها في قلبه
فاسلم بعدها بمدة يسيرة وهذا الحديث لم يوجد بهذا اللفظ الا انه في مسند احمد
بما يقرب منه وهو ان عمر رضي الله تعالي عنه قال خرجت ليلة لا تعرض لرسول الله صلي الله
عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الي المسجد فقمت خلفه فاستفتح الحاقة

فجلست اعجب من تاليف القران وقلت والله ماهو بشاعر كما قالت قريش فقرا انه
لقول رسول كريم وماهو بقول شاعر قليلا ماتومنون فقلت هو كاهن فقرا ولا بقول
كاهن قليلا ماتذكرون تنزيل من رب العالمين الخ فوقع الاسلام في قلبي كل موقع وليس
فيه انه سحب اباجهم في التعبير بمن التبعيضية اشارة الى ان له مقدمات اخر الى ان اسلم
لما سمع سورة طه في بيت اخته في قصته المشهورة ومنه اي مما يشهد لان الله تعالى عصمه
صلى الله عليه وسلم من اعدايه العبرة المشهورة بكسر العين وسكون الموحدة وهو الامر
العجيب الذي يعتبر به ويتعظ من الاعتبار والعبرة هي الحالة التي يتوصل بها من معرفة
الشاهد الى الغايب من العبور ومنه العبارة واشار بقوله المشهورة الى انها ثابتة
مشهورة بين المحدثين غير محتاجة الى النقل من كتاب معين والكفاية التامة اي كون الله
عصمه وصانه صيانة تامة ليست ككفاية غيره كما قال تعالى يايها النبي حسبك الله عندما اخافته
قريش تفعل من الخوف وهو توقع المكروه يقال خوفه واخافه اذا فعل وقال مايدل على انه
يهم بايقاع المكروه به وفسره بقوله واجتمعت على قتله اي اتفقوا على ذلك الا قليل منهم
لقلتهم لم يعدوا وبيتوه اي قصد واقتله وايقاعه ليلا في خفية قال الراغب التبييت قصد
العدو ليلا ويقال لكل فعل دبر بالليل تبييت قال تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول
وعلى هذا حديث لاصيام لمن لم يبيت الصيام من الليل وبات موضوعة لما يفعل بالليل
كظل لما يفعل بالنهار انتهى ويقال هذا امر بيت بليل اي دبر فعله ليلا لتوقع غيلة على غرة
فخرج صلى الله عليه وسلم عليهم من بيته وهم لا يشعرون كما رواه ابن اسحاق والبيهقي
فقام على روسهم اي وقف عندهم وهم نيام وقد ضرب الله على ابصارهم اي لم يحسوا به
ويروه لاستغراقهم بالنوم وحجب عيونهم عنه وقد كانوا احاطوا ببيته ليقتلوه عليه
الصلاة والسلام وذر بذال المعجمة وراء مهملة مشددة اي نثر التراب على روسهم اهانة لهم
وخلص منهم اي نجا مما دبروه وهموا به واصل ذلك كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان قريشا حين اسلم الانصار رضي الله تعالى عنهم خافوا ان ينفذ امره عليه الصلاة والسلام
عليهم فاجتمع كبارهم في دار الندوة واتفقوا على قتله وبيتوه فخرج عليهم وفعل ماذكر
وذهب الى الغار مهاجرا الى الله كما فصل في السير وذكر فيها هولاء الذين اجتمعوا وبيتوا
باسمايهم وهم نحو مائة وانه صلى الله عليه وسلم خرج من ظهر البيت وطاطا له جارية اسمها
مارية خادمته حتى تسور الجدار الذي من ظهر البيت وحمايته اي حماية الله له صلى الله عليه وسلم
وحفظه بعصمته من اعدايه ومنعهم عن رويتهم اياه وابا بكر وهما في الغار اي غار ثور وثور
اسم جبل عند مكة والغار كالمغارة نقب في الجبل كالبيت وسمي بثور بن عبد مناة لنزوله به ويقال
له ثور اطحل وهو اسم جبل اخر خلف احد بما هيا الله اي بما اعده ويسر له والجار متعلق
بحمايته والباء للسببية العادية من الايات بيان لما اي المعجزات والعلامات الدالة على نبوته
وصدقه وعصمته ومن العنكبوت الذي نسج عليه نسج بسين في طرفة عين والعنكبوت
دويبة معروفة تذكر وتونث ونسجها خيوط دقيقة تمدها في الهوا لصيد الذباب
وانما يكون ذلك في مكان خال لايمس به شي حتى قال امية بن خلف احد صناديد قريش

وقد

وقد تقدم انه مات كافرا بسرف وهو اسم موضع معروف حين قالوا اي كفار قريش لما قصوا
اثره صلى الله عليه وسلم وانتهوا الى فم ذلك الغار ندخل الغار لنفتشه لاحتمال انه مختف
به ما اربكم بفتح الهمزة والرا المهملة والموحدة ويجوز كسر الهمزة وتسكين الرا وهو الحاجة المطلوبة
وما استفهامية او نافية اي ليس لكم مطلوب وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولا حاجة فيه اي
في الغار وعليه اي على فم الغار ومدخله وروي ما اربكم من الريبة اي ما اوقعكم في الشك
فيما لاشك فيه من نسج العنكبوت ما ارى بضم الهمزة وفتحها اي اظن واعتقد انه قديم
قبل ان يولد محمد اي قبل وجوده وولادته لان مثله لا يكون الا في مدة طويلة وفيه معجزة له صلى
الله عليه وسلم كما قيل

أَلْقِنِي في لَظَى فإن أَحْرَقَتْنِي ... فتيقن أَنْ لستُ بالياقوت
جَمَعَ النسجَ كلُّ من حَاكَ لكن ... ليس داودُ فيه كالعنكبوت

وقال الابوصيري رحمه الله تعالى

وقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الاطم

ووقفت حمامتان ذكروا انهما على عش فيه بيض لهما ومثله لا يكون الا في محل خال من الناس
ووقفت بالفا وروي بالعين المهملة من وقوع الطاير وهو نزوله بمحل على فم الغار اي مدخله
تنا قريش لو كان فيه اي في الغار احد لما كان هناك الحمام لما عرفته انفا وفي نسخة
هنالك باللام وهو اسم اشارة للمكان وقصة الحمام كما رواه البزار مسندا وغيره ان الله امر
العنكبوت فنسجت على فم الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجهه فصد
به المشركين عنه وحمام مكة من فراخهما وفي المواهب ان الحمامتين باضتا في اسفل فم الغار
ونسج العنكبوت عليه فقالوا لو دخلاه تكسر البيض وزال النسج وروي ايضا كما تقدم انه
نبت في فمه شجرة صغيرة تسمى شجرة الرا وهي شجرة مقدار القامة لها زهر وشي كالقطن يحشى
به الوسايد كما امرها الله ان تنبت لتستره لما اقبل فتيان من قريش باسلحتهم حتى اتوا
الغار فلما راوا مابه من الامور المذكورة رجعوا وقال ابو بكر لو نظر احدهم الى قدمه راءنا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقد قص القافة اثرهما
فانتهى للغار فلما راهم ابو بكر اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان
قتلت فانما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال له لا تحزن ان الله معنا
فانظر قوله لا تحزن دون لا تخف فان فيه اشارة الى انه لم يخف على نفسه وانما حزن على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته لانه احب اليه من نفسه وكل شي ولسع ابو بكر في
هذه الليلة غير مرة فمزق ثوبه وجعله في الشقوق التي في الغار وسد بعضها بقدمه
اتقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقام فيه ثلاثة ايام ثم خرج منه فلقيه سراقة
ولذلك ذكر المص قصته عقب ذلك بقوله وقصته صلى الله عليه وسلم اي ومما يدل على
عصمة الله له وحمايته سيرته الواقعة له مع سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم
والشين وروي فتح شينه ايضا وفي بعض النسخ جعشم بتقديم الشين كما في المقتفي
وفيه نظر وفي الصحيحين وهي مشهورة فانهم كما ذكره المص جعلوا الكلام من دل عليه صلى الله

فقصته

عليه وسلم جعلا عظيما فلما خرج من الغار رآه سراقه وكان ينزل بقديد بين مكة
والمدينة وهو من جملة من توجه اليه لطلبه فركب فرسه ليدركه فلما دنا منه صلى الله
عليه وسلم ساخت قوايم فرسه الى ابطها في الارض لدعايه عليه كما ياتي بقوله اللهم اكفنا
سراقه ثم ان الله هداه للاسلام فاسلم في مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من حنين فهو
صحابي مدلجي حجازي كناني وهو الذي اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبس سواري
كسرى لما راى ذراعيه دقيقتين اشعرين في حديثه المشهور المتقدم وقوله
حين الهجرة اي في وقت هجرته من مكة الى المدينة وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم
الثلاثا بقديد والهجرة ترك الوطن من الهجر وهو بكسر الها وفتحها وقد تضم وقد جعلت
قريش جملة حالية وجعلت من الجعل وهو ما يعطى في مقابلة عمل ما فيه اي في شان
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخبار به وفي ابي بكر لانه كان رضي الله تعالى عنه معه
كما علمت الجمايل جمع جميلة وهي كالجعالة معنى والجعالة مثلث الجيم ويقال جعال الكتاب
وجعل بزنة قفل ومعناه تقدم وتلك الجعالة كما قاله الماوردي في الاعلام وانذر به بالبنا
للمجهول اي اعلم سراقة بالنبي صلى الله عليه وسلم يقال انذرته بكذا بنون ومعجمة اي
اعلمته ويكون الانذار بمعنى التخويف ايضا وكيفية الاعلام مشهورة في السير ايضا
وحاصلها ان رجلا اتى سراقة وقال له اني رايت اسودة بالساحل اظنهم محمدا واصحابه
فقال بعد ما عرف انهم هم ليسوا هو ثم اخرج بعد ذلك فرسه وذهب خلفهم فكان ما ذكره
المص بقوله فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فساخت قوايم فرسه اي غاصت في الارض ودخلت فيها حتى كادت تبتلعها وتخسف من
تحتها يقال ساخ يسوخ ويسيخ بسين مهملة وخا معجمة في اخره بمعنى غاص ودخل
وبمعنى انخسف فيقال ساخ الفرس وساخت الارض وهما بمعنى واحد يختلف باختلاف
المسند اليه وهذا مما اتفقت عليه كلمة اهل اللغة وفي القاموس ساخت قوايمه تاخت
والشي رسب والارض بهم سيوخا انتهى وثاخت في تفسيره بثا مثلثه بمعنى غاصت
كما ذكره في فصله وقد خفي على الشارح الجديد فتوهم انه ناخت بنون بمعنى بركت
فقال لا ينبغي هذا والذي ينبغي ان يفسر بغاصت وهو غلط فاحش منه وقوايم
الفرس رجلاها ويداها فخر عنها اي سقط من فوق ورمى نفسه عنها خوفا من
ان تخسف به الارض فيهلك لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه لما الحقه مستتر
وضمير عنها للفرس لانها تذكر وتونث ويقع على الذكر والانثى وقد قيل انها كانت
انثى تسمى العوذ وقد نقل بعض اهل السير ان الصديق رضي الله تعالى عنه له قصيدة
قص فيها هذه القصة منها

حتى اذا اقلت قد انجرت عارضها * من مدلج فارس في منصب واري
يردي به مشرف الاقطار معترم * كالسيد ذي اللبدة المستاسد الضاري
فقال كروا فقلنا ان كرتنا * من دونها لك نصر الخالق الباري
ان تخسف الارض بالاحوى وفارسه * فانظر الى اربع في الارض غوار

فهيل

فهيل لما راى ارساخ مهرته * قد سخن في الارض لم يحفر بحفار
فقال هل لكم ان تطلقوا فرسي * وتاخذوا موثقي في نصح اسراري

واستقسم بالازلام جمع زلم بفتحتين وبضم وفتح بزنة عمر وهي قداح اي سهام لا ريش لها
ولا نصل كانوا في الجاهلية يكتبون على بعضها افعل وعلى بعض لا تفعل ويضعونها في متاعهم
اذا سافروا فاذا عرض لهم مهم اخرجوا منها ما يتفاءلون به فيفعلونه او يتركونه وهو
معنى الاستقسام اي طلب ما قسم وقدر له وقيل كان يكتب على بعضها امرني ربي
وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل اي خال من الكتابة فاذا اخرج غير الغفل عملوا به
وان خرج الغفل اعادوا حتى يخرج غيره ويسمون ذلك استقساما ولهم ازلام اخر اي سهام
كانت في الكعبة مكتوب عليها النوازل وهي التي استقسم بها عبد المطلب على ذبح ولده ولذا
كان عند كهانهم ولهم مثلها قداح الميسر السبعة التي كانوا يتقامرون بها وقيل الازلام
حصى صغار يتفال بها والصحيح الاول فخرج له اي لسراقة ما يكره اي ما لم يرده لانه الى ايرده
صلى الله عليه وسلم وابا بكر وياخذ من قريش الجعل المتقدم فخرج له لا تفعل فلم ينته ثم ركب
فرسه ثانيا بعدما سقط عنها وساخت قوايمها ودنا اي قرب من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو سائر يقرؤ حتى اذا سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو
لا يلتفت له لعدم مبالاته ولاعتماده على ربه وكان ابو بكر يلتفت وراه لخوفه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم او ليرى ما يصدر من سراقه وخوفه لشدة حبه وان كان قال له في
الغار لا تحزن ان الله معنا لانه قد يتوهم انه مخصوص بذلك الوقت فتدبر فقال ابو
بكر له صلى الله عليه وسلم اتينا بالبنا للمجهول اي اتانا العدو وادركنا من يطلبنا منهم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ولا تخف ممن اتانا ان الله معنا اي مصاحبا
لنا بتاييده ونصره وحفظه وعصمته لنا من جميع الاعدا فلا تخف ممن لحقنا منهم ولذا
لم يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم لتمكنه وشدة ثقته وحزن ابي بكر رضي الله تعالى عنه
لخوفه وشفقته على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقرر وليس بمعصية لنهي الله صلى
الله عليه وسلم عنه لانه امر طبيعي ولا نسيانا لقوله له في الغار فان المحب ظنين وضنين
بمحبوبه لا سيما هذا الرسول العظيم وليس هنا ما يحتاج لمزيد البيان فانه تطويل
بغير طايل فساخت قوايم فرس سراقة مرة ثانية بعد المرة الاولى الى ركبتيها تثنية ركبة
وهي ما بين من يديها ورجليها وخر عنها اي وقع وسقط عن فرسه لما ساخت وانكبت
على وجهها وزجرها اي صاح عليها فنهضت اي قامت وخلصت قوايمها من الارض ولقوايمها
مثل الدخان اي غبار مرتفع في الجو كانه دخان كما ورد التصريح به في السير قال ابن سيد الناس
ولقوايمها عثان مثل الدخان والعثان بضم العين المهملة ومثلثة هو الغبار هنا ويكون
بمعنى الدخان والدخان بضم الدال وتخفيف الخا وقد تشدد ويقال دخ ودخن
والكل بمعنى وفي رواية ولقوايمها دخان وهو استعارة للغبار فناداهم اي نادى سراقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعامر بن فهيرة رفيقهما بالامان اي رفع صوته
به قايلا لهم الامان الامان كما يفعله الناس والمراد تامينهم منه وانهم لا يلحقهم منه

ضرر وخوف باخباره الاعدا او طلبه منهم والمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يعطوه امانا فلا يلحقه ضرر لخوفه منه ومن دعايه عليه وقد ورد التصريح
بالامانين في سيرة ابن اسحاق والى الثاني اشار بقوله فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا
اي امر بكتابته له فالاسناد مجازي لقوله كتبه اي كتاب الامان وهو رقعة من ادم
وفي رواية ابن اسحاق فكتب لي كتابا في عظم او رقعة او خرقة ثم القاه الي فاخذته ثم
جعلته في كنانتي ثم رجعت ابن فهيرة مصغر فهرة وهو عامر بن فهيرة مولى ابي بكر رضي
الله تعالى عنه وهو من مولدي الازد مملوك للطفيل فاشتراه ابو بكر منه واعتقه واسلم
وكان يرعى غنما لابي بكر ويجي لهما كل ليلة في الغار باللبن ينغذيانه ثم هاجر معهما
وشهد بدرا واحدا وقتل ببير معونة فلم يوجد جسده مع القتلى فيقال ان الملايكة
دفنته وقيل رفعته الى السما وقيل كتبه ابو بكر وجمع بينهما بان ابن فهيرة كتبه اولا
فلم يرض سراقة بكتابته وطلب كتابة ابي بكر لشرفه وشهرته فكتبه له وللنبي صلى الله
عليه وسلم كتاب تزيد على الاربعين مذكورة في المفصلات وافردهم ابن ابي الحديد بتاليف
مستقل واخبرهم اي اخبر سراقة النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وابن فهيرة بالاخبار
اي باخبار قريش وما جرى منهم بعد خروجهم من مكة وجعلهم الجعايل لمن اتى بهم
او قتلهم ديتهم كاملة وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا من قريش
ان لا يدع احدا او يمكنه باخبارهم حين يلحق بهم اي يسير خلفهم ويصل اليهم بان
يقول لم ارهم ونحوه ولو كذبا اذ هو يجوز عند الضرورة والحاجة وفي حديث انس
فقال يا نبي الله مرني بما شيت قال تقعد مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا قال فكان
اول النهار جاهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اخر النهار مسلحة له
فانصرف اي رجع سراقة عنهم حال كونه يقول للناس جملة حالية مضارعية لا تقترن
بواو في الفصيح اي قايلا للناس والمراد بالناس ان كان من لقيهم ممن ذهب لطلبهم
فقوله كفيتم ما هاهنا معناه ارجعوا كفيتم الطلب فاني لم اجدهم وما موصولة ويحتمل
ان تكون نافية اي ما هنا احد وان المراد النبي ورفيقاه فالمعنى عصمتم وسلمتم مما
هاهنا من الخوف والى كلا الوجهين ذهب الشراح وفي الشرح الجديد خلط هنا غني عن
الرد وذكر ابن سعد انه لما رجع قال لقريش قد عرفتم بصري بالطريق وبالاثر
وقد استبرات لكم فلم ارشيا فرجعوا وقيل بل قال لهما اي للنبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر رضي الله تعالى عنهما ولم يذكر ابن فهيرة لانه انما خاف دعاهما لاعتقاده فيهما
انا لكما دعوتما علي فلذا كادت الارض تبتلعني اي خطر بباله ووقر في قلبه واعتقد
لما شاهده فادعوا لي بالسلامة فدعوا له فنجا اي ذهب امنا مما خافه ووقع في نفسه
اي خطر بباله ووقر في قلبه واعتقد لما شاهده ظهور النبي صلى الله عليه وسلم اي ظهوره
على اعدايه وغلبته لهم وظهور نبوته وعلو شانه وكان ذلك من مقدمات اسلامه
قال ابن اسحاق وقال ابو جهل لما بلغه ما لقي سراقة فلامه في تركهم فقال
ابا حكم واللات لو كنت شاهدا ۞ لامر جوادي اذ يسيخ قوايمه ۞

عجبت ولم تشكك بان محمدا ۞ نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه ۞
ومن خبر اخر يتعلق بما نحن فيه الا انه قيل انه لا يعرف من رواه ان راعيا من رعاة الغنم
في البرية عرف خبرهما اي خبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوفه على مكانهما في الغار فخرج
الراعي من محله يشتد اي يسرع في مشيه قال الراغب اشتد اذا اسرع يجوز ان يكون من
قولهم اشتدت الريح انتهى وانما اسرع لاجل ان يعلم قريشا بخبرهما ومكانهما فلما ورد
الى مكة اي جاها من محله الذي رعى فيه الغنم واصل الورود المجي للما فاستعير للغريب
القادم لحاجة ثم عم لكل جاي او شاع فيه حتى صار حقيقة عرفية ضرب بالبنا للمجهول
اي ضرب الله على قلبه اي منع من الادراك وذهل عما جا له كقوله تعالى وضربنا على اذانهم
وهو مستعار من ضرب الخيمة في الارض ليضرب اوتادها واصله ايقاع شي على شي كما قاله
الراغب فليس ويقول والنبي مجهول ايضا ما خرج اي ما جا له من مكانه الذي خرج
منه حتى رجع الى موضعه الذي جا منه وهذه معجزة ظاهرة وعصمة قوية وفي دلايل
ابي نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم جاه فيما ذكر ابن اسحق
في سيرته وغدا ابو جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله وهو فاعل جا وقوله بصخرة
متعلق به اي حجر عظيم وهو اي رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ساجد وقريش ينظرون
له ما يصنع وكان ذهب ليطرحها اي ليرمي الصخرة عليه وفي نسخة هنا وقد كان حلف ان
راه ساجدا ليدمغنه اي ليضربه بها ضربة تكسر راسه وتقلع دماغه وتسمى هذه
الدامغة احد الشجاج التي ذكرها الفقها في الجنايات فلزقت الصخرة بيده ولم يقع عليه
صلى الله عليه وسلم ولزق بلام وزاي معجمة لغة في لصق بالصاد بمعنى التصق ويبست
يداه الى عنقه اي تشنجت بحيث لا يمكنه تحريكهما واقبل اي انصرف من مقصده نحو
قريش حال كونه يرجع اي راجعا القهقرى ومعناه الى خلفه موليا عن وجهته وفي
العين القهقرى الرجوع على الدبر وهو قريب منه وهو مفعول مطلق موكد للرجوع
ثم ساله اي سال ابو جهل لعنه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ففعل
اي دعا له صلى الله عليه وسلم لكرمه وحلمه فانطلقت يداه اي عادتا لما كانتا عليه
ولم يلتصقا ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم وكان ابو جهل قد تواعد مع قريش بذلك
اي بطرح الصخرة عليه صلى الله عليه وسلم اذا راه يصلي وحلف لئن راه ساجدا ليدمغنه
اي ليضربنه بصخرة يكسر راسه ويخرج دماغه وهو احد الشجاج يقال دمغه
اذا اصاب دماغه فقتله وهذا مقدم في بعض النسخ كما مر ويدمغنه بفتح اليا
وجوز بعضهم ضمها والظاهر الاول فسالوه اي سال قريش ابا جهل عن شانه اي امره
وما منعه عما قصده فذكر لهم انه اي الشان او ابو جهل عرض لي اي له كما في نسخة
ففيه التفات وقيل غلب معنى التكلم الان ذكر بعضي قال دونه اي حال بيني وبينه
فحل اي جمل عظيم هايج وهو مخصوص بالبعير الذكر ما رايت مثله في عظمته وشدته
قط اي في جميع الزمان وهي ظرف لتوكيد نفي الماضي بفتح القاف وتشديد الطا المهملة
وكسرها وسكونها مخففة فهم بي اي عزم على الحملة علي والهجوم وقوله ان ياكلني بدل

اشتمال من ضمير المتكلم اي هم بالكلي فقال النبي صلي الله عليه وسلم لما سمع مقالتهم ذاك جبريل تمثل له بصورة فحل لو دنا اي قرب ابو جهل من رسول الله صلي الله عليه وسلم بالصخرة التي اراد طرحها لاخذه واكله واهلكه اخذ عزيز مقتدر وتفصيله كما في دلايل البيهقي والسير ان اباجهل قال يا معشر قريش ان هذا الرجل قد ابي الا ما ترون من عيب ديننا وشتم اباينا والهتنا وتسفيه احلامنا واني اعاهد الله لاجلسن غدا عند الحجر ما اطيق حمله فاذا سجد رضخت به راسه فامنعوني وليصنع بعد ذلك عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله لا نسلمك لاحد فامض لما تريد فلما اصبح جلس ينتظره صلي الله عليه وسلم وجلسوا في انديتهم ينتظرون ما هو فاعل فلما جا صلي الله عليه وسلم وصلي فعل ما ذكره المص ولم وقايع مثل هذه حماه الله منها وعصمه وذكر السمرقندي امام الحنفية المشهور وقد تقدمت ترجمته ان رجلا من بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم جد ابي جهل وهذا الرجل قال البرهان لا اعرفه وقال غيره انه الوليد بن المغيرة وقيل انه ابو جهل اتي النبي صلي الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله بصره اي غطاه وغشاه حتي لم يره لا انه اعماه واذهبه بالكلية كما يدل عليه قوله فلم ير النبي صلي الله عليه وسلم فرجع الي اصحابه فلم يرهم حتي نادوه باسمه فعرف مكانهم واتاهم ثم راهم بعد ذلك بشهادة حتي ويحتمل انه عمي وذهب بصره وذكر السمرقندي ان في هاتين القصتين اي قصة ابي جهل وقصة هذا الرجل نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الي الاذقان فهم مقمحون يعني فهي الي الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال البغوي في تفسير هذه الاية نزلت في ابي جهل ورفيقيه المخزوميين حلف ان راه صلي الله عليه وسلم ليرضخن راسه وذكر ما ذكره المص غير قوله انه حال بينه وبينه فحل وقال المخزومي انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي فاعماه الله الي اخر ما ذكره المص وفي تفسير القرطبي انها نزلت في ابي جهل وصاحبيه المخزوميين ثم ذكر قصة ابي جهل وان صاحبه الثاني هو الوليد بن المغيرة وانه الذي اعمي الله بصره ولم ير اصحابه حتي نادوه فقال الثالث والله لاشدخن راسه وانه رجع وقال بعد ما خر مغشيا عليه وسيل عن امره فقال حال بيني وبينه فحل لو دنوت منه اكلني وانه لم ير مثله فنزلت هذه الاية فقيل انه معارض لما ذكره المص فانه يقتضي ان الذي حال بينه وبينه الفحل الرجل الثاني لا ابا جهل واما كونه من بني المغيرة او مخزومي فلا منافاة فيه لان كلا نسبه الي احد جديه كما مر واجيب بان قصة ابي جهل تكررت فعلها مرة وحده وراي الفحل ومرة مع غيره او اقتصر في هذه الرواية علي بعض القصة وفيه نظر والاية علي هذا من الاستعارة التمثيلية فشبه بيبس يديه وعدم قدرته علي تحريكهما والرمي بمن غلت يده لعنقه وشبه حالهم وما حال بينهم وبينه بمن بينه وبين مقصده سد مانع عن الوصول وما قيل من ان الاية تقرير لتصميم اهل مكة علي كفرهم وابطال الله كيدهم فتشبيهت حالهم بهذه الحال لا منافاة بينه وبين ما قبله لحمله

هذا

هذا علي ما قبله ومن هذا اعلم ما في كلام البيضاوي من سوال يجاب كما بيناه في حواشيه ومن ذلك اي حفظ الله وعصمته ما ذكره ابن اسحاق امام اهل السير في سيرته وغيره كالكلبي في تفسيره في قصته صلي الله عليه وسلم اذ خرج الي بني قريظة بالظا المعجمة وصيغة التصغير كجهينة قبيلة من يهود خيبر معروفة في اصحابه اي في جماعة منهم ابو بكر وغيره فجلس مستندا الي جدار بعض اطامهم بالمد والطا المهملة جمع اطم بضمتين وهو الحصن هنا ويكون بمعني البيت المربع والقصر فانبعث مطاوع بعثه فانبعث اي توجه وقام واصل معني البعث الاثارة وقيل معناه هنا اسرع واندفع عمرو ابن جحاش بفتح الجيم والحا المهملة المشددة واخره شين معجمة وهو من بني قريظة فتكفل احدهم اي بني قريظة ليطرح من فوق الجدار عليه صلي الله عليه وسلم رحي يقتله بها لانه صلي الله عليه وسلم لما جلس تحت الحايط تخافتوا بينهم وقالوا لن تجدوه علي مثل هذه الحالة ابدا فمن يعلو الجدار ويرسل عليه حجرا يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به ويكون هذا سببا لنقض العهد بيننا وبينه فاخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك فقام النبي صلي الله عليه وسلم وانصرف الي المدينة هذا سبب الغزو لهم ونقض عهدهم واعلمهم بقصتهم اي اخبر بني قريظة في نبذ عهدهم واصحابه بعد انصرافهم او قبله وقد اعترض علي المص بان هذه القصة ليست مع بني قريظة كما في السير وسياتي ايضا في هذا الكتاب وانما هو مع بني النضير وهو سبب غزوة بني النضير واما سبب غزوة بني قريظة فهو وقعة الخندق وتظاهرهم مع قريش ونقضهم العهد وهو الصواب قال ابن سيد الناس خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم الي بني النضير ليستعين بهم في دية القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري للحلف بينهم وبين بني عامر فلما اتاهم قالوا نعينك يا ابا القاسم علي ما جيت ثم خلا بعضهم الي بعض وهموا به كما مر وقال ابن الملقن انه روي ان بني النضير لما تامروا والقوا عليه حجرا فاخذه جبريل ولم يصل اليه صلي الله عليه وسلم ويابي ما فيه وقد قيل ان قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحمل الهم حينيذ بالمومنين وان بسط اليد اليهم مع انه بالنبي صلي الله عليه وسلم لان ما يصيبه يصيبهم وموته موت لهم ولذا قيل انها نزلت في الكفرة لما كانوا غالبين علي المومنين يوصلون اليهم الضرر والاذية وقيل نزلت في الاعرابي الذي اخترط سيفه اذ وجده صلي الله عليه وسلم وحده كما مر وقوله وقد قيل يحتمل ان يكون اشارة الي ان هذه القصة في بني قريظة وان خالف الصحيح المنقول الواقع في بعض التفاسير فتامله فان غفلته عما ذكر بعيدة مع قوله عقبه وحكي السمرقندي انه صلي الله عليه وسلم كما رواه ابن سيد الناس وغيره من اصحاب السير وقد تقدم انه الصحيح وان في كلام المص اشارة اليه خرج من المدينة الي بني النضير بنون مفتوحة وضاد معجمة مكسورة وهم قوم من يهود خيبر يستعين بهم في عقل الكلابيين مثني كلابي رجل منسوب لبني كلاب وهي قبيلة من قريش والعقل مصدر عقل البعير يعقله

اذا ربطه بالعقال المانع له من الحركة واصل معنى العقل المنع ومنه العقل المعروف لمنعه عما لا يليق كما اشار اليه القايل

قد عقلنا والعقل أيّ وثاق ۔ وصبرنا والصبر مرّ المذاق

وسميت به دية المقتول لانها كانت عند العرب ابلا يسوقها القاتل ونحوه فيعقلها بفنا اهل القتيل لياخذوها واستعانته صلى الله عليه وسلم المراد بها طلبه ان يعينوه في الدية لما سيأتي في الذين قتلهما عمرو بن امية وفي نسخة الكلابي بالافراد وقتل مفردا ايضا وعمرو بن امية هو الضمري بضاد معجمة مفتوحة وميم ساكنة ورا مهملة نسبة لبني ضمرة وهم قومه فهو عمرو بن امية بن خويلد بن عبد الله بن اياس الصحابي الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه في اموره وهو الذي ذهب للنجاشي بكتابه فاجابه واسلم وزوجه ام حبيبة اسلم بعد احد وشهد بير معونة ومات بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وهو الذي قتل الكلابي فهو مرفوع فاعل قتل والتثنية هي الموافقة لما في السير من انه صلى الله عليه وسلم بعث المنذر بن عمرو الساعدي احد نقبا ليلة العقبة في ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بني عامر بن صعصعة فلقوا عامر بن الطفيل ببير معونة فاقتتلوا فقتل المنذر واصحابه ونجا عمرو الضمري وحده او وصاحب له على اختلاف في الرواية ورجعا فلقيا رجلين من بني سليم وكان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم موادعة فانتسبا لهما الى بني عامر فقتلاهما وكان عمرو لا يعرف ذلك العهد ولو عرفه لم يفعل ولذا لزمته الدية لانه خطا فقدم قومهما على النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون ديتهما فخرج لبني النضير هو وابو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم يستعينهم في العقل لانهم كانوا عاهدوه على ترك القتال والاعانة في الديات فلما دخل عليهم وطلب ذلك منهم اجابوه وقالوا له اجلس نأتي لك بما سألت فجلس بجنب جدار من بيوتهم كما اشار الى ذلك بقوله فقال له اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم اسمه حيي بضم الحا المهملة ومثناتين تحتيتين الاولى مفتوحة مخففة والثانية مشددة ابن اخطب بزنة افعل بخا معجمة وطا مهملة وموحدة وجوز في حا حيي الكسر وهو من يهود بني النضير ومن رؤسايهم والد صفية ام المومنين اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ما سالتنا في الدية وهو عطف تفسير على نطعمك لان الطعم بالضم في الاصل الماكول فتجوز به عما ذكر كما يقال أقطعه الارض طعمة له اي عطية فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وزاد ابو نعيم الزبير وطلحة وسعد بن معاذ واسيد ابن حضير وسعد بن عبادة وفي سيرة ابن اسحاق في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي ولا منافاة بين الروايات وتوامر بفتح التا الفوقية والواو ويقال بالهمز تفاعل من الامر اي نظر كل الى امر الاخر والمراد به هنا المشاورة يقال وامره وآمره وقيل الواو لغة العامة حيي معهم اي مع بني النضير اي تشاوروا واتفقوا على قتله صلى الله عليه وسلم بالقا الحجر عليه فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الذي ارادوه

قبل

قبل وقوعه فقام من تحت الجدار بسرعة كانه يريد حاجة اي أراهم صلى الله عليه وسلم انه يريد حاجة له وفي نسخة حاجته بالاضافة فيحتمل قضا الحاجة المعهودة للانسان فانه يكنى بها كثيرا حتى دخل المدينة ثم سار اليهم وحاصرهم ست ليال وهم داخل حصنهم فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم كما قال حسان

وهان على سراة بني لوي ۔ حريق بالبويرة مستطير

فقال صلى الله عليه وسلم لهم اخرجوا ولكم ما حملت الابل فنزلوا على ذلك وحملوا ما لهم من الامتعة على ستماية بعير ولحقوا بخيبر واخذ منهم صلى الله عليه وسلم الاموال ومن الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثماية واربعين سيفا فكان ذلك مرصدا لنوايبه ولم يسهم منها لاحد غير ابي دجانة وسهل بن حنيف لفقرهما ثم قسمها بين المهاجرين رفقا لمونتهم عن الانصار اذ كانوا قاسموهم الاموال والديار لما هاجروا الى المدينة ثم انه نبه الى ان ما ذكره المص يقتضي ان اليهود هموا بالقا الحجر عليه ولم يلقوه وذكر ابن الملقن كما مر انهم القوه عليه صلى الله عليه وسلم فاخذه جبريل عليه الصلاة والسلام ومنعه عن الوصول اليه والمشهور الاول وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة كما رواه مسلم والنساي اي رووه بهذا المعنى وفي بعض النسخ وروى اهل التفسير الحديث عن ابي هريرة وهما احسن مما في بعض النسخ وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث بالواو العاطفة فانه يحتاج للتقدير وذكر اهل الحديث وعلى هذا فقوله عن ابي هريرة خبر عن معنى وهو مبتدا والجملة معترضة بين ذكر ومفعوله ان ابا جهل وعد قريشا لين راى محمدا جواب قسم مقدر لما مر من انه حلف لهم على ما وعدهم به وقوله يصلي جملة حالية ليطان رقبته اي يدوس على عنقه الشريف برجله حماه الله فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمسجد الحرام اعلموه اي اعلمه قريش به فاقبل متوجها اليه ليدوسه اهانة منه لمن اعزه الله فلما قرب منه ولى ورجع عن مقصده حال كونه ناكصا على عقبيه اي متاخرا راجعا للخلف والعقب موخر القدم متقيا بيديه اي مادا يديه يمكن يدفع امرا يتقيه وفي بعض النسخ ولى هاربا ناكصا على عقبيه فهي حال متداخلة او مترادفة ونكص على عقبيه يستعمل فيمن ولى عن خير او عن شر يخاف عاقبته كما هنا الا انه قيل ان الثاني نادر وذهب الجوهري وصاحب النهاية الى انه يختص بالاول وفي القاموس نكص عن الامر نكصا كاعنه واحجم وعلى عقبيه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري في اطلاقه او هو في الشر نادر انتهى وفي نفوذ السهام فيما في الجوهري من الوهم كون النكوص مخصوصا بما ذكر غير ثابت في اللغة وقوله فلما تراءت الفيتان نكص على عقبيه لا دليل فيه لانه وان كان رجوع الشيطان عن معاونة الكفار ببدر ليس رجوعا عن خير يحتمل الاستعارة التهكمية وقد مر الكلام عليه ايضا في اعجاز القران فتامله فسيل اي سال قريش ابا جهل عن ذلك اي عن رجوعه كذلك وما سببه فقال مجيبا لهم لما دنوت منه اشرفت اي اطلعت قريبا مني على خندق حفير مملوء نارا كدت اهوي

اهوي اي اقع واسقط فيه وابصرت هولاً عظيماً اي امراً مخوفاً عظيماً لم ار
مثله مما ذكر من عزم كالفحل الذي اراد اهلاكه وخفق اجنحة اي اجنحة يضرب
بعضها بعضاً لها اصوات هايلة قد ملات الارض التي كان فيها وهي اجنحة الملايكة
التي ارسلت لحمايته ونصره صلي الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله فقال عليه الصلاة
والسلام تلك الملايكة لو دنا اي قرب منه لايقاع ما قصده لاختطفته الملايكة عضواً عضواً اي
مزقته وفرقت اعضاه وهو منصوب علي الحال بتاويل ممزقاً مفرقاً كقراءت النحو باباً
باباً كما فصله النحاة ثم انزل الله وحيه علي النبي صلي الله عليه وسلم في شان ذلك فقال كلا
ان الانسان ليطغي ان راه استغني ان الي ربك الرجعي يعني الموت ارايت الذي ينهي عبداً اذا
صلي الخ وبيانا سببه ما ذكر قوله كلا لين لم ينته لنسفعا بالناصية وقوله سندع
الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب فالمراد بالانسان ابو جهل وطغيانه تجاوز
حده قيل هذه القصة في صحيح مسلم فالذي ينبغي نقلها منه دون التفاسير وهو
سهل لا ينبغي الاعتراض بمثله وتفصيل معني الاية في التفاسير فلا حاجة لذكره وروي
الراوي له ابو نعيم في الدلايل ان شيبة بن عثمان الحجبي بفتح الحا المهملة والجيم وموحدة
وياء نسبة لحجبة جمع حاجب ككتبة جمع كاتب وفي الكنسبة الي الجمع يرد الي مفرده والقياس
حاجبي لكنه لما غلب علي حجبة الكعبة جاز النسبة اليه كانصاري او لانه علي زنة
المفرد ومثله ينسب اليه علي قول والحاجب من يتولي الحجابة وهو البواب ومن بيده المفتاح
من الحجب وهو المنع وشيبة علم منقول من الشيب المعروف وهو شيبة بن عثمان بن ابي
طلحة بن عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار بن قصي الصحابي المشهور بخادم الكعبة
ومن بيده مفتاحها وهو بيد اولاده الي الان اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين ومات
سنة تسع وخمسين واخرج له البخاري واحمد في مسنده وابو داود وترجمته معروفة
وما في بعض النسخ الجمحي غلط من الناسخ ادركه صلي الله عليه وسلم اي لحق به ووصل اليه
يوم حنين في غزاتها وهو واد قريب من الطايف معروف وكان قبل ذلك حمزة عم رسول
الله صلي الله عليه وسلم وسيد الشهدا قد قتل اباه عثمان بن ابي طلحة وعمه طلحة ابن
ابي طلحة المشهور وكان قتله لهما باحد وكان طلحة ليث الكتيبة وحامل لوا الكفرة
فلما قتل حمل اللوا اخوه عثمان فقتل الا انه قيل المروي في السير ان الذي قتل
طلحة علي بن ابي طالب فلما اخذ اللوا اخوه عثمان حمل عليه حمزة فقتله وقال الذهبي
في تجريده ان الذي قتل ابا شيبة علي ايضا وهو مخالف لما قاله المص كما قاله البرهان
الحلبي وفي سيرة ابن سيد الناس ان علياً ضرب اباه فازال منعته فحمل عليه حمزة فقطع
يده وكتفه وقده حتي بدا سحره اي ريته فكل من علي وحمزة له دخل في قتله الا ان
علياً لما ازال منعته وقوته نسب القتل له حتي استحق سلبه فلا منافاة بين
كلام المص وكلام غيره فقال شيبة لما ادركه اليوم المراد به الوقت الحاضر ادرك ثاري بمثلثة
وراء مهملة بينهما الف وتهمز وهي الاصل وهو طلب الدم واخذ حق من قتله من محمد
لانه سبب قتله فاراد ان ينتقم منه ويشفي غيظه وحرارة نفسه لتمكنه منه فلما

اختلط

اختلط الناس في القتال وازدحموا ورسول الله صلي الله عليه وسلم فيهم اتاه من خلفه
بحيث لا يراه ورفع سيفه بيده ليصبه عليه اي ليضربه ويقتله وياخذ ثاره ويشفي
غليله ممن كان سبباً لقتل ابيه وعمه واصل الصب اراقة الما واستعير للضرب بالالة
كالسيف قال تعالي فصب عليهم ربك سوط عذاب وبرشحه ان السيف يشبه بالما لرونقه
وفرنده قال شيبة فلما دنوت منه اي لما قصدت ذلك ارتفع الي اي علا وصعد الي من
جانبه شواظ اي لهب من نار والشواظ اللهب مطلقا او لهب لا دخان له او لا يخالطه
غيره او يخالطه شي اخر وهو بضم الشين المعجمة وكسرها وقوله من نار بيان موكد لان
اللهب لا يكون الا من النار اسرع في ارتفاعه من البرق فوليت هارباً خوفاً من ان
يحرقني فحس بي رسول الله صلي الله عليه وسلم اي علم رجوعي عنه فدعاني فجيته
فوضع يده علي صدري وهو ابغض الخلق الي لانه اسلم خوفاً من القتل ولم يخلص ايمانه
وفي قلبه حقد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم من قتل ابيه وعمه فما رفعها اي
يده عن صدري الا وهو احب الخلق الي فبدل الله بغضه بحبه وازال عن صدره
وقلبه الحقد واثر الكفر فلما علم ذلك منه الرسول صلي الله عليه وسلم احبه وقال لي ادن
من العدو او مني وقاتل في سبيل الله خالص السريرة مخلصاً ببركة مس يده صلي الله
عليه وسلم له فتقدمت امامه بين يديه اضرب بسيفي كل من لقيته من الكفار واقيه بنفسي
اي اجعلها وقاية له صلي الله عليه وسلم ما نعة عنه ولو لقيت تلك الساعة التي قاتلت
فيها ابي لاوقعت به سيفي وقتلته وفي بعض النسخ دونه وانما خص اباه للمبالغة في عموم
قتله لمن لقي حتي اعز الناس وللاشارة الي ان سبب بغضه وهو قتل ابيه قد زال بالكلية
حتي يجوز عنده ان يقتله بنفسه فضلاً عن قتل قاتله والحديث مفصل في سيرة
ابن سيد الناس بسند صحيح مروي عن شيبة نفسه وكان صالحاً ذا فضل حدث
باسلامه وانه انما سار الي حنين ليغتال رسول الله صلي الله عليه وسلم لكراهته له وان
ذلك لم يزداد في قلبه وتصميم عزمه علي قتله فلما اختلط الناس نزل رسول الله
صلي الله عليه وسلم عن بغلته فدنوت منه وذكر ما هم به وان رسول الله صلي الله
عليه وسلم مسح صدره وقال اللهم اعذه من الشيطان فاذهب الله ما بقلبه حتي صار
احب اليه من نفسه واهله وابيه فلما رجع ودخل خباه فدخلت عليه لغيري حباً لروية
وجهه فقال لي يا شيبة الذي اراد الله بك خير مما اردت بنفسك وحدثني بكل
ما اضمرته في نفسي مما لم اذكره فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله لك وعن فضالة بن عمير عن ابن اسحاق وابن سيد
الناس وفضالة بضم الفا وفتحها وتخفيف الضاد المعجمة واللام وابو عمير ويقال
عمير بالتصغير بن الملوح الليثي والتصغير اصح والملوح بكسر الواو المشددة وفتحها
واقتصر علي الثاني في القاموس قال اردت قتل النبي صلي الله عليه وسلم عام الفتح
اي فتح مكة وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة الهمزة
للندا وفي نسخة فضالة بدون همزة وحرف الندا مقدر فيه قيل ويمكن ان تكون الهمزة

للاستفهام وفضالة خبر مبتدا محذوف تقديره اانت فضالة فقال نعم تصديقا له
والاستفهام حقيقي وكونه للتعجب مما يختلج في صدره او اجابته لندايه او اعلام
له بانه فضالة كما قيل تكلف لا يخفي قلت نعم قال ماكنت تحدث به نفسك حديث
النفس عبارة عما يخطر بالقلب قلت لاشي اي لم يخطر بقلبي شي مما ظننته فضحك واستغفر
لي اي دعا لي بان يغفر الله لي ما يخطر بقلبي ووضع يده على صدري ليذهب الله
ما فيه من الضلال وما عزم عليه من الاوهام فسكن قلبي اي اطمان وذهب ما فيه
من الوسواس وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وثلج صدره ببرد اليقين
قال فضالة فوالله ما رفعها اي رفع يده عن صدره حتى ما خلق الله شيا احب الي منه
وحديثه كما في سيرة ابن اسحاق وابن سيد الناس انه اراد قتل النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يطوف عام الفتح وذكرا ما ذكره المص ثم قال فرجعت الي اهلي
ومررت بامراة كنت اتحدث اليها فقالت هلم الي الحديث فقلت لا وانبعثت اقول

قالت هلم الي الحديث فقلت لا ۞ يابي عليك الله والاسلام ۞
لو ما رايت محمدا وقبيله ۞ بالفتح يوم تكسر الاصنام ۞
لرايت دين الله اضحي بينا ۞ والشرك يغشي وجهه الاظلام ۞

وفضالة الليثي هذا هو ابن وهب بن بجرة بن بجي بن مالك وليس هو الزهراني فانه
تابعي غيره ومن ظنه هذا فقد اخطا ومن مشهور ذلك اي عصمة الله لنبيه صلى الله
عليه وسلم ما رواه ابن اسحاق والبيهقي بلا سند وابو نعيم في الدلايل مسندا الى
عروة خبر عامر بن الطفيل العامري وهو عامر بن الطفيل بن عامر بن مالك سيد
بني عامر في الجاهلية مات كافرا بالاتفاق واربد بن قيس بفتح الهمزة وسكون الرا
المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة وهو اخو لبيد بن ربيعة الصحابي لامه وكان شاعرا
مفلقا ومات على الكفر ايضا حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم
وذلك انه لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك واسلمت ثقيف ودخل الناس
في الاسلام افواجا قدمت عليه وفود الناس افواجا فوفد عليه اربعة من روسايهم
عامر بن الطفيل واربد بن قيس وغيرهما وكان عامر قال لها اي لاربد انا اشغل عنك
وجه محمد اي الهيه حتى تبطش به فاضربه انت وخصه بسره لما بينهما من الصداقة
فامتثل امره وهم بذلك فانتظره ليفعل ما امره به فلم يره اي لم ير عامر اربد فعل شيا
مما اتفقا عليه من البطش به وعامر يكلمه صلى الله عليه وسلم ويلهيه فلما كلمه اي
كلم عامر اربد في ذلك اي في الامر الذي اتفقا عليه بان قال له مالك لم تفعل ما اتفقنا
عليه من البطش برسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر اليه وقال والله ما هممت ان اضربه
اي اضرب النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف الا وجدتك بيني وبينه اي اري جسدك
حايلا بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لو ضرب ضرب صاحبه افاضربك انكار
له اي كيف اضربك وكان عامر شاعرا ورييسا مطاعا في قومه فقالوا له لما جا العرب
افواجا للاسلام ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال اني اليت لا انتهي حتى تتبع العرب

عتبي

عقبي فاتبع فتى من قريش ثم قدم هو واربد على قتل النبي صلى الله عليه وسلم وقال
له ما قصه المص فخرجوا راجعين لبلادهم وفي الدلايل انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم خالني يا محمد فقال لا حتى تومن بالله وحده وقال ذلك مرارا وهو يجيبه
بذلك فقال والله لاملانها عليك خيلا ورجلا توعدا بان يغزوا المدينة فقال
صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فلما رجع اصابه طاعون في عنقه فمات في بيت
امراة من سلول فكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية يعني اخس
موتة في اخس قبيلة فمات كافرا ووارواه واجنته التراب ورجع اصحابه لقومهم فقالوا
لاربد ما وراك يا اربد فقال لاشي لقد دعانا العبادة شي ولقد وددت انه
عندي الان فارميه بالنبل حتى اقتله ثم خرج بعد مقالته هذه بيوم او يومين
ومعه جمل له فاصابته صاعقة احرقتهما فهلك كافرا كعامر وعن ابن عباس ان
عامرا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد مع اصحابه وكان من احمل
الناس الا انه كان اعور فجعل الناس ينظرون لجماله واخبروا به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان يرد الله به خيرا يهده فقام وقال يا محمد ما لي ان اسلمت
فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال اتجعل لي الامر من بعدك قال ذاك
ليس الي انما هو لله يجعله حيث يشا قال اتجعلني على الوبر وانت على المدر اي حكم البادية
وحكم المدن قال لا قال فما تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل الغازية في سبيل
الله قال اوليس لي اعنة الخيل اليوم قم معي اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم معه
وكان عامر وصي اربد اذا خلا به ان يدور من خلفه ويضربه بسيفه وروي ان
الغدة كانت في ركبته ورويت القصة على وجوه اخر هذه محصلها كما في السير
وكتب التفسير غير ان البغوي والقرطبي في التفسير ذكرا ان اربد دار خلفه صلى الله
عليه وسلم واخترط فقال اللهم اكفنيهما بما شيت فوقعت عليه صاعقة فاهلكته
وهو يقتضي انه مات قبل عامر وفي هذين التفسيرين ان اربد بن ربيعة والمص
قال انه ابن قيس ولا منافاة بينهما كما توهم لان ربيعة جده الاعلى وفي اربد نزل قوله تعالى
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا واجمعوا على ان عامرا مات كافرا وفي التجريد
للذهبي عامر بن الطفيل بن مالك العامري سيد بني عامر في الجاهلية روي
عنه ابو امامة كما ذكره المستغفري ونقله البرهان الحلبي وفيه نظر ومن عصمته
اي حفظ الله له ان كثيرا من اليهود والكهنة جمع كاهن وهو الذي يخبر عن
المغيبات وما يقع في المستقبل بما يتلقاه او يعرفه بفراسته ويسمي الثاني
عرافا انذروا به اي اخبروا او اعلموا والانذار اعلام المخوف قبل وقوعه وعينوه
لقريش اي بينوا ذاته الشريفة لهم واخبروهم بسطوته بهم اي انه يغزوهم ويقتلهم
وحضوهم على قتله اي حثوهم وحرضوهم على ذلك حتى يتسلموا منه فعصمه الله عز وجل بان
حفظه ومنعه من كيدهم مع انه صلى الله عليه وسلم كان بين اظهرهم بمفرده حتى
بلغ الله بلطفه وحفظه له فيه امره بان نصره واظهر دينه على جميع الاديان ان

الله بالغ امره وبلغ بفتح اللام المخففة من البلوغ قال الراغب هو الانتها الي اقصي
الامد والمنتهي مكانا او زمانا او امرا من الامور المقدرة انتهي **ومن ذلك** اي عصمة
الله تعالي له صلي الله عليه وسلم وصيانته ما رواه الشيخان وهو **نصره بالرعب** اي بالقا
الخوف منه في قلوب اعدايه ومن لم يتبعه **مسيرة شهر** اي من مكان بعيد عنه اقل ما تقطع
مسافته في شهر اي في ثلاثين يوما **كما قال صلي الله عليه وسلم** اي انه ثابت بهذا
اللفظ في الحديث الصحيح كما تقدم وهو في الصحيحين وفي مسند احمد عن ابي هريرة
رضي الله تعالي عنه انه قال عليه الصلاة والسلام بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب
قيل وهو مخصوص به صلي الله عليه وسلم ولو كان وحده وتقييده بالشهر لانه لم
يكن بينه وبين اعدايه اكثر منه وتخصيصه به باعتبار من قبله فان ابن حجر رحمه الله
تعالي قال ان ذلك لامته من بعده ايضا ويؤيده ان في مسند احمد الرعب يسعي بين
يدي امتي شهرا والرعب كناية عما يلزمه من الظفر **فصل** مما اكرمه الله به
صلي الله عليه وسلم **من معجزاته** اي اموره الخارقة للعادة التي عجز غيره عنها وعن
معارضتها والاتيان بمثلها وتا المعجزة للمبالغة او للتانيث لان المراد الاية والعلامة
او الخصلة المعجزة **الباهرة** اي الغالبة او الظاهرة علي غيرها من بهر القمر بضويه الكواكب
حتي اخفاها وهو تشبيه بليغ او استعارة مصرحة **ما جمعه الله له من العلوم والمعارف**
جمع معرفة لا معروف كما قيل لانه علي تقدير غير مناسب والعلم والمعرفة بمعني
وقد يفرق بينهما بتخصيص الثاني بالامور الجزيية او بما يسبقه جهل علي كلام فيه
تقدم تفصيله ومن بيانية ويجوز ان تكون تبعيضية والاول اظهر **وخصه به**
اي جعله مخصوصا به دون من قبله وكذا اخص امته بما لم يكن لغيرهم من الامم من
العلم وكثرة التاليف والتصانيف الذي لم يكن لامة من الامم مع قصر اعمارهم
وضعف ابدانهم والبا تدخل علي المقصور والمقصور عليه وفي ايهما الاصل كلام
مفصل في حواشي المطول لا حاجة لنا به هنا **من الاطلاع** اي الوقوف والعلم وهو بيان
لما **علي جميع مصالح الدنيا والدين** متعلق بالاطلاع ومصالح الدنيا ما يصلح
به امر المعاش ومصالح الدين معرفة احكامه المصلحة لهم في الدارين ولا ينافي هذا
اي اطلاعه علي مصالحها قضية بدر في اختياره صلي الله عليه وسلم الفدا وكان الاولي
به ما رواه عمر رضي الله تعالي عنه من قتلهم حتي عوتب صلي الله عليه وسلم علي ذلك
وكذا منعه صلي الله عليه وسلم الناس من تابير النخل فلم يثمر في ذلك العام فقال
انتم اعلم بامور دنياكم مني اما لانه كما قيل كان له حالات واطوار منها ما يغلب
عليه عدم الالتفات للاسباب الظاهرة لقصر نظره علي تفويض الامر لله والتوجه
للعلم به وقطع نظره عن الحوادث الكونية وعلم عمر رضي الله تعالي عنه مقتبس
منه ومن نور مشكاته كما قيل
كالبحر يمطره السحاب وماله ... منٌّ عليه لانه من مايه
وما قيل من انه صلي الله عليه وسلم بني امره في ذلك علي الظن دون الجزم والانبيا قد

يظنون في امور الدنيا المجردة عن الاخرة ثم الامر علي خلافه ليس بشي وقيل انه انما
كان ليعلم الله نبيه صلي الله عليه وسلم بالمشاهدة ويبين له الحكم فيه حتي يكون شرعا
متبعا ولو بقي الامر كما كان فقد يقال انه كما وجد بقي والحكم بالدليل اقوي منه بالسكون
وفيه نظر وقال السنوسي اراد صلي الله عليه وسلم ان يحملهم علي خرق العوايد
في ذلك اعتمادا علي التوكل فلم يمتثلوا ولم يصبروا ولو صبروا كما نخبرهم بان يمتثلوا
ويصبروا سنين فاكثر فلو فعلوا الكفوا ذلك لانه اعلم منهم بذلك وغيره قيل وهو في
غاية الحسن لمن تامله وسياتي تتمته ان شا الله تعالي **ومعرفته** صلي الله عليه وسلم
بامور شرايعه التي شرعها الله تعالي له ولعباده علي لسانه جمع شريعة وهي في
الاصل طريق مسلوكة ومورد ما يباح نقلت لوضع الهي موصل لسعادة الدارين
والمناسبة بينهما ظاهرة **وقوانين دينه** جمع قانون وهي لفظة معربة من الرومية
معناه الاصل المقيس عليه ثم نقل القضية كلية يستخرج منها احكام جزيياتها بجعلها
كبري لصغري سهلة الحصول تنتج المطلوب كما تقرر في محله والدين والملة
بمعني وان تغايرا مفهوما والمراد بمصالح الدنيا والدين منافع ذلك وحكمه وفوايده
وهو غير ضبطه لامور الشريعة وقوانينها فما قيل من انه اذا حصل له العلم بجميع
مصالح الدنيا والدين فقد خص بما لم يخص به بشر قبله فيكون الثاني عين الاول في
موقع قوله ومعرفته الخ لان جملة الدين مبنية علي جلب المصالح ودرء المفاسد
خبط لا فايدة فيه كما يعلم مما قررناه **وسياسة عباده** اي القيام بضبط العامة
من عباد الله فالضمير لله والسياسة لفظ عربي من ساسه يسوسه اذا دبر امره
ومن قال انه معرب من سه سا اي ثلاثة قوانين فقد اخطا ولها معني اخر
عند الفقها وربما تجعل مقابلة للشرع ولا يصح ذلك هنا وفي القاموس انها مصدر
سست الرعية سياسة اذا امرتها ونهيتها **ومصالح امته** المراد امة الاجابة
وامة الدعوة والظاهر ان المراد غير ما تقدم كالسوال عن امورهم وقضا ديونهم
والاحسان الي فقرايهم وغير ذلك من لطفه بهم **ومعرفته ما كان في الامم قبله** مما وقع
لهم وجري بينهم **من الاختلاف** اي مخالفة بعضهم لبعض وما جري لهم من النعم والنقم
التي لا يعلمها الا القليل من اهل الكتاب وعلمايهم وهو صلي الله عليه وسلم امي نشا
في امة امية ولم يرتحل للبلاد النايية ولم يعاشر بقايا الامم الخالية مما بينه احسن
بيان وقرره احسن تقرير **وقصص الانبيا والرسل** من عطف العام علي الخاص
والفرق بينهما مشهور وقصص بكسر القاف جمع قصة او بفتحها مصدر قصه
يقصه قصصا اذا حكاه **والجبابرة** جمع جبار وهو المتكبر قال الراغب الجبار في
صفة الانسان الذي يجبر نقيصته بادعا منزلة من التعالي لا يستحقها ولا يقال
ولا يقال الا علي طريق الذم كقوله تعالي وخاب كل جبار عنيد ويقال للقاهر لغيره جبار
كقوله تعالي وما انت عليهم بجبار انتهي وقد تقدم ما فيه الكفاية **والقرون الماضية**
قبله من الامم وقد تقدم معني القرن ومقدار زمانه واصل الزمان ثم المتوغل علي اهله

قيل يجوز ان يراد الامم التي هلكت ولم يبق منها احد لانه يطلق علي ذلك وان يراد
الزمن نفسه **من لدن ادم الي زمنه** لدن ظرف زمان مبني ومعرب في لغة
قيس وهو قريب من معني عند وبينهما فرق ذكره النحاة اي احاط علمه بذلك واخبر
به امته **وحفظ شرايعهم وكتبهم** ولم يقرا ولم يكتب **ووعي سيرهم** الوعي الحفظ والجمع
والسير جمع سيرة بالكسر وهي حالة الانسان غريزية او مكتسبة يقال سيرة حسنة
وسيرة قبيحة قال تعالي سنعيدها سيرتها الاولي اي الي حالتها الاولي اي حفظه
وجمعه في ذهنه لاحوالهم وما كانوا عليه **وسرد انبايهم** اي سوق اخبارهم للناس
سوقا حسنا منتظما كسرد حلقات الدرع ونسجها **وايام الله فيهم** اي وقايعهم
التي قدرها الله لهم والايام تطلق علي الوقايع والحروب كايام العرب وهو معني
مشهور صار حقيقة عرفية وقيل المراد نعمه ولا وجه له **وصفات اعيانهم** اي كبارهم
وروسايهم وقيل المراد ذواتهم كما وقع في الاسرا من ذكر الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وصفات ذواتهم **واختلاف ارايهم** جمع راي اي عقايدهم ونحوها **والمعرفة**
بمددهم جمع مدة وهي مقدار من الزمن اي كم كانت مدة كل امة ومدة ملكهم
وملوكهم وانبيايهم **واعمارهم** جمع عمر بضم العين وفتحها وهي مدة الحياة **وحكم** جمع حكمة
وهو القول الصواب المتضمن النصيحة اي موعظة **حكمايهم** جمع حكيم وهو العالم
بالحكمة الناصح لغيره المعلم للحكمة في عصره كحكما الفرس والعرب وغيرهم **ومحاجة كل امة**
من الكفرة اي ذكر حجته وبرهانه وما حاج به غيره وقيل المراد محاجته نفسه لغيره
كمحاجته لنصارى نجران ومباهلته لهم والظاهر ما قدمناه **ومعارضتهم** اي مخالفته ورده
كل فرقة وطايفة **من الكتابيين** اي اهل الكتاب والمراد به التوراة والانجيل لا الزبور
والصحف لم تتضمن الاحكام ولم تشتهر وهو جمع كتابي بيا النسبة **بما في كتبهم** متعلق بمعارضتهم
وجمعها لاشتمالها علي ما في غيرها ولان الجمع باعتبار المعني كثير **واعلامهم اسرارها** اي دقايق
معناها التي لم يطلعوا عليها **ومخبات علومها واخبارهم** بكسر الهمزة مصدر مضاف
للفاعل ويجوز فتحها اي ما خفي عليهم منها **بما كتموه** اي اخفوه كصفته صلي الله عليه وسلم
وقصة رجم الزاني المشهورة **من ذلك** الاعلام وما معه **وغيروه** بتحريف لفظه
وتاويله بغير معناه **الي الاحتوا** اي الاشتمال والحفظ والتضمن متعلق بجمع
السابق اول الفصل المتضمن معني ضم او الي بمعني مع **علي لغات العرب** جميعها من غير
قومه **وغريب الفاظ فرقها** جمع فرقة وهي الطايفة المتفرقة **والاحاطة بضروب**
فصاحتها تركيبا وافرادا فكان صلي الله عليه وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم كما تقدم
وامثالها جمع مثل وهو كلام شبه مضربه بمورده **وحكمها** اي جوامع كلمها في النصايح
فان العرب معروفة بذلك وحكما العرب وحكمتهم مشهورة **ومعاني اشعارها** فانه
صلي الله عليه وسلم كان يعرفها وان لم ينشدها موزونة ويتكلم بها **والتخصيص**
اي تخصيص الله اياه بنطقه **بجوامع كلام العرب** اي الالفاظ الحسنة البليغة
الجامعة للمعاني الكثيرة في الفاظ قليلة وقد يراد به القران وليس بمراد ومفرده

جامعة **الي المعرفة بضرب الامثال الصحيحة** الامثال المتقدمة امثال صادرة ممن
قبله وهذه امثال ابتدعها صلي الله عليه وسلم والامثال النبوية مشهورة
مدونة والي كالتي تقدمت والجار والمجرور هنا وما بعده متعلق بمقدر او بدل
مما قبله او متعلق به بعد تقييده والي فيهما بمعني اللام لان العامل الواحد
لا يتعدي بحرفين بمعني واحد فاكثر الاعلي هذه الوجوه كما قرروه في قوله تعالي
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وتقدم تفسير المثل وان ضربه من ضرب الخاتم اذا
طبعه وصاغه وانها صادرة كثيرا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام لتقرير المعاني
في النفوس وايضاحها بجعل المعقول كالمحسوس كما حققه في الكشاف **والحكم البينة**
اي الظاهرة في نفسها المظهرة لامور بديعة ومعان لطيفة **لتقريب التفهيم للغامض**
اي المعني الخفي الدقيق وهو في الارض المكان المنخفض فاستعير لما ذكر وتقريبه ايضاحه
والجار الاول متعلق بضرب الامثال والثاني بالتفهيم وقوله **والتبيين للمشكل**
اي اظهار ما التبس وان كان غير غامض واصل معني الاشكال كونه غير متميز عن اشكاله
واشباهه وهو متعلق وراجع للحكم البينة **الي تمهيد** اي بسطه بتوطيته له
وبيان مقدمات **قواعد الشرع** اي اساسه وقضاياه واصوله الكلية المحمدي الذي
جاء بوحي من الله **الذي لا تناقض فيه** اي لا تخالف بين قضاياه واحكامه لاحكامه
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا **ولا تخاذل** تخاذل متجنبين ولام
تفاعل من الخذلان وهو ترك نصرة من يستحق نصرته وهو استعارة تمثيلية لان
الشرع يعضد بعضه بعضا ويويده واحكامه متناسبة متعاضدة كما ان القران
يفسر بعضه بعضا ومن فسره بان قواعد الشرع مشتملة علي انه لا يخذل الجاه اذا
ظلم لا تقتضي قواعد الشرع استوا الرفيع والوضيع والمالك والمملوك والعالم والجاهل
في جريان احكامه عليه من غير فرق بين صغير وكبير لم يات بشي يعتد به **مع اشتمال**
شريعته وتضمينها واحتوايها **علي محاسن الاخلاق** اي علي بيانها للناس وحث الناس
علي التحلي بها وقد ورد في الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقد تقدم معني الخلق
وان منه مكتسبا وطبعيا وان الخلق يقبل التغير ولذا ورد في الشرع النهي عن
الاخلاق الردية والامر بضدها ولولا ذلك لم يفد **ومحامد الاداب** جمع محمدة وهي ما
يحمد فعله والاداب بالمد جمع ادب بفتحتين وهو معاملة الخلق بلطف ومداراتهم
كما قال صلي الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وهو من اضافة الصفة
للموصوف اي الاداب المحمودة وفسر الادب في القاموس بالظرف وحسن التناول
والفعل الجميل **وكل شي مستحسن** عند ارباب الطباع السليمة وهو مجرور معطوف
علي محاسن الاخلاق **مفضل** بزنة اسم المفعول بالضاد المعجمة والصاد المهملة كما
قال الراي مفضل علي غيره او فصله للناس تفصيلا **لم ينكره منه ملحد** اي عادل عن الحق
زنديق ومعناه لغة الميل فخص بالميل عن الحق قال الراغب الالحاد ضربان الحاد الي
الشرك بالله والحاد الي الشرك بالاسباب فالاول ينافي الايمان ويبطله والثاني يوهن

عراه ولا يبطله انتهى ذو عقل سليم مستقيم مدرك ادراكاً تاماً عما يضعفه ويمنعه
من العدو ولعن الحق شيا مفعول بينكر الا من جهة الخذلان تقدم ان الخذلان لغة عدم
النصر والمراد به هنا عدم التوفيق والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد عندنا
وفسره المعتزلة بلطف الله بعبده والخذلان المقابل له عدم لطفه به كما فصل
في علم الكلام يعني لا ينكره الا من خذله الله ولم يوفقه للعلم به ومشاهدة
احواله ثم ترقى عما ذكره فاضرب اضرابا انتقاليا او ابطاليا لان انكاره باثبات
ضده فقال بل كالجاحد اي منكر له اي لما ذكر مما قدمه وكافر بما جاء به من الجاهلية اي
اهلها به اذا سمع ما يدعو صلى الله عليه وسلم الخلق اليه من الحق المبين صوبه
اي اعتقده واعترف به لان انكاره مكابرة تاباها العقول السليمة والطباع
المستقيمة واستحسنه اي عرف حسنه واعترف به دون طلب اقامة برهان وحجة عليه
اي على ما اتى به لظهور حقيته كنار على علم كعبد الله بن ابي بن سلول وغيره مما ذكر
في كتب الحديث والسير ثم احل لهم من الطيبات اي اشتمال شريعته على ما جعلته
حلالا للناس مما حرمه غيره كبني اسرائيل الذين حرموا كل ذي ظفر من البقر والغنم شحومهما
الا ما حملت ظهورهما او الحوايا وحرم عليهم من الخبائث كالميتة والدم ولحم
الخنزير والزنا وغير ذلك من المحرمات وعطف بثم لما بينهما من تفاوت الرتبة وقيل
لان الاول تفصيل وهذا اجمال وبينهما تفاوت وبون ظاهر وفسر الشافعي الطيبات
بما ليس بمستقذر والخبائث بضده والعبرة في ذلك بالطباع السليمة واشتمال
شريعته على ما صان به انفسهم من الهلاك كتحريم قتل النفس بغير حق
وقصاص القاتل واعراضهم بفتح الهمزة جمع عرض بكسر العين وسكون الراء وهو في
العرف كل ما يخل تركه بالانسان وهو المراد واختلف في معناه الحقيقي لغة
فقيل هو ما يمدح به المرء او يذم سواء وصف به دون اسلافه ام لا وفي الحديث
كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وفي حديث اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون
وانما هو عرق من اعراضهم فسر بكل موضع يعرق من الجسد وقال الاصمعي
يقال هو طيب العرض اي الريح وفسر بعضهم العرض بالنفس فعلى هذا هو
عطف تفسير واموالهم ممن آمن به صلى الله عليه وسلم واتبع شرعه صان دمه
وعرضه وماله ثم بيان لما صان كالحد والتعزير والحبس والحدود كحد
الزنا والسرقة والقذف وشرب الخمر عاجلا اي في الدنيا وهو حال مقيد للعاقبات
والحدود والتخويف بالنار آجلا في الاخرة لانه مستقبل من الاجل وهو الوقت
المحدود وفي بعض النسخ بدل التخويف التحريق تفعيل من الحرق بالنار اي نار جهنم
واختلفوا فيمن حد وعوقب في الدنيا هل يسقط عنه عذاب الاخرة ام لا فقيل يسقط
مطلقا وقيل بشرط التوبة ايضا والى هذا ذهب المعتزلة وقيل لا يسقط وانما شرع زجرا
ليرتدع الناس عنه والاصح الاول لما ورد في الحديث من اصاب من ذلك شيا فعوقب فهو
كفارة له ومن اصاب من ذلك شيا ثم ستره الله فهو الى الله ان شا عفى عنه وان شا

عاقبه وما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم قال لا ادري الحدود كفارة لاهلها
ام لا فقيل الاول اصح وقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل العلم به فهو منسوخ
وقوله مما يعلم بالبنا للمجهول اي لا يعلمه غيره من الناس وهو بيان لجميع ما تقدم
من اول الفصل الى هنا ولا يقوم بجملة اي بحفظه وبتقنه كما هو حقه وبه فسر القيوم
بل ولا بعضه فضلا عن كله الا من مارس الدروس اي لازم دراسة الكتب واجتهد فيها
والعكوف على الكتب السالفة قال الراغب العكوف الاقبال على الشي وملازمته على سبيل التعظيم
ومنه الاعتكاف انتهى وهذا تابيد لانه منحة الهية خصه الله تعالى بها فما
قيل انه لا حاجة اليه وهم من قايله فقوله لا حاجة اليه فاعرفه فانه في غاية الظهور
ومثافنة بعض الظاهر انه بميم ونون وقاف ومثلثة وهو بمعنى الاستخراج كما في القاموس
معطوف على الدروس والمعنى ظاهر وما في بعض النسخ من انه بالفا مفاعلة من النفث
وهو تفل الريق من الساحر والراقي ويطلق على لازمه وهو السحر والسحر قد شاع في الدقة
وكانه المراد والدقيق في بعض هذه الامور وقوله مما يعلم الى هنا ساقط من اكثر النسخ
ولم يتعرض له الشراح الى الاحتوا اي مع اشتمالها او مضموما الى الاشتمال على ضروب العلم
اي انواعه جمع ضرب بفتح الضاد وكسرها ويكون بمعنى المثل ايضا وفنون المعارف اي
اقسام المعرفة المتعلقة باحوال الدنيا واهلها كما ان ضروب العلم المراد بها ما يتعلق
بالشرايع والاخرة فهو من عطف المتغايرين لا من عطف على انه تفنن والفرق بين
العلم والمعرفة مشهور كالطب اي معرفة ما يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة
والسقم وكان صلى الله عليه وسلم اعرف الناس به كما في الطب النبوي وهو من
العلوم القديمة المدونة وله معان في اللغة وهو مثلث الطا مشدد البا والعبارة
بكسر العين المهملة اي تعبير رويا المنام وفعله عبر بتخفيف البا والناس يشددونه
وقد انكره بعض اهل اللغة الا انه سمع في بيت انشده المبرد رحمه الله تعالى في
الكامل وهو قوله

رايت رويا ثم عبرتها ۞ وكنت للاحلام عبارا

كما في الكشف ووقع في بعض النسخ العبارة مضبوطا بفتح العين ولم اقف عليه
والفرايض جمع فريضة وهو النصيب من الميراث والفرايض صار علما للعلم بذلك وهو
قسم من علم الفقه افرد بالتاليف فصار علما مستقلا ولذا نسب اليه فقيل فرايضي
والحساب هو علم يتعلق بالعدد ولابتنا الفرايض عليه في الاكثر قرنه به والنسب
اي معرفة انساب العرب وغيرهم وهو من علم التاريخ وكان الصديق رضي الله عنه
اعلم الناس به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من العلم وانواعه
مما اتخذ اهل هذه المعارف لو قال اهله كان اظهر واشمل واخصر كلامه صلى الله عليه
وسلم فيها اي في هذه العلوم والمعارف وقيل الضمير للشريعة اي في شريعته وهو
خلاف الظاهر قدوة واصولا اي ادلة مثبتة لها او قواعد وضوابط يرجعون
اليها في الحوادث الجزئية اذا وقفت لهم في علمهم اي علومهم التي دونوها في هذه الفنون

كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجه عن انس الرويا اي ما يرى في المنام
من الاحلام مصدر تختص بذلك ويقال في غيره روية بالتا ورايا الاول عابر متعلق
بمقدر اي مصادفة وموافقة لاول تفسير تفسر به والعابر هو الذي يبين الرويا
ويفسرها واول الحديث استعبروها باسمايها وكنوها بكناها والرويا الاول
عابر اي فسروها بما يناسب الفاظها كما قيل سالم فاول بالسلامه وهو نوع من التعبير
والتكنية ليس من الكنية المشهورة بل المراد به التمثيل كما في النهاية وهي عند اهل السنة
امر يلقيه الله في قلب عبده كالالهام وورد ان ملكا يلقيه وهو ملك الرويا وعند
الحكما ان الروح في النوم تفارق البدن وتتصل بالملا الاعلى فيلقي اليها ما يفيضه على
ذهن النايم فمنه ما يقع بعينه ومنه ما يؤول بغيره ومنه اضغاث احلام ودعابة
شيطان لا تاويل له ومن هذا القبيل ما هو من غلبة الاخلاط كالصفرا اذا غلبت يرى
النايم نارا او البلغم يرى ما او السود ابري شيا اسود وليس كل رويا كذلك كما يوهمه
كلام الاطبا وانكار هذا القسم لا وجه والكلام على الرويا وحقيقتها واقسامها مبسوط
في محله نبحل المراد بالعابر هنا العالم باحوال الرويا لا كل عابر وظاهر كلام اهل هذا
الفن يخالفه لانه عندهم كالفال والالهام فلا يختص بمن ذكر وقد قيل ان رجلا راي انه شرب
البحر فقصه على ابن سيرين فقال له هل ذكرته لاحد قال نعم قال سا قال لك قال قولا واه
تنشق بطنك فلم يعبرها له وقال فقضي الامر وقوله هي على رجل طاير رواه ابو داود
والترمذي عن ابي ذر وصححه يويده بل بعينه واول الحديث رويا المومن جزء من ستة
واربعين جزا من النبوة وهي على رجل طاير ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت فلا يحدث بها
الا حبيبا او لبيبا ورجل بكسر الرا وسكون الجيم ولام وهو تمثيل لكونها كالفال على فلك
جار من خير وشر وقدر لصاحبها فكانها بصدد وقرب من ان تقع بادني حركة فهو
بمعنى قوله لاول عابر وفيه من لطايف البلاغة وسرها ما لا يخفى فان الطاير يكون للفال
ومنه التطير وليس المراد به ظاهره كما توهم وقد وقع في بعض الكتب الرويا على
جناح طاير اذا قص وقع ولا ادري هل هي رواية بالمعنى نظرا او رواية وفيه
تورية في القص لانه يكون من قص الجناح اذا قطع ريشه ومن قص الرويا اي ذكرها
للعابر فوقع يحتمل المعنيين ايضا من الوقوع والسقوط وقد نظمه بعض المتاخرين
فقال

رويا اذا قصصتها ... وانت كبد رقد طلع
على جناح طاير ... فهو اذا قص وقع

وهذا الحديث روي من طرق اختلف العدد فيها فروي سبعين واربعة وعشرين
وستة واربعين جزا والاخير من رواية البخاري وجعلها جزا من النبوة لان روياهم
وحي صادق فقيل حقيقة العدد وقدره غير مقصود والمقصود التكثير وقيل
وجهه انه صلى الله عليه وسلم اوحي اليه احد وعشرين سنة ستة منها منام والباقي
وحي يقظة على انواع بينوها وجات امراة للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت رايت جذع السقف
من بيتي وقع وعندي ولد اعور فقال يقدم زوجك وتلدين ولدا برا ثم راتها بعد ذلك

فقصتها

فقصتها على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال يموت زوجك وتلدين فاجرا الا انها في زمن
الرويا كان زوجها غايبا وهو عمود البيت فسقوطه بجيبه قال

فاسقط علينا كسقوط الندا ... بالليل لا ناه ولا امر

واول العور بالتر لغض بصره عن المحرمات وفي وقت كلامها لابي بكر كان زوجها مقيما
وسقوطه موته والاعور يتشام به فالمنام واحد اختلف تاويله بحسب الحال وامثاله
كثيرة وقوله صلى الله عليه وسلم الرويا ثلاث انواع رويا حق بالاضافة والتوصيف
والظاهر الثاني وهو المناسب لما بعده وعلى الاول الاضافة بيانية اي رويا هي حق
فالمعنى واحد ورويا يحدث بها المرء نفسه المراد انها خواطر تخطر بالبال لا امور
مفاضة من عالم المثال والملك يشبه بمن يحاور غيره في خلوة لما يورده عليها من الاماني
والاوهام وهو في معنى التجريد المذكور في علم البديع فهو بديع وليس المراد من نفسه
ذاته وهما معنيان متغايران يعني انه راي في منامه ما كان في فكره قبله وهو من اضغاث
الاحلام ورويا من تحزين الشيطان بان يلقي له ما يكره ويخاف بوسوسته وورد في الحديث
انه ينبغي للانسان ان يتحول من شقه الذي نام عليه ويستعيذ بالله من شره ويتفل عن يساره
او يصلي ركعتين اذا انتبه ولا يحدث بها احدا قال السيوطي في مناهل الصفا في تخريج
احاديث الشفا هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن بضعة عشر من الصحابة الا انه
قيل ان الذي في مسلم عن ابن سيرين عن ابي هريرة اذا اقترب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب
واصدقكم رويا اصدقكم حديثا ورويا المسلم جزء من خمسة واربعين جزا من النبوة والرويا
ثلاث رويا صالحة بشرى من الله ورويا تحزين من الشيطان ورويا يحدث بها المرء نفسه
فان راي احدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس قال واحب القيد واكره
الغل والقيد ثبات في الدين فلا ادري اهو في الحديث ام قاله ابن سيرين انتهى ما في مسلم
وقد اختلفوا في ذكر من كون الرويا ثلاثا الخ فقيل هو مدرج في الحديث من كلام ابن سيرين
وقيل هو موقوف على ابي هريرة وقيل فيه انه مرفوع ويويده ان ابن حنبل رفعه مسندا
والحافظ السيوطي اعتمده وكذا المص فلا يرد عليه ان ابن الملقن قال في شرح البخاري
ان الصحيح انه ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم واختلف في قايله والصحيح انه ابن
سيرين وقول ابن حجر في فتح الباري انها ليست منحصرة في الثلاث فان منها رابعا وهو
نهو بل الشيطان وخامسا وهو ما يهم به المرء في يقظته وسادسا وهو تلاعب الشيطان
وسابعا وهو ما يعتاده الانسان ويعينه وبين حديث النفس عموم وخصوص ليس
بشي لانه راجع لما ذكر او في معناه وقد بسطنا الكلام على الرويا في تعليقة مستقلة
يضيق عنها نطاق المقام فانظرها ان شيت وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان عن ابي هريرة مسند اذا تقارب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب التقارب
تفاعل من القرب ضد البعد واختلف في المراد به هنا فقيل المراد به زمان الربيع وقرب
الليل والنهار من التساوي وهو زمان تدرك فيه الثمار وتتفتح الازهار ويرق النسيم
فتعتدل الطباع البشرية فيه فتقوى قواها على تلقي ما يفاض عليها ولذا قال اهل

التعبير اصدق زمان لوقوع الرويا زمان الربيع وقرب الليل والنهار من التساوي وهو زمان تدرك فيه الثمار وتتفتح الازهار وترق النسيم فتعتدل الطباع البشرية وقيل المراد به اخر الزمان اذا قربت الساعة كما في زمان المهدي وتقاربه وقصره اما حقيقة لما في الحديث في ايامه السنة كشهر والشهر كجمعة والجمعة كيوم واليوم كساعة وقيل انه لكثرة اشتغال الناس بالدنيا لسعتها عليهم او لغير ذلك وذهب كل لترجيح احد الوجهين لورود ما يويده وقوله لم تكد الخ نفي للكذب بابلغ وجه بر هاني لان ما يقرب من الوقوع ابلغ مما لا يقع فليس نفيها اثباتا واثباتها نفيا كما توهم والغير به واجيب عنه كما فصله النحاة وشهرته تغني عن ذكره وخص المومن لان نفسه اقوى وعقله اتم من غيره وقيل انه لبعد العهد بالوحي عوضوا المبشرات وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الدارقطني وضعفه فلا وجه لما قيل من انه لا صحة له **اصل كل دا** اي مرض وتغيير مزاج **البردة** بوحدة وراو ودال مهملتين مفتوحات وهي التخمة الاكثار من الطعام حتى لا تقدر المعدة على هضمه سميت بها لبرد المعدة حتى تضعف عن طبخه وتصفية اخلاطه والمراد بكونه اصلا لذلك انه منشوه ومبدوه في الغالب

فان الدا اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب

وما روي عنه صلى الله عليه وسلم والراوي له الطبراني في الاوسط والمص لم يثبته في حديث ابي هريرة من قوله صلى الله عليه وسلم **المعدة** بوزن كلمة وبكسر الميم وسكون العين ودال مهملة مقر الطعام كالكرش للحيوان والحوصلة للطاير **حوض البدن** تشبيه بليغ والحوض مجمع الما فشبهها به وشبه البدن بما يستقي منه وقيل شبهها بعروق الشجرة والبدن بفروعها وورقها وهو مكدر لما في الحوض من الصفا والتشبيه ثم رشح ذلك بقوله **والعروق اليها واردة** جمع عرق وهو مجرى الدم والورود الاتيان للما مفرد او جمع وارد فشبه ايصال خلاصة الغذا الى الاعضا بالاخذ من الحوض المورود والعروق تنقسم الى شريانات واوردة كما ذكره اهل التشريح **وان كان هذا حديثا** خبر كان وقوله **لا تصحيحه** اي لا يحكم بصحته خبر ما الموصولة قبل وروي حديث بالرفع بدلا من هذا والنصب اولى **لضعفه وكونه موضوعا** بالجر ترق من ضعفه ويجوز رفعه على انه مبتدا اخبره **تكلم عليه** الامام ابو الحسن **الدارقطني** نسبة لدار القطن محلة ببغداد ولا يرد على المص انه كيف ذكر الموضوع وهو كذب عليه صلى الله عليه وسلم وهو ممتنع لان ذلك في ذكره مع بيانه وقد اختلف فيه فقيل انه مرفوع قال الطبراني في الاوسط عن الزهري مرفوعا المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم ولم يروه عن الزهري الا زيد بن ابي انيسة تفرد به الرهاوي وقوله تكلم الخ اي بحث في سنده وكونه مرفوعا وقال في كتاب العلل اختلف فيه عن الزهري فرواه ابو فروة الراوي عنه وقال عن عايشة ولم يقل عن ابي هريرة وكلا الروايتين عن ابي هريرة لم يصح ولا يعرف من

كلام النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن ابجر وقيل انه من كلام الحارث بن كلدة وعن ابن منبه ما يقرب منه وذكر ابن ابي الدنيا اجمعت الاطبا على ان راس الطب الحمية والحكما على ان راس الحكمة الصمت وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت الازمة دوا والمعدة دا وعود واكل بدن ما اعتاده وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما **خير ما تداويتم به السعوط** بفتح السين وضم العين المهملتين وواو وطا مهملات وكذا كل ما يداوى به فانه على فعول بالفتح وهو ما يجعل في الانف ويستنشق به لفتح السدد الدماغية ومنع النزلات **واللدود** بفتح اللام وضم الدال المهملة وواو ودال مهملة وهو ما يجعل في احد شقي الفم ويتغرغر به لدفع ورم به يعتري الصبيان غالبا وهما في الاصل اسمان لمرضين في الراس واعلى الحلق ويسمى الثاني نزلة الحلق وهو ورم فيه معروف وكان النسا يعالجنه برفعه بالاصبع فنهاهم صلى الله عليه وسلم عنه وامرهم بما ذكر وهو العود الهندي يحك في الما ثم يفعل بدلك فيحلله بحرارته وهو ماخوذ من اللديد وهو جانب الوادي كما قاله الاصمعي وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم فانه مرض خفي لا يعرفه اكثر الاطبا قديما فضلا عن زماننا وفي الهدي النبوي لابن القيم من هذا النوع ما فيه شفا للصدر و **والحجامة** وهي مص الدم بالة معروفة في الراس وبين الكتفين وهي في موخر الدماغ تورث النسيان وهي دوا للشقيقة في الراس مع انه مرض مزمن وورد فيها احاديث منها انه صلى الله عليه وسلم ما مر ليلة الاسرا بملا من الملايكة الا قالوا له مر امتك بالحجامة **والمشي** بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة التحتية وهو المسهل يقال شربت مشيا ومشوا سمي به لان صاحبه يكثر المشي للخلا وفي الحديث لو كان شي فيه شفا من الموت لكان في السنا ولبعض الشراح هنا كلام مختل تركه خير منه **وخير الحجامة** اي انفعها بعد نصف الشهر **يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين** في الوتر دون الشفع وهذا الحديث رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه وابو داود عن ابي هريرة مرفوعا وشينه مفتوحة وساكنة وغلب فيه المونث على المذكر او ذكر لحذف المميز ونهى عن الحجامة في يوم الاربعا والسبت والاحد وروي عن ابن حنبل انه كره الحجامة في غير هذه الايام وانما كانت الحجامة في النصف الاخير والربع الثالث من الشهر انفع لان الاخلاط تهيج في اوله وتسكن بعده لهبوط القمر فالاستفراغ فيه اقل فلا يضعف ويقولون انه ينبغي ان يكون في الساعة الثانية او الثالثة ولا يكون عقب حمام ولا جوع ولا شبع ولا في الصوم **وفي العود الهندي سبعة اشفية** والمراد بالعود الهندي العود المعروف وقيل القسط الابيض وهو مبين في باب المفردات من الطب والاشفية جمع شفا على خلاف القياس والقسط بضم القاف ويقال كسط بالكاف والسبعة انه ينفع من ذات الجنب وحصر البول وضعف شهوة الطعام والجماع والسم ويدر الطمث وينفع امراض الكبد والربع

والسبعة علمت بالوحي وما عداها بالتجربة وقوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم الكلام فيه ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن شبه البطن بالوعاء الذي فيه الطعام وفي بعض النسخ من بطنه والشربة في البطن محققة لانه يضر ويورث الكسل المانع من العبادة وفي المفضل عليه تقدير بة فان كان ولا بد اي ان لزم واصل معنى البد المفارقة يقال لا بد من كذا ولا محالة اي لا مفارقة ولا تحول فاريد به لازمه فثلث من البطن للطعام وثلث للشراب وثلث يكون خاليا للنفس اي لدخوله وخروجه وهذا ايما الى انه لا ينبغي ملؤه بتمامه وان يكون ما فيه اقل من ملي ثلثيه وهذا بعض حديث رواه ابن ماجه والترمذي وابن خزيمة مرفوعا وحسنوه وهو ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطن حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث الخ وجعله من طبه لانه بين مبدء الصحة والمرض ومقدار ما يكفي البدن وربما يتوهم بعضهم انه يضعفه وقد قال بعض اهل الكتاب ليس في كتابكم الطب فقال له بعضهم قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال الا انها جمعت طب جالينوس ثم ذكر ما يتعلق بعلمه صلى الله عليه وسلم بالانساب ولم يراع في اللف والنشر ترتيبا فانه ليس بلازم وقد يستحسن تركه اعتمادا على فهم السامع فقال وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن فروة واحمد عن ابن عباس مسندا وقد سيل عن سبا بهمزة في اخره يجوز ابدالها الفا وعلى همزه يصرف ولا يصرف وفي مسماه اهو رجل ام امراة ام هو اسم ارض كان يسكنها وينزلها فقال هو اسم رجل سمي باسمه ارض وهي مدينة بلقيس باليمن ولا خلاف بين القولين فصرفه ظاهر ومنعه لانه اريد به قبيلته فان اريد به الارض فباعتبار البقعة ولد عشرة من الاولاد الذكور ولذا قال عشرة تيامن منهم ستة اي سكن اليمن فتوالد منه اكثرهم ونسبوا اليه وهم مذحج وحمير وكندة والازد والاشعريون كما ذكره علما النسب واهل التاريخ واليمن اقليم معروف منه تهامة ومنها المدينة وتشام اربعة اي سكنوا الشام بالهمزة وقد تمد وتبدل الفا وهو من الفرات الى العريش وهم لخم وجذام وعاملة وغسان كما قاله الواحدي في تفسيره وتحت هولا قبايل وبطون وافخاذ ليس هذا محل تفصيلها الحديث بطوله بالنصب اي اذكر هذا الحديث وفيه اشارة الى انه اقتصر على بعض منه يكفي فيما اراده وترك الباقي لطوله والغنى عنه واختلف في وجه تسمية الشام شاما فقيل لانها في جانب اليسار ويقال له شامي كسري وقيل سميت باسم سام بن نوح وعربت بالاعجام وقيل انه بمعنى الشامة لشامات حمر وسود فيها وكذلك اي مثل ما تقدم من علمه صلى الله عليه وسلم بالانساب جوابه صلى الله عليه وسلم لمن ساله وهو عمرو بن مرة في نسب قضاعة في حديث رواه احمد وابو يعلى والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني انه صلى الله عليه وسلم قال من كان هنا من معد فليقم فقمت فقال اقعد فقلت ممن نحن قال انتم من قضاعة بن مالك بن حمير وقضاعة بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة ابو حي من اليمن لقب به لانفصاله عن الناس لان القضاعة ما ينفصل عن اصل الحايط

وقيل

وقيل من قضع يعني قهر لقهره بشجاعته من عاداه وقيل القضاعة من اسما الفهد او كلب الما وغير ذلك المذكور مما اضطر بالبنا للمفعول وهو لغة القران الفصحى او الفاعل افتعال من الضرورة والاحتياج قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه العرب اي مع شغلها بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها والاول هنا اولى اي اشتغالها بضبط انسابهم ومع ذلك اضطروا فالتجاوا الى سواله صلى الله عليه وسلم عما اختلفوا فيه لخفايه عليهم من ذلك اي معرفة ذلك اي مشكل انسابهم ومعرفة ما اشكل عليهم مما جل امرهم ضبطه وهو صلى الله عليه وسلم لا يعتني به ولا يشتغل بحفظه وذلك يدل على قوة معرفته بالانساب وفي نسخة مصححة ومن ذلك بالواو فهو خبر مقدم وقوله مبتدا وهو اي قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار حمير وهم قوم من العرب بوزن درهم بن سبا بن يشجب راس العرب اي منزلتهم من الشرف في العرب بمنزلة الراس من الجسد ونابها وهو سن كبير خلف الرباعية ايهم عمدتهم ومن اشدهم وهم من ولد معد بن عدنان ومن ذرية اسماعيل ومذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحا المهملة وجيم وهما حيان من العرب مالك وطي سميا باسم اكمة ولدتهما امهما عندها وميمه زايدة فوزنه مفعل وقال الجوهري اصلية فوزنه فعلل وهم فيه على ما فصل في كتاب سيبويه وشروحه وليس هذا محله هامتها اي راسها وغلصمتها بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وفتح الصاد المهملة وميم وها وهي لحمة بين الراس والعنق او راس الحلقوم وفيه اشارة الى اشتراكهما في الشرف وتخصيص كل بفضيلة مع التفنن في التعبير فان الراس والهامة متقاربان والناب والغلصمة يحتاج لكل منهما في اساغة الطعام الذي هو مادة الحياة وقيل انه تفضيل لمذحج لان للغلصمة اشد ولك ان تقول انه اشارة الى ان في حمير مع الشرف شدة وقهرا وفي مذحج لين ونفع وعلى كل حال فما وصفوا به دال على المدح والشرف على طريق التشبيه البليغ او المجاز المرسل بتسمية الكل باسم الجزء وقول ابي بكر رضي الله عنه في حديثه المشهور امن هامها ام من لهازمها اي اشرافها او اواسطها يدل على تفضيل حمير والازد بهمزة مفتوحة وزاي معجمة ساكنة ودال مهملة وهو الازد ابن الغوث وهو بالسين افصح كما في القاموس ابو حي باليمن منه الانصار ويقال ازد شنوة وعمان وسراة وازد بن الغوث محدث كاهلها بوزن فاعل وهو ما يلي العنق من اعلى الظهر كما قاله الخليل وعليه الكل والحل وقيل ما بين كتفيه او موضع العنق في الصلب وجمجمتها بضم الجيمين وميمين الاولى ساكنة والثانية مفتوحة وهي عظام الراس ويطلق على الراس نفسها وجماجم العرب بطون منها والجمجمة ايضا اسم قدح وتعل معروف وفيه اشارة الى ان غيرهم وان كان اشرف كالمهاجرين والخلفا فهم لهم الفضل بمعاونتهم وحمل كدهم لان الانصار منهم وهمدان بسكون الميم ودال مهملة قبيلة باليمن وبفتح الميم اسم بلدة غاربها هو من البعير كالكاهل من الانسان والكتف وذروتها بكسر الذال المعجمة وضمها وسكون الرا المهملة اي اعلاها وسنامها ففيه من المعرفة بانساب العرب ومنازلها في الشرف والاحاطة باحوالها ما لا يهتدي له سواه

صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالذروة اعلى السنام وان مخايل الضعف والنكارة
لايحة على هذا الحديث لتكرير ذكر الراس بالفاظ مختلفة ولذا جزم ابن حجر
بانه منكر قلت اما انكاره من جهة الرواية فمسلم واما من جهة تكراره المذكور
فتفنن بديع ونوع من الفصاحة فلا وجه للاستدلال به وهو عليه وقوله صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي بكرة في خطبة حجة الوداع ولفظ
قوله في جميع ما وقع هنا بالجر رواية عن المصنف وان جاز رفع بعضها ان الزمان قد استدار
اي عاد لما كان عليه كالدايرة التي يرجع انتهاوها الى ابتدايها كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض وتتمة الحديث السنة اثني عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر بين جمادي وشعبان انتهى وقيده
بذلك دفعا للنسيء وتغيير الشهور الذي كانت الجاهلية تفعله فانهم كانوا
اهل حروب وغارات فربما اتاهم بعض الاشهر الحرم وهم محاربون فيشق عليهم
الترك فيحلونه وينقلونه من شهر الى اخر ويستمر نقله من شهر لاخر سنة بعد
سنة حتى يعود لموضعه الاول فينتقل بذلك شهر الحج وكانوا يحجون في كل شهر
عامين فوافق حجة ابي بكر العام الثاني من حجة ذي القعدة فلما حج صلى الله
عليه وسلم حجة الوداع وافق حجه شهر ذي الحجة المشروع فوقف كما هو الان
فخطب واعلمهم ان حجه في هذا الشهر ليس اتفاقيا بموافقته لدور الشهور في
الجاهلية وانما هو امر شرعه الله وقدره في الازل وامره به نسخا لما كانوا يفعلونه
وامرهم صلى الله عليه وسلم بالمحافظة عليه وان لا يبدل ويبدو وردوا الجاهلية
الاولى فقوله استدار يعني رجع لما في علم الله وقضايه قديما وهو معنى قوله
يوم خلق الله فنسي النسيء ونسخ وكانوا اذا ارادوا ذلك يقوم رجل من كنانة
لانهم اهل غارات على جمل بالموسم وينادي باعلى صوته ان الهتكم قد احلت لكم المحرم
فاحلوها واستدارته بموافقة حجه للمشروع ولذا لم يحج صلى الله عليه وسلم قبله
وارسل ابا بكر رضي الله تعالى عنه بالعهد ليظهر الحرم قبل حجه ونقل ابن حجر ان
حجة الوداع كانت والشمس في الحمل وقد تساوي الليل والنهار واعتدل بشرف
شمس النبوة وقال الصدر القونوي في شرح الاربعين حديثا له ان في هذا الحديث
اسرارا الهية لا يطلع عليها الا بعض الكمل ثم قال ان النوع الانساني اوجد بالامر
الالهي في اول دور السنبلة ومدته سبعة الاف سنة بعث نبينا في الالف الاخيرة
منها الجامع بين احكام السنبلة والميزان المختص بالاخرة والبروج تتمازج بالقرب
فامتزج في زمان بعثته الدنيا بالاخرة البرزخية كالصبح بالنسبة للنهار فظهور
النور تدريجا حتى تطلع الشمس وكذلك ظهور احكام الاخرة من حين المبعث الى
طلوع الشمس من مغربها ومنه ظهر سر ختمية النبوة والولاية انتهى ملخصا ومن
لم يفهم الحديث ذكر ما لا مناسبة له به ولا ينبغي ذكره وذكر هذا الحديث هنا اثباتا
لعلمه عليه الصلاة والسلام بالحساب فان الزمان وحركاته الدورية مبنية عليه

وقوله

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
في الحوض اي في شان حوضه الذي يكون يوم القيامة يشرب منه العطاش وقد
تقدم الكلام فيه رزقنا الله وروده وسقانا منه شربة لا نظما بعدها زواياه سوا
جمع زاوية وهي ما يحصل من تلاقي خطين من حد اخله وسوا بمعنى متساو ويتوهم
يقتضي انه مربع متساوي الاضلاع مستقيمها فانه لا تتساوى زواياه الا
الا استقامت اضلاعه وهذا امر مبني على المساحة ودقايق الهندسة وذكر
ابن ابي الاصبع انه نوع من البديع غريب سماه الاستقصا وان منه قوله تعالى الى
ظل ذي ثلاث شعب فقال انه اشار الى انه ليس بظل لان المثلث لا ظل له وهذا كله كلام
يحتاج للتحرير لكن لكل مقام مقال فهذا الابنا في ما ورد فيه من ان مسافته ما بين
ايلة وصنعا ومسافة شهر وغير ذلك كما مر لانه اعلم باحواله شيا بعد شي كما قيل
بل لان المراد من كل زيادة سعته فهو كما في المثل كلاجابني هرسبي اليه طريق
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله تعالى عنهما في حديث الذكر وهو انه صلى الله عليه وسلم قال
خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم الا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل
يسبح الله عز وجل دبر كل صلاة عشرا ويحمده عشرا ويكبر عشرا قال فرايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده فذلك خمسون وماية باللسان والف
وخمسماية في الميزان فاذا اوى الى فراشه سبح وحمده وكبر ماية فتلك ماية باللسان
والف في الميزان فايكم يعمل في اليوم الفين وخمسماية سيية الى اخر الحديث وان
الحسنة بعشر امثالها فتلك ماية وخمسون على اللسان اذا جرت على اللسان وذكرت
في دبر كل صلاة من الصلوات الخمس فانها ثلاثون مضروبة في خمسماية والف وخمسماية
في الميزان التي توزن به الاعمال والوزن اما لصحفها او لها نفسها بجعل الاعراض
اجساما وعند المعتزلة انه تمثيل المضاعفة اجرها فان الحسنة بعشر امثالها
كما ورد به النص وهو اقل مراتبها وقد يزيد على ذلك وهذا استدلال من المصنف
على معرفته صلى الله عليه وسلم بالحساب وهو بالنسبة لمقامه وحده ذهنه
امر سهل وقوله يعقدها اشارة الى انه لم يكن له صلى الله عليه وسلم سبحة
يسبح بها ولذا قال بعضهم انها بدعة وقال السيوطي في رسالة سماها
المنحة في السبحة انها سنة وان لم يباشرها بنفسه لانه صلى الله عليه وسلم
راى عند بعض الصحابيات نوى تعد به الذكر فاقرها عليه وقوله صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الطبراني عن ابي رافع بسند قالوا ان فيه ضعفا
وهو في موضع جملة حالية وفي نسخة وهو موضع نعم موضع الحمام هذا بفتح الحاء المهملة
وتشديد الميم بيت يعد للغسل يذكر ويونث ولم يكن في عصره صلى الله عليه
وسلم بالمدينة حمام ولم يدخله وهذا تمثيل لما لم يذكره فان فيه الاخبار بحال
البنا ومهاب الهوى ونعم للمدح والمخصوص به هذا وقيل موضع الحمام كقوله

فنعم دار المتقين وقوله صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابي هريرة
وصححه ما بين المشرق والمغرب قبله القبلة تطلق علي المسجد كما في قوله واجعلوا
بيوتكم قبلة في احد التفاسير وعلي الكعبة وعلي جهتها وسمتها وهو المراد هنا لانه
المراد عند الاطلاق وهو اما بيان لقبلة اهل المدينة لانهم المخاطبون او علي
من هي في جنوبه او شماله والتبست عليه وقال ابن عمر اذا جعلت المغرب عن يمينك
والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة واما كون الواجب استقبال العين او الكعبة
او جهتها فبحث طويل مفصل في التفسير وكتب الفقه لا يسعه هذا المقام
والشاهد في الحديث انه يدل علي علمه صلي الله عليه وسلم بعلم الميقات فان معرفة
سمت القبلة باب منه تضمنه هذا الحديث وقوله صلي الله عليه وسلم في حديث
ذكره ابن الاثير في النهاية ولم يخرجه السيوطي لانه لم يقف عليه لعيينة ابن حصن
الفزاري ويكني ابا مالك واسلم يوم الفتح وكان من المولفة وكان من جفاة الاعراب
وهو الذي قال فيه صلي الله عليه وسلم انه الاحمق المطاع لانه كان سيد قومه
وعيينة علم منقول من تصغير العين او الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان
ابن مجاشع التميمي واسمه فراس ولقب بالاقرع لقرع في راسه وهو من المولفة
ايضا وكان شجاعا فارسا شريفا في قومه في الجاهلية والاسلام اسلم وقدم علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم في وفد بني تميم وهو الذي نزل فيه ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات وقصته مذكورة في السير والشك في المقول له من الراوي وقال ابن
الاثير انه صلي الله عليه وسلم عرض عليه الخيل وعنده عيينة فقال انا اعلم بالخيل
منك فقال صلي الله عليه وسلم انا افرس بالخيل منك اي ابصر واعرف ومصدره
الفراسة بفتح الفاء والفراسة بالكسر من التفرس وهو معني اخر وهو رد عليه باسلوب
حكيم ولم يقل له لست كذلك لما يعلمه من انه اعرابي جافي وقوله صلي الله عليه وسلم
في حديث رواه الترمذي عن زيد بن ثابت لكاتبه وكان له كتبة عدة والمقول
له منهم قيل انه معاوية رضي الله تعالي عنه وقد عد البرهان في حاشيته هنا
كتاب النبي صلي الله عليه وسلم فبلغ عددهم ثلاثة واربعين وعدهم شيخه
الحافظ العراقي وقال ان شيخه الجمال الانصاري افردهم بتاليف قلت
وقد وقفت انا ايضا علي تاليف لابن ابي الحديد فيهم وكانه لم يقف عليه ولم نفصلهم
هنا لان له مقاما اخر وكان المداوم علي الكتابة له صلي الله عليه وسلم زيد ومعاوية
ضع القلم علي اذنك لم يعينها والمراد اليمين فانه اي وضعه كذلك اذكر اي اكثر ذكرا
بكسر الذال وضمها وهو ضد النسيان للمملي اسم فاعل من املا الملل ويجوز فيه ان
يكون اسم مفعول ايضا اي ما يذكر ويملي واملل واملي بمعني وهو القاء ما يكتب
علي الكاتب وبهما ورد القران قال تعالي فليملل الذي عليه الحق وقال تعالي فهي تملي
عليه والاصل امللت فقلب تخفيفا كما قاله الراغب واما قوله تعالي واملي لهم ان
كيدي متين فمعناه امهلهم هذا اي خذ هذا او اذكره وقيل ها اسم فعل بمعني

خذ

خذ من غير تقدير والرسم يخالفه وهي كلمة مستعملة في الانتقال والتخلص من كلام لاخر
او ما يتممه وهي كذلك في القران وكلام العرب اي معرفته صلي الله عليه وسلم بالكتابة
واحوالها مع انه صلي الله عليه وسلم امي من امة امية لا يكتب ولا يحسب فهو من معجزاته
لانه كان لا يكتب كما تقدم بيانه وانه قيل انه كان كذلك في اول امره وانه كتب بعد
ذلك في الحديث كما ذكره بعضهم وقد ردوه وشنعوا عليه كما فصله ابن حجر في تخريج
احاديث الرافعي وقد تقدم بيانه في غير ما موضع ولكنه صلي الله عليه وسلم اوتي
بالبنا للمفعول للعلم بان المؤتي له هو الله علم كل شي حتي قد وردت اثار
جمع اثر وهو ما يوثر ويروي مطلقا وقد يخص بما يقابل الحديث المرفوع من كلام
بعض الصحابة او التابعين بمعرفته حروف الخط اي كيفية رسمها وحسن تصويرها اي
صورتها المستحسنة عند اهلها ومن رسمها كقوله صلي الله عليه وسلم لكاتبه لا تمد
بسم الله الرحمن الرحيم اي لا تجعل السين مدة طويلة من غير بيان لسناتها فانه
يلبس صورتها وفي نسخة لا تمدوا رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس رضي الله
تعالي عنهما وابن شعبان هو محمد بن القاسم بن شعبان بن اسحاق المصري المالكي
توفي سنة خمس وخمسين ومائة وضعفه ابن حزم وله ترجمة في الميزان وقال
السيوطي حديث ابن عباس لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم لم اجده وللديلمي من حديث
انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله من حديث زيد بن ثابت
اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم وقوله صلي الله عليه وسلم في الحديث الاخر
الذي يروي بالبنا للمجهول ونايب فاعله قوله عن معاوية بن ابي سفيان احد كتبته صلي الله
عليه وسلم كما تقدم وفي نسخة الذي يروي معاوية اي الذي يرويه عنه صلي الله عليه وسلم
مبني للفاعل علي هذا انه كان يكتب بين يديه اي عنده وفي مجلسه فقال له الق الدواة
الق امر بفتح الهمزة وكسر اللام والقاف لالتقاء الساكنين يقال لاق الدواة يليقها
ليقة وليقا والاقها ولاق يتعدي ولا يتعدي اي اصلح مدادها من قولهم
لاق به اذا الصقه ومنه يليق بك كذا ولا يليق اي يناسب واشتهر استعمال
ذلك فيما يجعل في حبر او لبد اونحوه لانه يصلحها لمنعه كثرة اخذ المداد في القلم
الذي قد يفسد الخط وحرف القلم اي اجعل قطه محرفا فانه اعون علي تصوير
السنان ويكون تحريفه من جهة اليمين وانصب الباء اي اجعلها مستقيمة او
طولها قليلا لانها عوض عن الف اسم وفرق السين اي اجعل سنتها منفصلا
بعضها عن بعض
ولا تعور الميم اي لا تجعل دايرتها مطموسة كالعين العوراء وهو بضم المثناة الفوقية
وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وراء مهملة وحسن الله اي كتابته وصورة
لفظه تعظيما لمسماه ومد الرحمن لم يبينوا معني المد فيه فهو بمعني مدها بين
الميم والنون هكذا الرحمن عوضا عن الالف الساقطة خطا والمراد ارسم الف
بعده ويبعد مخالفة رسم المصحف العثماني وجود الرحيم اي حسن كتابته والتجويد

مطلق التحسين ويختص في العرف بتحسين الخط وفي عرف القرا تحسين التلفظ
بالحروف ورعاية مخارجها وصفاتها وهذا الحديث رواه الديلمي في مسند
الفردوس **وهذا** اي معرفته صلي الله عليه وسلم بالخط وهو مبتدأ خبره
قوله الاتي فلا يبعد والفا زايدة او هو خبر مقدر اي محقق ونحوه والفا
في جواب الشرط **وان لم تصح الرواية انه عليه الصلاة والسلام كتب** بيده
الشريفة اشارة الي ما قاله الباجي من انه روي انه صلي الله عليه وسلم كتب
بيده في الحديبية كما تقدم وانه لا يضر في كونه اميا لانه كان في بدء امره
لامر انقضي بانقضا سببه فهو معجزة اخري له صلي الله عليه وسلم **فلا يبعد**
عقلا **ان يرزق علم هذا** اي علم الخط من غير تعليم **ويمنع الكتابة والقراة** من المصحف
قبل ولا يبعد ان يقع منه الكتابة والقراة في وقت معجزة اخري له بشهادة
ما في البخاري انه صلي الله عليه وسلم اخذ الكتاب فكتب هذا ما قاضي عليه محمد
رسول الله في عمرة القضا وانه قال لعلي كرم الله وجهه امح رسول الله لما اباها
بعض المشركين فقال والله لا امحوها ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب
هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله اقول قد علمت ان هذه مقالة
صدرت عن الباجي انكرها عليه بعض عصره وقالوا انه مخالف لنص الحديث
والقران وكونه عد من معجزاته فاجاب بانه صرح به في حديث البخاري
والتجوز خلاف الاصل وفي القران ما يشير اليه لان قوله ما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك يقتضي كتابته من بعده وهو معجزة لانا في كون
اميته معجزة في اول امره وقد ذكره ابن حجر وغيره من شراح البخاري **واما علمه
صلي الله عليه وسلم بلغات العرب** جميعها قبايل وبطونا وكل احد لا يعرف ولا ينطق الا بلغته
حتي لو حاول التكلم بغيرها لم يطق **وحفظ معاني اشعارها** وان كان لا يقول
الشعر ولا ينشده وان انشده نادرا في اكثر احواله الا انه كان ترد عليه شعراء العرب
المفلقون بمدايح يمدحونه بها وتنشد بين يديه فيصغي لها ويعلم منها ما لم يعلمه
غيره من فصحايهم الا تري كعبا لما انشده قصيدته وقال فيها

تنوا في حرتيها للبصير بها ٭ عتق مبين وفي الخدين تسهيل

قال الصحابة رضي الله تعالي عنهم الحرتان العينان فقال لهم صلي الله عليه وسلم
لا بل الاذنان وهو كذلك عند العرب الا تري قول علقمة

له حرتان يعرف العتق فيهما ٭ كساميعتي مذعورة وسط ربرب

وقد نقل بعضهم نظاير لهذه القصة والثمرة تدل علي الشجرة وفي ذكر الشعر
بعد الكتابة مناسبة اذ كل منهما مما عرفه صلي الله عليه وسلم اتم معرفة لم يتلبس
به وهو من مقاصده الحسنة وفيه دليل علي ان ذكر الشعر والبحث عنه امر مسنون
كغيره من العلوم وقد قالوا ان معرفته من فروض الكفاية حتي شعر المولدين كما
ذكره السيوطي في شرح منظومة المعاني والبيان واختلفوا بعد الاتفاق علي

امتناع

امتناع الخط حتي قال بعض الشافعية بحرمتهما هل كان يحسنهما او لا فقيل بكل من
القولين كما في الروضة والحفظ يتعلق بالمعاني والالفاظ فلا وجه للاعتراض
عليه بانه لو قال فهم معاني اشعارها كان اظهر **فامر مشهور قد نبهنا علي بعضه
في اول الكتاب** في فصل فصاحته كما تقدم **وكذلك** اي مثل معرفته للغات العرب
حفظه لكثير من لغات الامم غير العرب وهذا ارق في معرفته لذلك ودليل علي انه معجزة
وموهبة ربانية **كقوله في الحديث** الذي رواه البخاري عن ام خالد **سنه سنه**
قاله صلي الله عليه وسلم لام خالد وهي بنت خالد بن سعيد بن العاص وامها
امينة بنت خلف تزوجها الزبير وهي صحابية ولدت بالحبشة وتربت بها
وهي صغيرة ولذا تلطف النبي صلي الله عليه وسلم بها وخاطبها بما تعرفه من لغتهم
وان كانت عربية من صميم العرب وقال لها لانه اتي بثياب فيها خميصة صغيرة
سودا فيها اعلام صفر وخضر فدعاها والبسها لها وقال لها ذلك كما فصله البخاري
وفيها لغات سنه سنه كما ذكر وسنا سنا بالقصر وسناه سناه مع تخفيف النون
وتشديدها وانكر بعضهم تخفيفها وروي كسر سين سنا فقول الكرماني انها
عربية واصلها حسنة فخففت بحذف الحا كقوله كفا بالسيف شا اي شاهدا
تاباه هذه الروايات وان الحذف من الاسما في غير ترخيم الندا مع شذوذه
لم يعهد من الاول **وهي** اي سنه بمعني **حسنه** انثها باعتبار الخميصة والمناسبة
سنه لفظا **بالحبشية** اي بلغة الحبشة وهم جيل معروفون **وقوله** صلي الله عليه
وسلم في حديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق في حديث الفتن المتقدم **ويكثر
الهرج** بفتح الها وسكون الرا المهملة وجيم **وهو القتل بها** اي بلغة الحبشة فعربه
صلي الله عليه وسلم وقال صلي الله عليه وسلم ابن قرقول في المطالع فسر في الحديث
بالقتل بلغة الحبشة وهو وهم من بعض الرواة والا فهي عربية صحيحة واصل
معناه اختلاط الناس بعضهم ببعض ومنه لن يزال الهرج الي يوم القيامة
والعبادة في الهرج كهجرة الي انتهي وهو رد لما قاله المص ولمن توهم ان تفسيره
مروي في الحديث ومنه يعلم انه ورد بمعني الفتنة وما قيل من انه المهرجان
اسم يوم لانه يوم قتل يحيي بن زكريا لا وجه له لانه يقتضي انه فارسي ولم
يقله احد وقيل انه من توافق اللغتين وهو اقرب الي الصواب ان صحت
الرواية فيه ومنه المثل هم في هرج ومرج والمرج بمعناه وتسكينه للازدواج
وقد تظرف القايل

اتي زمن الربيع فهاج قوم ٭ الي الصهبا في هرج ومرج

وقوله صلي الله عليه وسلم **في حديث ابي هريرة** الذي رواه ابن ماجه عنه
اشكنب درد وفي بعض الروايات اشكنب دردم بزيادة ميم ساكنة واشكنب
بهمزة مفتوحة وشين معجمة ساكنة وكاف عربية مفتوحة ونون ساكنة وبا
موحدة ساكنة وفسره المص بالبطن وفي الفارسية بهمزة مكسورة وقد تفتح

ويزاد فيها هاً فيقال شِكَنبة بكسر الشين فعربت وغير لفظها ومعناها فان معناها الكرش عند العجم ودرد بدالين مهملتين مفتوحتين بينهما را ساكنة والميم عندهم ضمير المتكلم وسياتي ما فيه وقد علمت ان الصحيح اهمال الدالين واسقاط الميم كما رواه بن ماجه وضبطت به الرواية عنه فانه قزويني اعلم بلغته وثقة في الرواية فما قيل ان دال درد الاولي معجمه وهم من راويه كرواية الميم لانه لا يناسب قوله اي وجع البطن فانه لو صح ذلك قال اي وجع بطني وفسره غيره بوجع بطنك وهو انسب بترك الميم الا ان يقال ترك معناه التعريب والذي رواه ابن ماجه شكم بشين مكسورة وكاف مفتوحة وهو اصح لأن شِكَم بالفارسية معناه البطن وفي سننه قال ابو هريرة هجّرا النبي صلي الله عليه وسلم فهجّرت وصليت ثم جلست فالتفت اليّ وقال شِكَم دَرْدَ فقلت نعم يا رسول الله فقال قم فصلّ فان في الصلاة شفا كذا صححه الشارح الجديد نقلا عن شيخنا بن عبد الحق السنباطي وعزم وهو الحق المعتمد فاعرفه فان شيخنا هذا خاتمة الحفاظ بمصر واليه انتهي علم القراات وله تاليف مشهورة رحمه الله وروي اشكنب بكسر الهمزة وان رسول الله صلي الله عليه وسلم قاله لابي الدرد او المشهور الاول كما قاله التلمساني ولم يذكروا وجه تكلمه صلي الله عليه وسلم معه بالفارسية وهو ليس بعجمي فلعله اراد سترة ولدا اورد انه قال ثم فسره لي وذكر البرهان بعضا مما تقدم وقال انه في بعض النسخ اشقنب بالقاف وهو غريب ولم يسنده لرواية فاعتمد علي ما قدمناه وقوله **بالفارسية** اي باللغة الفارسية نسبة لفارس ابن كومرت وكومرت بن سام او يافث وقيل انه ولد لصلبه وقيل انه ادم عندهم ويقال لهم الفرس ومما تكلم به صلي الله عليه وسلم بالفارسية لفظ سور في حديث جابر وهو الدعوة للطعام وبالفارسية العرس **الي غير ذلك** اي مضموما ما ذكر من معرفته باللغات او من معارفه التي لا تحصر **ما لا يعلم بعض هذا** وفي نسخة بعضه فضلا عن كله **ولا يقوم به** اي بو في حقه كله **ولا ببعضه** فضلا عنه كله **الا من مارس الدرس** اي عالجه واجتهد في حفظه ودراسته وتلقيه من اهله وفي نسخة الدروس **والعكوف علي الكتب** اي ملازمة مطالعتها ومذاكرتها والنظر فيها من الاعتكاف وهو ملازمة المكان فاستعاره لما ذكر وفيما تقدم دليل علي جواز التكلم بغير العربية ولو بلا ضرورة خلافا لمن ذهب لكراهته وروي فيه احاديث واهية لمن تكلم بالفارسية نقصت مروته وانه يورث النفاق وانه لسان اهل النار ويدل لعدم الكراهة احاديث كحديث الفارسية الدرية لسان اهل الجنة في الجنة **ومثافنة اهلها** مفاعلة من ثفن بمثلثة وفا ونون اي جالسهم ولازمهم وهو ابلغ منه لانه من ثفن البعير اذا برك والثفنات ما غلظ لطول مسه للارض كالركب وصدر الدابة من ذوات الاربع يعني جلس بين يديهم للتعلم كالبعير البارك علي الارض وهذه هيئة المتعلم في ادبه وقال التلمساني هي المشتقة من ثانيته اغنته وروي مثاقبة بمثلثة وقاف وموحدة كما تقدم انتهي وفي

بعض

بعض النسخ منافثة بنون وفا ومثلثة اي مباحثة ونظر في الدقايق التي كنفثات السحر وفيه نظر وفي بعض الشروح ما لا معني له هنا **عمره** منصوب علي الظرفية متعلق بجميع ما قبله اي فعل ذلك مدة عمره كلها ولم يترك طرفة عين **وهو صلي الله عليه وسلم رجل كما قال الله تعالي امي** منسوب الي الام كانه خرج من بطن امه لم يتعلم وهو مبرا من كل عيب او الي امة العرب لانهم معروفون بذلك كما مر وقال الشاعر عَمّي نَخالَت وأبي أُمِّيّ فقوله **لم يكتب ولم يقرا** صفة كاشفة مفسره وانما ذكر قوله كما قال الله تعالي تادبا يعني لم اصفه صلي الله عليه وسلم بهذا الا اتباعا لما وصفه الله به بقوله أنْ أوحينا الي رجل منهم وهو قيد لما بعده وما قبله فلا يقال انه ترك ادب فان مثله لا يقال له يا رجل كما لا ينادي باسمه فلله در الملم ما ابعد مرماه **ولا عرف بصحبة من هذا** اي الكتابة والقراة **صفته** حتي يقال انه تعلم منه فهذه الصفة في حقه معجزة وفي حق غيره نقص كما قال كفاك بالعلم في الامي معجزة **ولا نشا** اي لم يكن من اول نشاته وبدء امره الي بعثته **بين قوم لهم علم** اي معرفة بشي من العلوم لانهم من الجاهلية **ولا قراة لشي من هذه الامور** اي الكتب وغيرها لانهم لم يكونوا اهل كتاب **ولا عرف هو** صلي الله عليه وسلم **قبل** مبني علي الضم اي قبل بعثته وظهور معرفته بما ذكر **بشي منها** اي مما ذكر من المعارف اللدنية ثم استدل علي ذلك **قال الله تعالي** وفي نسخة عز وجل **وما كنت تتلو من قبله** اي القران وما علمك الله **من كتاب ولا تخطه بيمينك** اي بيدك اليمني التي يكتب بها وهو تاكيد وتصوير وبين الله علة ذلك بقوله **اذا لارتاب المبطلون** اي شكوا وقالوا تعلمه ممن قراه وكتبه ثم بين حال قومه في عدم ما ذكر بقوله **انما كانت غاية معارف العرب** اي ما انتهي اليه علمهم **النسب** اي معرفة انساب قبايلهم الي اجدادهم الحرة لا عصم **واخبار اوايلها** اي ما وقع لابايهم واسلافهم من الحروب والوقايع **والشعر** اي حفظ اشعر من قبلهم من القصايد والمقطعات والابيات **والبيان** ليس المراد به علم البيان المعروف لانه امر حدث كانوا في غني عنه بالسليقة ولا ثمرة علم البلاغة كله كما توهم ايضا وانما المراد به المنطق الفصيح المعرب عما في الضماير وعني به الخطب والرسايل ونحوها من الكلام المنثور الذي كانوا يذكرونه في محافلهم لمقابلته للشعر وهو المعني بقوله صلي الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا **وانما حصل ذلك لهم** اي معرفة النسب وما بعده **بعد التفرغ لعلم ذلك** اي مع ذلك لم يكن علمهم بما ذكر الا بمزاولته واكتساب وصرف زمان لكسبه حتي عرف به بعضهم دون بعض فكان يقال فلان نسابة وفلان راوية ونحوه **والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه** بالسوال عنه والحفظ له ولم يعهد منه اعتنا بذلك في اول امره **وهذا الفن** اي النوع الذي كانت العرب تعرفه وتعتني به **نقطة من بحر علمه صلي الله عليه وسلم** اي اقل قليل بالنسبة لما ظهر من علمه لهم ونقطة استعارة وبحر علمه استعارة او تخييل الما **ولا سبيل الي الجحد**

المجحد اي لا يمكن الكفرة المايلين عن الطريق المستقيم انكاره وهو اشارة لتفسير قوله
اذا الارتاب المبطلون لشي مما ذكرناه من معارفه متعلق بجحد واللام زايدة للتقوية
ولا وجد الكفرة حيلة يبدونها تلبيسا في دفع ما قصصناه مما قدم تفصيله الا قولهم
اساطير الاولين استثنا متصل لانه مما احتالوا به على بعض ضعفا العقول او منقطع
لانه لا حيلة فيه وهو جمع اسطورة كاحدوثة او جمع اسطار جمع سطر وقالوا
انما يعلمه بشر اي هو مما تلقاه من غيره وتعلمه فرد الله قولهم المذكور وابطله بقوله
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين اي لسان من ادعوا انه
تعلم منه لسان عجمي فكيف يمكن تعليمه او التعلم منه ومعني يلحدون يميلون عن الحق
بعالتهم هذه ثم ما قالوا من انه يعلمه رجل اعجمي وفي نسخة قالوه بها الضمير مكابرة
للعيان بكسر العين ولا نفتح فيه كما مر والمكابرة الانكار من غير دليل واصل معناه
هجوم السارق نهارا اي معاندة في المحسوس لا تفيد فان الذي نسبوا تعليمه له
صلى الله عليه وسلم بزعمهم الباطل اليه متعلق بنسبوا اي اسندوه له اما سلمان
الفارسي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه لانه كان عنده صلى الله عليه وسلم
او العبد الرومي وهو يعيش غلام حويطب بن عبد العزي الرومي وكان ممن قرا الكتب ثم
اسلم وسياتي تفصيل قصته وسلمان انما اسلم وعرفه بالمدينة بعد الهجرة وعلومه
صلى الله عليه وسلم ومعارفه هذه كانت ظاهرة قبل ذلك فكيف انه كان يعلمه وبعد
نزول الكثير من القران حتي هذه الاية وبعد ظهور ما لا يعد لكثرته من الايات القرانية
او العلامة الدالة على نبوته من المعارف المذكورة الدالة على ابطال زعمهم واما العبد
الرومي فكان اسلم قبل الهجرة ولكنه كان يقرء على النبي صلى الله عليه وسلم ويتعلم منه
فكيف يقال انه يعلمه واختلف بالبنا للمجهول اي اختلف المحدثون في اسمه كما سياتي في كلامه
فقيل انه بلعام او يعيش او جبر او يسار اما بلعام فبموحدة مكسورة وقول البرهان انها
مفتوحة لا اصل له ولام ساكنة وعين مهملة والف وميم ويعيش ياتي انه بفتح التحتية
وعين مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وشين معجمة ذكره الذهبي في الصحابة وقال
انه غلام المغيرة وهو الذي نزل فيه قوله تعالى انما يعلمه بشر وجبر ياتي ايضا
انه بجيم مفتوحة وموحدة ساكنة وراء مهملة قال البرهان لم اقف عليه في الصحابة
وكذا يسار بفتح التحتية المثناة وسياتي تتمة لهذا في محله وقيل بل كان النبي صلى
الله عليه وسلم يجلس عنده اضراب عن اسلامه وقراته عليه الي انه كان عبدا روميا يحترف
بصقل السيوف عند المروة مع الناس فكيف قالوا انه تعلم منه وهو لم يخل به ولم
يعرف وقيل المخالفة بينه وبين الاول في ايهما كان يجلس عند الاخر فالاضراب
انتقالي او ابطالي وكلاهما اي سلمان والغلام الرومي اعجمي اللسان اي لسان كل
منهما فيه عجمة وهم اي الطاعنون فيه بما ذكروا اسناد التعلم له الفصحا اللد
جمع الد وهو الشديد الخصومة ويجمع على لداد ايضا من اللدد وهو العناد وفي
الحديث ابغض الرجال الي الله تعالى الالد الخصم وهم الخطبا جمع خطيب من يقوم

علي

على روس القوم بكلام بليغ ملتزم منجم ولا يشترط فيه ان يكون سجعا وقد كان للعرب ولكل
قوم منهم خطبا معروفون بالبلاغة وارتجال الكلام الجزل اللسن بضم اللام وسكون
السين فلا اسهاب فيه كما قيل وقد عجزوا بفتح الجيم وكسرها عن معارضة ما اتي به
اي مقابلته بكلام يحكيه والاتيان بمثله عطف تفسير مع تحديه وطلبه منهم وتقريعهم
بل عجزوا كلهم عن فهم وصفه ومعرفة كنه بلاغته ووجه اعجازه ونظمه فتارة قالوا
هو شعر وتارة قالوا انه سحر وكهانة والحس يكذبهم والفصاحة تنادي على
فصاحتهم وصورة تاليفه اي عجزوا عن فهم صورة تاليفه ونظمه المعجز فانه لا يشبه
كلام البشر والتاليف اخص من التركيب لانه تركيب مع الفة ومناسبة وفي اكثر
النسخ رصفه بالرا المهملة جمع رصف بفتحتين وهو في الاصل وضع بعض الحجارة
على بعض فاستعير لترتيب الكلام المتين المحكم وفي بعض النسخ ونظمه وهو وما قبله
معطوف على وصفه ويجوز عطفه على معارضة والاول اقرب والنظم مستعار من نظم
الدر لتناسق الكلمات التي هي كالجواهر والتكرار فيه بل ترق في العجز ومغايرته لما قبله
ظاهرة لا تحتاج لتوجيه الا عند عدم الفهم فكيف هي للاستفهام عن الحال والوصف
المبهم ويراد بها التعجب نحو كيف تكفرون بالله وقوله باعجمي متعلق بمقدر اي
كيف الظن باعجمي وهذا تركيب شايع في كلامهم تقول كيف بك جا الشتا الكن من
اللكنة وهي عدم افصاح اللسان وبيان النطق نعم بفتحتين وقد تكسر عينه
ويقال نعام ايضا في لغة وهي كلمة تقع في جواب الكلام الموجب وقد تقع في ابتدا الكلام
كما هنا فكانها جواب سوال مقدر وفي غير جواب كما يقال لمن طرق الباب نعم نعم
وعليه حمل قول محدر نعم واري الهلال كما تراه كما ياتي وقال بعضهم انها
زايدة في مثله وفيه كلام لم يحضرني الان وقد كان سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه
او بلعام وهو بفتح البا الموحدة على ما تقدم والاشهر كسرها ويقال بلعم ايضا
وهو اسم الغلام الرومي او يعيش بفتح المثناة التحتية وعين مهملة مكسورة ويا تحتية
ساكنة وشين معجمة علم منقول من المضارع او جبر بفتح الجيم وسكون البا الموحدة
وراء مهملة وهو عبد للفاكه بن المغيرة وقيل لعباد الحضرمي قيل ان سيده
كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا فيقول لا والله بل هو يعلمني ويهديني او يسار
بفتح المثناة التحتية وهذا المذكور مبني على اختلافهم في اسمه كما تقدم بين اظهرهم خبر
كان اي مقيما بينهم يعرفونه ويقال ظهرانيهم بالف ونون مفتوحة كانه لا استناده
اليهم ظهره وراه وظهره قدامه ثم كثر فشاع في الاقامة بين قوم يخالطهم يكلمونه مدة اعمارهم
فكيف لا يعرفون حاله وهو اسند لا على كذبهم واصل معني المدة الغاية ويطلق على
جميع المدة الطويلة كما في النهاية وذكر الماوردي ان غلامين نصرانيين من عين
التمر احدهما يسار والاخر جبر كانوا يسندون لهما ما ذكر وقيل غير ذلك فهل حكي عن
واحد منهم اي من الكفرة شي من مثل ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم
تقديره نقله عن هذين فان كان ضمير منهم لسلمان والغلام فهو تعبير عن المثني

بضمير الجمع تجوزا وفي نسخة من مثل ما كان يجي به صلي الله عليه وسلم من الايات الباهرة
وهو كالذي قبله وما منع العدو حينئذ اي حين حضورهم معه علي كثرة عدده بفتح
العين اي ما منع لهم مع كثرتهم وحرصهم علي تكذيبه ودؤوب طلبه بدال مهملة وهمزة
وواو موحدة مصدر كالقعود من الدوب وهو الجد والتعب يقال اداب اذا اتعب
ثم صار بمعني العادة المسببة عن ذلك وصار حقيقة فيه وقوة حسده بحا مهملة
وهو ما يبعثهم علي الطلب ويحثهم ان يجلس الي هذا الذي زعموا انه يعلمه فياخذ
عنه اي يتلقن بتعلمه منه ايضا اي كما تعلم منه النبي صلي الله عليه وسلم علي زعمهم الفاسد
ما يعارض به ما جا به ويتعلم ما يحتج به اي يجعله حجة ودليلا علي شغبه اي لجاجه في خصومه
وعناده وتهييج الشر بفتنته يقال شغب به وعليه وهو بفتح الغين المعجمة هنا
لوقوعه قافية لقوله طلبه وهو لغة فيه كما في القاموس وغيره وتسكن ايضا وهي
اللغة المشهورة فيه ومن انكر الفتح وقال انه لغة عامية كالحريري لم يصب مع ان
الكوفيين يجوزون تحريك كل ما عينه حرف حلق كالشعر علي انه لو صح ما قاله قلنا
لعله لازدواج ومشاكلة وحرفه بعض بشيعته كنعل النضر بن الحارث وهو
من كفار قريش وكان ذهب الي الحيرة ليتعلم منهم اخبار ملوك الفرس رستم واضرابه
فكان اذا قرا النبي صلي الله عليه وسلم القران وقص عليهم قصص الامم وحذرهم ما وقع
جلس النضر بين قريش وقص عليهم قصص ملوك الفرس وقال قد اتيتكم باحسن مما
جا به محمد وهو الذي نزل فيه ومن قال سانزل مثل ما انزل الله الاية ثم انه لم يزل كذلك
مصرا علي عداوته صلي الله عليه وسلم حتي اظفره الله كما ذكر في السير بما كان يمخرق متعلق
بنعل ويمخرق بمعني يكذب والمخرقة لفظة مولدة ومعناها افتعال الكذب
يتلهي به اخذوها من المخراق يلعب بها من يرقص وهذه لفظة عربية ميمها
زايدة تصرف فيها المولدون وتوهموا اصالة ميمها كما في قولهم تمسكن ويمخرق بضم
التحتية وفتح الميم وخا معجمة ورا مهملة وقاف من اخبار كتبه التي كان ياتي
بها ويقصها عليهم ولا غاب النبي صلي الله عليه وسلم عن قومه ولا خرج من
بلده الي بلاد بعيدة اقام بها اقامة يحتمل انه لقي بها من تعلم منه وهذا معطوف
علي قوله ولا عرف الخ ولا يضر طول الفصل وما اعترض بين المعطوفين ولا كثر اختلافه
اي رواحه ومجيئه مرارا عديدة يقال فلان يختلف الي بلاد كذا اي يسافر ويذهب
اليها لا نها مخالفة لمقره المعروف الي بلاد اهل الكتاب وهم اليهود والنصاري
والتعبير بالكثرة هنا اشارة الي ما ياتي انه صلي الله عليه وسلم وقع له ذلك مرة او مرتين
الا انه فيهما لم يفارق رفقائه من قومه ولم يقم عند غيرهم حين سافر الي الشام كما ياتي
فيقال انه استمد منهم اي طلب المدد والاعانة من اهل الكتاب بتعليمه
لشي مما كان يتلوه علي قريش بل لم يزل مقيما عندهم بين اظهرهم في وسطهم مختلطا
معهم وتقدم انه يقال بين اظهرهم وظهرانيهم يرعي ضبطه بعضهم بضم المثناة
التحتية اي يلاحظ ويحفظ فهو بمراي منهم ومسمع لا يخفي امره عليهم وبعضهم

فتحه

فتحه وجعله من رعاية الغنم والمواشي وهو المناسب لقوله في صغره اي
وهو طفل وشبابه اي بعد ما بلغ وصار شابا وكان من ذهب الي الاول انف من
جعله صلي الله عليه وسلم راعيا ولكنه وقع ذلك له ولغيره من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام ولم يكن معيبا عندهم وهو اقوي في اثبات مدعاه لان من يرعي
يكون في الغالب معتزلا عن الناس بعيدا عن التعلم ثم لم يخرج من بلادهم بعد
ما شب وبلغ او بعد ما وجد وعرف حاله الا في سفرة واحدة او سفرتين الي بلاد الشام
مرة مع ابي طالب ورده من الطريق باشارة بحيرا الراهب كما مر ومرة في تجارة
لام المومنين رضي الله تعالي عنها مع غلامها ميسرة فلم ينفرد عن اهل بلدته
ابدا سفرا او اقامة ولم يتردد المص في السفرتين حتي يرد عليه قول البرهان ان
السفرتين محققتان كما في السير فكان ينبغي ان يقول الا في سفرتين جزما لان
السفرة الاولي لما رده فيها عمه ابو طالب من الطريق كانت كالعدم فانه يقال
لمن رجع انه لم يسافر فلا وجه للاعتراض عليه ومثله لا يخفي واما ذهابه صلي الله
عليه وسلم مع مرضعته حليمة لبني سعد فلا يعد مثله سفرا لا سيما والمراد سفر
خاص لديار اهل الكتاب وسفر يمكنه التعلم فيه وكذا ذهابه صلي الله عليه وسلم
الي الطايف الي بني عبد ياليل فانه لقربه لا يعد سفرا واهلها جهلة اهل شرك
لا علم عندهم يعلمونه له وقوله لم يطل فيها اي في جنس السفرة مكثه اي اقامته
وهو بفتح الميم وضمها بحيث يحتمل منها اي في المدة تعليم القليل وتعلمه من علم وغيره
فكيف الكثير الذي كانوا يعرفونه منه وهو استفهام انكاري يبنفيه بطريق
برهاني ثم اكده واثبت مدعاه بقوله بل كان في سفره في صحبة قومه لم
يفارقهم ولم يخالط غيرهم طرفة عين ورفاقه بفتحها وله مصدر كالسماح
بمعني المرافقة وهي الاجتماع في السير والسفر من الرفق لان كلا منهما يرفق
بصاحبه عشيرته اي قومه وقبيلته من العشرة وهي الاختلاط قال
في القاموس عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون او قبيلته لم يغب عنهم ويفارقهم
مفارقة تحتمل ملاقاة اهل الكتاب وتعلمه منهم ولا خالف حاله التي نشا
عليها وعرف بها مدة مقامه بالضم مصدر بمعني الاقامة بمكة الي ان هاجر
صلي الله عليه وسلم الي المدينة وفاعل خالف ضمير يعود له صلي الله عليه
وسلم وحاله مفعوله وقوله من تعليم بيان لمقدر في قوة المذكور لعله مما
قبله اي ما خالف لامر اخر من تعليم الخ وليست من زايدة في الفاعل
ومحله رفع كما قيل واختلاف اي مجي وذهاب واصله مجي القوم بعضهم
خلف بعض فاستعمل المقيد في المطلق ومنه اختلاف الليل والنهار
الي حبر بكسر الحا وفتحها وهو العالم من علما اليهود او منجم اي عالم بالنجوم
واحكامها او قس بفتح القاف كما في القاموس وغيره واشتهر ضمه
وذكره ابن السيد في المثلثات رئيس علما النصاري او كاهن وهو من

السابع والعشرون من الجزء الرابع

العرب من يخبر عن المغيبات بواسطة جني ونحوه فاستوفي اقسام من يمكن التعلم منه من انواع الناس ثم ترقي في ابطال ما قالوه فقال بل لو كان هذا اي لو فرض خلاف ما ذكر من احواله صلي الله عليه وسلم بان فرضنا اسفارا كثيرة له ومكثا مع اهل الكتاب واختلافا للقسيسين والاحبار بعد مبني علي الضم والتقدير بعد ثبوت خلافه لابعد مكثه بين اظهرهم يرعي في صغره وشبابه كما قيل فانه غير مناسب لمن تامل كلامه كله لكان ما اتي به صلي الله عليه وسلم من معجز القران الذي لا يشبه شيا من كلام البشر قاطعا لكل عذر اعتذروا به عن مخالفتهم له عنادا وبغيا منهم وجعله عذرا ايما الي انهم معترفون بجرمهم بدلالة الحال ومدحضا اي مزيلا ومبطلا من الادحاض وهو الازلاق ففيه استعارة مكنية لتشبيههم بمن زلت قدمه لمشيه في اوحال الشرك لكل حجة تشبثوا بها وهي اوهي من بيت العنكبوت وفي نسخة لكل شبهة ومجليا بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها وتسكين الجيم وقال البرهان انه بضم الميم وسكون الحا المعجمة والظاهر ما قدمناه اي موضحا وكاشفا او مزيلا ومبعدا الكلام غيهب تخيلوه وتلبيس احتالوا به فصل ومن خصايصه صلي الله عليه وسلم التي خصه الله بها عن غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وساير الخلق وكراماته التي اكرمه الله تعالي وشرفه بها وباهر اياته اي ظاهر علامات نبوته ومعجزاته والجار والمجرور خبر مقدم للحصر والاعتنا وقوله انبايه بفتح الهمزة جمع نبا وهو الخبر اي اخباره الصحيحة الواقعة له صلي الله عليه وسلم مع الملايكة والجن وامداد الله له بكسر الهمزة مصدر امده امدادا اي المد قال الراغب امددت الجيش بمدد والانسان بطعام واكثر ما جا الامداد في المحبوب والمد في المكروه نحو امددناهم بفاكهة ونمد له من العذاب مدا انتهي اي ارسال الله الملايكة عليهم الصلاة والسلام مددا له صلي الله عليه وسلم واعانة كما سياتي وطاعة الجن له بانقيادهم واسلامهم لا بامدادهم ولذا خالف في العبارة بينهم وبين الملايكة ورويه كثير من اصحابه لهم اي للملايكة والجن كما سياتي ولا وجه لتخصيصه بالجن ثم ابتدا بما ثبت ما قاله من القران فقال قال الله تعالي وان تظاهرا اي تتعاونا عليه اي النبي صلي الله عليه وسلم بما يسوءه فان الله هو مولاه اي ناصره ومعينه وجبريل وصالح المومنين ابو بكر وعمر معطوف علي محل اسم ان فيكونون ناصريه الاية اي والملايكة بعد ذلك ظهير وضمير تظاهرا لحفصة وعايشة ام المومنين والاية وسبب نزولها وتفسيرها مبسوط في محله وقد تقدم في اول الكتاب بعض منه وقال تعالي اذ يوحي ربك الي الملايكة اني معكم بنصري وتاييدي فثبتوا الذين امنوا بالقتال معهم وتقوية قلوبهم بوعدهم بالنصر وظهورهم علي اعدايهم وهذا كان ببدر وقد كثر اعداوه المشركون وعددهم وقلة المسلمين وضعفهم وهو تعالي يويد بنصره من يشا وقال في وقعة بدر اذ تستغيثون ربكم تطلبون غوثه واعانته فاستجاب لكم

اجاب دعاكم وانجز وعده لكم اني ممدكم الاية اي اقراها الي اخرها اي اني ممدكم بالف من الملايكة مردفين اي متتابعين وقال تعالي واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية اي املناهم واوصلناهم اليك والنفر ما دون العشرة وهو لا جن نصيبين وهذا كان ببطن نخلة في منصرفه صلي الله عليه وسلم من الطايف وقد ذكر هولا النفر وعدتهم واسماهم في مفصلات التفسير واجتماع الجن به صلي الله عليه وسلم وقع مرتين بل اكثر وهو شاهد علي انه صلي الله عليه وسلم مرسل للجن ولا شبهة فيه ولا خلاف عند من يعتد به حدثنا سفيان بن العاص الفقيه بسماعي عليه تقدم بيانه وبيان السماع ورتبته قال حدثنا ابو الليث السمرقندي تقدمت ترجمته قال حدثنا عبد الغافر الفارسي تقدم ايضا قال حدثنا ابو احمد الجلودي تقدم ضبطه وترجمته قال حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه وترجمته معروفة قال حدثنا مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا عبيد الله بن معاذ بن عمرو العنبري الحافظ الفصيح الثقة توفي سنة ماتين وسبع وثلاثين واخرج له اصحاب السنن قال حدثنا ابي معاذ ابن معاذ التميمي الحافظ قاضي البصرة واليه انتهي علم الحديث توفي سنة ماية وسنة وتسعين واخرج له اصحاب السنن ايضا قال حدثنا شعبة تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا سليمان الشيباني بن ابي سليمان فيروز او خاقان الشيباني بالمعجمة مولاهم الكوفي الحافظ الثقة توفي سنة ثمان وثلاثين او احدي او اثنين واربعين وقال الواقدي وابن كثير سنة تسع وعشرين غلط واخرج له الايمة الستة سمع زر بكسر الزاي المعجمة وتشديد الرا المهملة ابن حبيش بالتصغير بحا مهملة وموحدة وتحتية ساكنة وشين معجمة وهو ابو مريم الاسدي ادرك وسمع عليا وعمر رضي الله تعالي عنهما وعاش ماية وعشرين سنة وتوفي سنة اثنين وثمانين واخرج له الستة عن عبد الله بن مسعود الصحابي المشهور وهذا التفسير الاتي اخرجه مسلم والترمذي والنسايي موقوفا والذي ذكر الثلاثة رواية السنن وقال الترمذي انه حسن صحيح وله قال تعالي لقد راي من ايات ربه الكبري قال ابن مسعود رضي الله تعالي عنه في تفسيره وهو موقوف له حكم الرفع راي جبريل في صورته الاصلية التي خلق عليها له ستماية جناح اللام جواب قسم مقدر اي راي الاية الكبري من ايات ربه والكبري اسم تفضيل مونث الكبر ومن تبعيضية وفيه ايما الي انه راي ربه وهو قول الاكثر فقد راه بعيني بصره وهو مذهب ابن عباس وارتضاه الاشعري والنووي وما نقل عن عايشة رضي الله تعالي عنها من انكاره فقيل ان الذي قالته كما في مسلم عن مسروق انه قال كنت متكيا عند عايشة فقالت يا ابا عايشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد اعظم علي الله الفرية قلت ماهن قالت من زعم ان محمدا صلي الله عليه وسلم راي ربه فقد اعظم علي الله الفرية وكنت متكيا فجلست وقلت يا ام المومنين انظريني ولا تعجلي الم يقل الله عز وجل ولقد راه

بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول من سال عن ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم اره على صورته غيرها بين المرتين رايته
منهبطا من السما سادا اعظم خلقه ما بين السما والارض الحديث فليس فيه نفي رويته
لربه وانه صلى الله عليه وسلم ذكر لها ذلك وقد تقدم جميع ذلك مع ما فيه وقد
ذكر هنا انه راى جبريل وله ستماية جناح سدت ما بين السما والارض والعدد
لا مفهوم له فلا ينافي ان تكون اجنحته تزيد على ذلك فان الملايكة اجسام مجردة
قابلة للتشكل والخبر اي الحديث الصحيح المسند في محادثته صلى الله عليه وسلم مع
جبريل واسرافيل وغيرهم من الملايكة اعاد ضمير الجمع على المثنى تعظيما لهما تنزيلا لهما منزلة
الجماعة او لتنزيل ذلك منزلة تعدد الصور الذي يشير اليه ما قبله وبينه بقوله
بعده وما شاهده من كثرتهم وعظيم صورهم ليلة الاسرا مشهور وفي نسخة
وصورة بعضهم وفي نسخة وعظم صورهن وحديث الاسرا ورؤيته صلى الله
عليه وسلم الملايكة والانبيا مشهور وقد تقدم طرف منه ورويته للملايكة كملك
الجبال وملك المطر واسرافيل مشهور ايضا ومن اراد تفصيله فلينظر كتاب
السيوطي المسمى بالحبايك في اخبار الملايك فانه كتاب جليل في بابه وفيه عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عيره المشركون
بالفاقة اي الفقر وقالوا ما قصه الله من قوله ما لهذا الرسول ياكل الطعام
الاية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال له رب العزة يقريك السلام
ويقول لك وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام الخ فبينما
جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم يتحدثان اذ ذاب حتى صار مثل البردة وهي
العدسة فقال له صلى الله عليه وسلم ما لك يا جبريل فقال له فتح باب من ابواب
السما لم يفتح قبل ثم عاد لحاله وقال ابشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة فاقبل
رضوان وسلم وقال يا محمد رب العزة يقريك السلام ومعه سفط من نور يتلالا
ويقول لك هذه مفاتيح خزاين الارض فنظر لجبريل كالمستشير فضرب جبريل بيده
الارض وقال تواضع لله عز وجل فقال يا رضوان لا حاجة لي في الدنيا فالصبت
اصاب الله بك ويرون ان هذه الاية انزلها رضوان تبارك الذي ان شا جعل
لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا انتهى ومن
هذا علم انه لم ينزل بالقران الا جبريل غير هذه الاية والسر فيها ذكران نزول رضوان
وهو ملك الجنان وتخييره دون بت باعطايها علم منه جبريل ان الله اراد
له صلى الله عليه وسلم ما هو ارقى من ذلك في الجنة وانه لم يرض عجوز الدنيا
الفانية ان يكون له ولو اراد خلافه اتاه ملايكة الارض ومن له التصرف فيها
كاسرافيل والا فجبريل عليه الصلاة والسلام لا يقول شيا برايه ولا يفعل الا ما يومر
به فافهم وقد راهم اي الملايكة بحضرته اي في مجلسه صلى الله عليه وسلم والحضرة مثلث
الحا مصدر حضر يحضر اذا جا وقدم ويجوز فيه تجوزا مشهورا عن مكان الحضور نفسه ويستعمل

للتعظيم

قف
علم ان رضوان خازن الجنان
نزل باية تبارك الذي ان شا جعل
لك خيرا من ذلك دون
جبريل